

تراثنا

صُنْعُ الْإِنشَاءِ  
٢٠١٦  
١٤١٧

في  
صناعة الإنشاء

تأليف  
أبي العباس أحمد بن علي الفلفيشندي

٨٢١ هـ - ١٤١٨ م

الجزء الخامس

نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية

ومذيبة

يتصوبات واستدراكات وفهارس تفصيلية

مع دراسة واقية

وزارة الثقافة والإرشاد القومي

المؤسسة المصرية العامة

للتأليف والترجمة والطباعة والنشر



صُنْعُ الْإِنشَاءِ

في  
صناعة الإنشاء

تأليف  
أبي العباس أحمد بن علي الفلّيشندي

١٤١٨ هـ - ١٤١٨ م

الجزء الخامس

نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية  
ومندوبة  
بتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية  
مع دراسة وافية

وزارة الثقافة والإرشاد القومي  
المؤسسة المصرية العامة  
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر





منه

- المقصد الثاني - في ممالك جزيرة العرب الخارجة عن مضافات الديار المصرية، ويتوجه القصد منها إلى ثلاثة أقطار ... ٥
- القطر الأول - اليمن ... وهو على قسمين ... ٦
- القسم الأول - التهام؛ وفيه أربع جبل (والصواب خمس) ... ٨
- الجملة الأولى - في ذكر ما أشتمل عليه من القواعد والمدن؛ وبه قاعدتان ٨
- القاعدة الأولى - تعز ... ٨
- » الثانية - زبيد ... ٩
- الجملة الثانية - في ذكر حيوانه، وجبوه، وفواكهه - ورباحيته - ومعاملاته وأسعاره ... ١٦
- الجملة الثالثة - في الطريق الموصلة إلى اليمن ... ١٧
- » الرابعة - في ذكر ملوك جاهلية وإسلام، أما ملوكه في الجاهلية فعلى عشر طبقات ... ١٧
- الطبقة الأولى - العادية ... ١٨
- » الثانية - القحطانية ... ١٩
- » الثالثة - التبابعة ... ٢١
- » الرابعة - الحبشة ... ٢٥
- » الخامسة - القرص ... ٢٥
- » السادسة - عمال النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده ... ٢٦
- » السابعة - ملوكها من بني زياد ... ٢٧
- » الثامنة - من بني مهدي ... ٢٩
- » التاسعة - من بني أيوب ملوك مصر ... ٢٩
- » العاشرة - دولة بني رسول ... ٣٠

صفحة

- الجملة السادسة - (والصواب الخامسة) في ترتيب هذه المملكة على ما هي عليه في زمن بنى رسول الخ ... ... ٣٣
- القسم الثاني - من اليمن التجود وفيه أربع جمل ... ... ٣٧
- الجملة الأولى - فيما آشتلت عليه من النواحي والمدن والبلاد ... ... ٣٨
- » الثانية - في الطرق الموصلة إلى هذه المملكة ... ... ٤٣
- » الثالثة - فيمن ملك هذه المملكة إلى زمن المؤلف ... ... ٤٤
- » الرابعة - (وكتب الثالثة) في ترتيب مملكة هذا الإمام ... ... ٥١
- القطر الثاني - مما هو خارج من جزيرة العرب عن مضافات الديار المصرية "بلاد البحرين" وفيه ثلاث جمل ... ... ٥٤
- الجملة الأولى - فيما تشتمل عليه من المدن ... ... ٥٥
- » الثانية - في ذكر ملوكها ... ... ٥٧
- » الثالثة - في الطريق الموصل إليها ... ... ٥٧
- القطر الثالث - مما هو خارج من جزيرة العرب عن مضافات الديار المصرية "اليامنة" ؛ وفيها ثلاث جمل ... ... ٥٨
- الجملة الأولى - فيما آشتلت عليه من البلدان ... ... ٥٩
- » الثانية - في ذكر ملوكها ... ... ٦٠
- » الثالثة - في الطريق الموصل إليها ... ... ٦١
- القطر الرابع - مملكة الهند ومضافاتها؛ وفيه إحدى عشرة جملة ... ٦١
- الجملة الأولى - فيما آشتلت عليه هذه المملكة من الأقاليم ... ... ٦٣
- الإقليم الأول - إقليم السند وما انحدرت في سلطه ... ... ٦٣
- » الثاني - » الهند؛ وفيه قاعدتان ... ... ٦٧

صفحة

القاعدة الأولى - مدينة دلي	٦٨
» الثانية - مدينة الدواكير	٧٠
الجملة الثانية - في حيوانها	٨١
» الثالثة - في حبوبها وفواكهها ورياحيتها وخضرها ونباتها وغير ذلك	٨٢
» الرابعة - في المعاملات	٨٤
» الخامسة - في الأسعار	٨٥
» السادسة - في الطريق الموصلة إلى مملكتي الهند والهند	٨٦
» السابعة - في ذكر ملوك الهند	٨٨
» الثامنة - في ذكر عساكر هذه المملكة وأرباب وظائفها	٩١
» التاسعة - في زى أهل هذه المملكة	٩٣
» العاشرة - في أرزاق أهل دولة السلطان بهذه المملكة	٩٤
» الحادية عشرة - في ترتيب أحوال هذه المملكة	٩٥
الفصل الثاني - من الباب الرابع من المقالة الثانية في الممالك والبلدان	
الغربية عن مملكة الديار المصرية وفيه أربع (ست) ممالك	٩٩
المملكة الأولى - مملكة تونس وفيها اثنتان وعشرون جملة	٩٩
الجملة الأولى - في بيان موقعها من الأقاليم السبعة	٩٩
» الثانية - في بيان ما آشتلت عليه هذه المملكة من الأعمال	
وهو عملان	١٠٠
العمل الأول - أفريقية	١٠٠
» الثاني - بلاد بجاية	١٠٩
الجملة الرابعة - في ذكر زروعها وحبوبها وفواكهها وبقولها ورياحيتها <sup>(١)</sup>	١١٢

(١) كما في الأصول وحقيقتها الثالثة ثم يقلل العدد .

صفحة

- الجملة الخامسة - في مواشها ووحوشها وطيورها ... ١١٣
- » السادسة - فيما يتعلق بمعاملاتها من الدنانير والدرهم والأرطال ... ١١٤
- والمكايل والأسعار ... ١١٤
- » السابعة - في ذكر أسعارها ... ١١٥
- » الثامنة - في صفات أهل هذه المملكة في الجملة ... ١١٥
- » التاسعة - في ذكر من ملكها جاهلية وإسلاما ... ١١٦
- الطبقة الأولى - الخلفاء ... ١١٧
- » الثانية - العبيديون ... ١٢٢
- » الثالثة - ملوكها من بني زيري ... ١٢٤
- » الرابعة - الموحدون ... ١٢٦
- الجملة العاشرة - في منسحق ملوك هذه المملكة القائمين بها من الموحدين ... ١٣٣
- » الحادية عشرة - في ترتيب المملكة بها من زى الجند وأرباب ... ١٣٧
- الوظائف ... ١٣٧
- الجملة الثانية عشرة - في ذكر الأرزاق المطلقة من جهة السلطان ... ١٤٠
- » الثالثة عشرة - في لبس سلطان مملكة تونس ولبس أشياخه ... ١٤١
- وسائر جنده وعامة أهل بلده ... ١٤١
- » الرابعة عشرة - في شعار الملك بما يتعلق بهذا السلطان ... ١٤٣
- » الخامسة عشرة - في جلوس سلطان هذه المملكة في كل يوم ... ١٤٣
- » السادسة عشرة - في جلوسه للظالم ... ١٤٤
- السابعة عشرة - في خروجه لصلاة الجمعة ... ١٤٥
- الثامنة عشرة - في ركوبه لصلاة العيدين أو للسفر ... ١٤٦
- التاسعة عشرة - في خروج السلطان للتنزه ... ١٤٧

صفحة

- الجملة العشرون - في مكتبات السلطان ... .. ١٤٨
- » الحادية والعشرون - في البريد المقز في هذه المملكة ... .. ١٤٨
- » الثانية والعشرون - في الخلع والتشريف في هذه المملكة ... .. ١٤٩
- المملكة الثانية - من ممالك بلاد المغرب مملكة تلمسان ؛ وفيها جملتان ١٤٩
- الجملة الأولى - في ذكر حدودها وقاعدتها وما أشتملت عليه من المدن
- والطريق الموصلة إليها ... .. ١٤٩
- » الثانية - في حال مملكتها ... .. ١٥١
- المملكة الثالثة - من بلاد المغرب الغرب الأقصى ، ويقال له بر
- العدوة ؛ وفيه ثلاثة [أربعة] مقاصد ... .. ١٥٢
- المقصد الأول - في بيان موقعها من الأقاليم السبعة وذكر حدودها
- وما أشتملت عليه من المدن والجبال المشهورة ؛ وفيه
- أربع جمل ... .. ١٥٢
- الجملة الأولى - في بيان موقعها من الأقاليم السبعة ... .. ١٥٢
- » الثانية - في بيان قواعدها وما أشتملت عليه هذه المملكة من
- الأعمال الخ ... .. ١٥٣
- القاعدة الأولى - فاس ... .. ١٥٣
- » الثانية - سبتة ... .. ١٥٧
- » الثالثة - ملية مراکش ... .. ١٦١
- » الرابعة - سجلماسة ... .. ١٦٣
- الجملة الثالثة - في ذكر جبالها المشهورة ... .. ١٧٣
- » الرابعة - في ذكر أنهارها المشهورة ... .. ١٧٤
- المقصد الثاني - في ذكر زروعها وحبوبها وفواكهها الخ ؛ وفيه خمس جمل ١٧٥

صفحة	
١٧٥ ... ..	الجملة الأولى - في ذكر زروعها وحبوبها الخ
١٧٦ ... ..	» الثانية - في مواشيها ووحوشها وطيورها
١٧٧ ... ..	» الثالثة - في ما تتعامل به من الدنانير والدرهم والأوزان والمكييل
١٧٨ ... ..	» الرابعة - في ذكر أسعارها
١٧٨ ... ..	» الخامسة - في صفات أهلها في الجملة
١٧٩ ... ..	المقصد الثالث - في ذكر ملوكها وما يندرج تحت ذلك؛ وهم على طبقات
١٧٩ ... ..	الطبقة الأولى - ملوكها قبل الإسلام
١٧٩ ... ..	» الثانية - نواب الخلفاء من بنى أمية وبنى العباس
١٨٠ ... ..	» الثالثة - الأدارسة
١٨٢ ... ..	» الرابعة - ملوك بنى أبي العافية من مكاسة
١٨٥ ... ..	» الخامسة - بنو زيري بن عطية
١٨٨ ... ..	» السادسة - المرابطون من الملتحمين من البربر
١٩١ ... ..	» السابعة - ملوك الموحدون
١٩٤ ... ..	» الثامنة - ملوك بنى عبد الحق من بنى مرين
٢٠٣ ... ..	المقصد الرابع - في بيان ترتيب هذه المملكة؛ وفيه عشر جمل
٢٠٣ ... ..	الجملة الأولى - في ذكر الجند وأرباب الوظائف الخ
٢٠٣ ... ..	» الثانية - في زى السلطان والأشياخ الخ
٢٠٤ ... ..	» الثالثة - في الأرزاق المطلقه من قبل السلطان على أهل دولته
٢٠٥ ... ..	» الرابعة - في جلوس السلطان في كل يوم
٢٠٦ ... ..	» الخامسة - في جلوسه لأظام
٢٠٦ ... ..	» السادسة - في شعار السلطان بهذه المملكة

صفحة

الجملة السابعة — في ركوبه لصلاة العيد...	٢٠٧
» الثامنة — في خروج السلطان للسفر...	٢٠٨
» التاسعة — في مقدار عسكر هذه المملكة...	٢٠٩
» العاشرة — في مكاتبات السلطان...	٢١٠
'مملكة الخامسة — من بلاد المغرب جبال البربر...	٢١٠
» السادسة — من ممالك بلاد المغرب جزيرة الأندلس؛ وفيها ست جمل...	٢١١
الجملة الأولى — في ذكر سلك أرضه وحدوده...	٢١٢
» الثانية — فيا أشتمل عليه من المدن؛ ويشتمل على عدة قواعد...	٢١٣
القاعدة الأولى — غرناطة...	٢١٣
» الثانية — أشبونة...	٢٢٢
» الثالثة — بطليوس...	٢٢٣
» الرابعة — إشبيلية...	٢٢٥
» الخامسة — قرطبة...	٢٢٦
» السادسة — طليطلة...	٢٢٧
» السابعة — جيان...	٢٢٩
» الثامنة — مرسية...	٢٣٠
» التاسعة — بلنسية...	٢٣١
» العاشرة — مرسطة...	٢٣٢
» الحادية عشرة — طرطوشة...	٢٣٣
» الثانية عشرة — رشنونة...	٢٣٣
» الثالثة عشرة — ينبلونة...	٢٣٤

صفحة

الجملة الثالثة - في ذكر أنهارها... ٢٣٤ ...

» الرابعة - في الموجود بالأندلس ... ٢٣٦ ...

» الخامسة - في ذكر ملوك الأندلس ؛ وهم على طبقات ... ٢٣٦ ...

الطبقة الأولى - ملوكها بعد الطوفان ... ٢٣٦ ...

» الثانية - الاشبانية ... ٢٣٧ ...

» الثالثة - الشيونقات ... ٢٣٨ ...

» الرابعة - القوط ... ٢٣٨ ...

» الخامسة - ملوكها على أثر الفتح الإسلامي ... ٢٤١ ...

» السادسة - بنو أمية ... ٢٤٤ ...

» السابعة - ملوك بني حمود من الإدارة ... ٢٤٧ ...

» الثامنة - ملوك الطوائف بالأندلس ... ٢٤٨ ...

الطائفة (وصوابه الطبقة) التاسعة ملوك المرابطين من لتونة ... ٢٥٨ ...

» ( » ) العاشرة بنو الأحمر ... ٢٦٠ ...

ملكة قشتالة ... ٢٧٠ ...

» البرتغال ... ٢٧٠ ...

» برشلونة ... ٢٧٠ ...

» نبرة مما على قشتالة ... ٢٧١ ...

الجملة السادسة - في ترتيب هذه المملكة (ملكة الأندلس) ... ٢٧١ ...

لفصل الثالث - (أى من الباب الرابع) من المقالة الثانية في الجهة

الجنوبية عن مملكة الديار المصرية : من مصر والشام

والبحار ومضافاتها ؛ والمشهور منها ست ممالك ... ٢٧٣ ...



سنة

٢٧٣ ... ... ... ... ... المملكة الأولى - بلاد البجا ...

٢٧٥ ... ... ... ... ... » الثانية - « التوبة ...

٢٧٩ ... ... ... ... ... » الثالثة - « البرنو ...

٢٨٠ ... ... ... ... ... » الرابعة - « الكاتم ...

٢٨٢ ... ... ... ... ... » الخامسة - « مالى ومضافتها، وفيها ثمان جبل ...

٢٨٢ ... ... ... ... ... المجلة الأولى - في ذكر أقاليمها ومنها ...

٢٨٧ ... ... ... ... ... » الثانية - في الموجود بهذه المملكة ...

٢٩٢ ... ... ... ... ... » الثالثة - في معاملة هذه المملكة ...

٢٩٢ ... ... ... ... ... » الرابعة - في ذكر ملوك هذه المملكة ...

٢٩٨ ... ... ... ... ... » الخامسة - في أرباب الوظائف بهذه المملكة ...

٢٩٩ ... ... ... ... ... » السادسة - في عاكر سلطان هذه المملكة وأرزاقهم ...

٢٩٩ ... ... ... ... ... » السابعة - في زى أهل هذه المملكة ...

٣٠٠ ... ... ... ... ... » الثامنة - في ترتيب هذه المملكة ...

المملكة السادسة - من ممالك بلاد السودان مملكة الحشة ؛

٣٠٢ ... ... ... ... ... وهي على قسمين ...

٣٠٣ ... ... ... ... ... القسم الأول - بلاد النصرانية ؛ ويشتمل على ست جبل ...

٣٠٤ ... ... ... ... ... المجلة الأولى - في ذكر قواعدها ...

٣٠٤ ... ... ... ... ... » الثانية - في الموجود بها ...

٣٠٧ ... ... ... ... ... » الثالثة - في ذكر معاملتهم وأسعار بلادهم ...

٣٠٧ ... ... ... ... ... » الرابعة - « زبيهم وسلاحهم ...

... ... ... ... ... » الخامسة - « بطاركة الإسكندرية الذين عن توليتهم تنشأ

٣٠٨ ... ... ... ... ... ولاية ملوك الحشة

صفحة

- الجملة السادسة - في ترتيب مملكتهم ... ٣٢٣
- القسم الثاني - من بلاد الحبشة ما بيد ملى الحبشة؛ ويشتمل على ست جمل ... ٣٢٤
- الجملة الأولى - فيما أشتملت عليه من القواعد والأعمال ... ٣٢٥
- » الثانية - في الموجود بهذه الممالك (أى ممالك السودان) ... ٣٢٩
- » الثالثة - في معاملاتهم وأسعارهم ... ٣٣١
- » الرابعة - في ملوكهم ... ٣٣٢
- » الخامسة - في زى أهل هذه المملكة ... ٣٣٣
- » السادسة - في شعار الملك وترتيبه ... ٣٣٤
- لفصل الرابع - من الباب الرابع من المقالة الثانية في الجهة الشمالية عن ممالك الدمار المصرية ومضافاتها خلا ما تقدم ذكره.
- وينقسم إلى قسمين ... ٣٣٨
- القسم الأول - ما بيد المسلمين مما في شرق الخليج القسطنطينى فيما بينه وبين أرمينية وهى البلاد المعروفة ببلاد الروم؛ وفيه خمس جمل ... ٣٣٨
- الجملة الأولى - فيما أشتملت عليه من القواعد؛ وهى على ضربين ... ٣٤٠
- الضرب الأول - القواعد المستقرة بها الملوك والحكام ... ٣٤٠
- » الثاني - من هذه البلاد ما لم يسبق إلى صاحبه مكتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية ... ٣٤٩
- الجملة الثانية - في ذكر الموجود بهذه البلاد ... ٣٥٦
- » الثالثة - في معاملاتها وأسعارها ... ٣٥٧

صدقة

الجملة الرابعة - في ذكر من ملك هذه البلاد ؛ وأشهر من ملوكهم

طوائف ٣٥٨ ... ..

الطائفة الأولى - أولاد قرمان ٣٦٥ ... ..

» الثانية - بنو الحميد ٣٦٦ ... ..

» الثالثة - بنو أيدن ٣٦٧ ... ..

» الرابعة - بنو منتشا ٣٦٧ ... ..

» الخامسة - بنو أورخان بن عثمان جق ٣٦٧ ... ..

الجملة الخامسة - في زى أهل هذه المملكة وترتيب الملك بها ٣٦٩ ... ..

القسم الثانى - من الجملة الشمالية عن الديار المصرية ما يبد ملوك

النصارى ؛ وهو ثلاثة أضرب ٣٦٩ ... ..

الضرب الأول - جزائر بحر الروم ٣٦٩ ... ..

» الثانى - ما شمالى بحر الروم ؛ وهو جهتان ٣٧٦ ... ..

الجهة الأولى - ما هو فى جهة الغرب عن الخليج القسطنطينى ؛

وهو قطران ٣٧٦ ... ..

القطر الأول - ما بين الخليج المذكور وبين جزيرة الأندلس ؛ ويشتمل

على ممالك كبار وممالك صغار ٣٧٦ ... ..

المملكة الأولى - (من الممالك الكبار) مملكة القسطنطينية ؛

وملوكتها طبقات ٣٧٦ ... ..

الطبقة الأولى - من ملك منهم قبل القياصرة ٣٨٢ ... ..

» الثانية - القياصرة قبل ظهور النصرانية فيهم ٣٨٤ ... ..

صفحة

- الطبقة الثالثة - القيصرية المنتصرة إلى الفتح الإسلامي ... ٣٩٢
- » الرابعة - ملوك الروم بعد الفتح الإسلامي ... ٣٩٧
- المملكة الثانية - ملكة الألمان ... ٤٠٣
- » الثالثة - ملكة البنادقة ... ٤٠٤
- » الرابعة - الجمويين ... ٤٠٥
- » الخامسة - بلاد رومية ... ٤٠٦
- المملكة الأولى - (من الممالك الصغار) ملكة المرا ... ٤٠٩
- » الثانية - بلاد المفجوط ... ٤٠٩
- » الثالثة - بلاد إفرنس ... ٤١٠
- » الرابعة - ملكة بولية ... ٤١٠
- » الخامسة - بلاد قفقرية ... ٤١٠
- » السادسة - بلاد التسقان ... ٤١١
- » السابعة - بلاد اليازنة ... ٤١١
- القطر الثاني - ما غربي الخليج القسطنطيني الأرض الكبيرة ؛  
وفيه ثلاث ممالك ... ٤١٢
- المملكة الأولى - ملكة الفرنج القديمة ... ٤١٢
- » الثانية - الخلافة ... ٤١٤
- » الثالثة - اللندرية ... ٤١٥
- الجهة الثانية - ماشمالى مدينة القسطنطينية وبحر نيطنش الخ ... ٤١٦

### المقالة الثالثة

- في ذكر أمور مشترك فيها أنواع المكاتب والولايات؛ وفيها أربعة أبواب... ٤٢٣
- الباب الأول - في الأسماء والكنى والألقاب؛ وفيه فصلان ... ٤٢٣
- الفصل الأول - في الأسماء والكنى؛ وفيه طرقتان ... ٤٢٣
- الطرف الأول - في الأسماء؛ وفيه جملتان .. ٤٢٣
- الجملة الأولى - في أصل التسمية والمقصود منها وتوزيع الأسماء  
وما يستحسن منها وما يستفيع ... ٤٢٤
- » الثانية - في مواضع ذكر الأسماء في المكاتب والولايات؛  
وفيها أربعة أنواع ... ٤٢٧
- النوع الأول - اسم المكتوب عنه ... ٤٢٧
- » الثاني - » » إليه ... ٤٢٨
- » الثالث - » » بسببه ... ٤٢٩
- » الرابع - » من تصدر إليه الولاية ... ٤٣٠
- الطرف الثاني - في الكنى؛ وفيه ثلاث جمل ... ٤٣٠
- الجملة الأولى - في جواز الكنية؛ وهي على نوعين ... ٤٣١
- النوع الأول - كنى المسلمين ... ٤٣١
- » الثاني - كنى أهل الكفر والفسقة والمبتدعين ... ٤٣٢
- الجملة الثانية - فيما يكنى به؛ وهو على نوعين ... ٤٣٣
- النوع الأول - كنى الرجال ... ٤٣٣
- » الثاني - كنى النساء ... ٤٣٥

صفحة

- الجملة الثالثة - في التكني في المكتبات والولايات ؛ وهو على ثلاثة  
أنواع... ٤٣٦ ...
- النوع الأول - تكني المكتوب عنه ... ٤٣٦ ...
- » الثاني - تكني المكتوب إليه ... ٤٣٧ ...
- » الثالث - « « بسببه ... ٤٣٧ ...
- الفصل الثاني - من الباب الأول من المقالة الثالثة في الألقاب ؛  
وفيه طرفان ... ٤٣٨ ...
- الطرف الأول - في أصول الألقاب ؛ وفيه جملتان ... ٤٣٨ ...
- الجملة الأولى - في معنى اللقب والنعى وما يجوز منه وما يمتنع ... ٤٣٨ ...
- » الثانية - في أصل وضع الألقاب والنعوت المؤدية إلى الملاح ... ٤٤٠ ...
- الطرف الثاني - في بيان معاني الألقاب ؛ وفيه تسع جمل ... ٤٤٤ ...
- الجملة الأولى - في الألقاب الخاصة بأرباب الوظائف المعتمدة التي بها  
انتظام أمور المملكة وقوامها ؛ وهي قسمان ... ٤٤٤ ...
- القسم الأول - الألقاب الإسلامية ؛ وهي نوعان ... ٤٤٤ ...
- النوع الأول - « القديمة المتداولة الحكم إلى زمان المؤلف ؛  
وهي صنفان ... ٤٤٤ ...
- الصنف الأول - ألقاب أرباب السيوف ... ٤٤٤ ...
- » الثاني - « أرباب الأقاليم ... ٤٥١ ...
- النوع الثاني - الألقاب المحدثه ؛ وهي أربعة أصناف ... ٥٥٣ ...
- الصنف الأول - المفردة ؛ وهي ضربان ... ٥٥٣ ...
- الضرب الأول - ما لفظه عربى ... ٤٥٣ ...
- » الثاني - « محمى ... ٤٥٤ ...

منحة

الصف الثاني - المركبة؛ وهي ثلاثة أضرب ... ٤٥٥

الضرب الأول - ما تحض تركبه من اللفظ العربي ... ٤٥٥

» الثاني - » » » السجى؛ ولهذا الضرب

حالتان ... ٤٥٦

الحالة الأولى - أن تكون الاضافة إلى لفظ دار ... ٤٥٧

» الثانية - » » إلى غير لفظ دار ... ٤٦٠

الضرب الثالث - ما تركب من لفظ عربي ولفظ عجمي؛ وله حالتان ... ٤٦١

الحالة الأولى - أن يصدر بلفظ أمير ... ٤٦١

» الثانية - أن لا يصدر القلب بلفظ أمير ... ٤٦٢

الصف الثاني - ألقاب أرباب الأقلام؛ وهي على خمسة أضرب ... ٤٦٣

الضرب الأول - » » الوظائف من العلماء ... ٤٦٣

» الثاني - » » الكتاب ... ٤٦٤

» الثالث - ألقاب أرباب الوظائف من كتاب الأموال ... ٤٦٥

» الرابع - » » من أهل الصناعات .. ٤٦٧

» الخامس - » » من الأتباع والحواسي

والخدم؛ وهم طائفتان ... ٤٦٨

الحالة الأولى - الأعوان، وهم نبطان ... ٤٦٨

اللفظ الأول - ما تحضت ألقاظه عربية ... ٤٦٨

» الثاني - ما تحض لفظه عجميا ... ٤٦٨

الحالة الثانية - أرباب الخدم؛ وهم نبطان ... ٤٦٩

اللفظ الأول - ما يضاف إلى لفظ الدار ... ٤٦٩

» الثاني - ما لا يتقيد بالاضافة إلى دار ولا غيرها ... ٤٧٠

صفحة

القسم الثاني - من ألقاب أرباب الوظائف ألقاب أرباب الوظائف

من أهل الكفر؛ والمشهور منهم طائفتان ... ٤٧٣

الطائفة الأولى - النصارى ... ٤٧٢

» الثانية - اليهود ... ٤٧٤

الجملة الثانية - في ذكر الألقاب المرتبة على الأصول العظام؛ وهي نوعان ٤٧٥

النوع الأول - ألقاب الخلفاء المرتبة على لقب الخليفة؛ وهي صنفان ٤٧٥

الصنف الأول - ما جرى منها مجرى العموم ... ٤٧٥

» الثاني - ألقاب الخلافة الخاصة بكل خليفة؛ وهي خمس طوائف ٤٧٧

الطائفة الأولى - خلفاء بني العباس ... ٤٧٧

» الثانية - خلفاء بني أمية بالأندلس ... ٤٧٨

» الثالثة - الخلفاء الفاطميون ببلاد المغرب ثم بالديار المصرية ٤٧٨

» الرابعة - الخلفاء الموحدون الذين ملوك إفريقية بتونس من

بقاياهم على عهد المؤلف ... ٤٧٩

» الخامسة - جماعة من ملوك المغرب ممن لا شبهة لهم في دعوى

الخلافة ... ٤٧٩

النوع الثاني - ألقاب الملوك المختصة بالملك؛ وهي صنفان ... ٤٨٠

الصنف الأول - الألقاب العامة؛ وهي ضربان ... ٤٨٠

الضرب الأول - الألقاب القديمة؛ والمشهور منها ألقاب ست طوائف ٤٨٠

الطائفة الأولى - التبابعة ملوك اليمن ... ٤٨٠

» الثانية - ملوك الفرس ... ٤٨١

» الثالثة - مصر من بعد الطوفان من القبط ... ٤٨٢



منة

٤٨٢ ... .. ملك الروم — الطاقة الرابعة

٤٨٣ ... .. » الخامسة — الكتائب بالشام

٤٨٣ ... .. » السادسة — الحيشة

الضرب الثاني — الألقاب المستحدثة ؛ والمشهور منها ألقاب

٤٨٤ ... .. ست طوائف

٤٨٤ ... .. ملك فرغانة — الطاقة الأولى

٤٨٤ ... .. » الثانية — أشروسنة

٤٨٤ ... .. » الثالثة — الخلافة

٤٨٥ ... .. » الرابعة — فرنسة

٤٨٥ ... .. » الخامسة — الهندية

٤٨٥ ... .. » السادسة — الحيشة في زماننا

٤٨٦ ... .. من النوع الثاني الألقاب الخاصة

٤٨٨ ... .. الجلالة الثالثة — في الألقاب المفترعة على الأسماء ؛ وهي أربعة أنواع

٤٨٨ ... .. النوع الأول — ألقاب أرباب السيوف ؛ وهم صنفان

٤٨٨ ... .. الصنف الأول — ألقاب الجند من الترك ومن في معانهم

٤٨٩ ... .. » الثاني — الخدم الخصال

٤٨٩ ... .. النوع الثاني — ألقاب أرباب الأقلام ؛ وهي على صنفين

٤٨٩ ... .. الصنف الأول — ألقاب القضاة والعلماء

٤٩٠ ... .. » الثاني — الكتاب من القبط

٤٩٠ ... .. النوع الثالث — ألقاب عامة الناس من التجار والعلماء السلطانية ونحوها

٤٩٠ ... .. » الرابع — أهل الذمة من الكتاب والصيارف

صفحة	
الجملة الرابعة — في أصل وضع الألقاب الجارية بين الكتاب ثمّ تسميتها	
إلى غاية التعظيم ومجاورتها الحد في التكثير ... .. ٤٩١	
» الخامسة — في بيان الألقاب الأصول، وذكر معانيها وأشتقاقها	
وهي صنفان ... .. ٤٩٣	
الصنف الأول — ما يقع في المكتبات والولايات ... .. ٤٩٣	
» الثاني — من الألقاب الأصول ما يختص بالمكتبات دون	
الولايات ... .. ٥٠٠	
الجملة السادسة — في بيان الألقاب المفردة على الأصول المتضمنة	
وفيها مهيان ... .. ٥٠٣	
المهيان الأول — في بيان أقسامها، وهي على نوعين ... .. ٥٠٣	
النوع الأول — المفردة؛ وهي صنفان ... .. ٥٠٣	
الصنف الأول — المفردة عن ياء النسب ... .. ٥٠٣	
» الثاني — الملحق بها ياء النسب ... .. ٥٠٣	
النوع الثاني — المركبة ... .. ٥٠٥	

استفادت لقارئى — وقع في ص ٣٣ من ٦ من هذا الجزء، ياض وصفيته كما ذكره في "بلغة المستفيد"  
(ورول بعده ابيه الملك الناصر أحمد ابن الملك الاشرف النخ)

(تم فهرست الجزء الخامس من كتاب صبيح الأعشى)

صُنِيعُ الْإِنْسَانِ

فِي  
صِنَاعَةِ الْإِنْشَاءِ

تأليف  
أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي

٨٩١ هـ - ١٤١٨ م

الجزء الخامس

نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية  
ومذيلة

بتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية  
مع دراسة وإافية



فهرس

الجزء الخامس

من كتاب صبح الأعشى للقلقشندي

## مطالعہ کوستا سوامی و شکرگاہ

• شارع وقف انجمن بومل بالظاہر - ۱۹۸۰-۱۹۸۱  
القاهرہ

## بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد وآله وصحبه

---

### المقصود الثاني

(في ممالك جزيرة العرب الخارجة عن مضافات الديار المصرية)

قد تقدّم في الكلام على مملكة الديار المصرية ومُضافاتها ذكرُ جزيرة العرب، وأنه يحدها: من جهة الغرب بحر القلزم، ومن جهة الجنوب بحر الهند. ومن جهة الشرق بحر فارس، ومن جهة الشمال الفُرات. وأنها تحتوى المبحر ونجدا وتهامة واليمن واليمامة والبحرين، وقطعةً من بادية الشام، وقطعةً من بادية العراق.

وتقدّم هناك الكلام على ماهو مضاف إلى مملكة الديار المصرية منها، منها مكة، والمدينة، على الحالِّ بها أفضل الصلاة والسلام، والنجدة والإكرام، واليَنبُغ، وما هو من بادية الشام كَتَنَمُر ونحوها.

والمقصود هنا الكلام على باقي أقطارها، التي لم تدخل في مضافات الديار المصرية.

ويتوجه القصد منها إلى ثلاثة أقطار:

## القُطْبُسُ الْأَوَّلُ

(الْيَمَنُ)

قال في "اللباب" : بفتح المشاة التحتية والميم وفي آخرها نون . قال : وينسب إليه يَمَنِيٌّ وَيَمَانِيٌّ . وهو قطعة من جزيرة العرب : يَحُدُّهَا من الغرب بحر القلزم ، ومن الجنوب بحر الهند ، ومن الشمال بحر فارس ، ومن الشرق حدود مكة حيث الموضع المعروف بطلعة الملك ؛ وما على ستمت ذلك إلى بحر فارس .

وقد وردت السنة بتفضيله بقوله صلى الله عليه وسلم : "الإيمانُ يَمَانٌ" .

وَأُخْتُلِفَ في سبب تسميته باليمن فقليل : سمي يَمَنَ بن حطَّان . وقيل : إن حطَّان نفسه كان يسمى يَمَنَ . وقيل : سمي يَمَنَ بن قَيْدَار . وقيل : سمي بذلك لأنه عن يمين الكعبة . قال "ابن الكلبي" : سميت بذلك لتأيينهم إليها . قال "ابن عباس" : استتب<sup>(١)</sup> الناس وهم العرب فتأيَّنوا إلى اليمن فسميت بذلك . وقيل : تيامنت بنو يَمَنَ إليها فسميت بذلك . وقيل : لما كثرت الناس بمكة وتفرقوا عنها ، التامت بنو يَمَنَ إلى اليمن وهو أَيْمَنُ الأرض .

وهو إقليم متسع له ذِكْرٌ في القديم ، وبه كان قومٌ سبيل المنصوص خبرهم في سورة "سبيل" ويَقْدِسُ المذكورُ عرضها في سورة "القل" .

وقد ذكر "البكري" أن عرضهُ ستُّ عشرة مرحلة ، وطولهُ عشرون مرحلة . قال في "مسالك الأبصار" : وله ذكر قديم . قال : وهو كثير الأمطار ، ولكن لا تَشْتَأُ منه السَّحْبُ ؛ ويمطر المطرُ في الغالب من وقت الزوال إلى أُنْشُرَاتِ النهار .

(١) عبارة "يَقْدِسُ" من أي عاين تعرفت العرب في تايين منهم سميت اليمن .



قال الحكيم "صلاح الدين محمد بن البرهان": وأكثر مطره في آخريات الربيع إلى وسط الصيف . وهو إلى الخزامى ؛ وبه الأنهار الجارية ، والمروج الفيح ، والاشجار المتكاثفة في بعض أماكنه ؛ وله ارتفاع صالح من الأموال ؛ وغالب أمواله موجبات التجار الواصلين من الهند ومصر والحبشة ، مع ما لها من دخل البلاد .

وذكر عن الحكيم صلاح الدين المذكور ، أن لأهل اليمن سيادات بينهم محفوظة ، وسعادات عندهم ملحوظة ؛ ولا كاريها حظ من رفاهية العيش والتنعم والتغنى في المأكل : يطبخ في بيت الرجل منهم عدة ألوان ، ويعمل فيها السكر والقلوب ، وتطيب أوانيها بالمطر والبحور ، ويكون لأحدهم الحاشية والناشية ؛ وفي بيته العدد الصالح من الإماء ؛ وعلى يده جملة من الخدم والعبيد والخصيان من الهند والحبوش ، ولهم التيارات الجليلة ، والمباني الآتية ، إلا الرخام ودهان الذهب واللازورد ، فإنه من خواص السلطان ، لا يشاركه فيه غيره من الرعايا . وإنما تفرش دُور أعيانهم بالخفاف ونحوه ؛ على أن ابن البرهان قد غص من اليمن في أثناء كلامه فقال : وأسم اليمن أكبر منه ، لا تُعد في بلاد الخصب بلادته .

وذكر في "مسالك الأبصار" أنه ليس باليمن أسواق مرضية داعة ، إنما يُقام لها سوق يوم الجمعة : تجلب فيه الأجلب ، ويُخرج أربابُ الصنائع والبضائع بضائعهم وصنائعهم : فيبيع من يبيع ، ويشترى من يشتري ، من أعوزه شيء في وسط الجمعة لا يكاد يحده إلا المأكل .

ثم انقسم على قسمين :

## القسم الأول (التأتم)

وهي المنخفض من بلاده . قال في "مسالك الأبصار" : وهي باردة الهواء  
طيبة المسكن . وفيه أربع مجل :

### المجلة الأولى

(في ذكر ما أشتمل عليه من القواعد والمُذُن)

قال في "مسالك الأبصار" : وهو يشتمل على عتة بلاد، وقلاع، وحصون حصينة،  
ولكن يفصل البر ما بين بعضها عن بعض . وبه قاعدتان :

### القاعدة الأولى

(تمز)

وهي مَصِيفُ صاحب اليمن . قال في "تقويم البلدان" : بكسر المثناة من فوق<sup>(١)</sup>  
والعين المهملة وراى معجمة في الآخر . وموقعها في الإقليم الأول من الأقاليم  
السبعة . قال : والقياس حيث الطول خمس وستون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض  
ثلاث عشرة درجة وأربعون دقيقة . قال : وهي في زماننا هذا مقر ملوك اليمن  
(يعني من أولاد رسول الآتي ذكرهم في الكلام على ملوكه) .

ثم قال : وهي حصن في الجبال، مُطلٌ على التهاثم وأراضى زَيْدٍ ، وفوقها منتره  
يقال له مهلة ، قد ساق له صاحبُ اليمن الميَّاء من الجبال التي فوقها ، وبخى فيها  
أبنية عظيمة في غاية الحسن في وسط بستان هناك .

(١) ضبطها بالقوت في نسخ البلدان بفتح اللام وكسر العين وقال المجد كثرل .

قال في "الروض المَطَّار" : ولم تزل حصناً للوك . قال : وهو بلد كثير الماء ، بارد الهواء ، كثير الفاكهة . قال : ولسطانهم بستانٌ يعرف بالينعات ، فيه قُبَّة ملوكية ، ومَقْعَد سلطاني . فُرُشهما وأزْرهما من الرُخام الملتون ؛ وبهما عَمْد قليلة المثل ، يجري فيهما الماء من ثنات تملأ العين حُسناً . والأذن طَرَباً ، بصفاء غيرها ، وطيب تحريها ؛ وتزى شبابيكهما على أشجار قد نُقِلت إليه من كل مكان : تجمع بين فواكه الشام والهند ؛ لا يقف ناظر على بستان أحسن منه جماعاً ، ولا أجمع منه حُسناً ، ولا أتم صورة ولا معنى .

## القاعدة الثانية

( زَيْدُ )

وهي مَشْتَقِي صاحب اليمن من بنى رسول . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الزاي المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت ودال مهملة . وهي مدينة من تَهَاتَم اليمن . قال في "البر" : بناها محمد بن إبراهيم ، بن عبيد الله ، بن زياد ، ابن أبيه في خلافة المأمون . وموقعها في أوائل الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول أربع وستون درجةً وعشرون دقيقة ، والعرض أربع عشرة درجة وعشر دقائق . قال في "البر" : وهي مدينة مسورة ، وبها كان مُقَامُ بنى زياد ملوك اليمن . وهم الذين بنوها ، ثم غلب عليها بنو الصليحي ، ثم صارت قاعدة بنى رسول . وهي قَصَبَةُ التَهَاتَم ، وهي مَبْنِيَّة في مستوٍ من الأرض ، عن البحر على أقل من يوم ، وماؤها من الآبار ؛ وبها تَحْمِلُ كثيرة ، وعليها سور ، وفيها ثمانية أبواب .

قال البيروني : وهي قُرْصَةُ اليمَن ، وبها جَمَعَ التُّجَّارُ مِنَ الْبَحْرِ وَمِصْرَ وَالْحِشَّةَ ؛  
ومنها تَخْرُجُ بَضَائِعُ الْهِنْدِ وَالصِّينِ . قال المَهَلِّي : ولها سَاحِلٌ يَعْرِفُ بِلَاغَةِ ،  
وبينهما مِائَةُ عَشْرٍ مِيلًا .

قال في "مسالك الأبصار" : وهي شديدة الحر لا يبرد ماؤها ولا هواؤها ، وهي  
أوسع رُقعة وأكثر بناء ؛ ولها نهر جارٍ بظاهرها ، ومساكن السلطان فيها في نهاية  
العظيمة من قُرْشِ الرخام والسُّقُوف .

وباليمَن مئة مُدٍّ سوى القواعد المتقدمة الذكر .

منها (عَدَنُ) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح العين والذال المهملتين ونون  
في الآخر . وهي من تهائم اليمَن . قال : وهي خارجة إلى الجنوب عن الإقليم الأول  
من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيثُ الطول سبع ومستون درجة ،  
والعرض تسع عشرة درجة . قال في "الروض المعطار" : وأول من نزلها عَدَنُ  
أبن سبيل فُعِرْتُ به . قال في "تقويم البلدان" : ويقال لها عَدَنُ آيَنَ - بفتح المعزة  
وسكون الباء الموحدة وفتح المثناة التحتية ثم نون - وقال في "المشترك" : عن سيويه  
بكسر المعزة ، وهو رجل من خِمْرِ أُضَيِّفَتْ إليه عَدَنُ . قال في "العبر" : وهو آيَنُ  
ابن زُهَيْرٍ ، بن القَوْتُ ، بن آيَمَنَ ، بن المَهْمَسَعِ ، بن حَمِيرٍ .

وذكر "الأزهري" أن سبب تسميتها بذلك أن الحبشة [عبرت] <sup>(١)</sup> في سُقْمِهَا إليها ،  
ونخرجوا منها فقالوا (عدونه) يريدون نخرجنا ؛ فسميت عَدَنُ لذلك . وقيل مأخوذة  
من قولهم عَدَنُ بالمكان إذا أقام به . وهي على ساحل البحر ذات حَطٍّ وإقلاع .  
قال في "مسالك الأبصار" : وهي أعظم المَرَامِي بِالْيَمَنِ ، وتكاد تكون نالِثَةً تَمَرُّ

(١) الزيادة عن "معجم البلدان" لياقوت .

وزَيْدٌ فِي الذِّكْرِ؛ وَبِهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ مَبْنِيَّةٌ، وَهِيَ إِخْرَازَةُ مَالِ مُلُوكِ الْيَمَنِ . إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِهَا زَرْعٌ وَلَا حَرْعٌ ، وَهِيَ فُرْصَةُ الْيَمَنِ ، وَتَحْطُّ رِحَالُ التُّجَّارِ ، لَمْ تَزَلْ بِلَدِ تِجَارَةٍ مِنْ زَمَنِ التَّبَاجُغَةِ إِلَى زَمَانِنَا ، عَلَيْهَا تَرِدُ الْمَرَائِبُ الْوَاصِلَةُ مِنَ الْحِجَازِ وَالسَّنْدِ وَالْهِنْدِ وَالصَّيْنِ وَالْخُشَّةِ ، وَيَتَارَأْهُلُ كُلُّ إِقْلِيمٍ مِنْهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ إِقْلِيمُهُمْ مِنَ الْبَضَائِعِ . قَالَ "صَلَاحُ الدِّينِ بْنِ الْحَكِيمِ" : وَلَا يَخْلُو أُسْبُوعٌ مِنْ عِدَّةِ سُنَنِ تِجَارٍ وَارْدِينَ عَلَيْهَا ، وَبِضَائِعٍ شَتَّى وَمَتَاجِرَ مَنْوَعَةٍ ، وَالْمَقِيمُ بِهَا فِي مَكَايِيبَ وَافِرَةٍ ، وَتِجَارَتُ مَرْبُوحَةٍ ، وَلَحْطُ الْمَرَائِبِ عَلَيْهَا وَإِقْلَاعُهَا مَوَاسِمٌ مَشْهُورَةٌ ؛ فَإِذَا أَرَادَ نَاقُودَةُ السَّفَرِ بِمَرْكَبٍ إِلَى جِهَةِ مَنْ الْجِهَاتِ ، أَقَامَ فِيهَا عِلْمًا بِرَيْكٍ خَاصٍّ بِهِ ، فَيَعْلَمُ التُّجَّارُ بِسَفَرِهِ ، وَيَسْمَعُ النَّاسُ فَيَبْقَى كَذَلِكَ أَيَّامًا ، وَيَقَعُ الْإِهْتِمَامُ بِالرَّحِيلِ ، وَتُسَارِعُ التِّجَارَةُ فِي قُلُوبِ الْمُتَتَبِعِينَ ، وَحَوْلَهُم الْعِيدُ بِالْقَمَاشِ الْبَرِيِّ وَالْأَسْلِحَةِ النَّافِعَةِ ، وَتُنْصَبُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْأَسْوَاقُ ، وَيُخْرَجُ أَهْلُ عِدَّةٍ لِلتَّفَرُّجِ هُنَاكَ .

قَالَ فِي "الْعَبَرِ" : وَيُحِيطُ بِهَا مِنْ جِهَةِ شِمَالِهَا عَلَى بُعْدِ جَبَلٍ دَاخِلٍ إِلَى الْبَحْرِ يُنْقَبُ فِيهِ مِنْ طَرَفَيْهِ قَهْبَانُ كَالْبَابَيْنِ ، بَيْنَهُمَا عَلَى ظَهْرِ الْجَبَلِ مَسِيرَةُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ؛ وَلَيْسَ لِأَهْلِهَا دُخُولٌ وَلَا خُرُوجٌ إِلَّا عَلَى هَذَيْنِ الثَّقْبَيْنِ أَوْ مِنَ الْبَحْرِ . وَكَانَ مُلْكُهَا لِبَنِي مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ ، ثُمَّ لِبَنِي زِيَادٍ ؛ أَصْحَابِ زَيْدٍ ؛ ثُمَّ آتَرَعَهَا مِنْهُمْ أَحْمَدُ بْنُ الْمَكْرَمِ الصُّلَيْحِيُّ ، وَصَفَا الْمُلُوكُ فِيهَا لِبَنِي الزَّرَّعِ مِنْهُمْ ، وَبَقِيَتْ بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى مَلَكَهَا مِنْهُمْ (تُورَانُ شَاه) ابْنُ أَيُّوبَ : أَوَّلُ مُلُوكِ الْيَمَنِ مِنَ الْأَيُّوبِيَّةِ ؛ وَمِنَ الْأَيُّوبِيَّةِ آتَنَقَلَتْ لِبَنِي رَسُولِ مُلُوكِ الْيَمَنِ الْآنَ .

وَذَكَرَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" عَنْ الْحَكِيمِ "صَلَاحُ الدِّينِ بْنِ الْبَرْهَانَ" أَنَّهُ أَقَامَ بِهَا مَدَّةً ، وَقَالَ إِنَّ الْمَقِيمَ بِهَا يَحْتَاجُ إِلَى كَلْفَةٍ فِي النَّقَقَاتِ : لِأَرْخَاعِ الْأَسْعَارِ بِهَا فِي الْمَاكِلِ

(١) فِي طَبْعَةِ (١٨٠٤) مِنْ قَدَمُوسِ "النَّوَاخِذَةُ" مُلُوكِ سَفْنِ الْبَحْرِ أَوَّلًا وَكَلَامُهُمْ مَعْرُوفَةٌ الْوَاحِدَةُ "نَاخِذَةُ" فَطَاوَرَهُ .

والمشارب ؛ ويحتاج المقيم بها إلى ما يتبرّد به في اليوم مرّات في زمن قوّة الحرّ .  
قال : ولكنهم لا يبالون بكثرة الكلف ، ولا بسوء المقام لكثرة الأموال النامية .

ومنها (ظفّار) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الظاء المعجمة والفاء وألف وراء  
مهملة . قال : وهي من تهائم اليمن ، من أوائل الإقليم الأوّل من الأقاليم السبعة .  
قال في "القساق" : حيث الطول سبع وستون درجة ، والعرض ثلاث عشرة  
درجة وثلاثون دقيقة .

قال السبيل : وهي مدينة عظيمة ، بناها مالك بن أبرهة ذى المنار . وذكر  
في "العبر" أنها كانت دار ملك التبايع ، وتربها أحد النخوة سنة تسع عشرة  
وسمّاها لأنها لم يكن لها مرّتي ، وبني على الساحل مدينة ظفار بالضم ،  
وسمّاها الأحمدية .

قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة على ساحل خور قد خرج من البحر  
الجنوبي وطعن في البر في جهة الشمال نحو مائة ميل ، ومدينة ظفار على طرفه ،  
ولا تخرج المراكب من ظفار في هذا الخور إلا بريح البرّ ، ويُقلع منها في الخور المذكور  
إلى الهند . قال : وهي قاعدة بلاد الشحر ، ويوجد في أرضها كثير من نبات الهند  
كالرايح والتنبّل ، وشمال ظفار رمال الأحقاف التي كان بها قوم عاد ، وهي المذكورة  
في القرآن ، وبينها وبين صنعاء أربعة وعشرون فرسخاً . قال : وعن بعضهم أن لها  
بساتين على السواري .

قال في "مسالك الأبصار" : وهي في زماننا لأولاد الواثق ابن عم صاحب اليمن .  
قال : وهم وإن أطلق عليهم اسم الملك ثواب له . وذكر أن البضائع منها تُنقل

(١) عملة "العبر" (ح ٢ ص ٢٢٦) مدينة هذا ضمن الجياد المعجمة اهـ .

في زوارق حتى تخرج من خورها، ثم تُوسق في السفن . قال في "المبر": وكلت منزلة الملوك في صدر الدولتين .

ومنها (حَلَّى) . قال في "تقويم البلدان": بفتح الحاء المهملة وسكون اللام ثم .  
مشتاة من تحت . وهي بلدة من اليمن، واقعة في الإقليم الأول . قال في "الأطوال"  
حيث الطول ست وستون درجة، والعرض ثلاث عشرة درجة وثلاثون دقيقة .  
قال في "تقويم البلدان": وهي من أطراف اليمن من جهة الحجاز وتعرف بحلى  
آبن يعقوب .

ومنها (المهجم) . قال في "تقويم البلدان": بفتح الميم وسكون الهاء وجم  
وميم . وهي مدينة من تهامة اليمن، واقعة في الإقليم الأول . قال في "الأطوال"  
حيث الطول أربع وستون درجة، والعرض ست عشرة درجة . قال في "تقويم  
البلدان": وهي من أجل مدن اليمن، وهي عن زبيد ثلاثة أيام [ وهي ] في الشرق  
والشمال عن زبيد، وعن صنعاء على ست مراحل . قال الإدريسي: ومن عدن  
على ست مراحل .

ومنها (حصن التملوة) . قال في "تقويم البلدان": بكسر التاء المهملة وسكون  
الميم ثم لام وواو وهاء في الآخر، وهو حصن من حصون اليمن، واقع في الإقليم الأول  
من الأقاليم السبعة . قال أبو المقول: حيث الطول أربع وستون درجة وأربعون  
دقيقة، والعرض أربع عشرة درجة . قال في "تقويم البلدان": وهو حصن في شمال  
عدن في جبال اليمن . قال آبن سعيد: وهو على الجبل المنته من الجنوب إلى  
الشمال، وهو خزانة صاحب اليمن؛ ويضرب بامتناعه وحصانته المثل .

(١) ضيفها ياقوت في مجمله فقال - بضم أوله وسكون ثانيه وضم اللام وفتح الواو .

ومنها (الثرجة) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الشين المعجمة وسكون الراء المهملة وجيم وهاء . وهي مينا على ساحل البحر ، واقعة في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول خمس وستون درجة ، والعرض سبع عشرة درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي صغيرة وبيوتها أخصاص .

ومنها (جبله) . قال في "تقويم البلدان" : بضم الجيم وسكون الباء الموحدة ولام مفتوحة وهاء . وهي مدينة بين عدن وصنماء ، واقعة في الإقليم الأول . قال : وقياس قول أبي العقول أنها حيث الطول خمس وستون درجة ، والعرض ثلاث عشرة درجة وعشر دقائق . قال : وهي على نهرين ولذلك يقال لها مدينة النهرين . قال بعض الثقات : وبينها وبين تيزدود يوم ، وهي عن تيزدود في الشرق بميلة يسيرة إلى الشمال .

ومنها (الجند) . قال في "الباب" : بالميم والنون المفتحتين ودال مهملة في الاخر . وهي مدينة شمالي تيز ، على نحو نصف مرحلة منها ، واقعة في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول خمس وستون درجة ، والعرض أربع عشرة درجة وثلاثون دقيقة . وهي عن صنماء على ثمانية وأربعين فرسخا ، وعن ظفار على أربعة وعشرين فرسخا .

وقال الشريف الإدريسي : هي بين دمار وبين زبيد . وهو بلد جليل به مسجد جامع ينسب لعماد بن جيسل الصحابي رضي الله عنه ، وعلى القرب من الجند وادي تحول ، ومنه يسير في صحاري إلى جبل عراضه أحد وعشرون فرسخا ، ثم يسير في صحراء ورمال إلى مدينة زبيد . والجند بلد وخم في غاية الوخامة ،



ومنها (سرين) . قال في "اللباب" : بكسر السين المهملة وفتح الراء المهملة المشددة وسكون المثناة من تحت ونون في الآخر . وهى بلدة على تسعة عشر فرسخا من حلي ، في جهة الشمال منها ، واقعة في آخر الإقليم الأول . قال في "الأطوال" : حيث الطول ست وستون درجة واربعون دقيقة ، والعرض عشرون درجة . وقال المهلبى : هى مدينة على ساحل البحر على أربعة أيام من مكة . قال الإدريسى : وهى على القرب من قرية يَلَمَمَ : ميقات أهل اليمن للإحرام .

ومنها (مرباط) . قال في "تقويم البلدان" : بكسر الميم وسكون الراء المهملة ثم باء موحدة وألف بعدها طاءً مهملة . وهى بليدة على ساحل خور ظفار المقدم ذكره . قال : وهى خارجة عن الإقليم الأول من الأقاليم السبعة إلى الجنوب أومنه . قال في "الأطوال" : حيث الطول اثنتان وسبعون درجة ، والعرض اثنتا عشرة درجة . قال ابن سعيد : وهى فى الشرق والجنوب عن ظفار . قال الإدريسى : وقبر هود عليه السلام منها على خمسة أيام . قال في "نزهة المشتاق" : وبجبال مرباط ينبت شجر اللبان ، ومنها يجهز إلى البلاد .

ومنها (بلاد مهرة) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم ثم هاء ساكنة وراء مهملة مفتوحة وهاء فى الآخر . والمراد بمهرة بنو مهرة بن حيدان : قبيلة من قبائل اليمن ، وقد بسطت القول على ذلك فى كتابى المسعى "بنهاية الأرب فى معرفة قبائل العرب" . وموقعها فى الإقليم الأول . قال فى "الأطوال" : وآثرها حيث الطول خمس وسبعون درجة ، والعرض ست عشرة درجة . قال فى "تقويم البلدان" : وليس بها نخيل ولا زرع وإنما أموال أهلها الإبل . قال : والستهم ستفحة لا يكاد يُوقَف عليها ، ويُنسب إليها البحث المفضلة ، ويعمل منها اللبان إلى الآفاق .

ومنها (الشَّحْر) بكسر الشين المعجمة وسكون الحاء المهملة وراء مهملة في الآخر.  
قال ياقوت الحموي : وهي بُيْدَة صغيرة، ولم يزد على ذلك . والذي يظهر أن لها  
إقليما ينسب إليها، وإليها يُنسَب الْعَبْرُ الشَّحْرِيُّ على ما تقدم القول عليه في الكلام على  
ما يحتاج الكاتب إلى وصفه في المقالة الأولى .

## الجملة الثانية

( في ذكر حيوانه ، وجوبه ، وفواكهه ، ورياحينه ومعاملاته ، وأسماؤه )  
وأنا أذكر جملة من ذلك على ما ذكره في "مسالك الأبصار" عن أبي جعفر أحمد  
ابن محمد المقدسي المعروف بابن غانم كاتب الإنشاء بها ، وأبي محمد عبد الباقي بن  
عبد الحميد اليمنى الكاتب

أما حيوانه - فيه من الحيوان الخليل العربية الفاتكة ، واليغال الجيدة للركوب  
والحمل ، والحمر ، والإبل ، والبقر ، والغنم ، ومن الطير الدجاج ، والإوز ، والحمام ؛  
وفيها من الوحوش الزرافة والأسد ، والفيلان ، والفردة ، وغير ذلك .

وأما حُبوبه - فيه من الحبوب الحنطة والشعير والذرة والأرز والسَّمِيم ، وغالب  
قوتهم الذرة وأقله الحنطة والشعير .

وأما فواكهه فيه العنب ، والرمان ، والسَّقَرَجَل ، والتُّفَّاح ، والخبوخ ، والتوت ،  
والموز ، والليمون ، والأترج ، في أنواع أخرى من الفاكهة قليلة المقدار ؛ وبه يطبخ  
الأخضر والأصفر .

قال ابن البرهان : وغالب ما يوجد بمصر من الفواكه يوجد باليمن ، إلا أنه بالغ في وصف السفرجل به .  
وأما أسماؤه فرخية في الغالب . وذكر ابن البرهان أن الخططة فيه ثقلو، والمخوم فيه رخيصة .

### الجملة الثالثة

( في الطريق الموصلة إلى اليمن )

وله طريقان : طريق في البر، وطريق في البحر .  
أما طريقه في البر، فالطريق من مصر إلى مكة معروفة . قال في "تقويم البلدان" :  
ومن مكة إلى عدن نحو شهر . قال : ولها طريقان : أحدهما على ساحل البحر، وهو الأبعد . والثاني على تجران، وحرس، وصعدة، وصنعا، وهو الأقرب .  
وأما في البحر، فمن مصر إلى السويس ثلاثة أيام في البر، ثم يركب في البحر إلى زبيد وعدن . وربما عدل المسافرون عن السويس إلى الطور فطول الطريق في البر، وتقصّر في البحر، وربما وقع السفر إلى قوص في النيل أو في البر، ثم من قوص إلى عيذاب أو إلى القصير، فيركب في البحر إلى زبيد أو عدن .

### الجملة الرابعة

( في ذكر ملوكه : جاهلية وإسلاما )

أما ملوكه في الجاهلية فعلى عشر طبقات :

## الطبقة الأولى

(العادية)

وهم بنو عاد بن عوض ، بن لأم ، بن سام ، بن نوح عليه السلام .  
وكانت منازلهم بالأحفاف من اليمن . وعُثْمَانُ من البحرين إلى حضرموت  
والشَّحْر .

وأول من ملكها منهم ( عاد ) المقدم ذكره . ويقال : إنه أول من ملك  
من العرب وطال عُمره وكثر ولده ، حتى يقال إنه ولد أربعة آلاف ولد ذكر  
لصُلْبِهِ ، وتزوج ألف امرأة ، وعاش ألف سنة ومائتي سنة . وقال البيهقي :  
عاش ثلثمائة سنة .

ثم ملك بعده ابنه ( شَدِيد ) بن عاد .

ثم ملك بعده ابنه الثاني ( شَدَاد ) بن عاد وسار في الممالك ، وأستولى على كثير من  
بلاد الشام والعراق والهند ويقال إنه ملك مصر أيضا .

ثم ملك بعده ابنه ( لَام ) بن عاد .

والذي ذكره المسعودي أنه ملك بعد عاد بن عوض ابنه عاد بن عاد وأن جيروئ  
ابن سعد بن عاد كان من ملوكهم ، وأنه الذي آخَظ مدينة دِمَشَق ومصرها ، وإليه  
يُنسَب باب جيروئ بها كما تقدم في الكلام عليها في مضافات الديار المصرية .

وذكر ابن سعيد : أن شَدَاد بن بَدَاد ، بن هَدَاد ، بن شَدَاد ، بن عاد غلب  
قبط بن قبط على أسافل الديار المصرية ، ثم هلك هناك ، ويقال إن ملكهم على عهد

هود عليه السلام كان اسمه الخَلْجَان بن عاد، بن رقيم، بن عاد الأكبر. ولهمان بن عاد  
ابن عاديا بن صداقا بن لقمان، وكَفَر الخَلْجَان، وأهلك الله من كفر منهم بالريح العقيم .  
وَأنتقل ملك لقمان إلى واده (لُقَيْم) وأتصل ملك لقمان ورهطه ألف سنة أو أكثر  
إلى أن ظلمهم عليه يَمْرُبُّ بن حَطَّان الآتى ذكره .

## الطبقة الثانية

### (الْحَطَّانِيَّة)

وأول من ملك منهم (حَطَّانُ) بن طابَر، بن أرغَشْد، بن سام، بن نوح عليه  
السلام . قال المؤيد صاحب حماة : وهو أول من ملك اليمن وليس التاج .

ثم ملك بعده أبنيه (يَمْرُبُّ) بن حَطَّان، وغلِب عادا على اليمن، وعَقَلَمَ مَلِكُهُ .  
وهو أول من حَيَّاه قومه بِحُبَّة المَلِك ؛ وولَّى أخاه حَضْرَمَوْتَ بن حَطَّان على بلاد  
حَضْرَمَوْتَ فعرفت به ؛ وولَّى أخاه عُثْمَانَ بن حَطَّان على بلاد عُثْمَانَ من البحرين  
فُعُرِفَتْ به .

ثم ملك بعده أبنيه (يَسْجُب) بن يَمْرُبُّ .

ثم ملك بعده أبنيه (عَبْدُ شَمْس) وأكثَر الغزو والسبي، فمَسَى مَسَاءً ؛ وبخا قصر  
سَيْلًا ومَدِينَةً مَأْرِبَ باليمن . ويقال : إنه غزا مصر، وبخا بها مَدِينَةً عَيْنِ شَمْس،  
التي أَتَرَّهَا بِالقرب من المطرية الآن .

ثم ملك بعده أبنيه (حُمَيْرٌ) نحسين سنة، وهو أول من تَنَوَّجَ بالذهب .

ثم ملك بعده أبنيه (وَأْثَلُ) . وقيل : بل ملك بعده أخوه (كَهْلَانُ) .

ثم ملك بعده وائل أبنة (السَّكَكُ) .

ثم ملك بعده أبنة (يَعْقُرُ) بن السَّكَكِ .

ثم غلب على المُلْك (عامر) بن باران ، بن عوف ، بن حِمْير ، ويعرف  
بذي رِيَّاش .

ثم ملك بعده أبنة (المَعَاوِر) وأسمه النعمان بن يَعْقُرُ الْمُقَدَّم ذكره .

ثم ملك بعده ابنه (أَسْحَحُ) بن النعمان ؛ فاضطرب أمر حِمْير ، وصار ملكهم  
في طوائف إلى أن ظهرت ملوك التَّيَّامَةِ .

ويقال : إنه ملك منهم (أَيُّنُ) بن زُهَيْر ، بن الْفَوْث ، بن أَيْمَن ، بن الْهَمَيْسَج ،  
واله تنسب عدَّةُ أَيْمَنٍ على ما تقدم ذكره .

وملك منهم أيضا (عبد شمس) بن وائل ، بن الْفَوْث ، بن حِيدَان ، بن قَعْلَن ،  
ابن حُرَيْب ، بن زُهَيْر ، بن أَيْمَن ، بن الْهَمَيْسَج ، بن حِمْير .

وملك منهم أيضا (حَسَّانُ) بن عمرو ، بن قيس ، بن معاوية ، بن جُثَم ،  
ابن عبد شمس .

ثم ملك بعده أخوه (لُقْمَانُ) . ثم أخوه (ذو شدد) : وهو ذو مَرَّاثِد . ثم أبنة  
(الصَّعْبُ) ويقال : إنه ذو القرنين . ويقال : إن نَبِيَّ كَهْلَانَ بن سُلَيْمٍ دأولوا  
بِحِمْير في الملك .

وملك منهم (جَبَّارُ) بن غالب ، بن زيد ، بن كَهْلَانَ ، وأنه ملك من سُعُوبِ حِطَّان  
أيضا (يَحْرَأُ) بن زيد ، بن يَعْرُب ، بن حِطَّان ؛ وبه عرفت يَحْرَأُ الْمُقَدَّم ذكرها .

## الطبقة الثالثة

### (البابسة)

أما بمعنى أن الناس يتبعونهم كما قاله السهيلي والزعفراني؛ وإما بمعنى أنه يتبع بعضهم بعضا كما قاله ابن سيده . قال في "البر" : وكانت منازلهم ظفار .

وأول من ملك منهم (الحارث) بن ذى شدد، بن الميطاط، بن عمرو، بن ذى يقدم؛ بن الصوار، بن عبد شمس، بن وائل، بن الفوث، بن حيدان، بن قطن، ابن حريث بن زهير، بن الفوث بن أيمن بن الحميسع، بن حمير، بن سبأ . وسمى الرائي لأنه لما ملك الناس راسهم بالعطاء . قال السهيلي وكان مؤمنا .

ثم ملك بعده ابنه (أبرهة ذو المنار) مائة وثمانين سنة قاله المسعودي . وقال ابن هشام هو أبرهة بن الصعب، بن ذى مراد، بن الميطاط المقدم ذكره، وسمى ذا المنار لأنه رفع منارا يتندى به

ثم ملك بعده ابنه (إفريقش) بن أبرهة مائة وستين سنة .

وقال هشام ابن الكلبي هو إفريقش، بن قيس، بن صبيح، أخى الحارث الرائي وسار إلى بلاد المغرب وفتح إفريقية فعرفت به .

ثم ملك بعده أخوه (عمرو العبد) بن أبرهة المعروف بذي الأذعار نحسا وعشرين سنة . قال المسعودي : وسمى ذا الأذعار لكثرة دعر الناس منه . قال وكان على عهد سليمان عليه السلام أو قبله بقليل .

وقال الطبري : عمرو بن أبرهة ذى المنار، بن الحارث الرائي . بن قيس، ابن صبيح، بن سبأ الأصغر .

ثم ملك بعده (الْمُهَاد) بن شَرْحِيل، بن عمرو ذى الأذعار ست سنين  
أو عشر سنين، وهو ذو الصَّرح .

ثم ملك بعده أبنته (يُقَيْسُ) بنت الْمُهَاد بن شَرْحِيل سبع سنين وهى صاحبة  
القصة مع سليمان عليه السلام .

وقال الطبرى : يُقَيْسُ هى يَلْقَمَةُ بنت لَيْشَرَح بن الحارث بن قيس .

ثم ملك بعدها (سليان) عليه السلام . ثم أقاموا فى مُلكه ومُلك ابنه أربعا  
وعشرين سنة .

ثم ملك (ناشر) بن عمرو ذى الأذعار، ويقال له ناشر بنعم، وربما قيل ناشر أنعم،  
سُمِّيَ بذلك لإتعامته عليهم . وقال السهيلي : ناشر بن عمرو . ثم قال : ويقال له  
ناشر النعم . وقال المسعودي ناشر بن عمرو ذى الأذعار . وقيل ناشر بن عمرو ،  
أبن يصر، بن شَرْحِيل، بن عمرو ذى الأذعار، ومسار إلى وادى الرمل بأقصى  
الغرب ؛ فلم يجد وراءه مَنًهبا ؛ فنصب صَمًا من نحاس ، وزَّبر عليه بالمُسْنَدِ  
فهذا الصنم لناشر أنعم، ليس وراءه مَدْعَب، فلا يتكلف أحد ذلك فَيَمْتَلَبْ .

ثم ملك بعده أبنه (شمر) <sup>(١)</sup> مائة وستين سنة . ويقال له شمر مرعش، سُمِّيَ بذلك  
لأكرتاش كان به . وقال السهيلي : شمر بن مالك ، ومالك هو الأملوك . ويقال  
إنه وطئ أرض العراق وفارس وخراسان وأفتح مدائنها ، وترب مدينة الصغد  
وراء نهر جيجون ، فقالت العجم : شمر كند أى شمر ترب ، وبني هناك مدينة  
فسميت بذلك، ثم عُرِبَتْ سَمَرْقَنْد . ويقال : إنه الذى بنى الحليرة بالعراق . وملك  
بلاد الروم واستعمل عليها ماهان قيصر .

(١) كذا فى "البر" أيضا وفى "السياك" ثلاثا وتسمى سنة .



ثم ملك بعده (تَبَعُ الْأَقْرَن) ثلاثا وخمسين سنة . وقيل ثلاثا وستين سنة  
وآسمه زيد ، قال المسعودي : وهو أبْنُ شَيْمَرِ مَرْعَشٍ ، وقال الطبري : أبْنُ عمرو  
ذِي الْأَذْعَارِ ، قال السبيل : وسمي الْأَقْرَن لشامة كانت في قَرْنِهِ .

ثم ملك بعده أبْنُهُ (كُلَيْكِرَب) .

ثم ملك بعده (تَبَان) أسعد أبو كَرْب ، بن قيس ، بن زيد الْأَقْرَن ، بن عمرو  
ذِي الْأَذْعَارِ ، وهو تَبَعُ الْآخِرِ . ويقال له الرَّائِدُ ، وكان على عهدِ يَسْتَأْسَفِ أَحَدِ مُلُوكِ  
الْفُرسِ الْكِتَابِيَّةِ وحاقده أَرْدَشِيرُ ، وملك الْيَمَنَ والمَجَازَ والعِراقَ والشَّامَ ، وغزَا بلادَ  
الْتُرْكِ والتَّبَّتِ والصَّينَ ، ويقال : إِنَّهُ تَرَكَ بَيْسِلَادَ التَّبِتِ قوماً من حَيْرَ ، هم بها إِلَى  
الْآنَ ، وغزَا الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ وَمَرَّ فِي طَرِيقِهِ بِالْعِراقِ فَحَرَّقَ قَوْمَهُ فِيهِ هُنَاكَ مَدِينَةً  
سَمَّاها الْحَيْرَةَ ، وقد مرَّ الْكَلَامُ عَلَيْهَا مَعَ الْعِراقِ فِي الْكَلَامِ عَلَى مَمْلَكَةِ إِيرانَ ، ويقال  
إِنَّهُ أَقُولُ مِنْ كَسَا الْكَبِيَّةِ الْمَلَأَ وجعل لبابها مفتاحاً وأوصى وَلَدَاتِهَا مِنْ جَرَمِ بَطْطَهْرِهَا  
وَدَامَ مَمْلَكَةُ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً .

ثم ملك من بعده (رَبِيعَةُ) بن نصر ، بن الحارث ، بن ثَمَارَةَ ، بن نَحْمَ . ويقال رَبِيعَةُ ،  
ابْنُ نصرَ ، بن أبي حارثة ، بن عمرو ، بن عامر . وبعضهم يعكس فيقول نصر بن ربِيعَةَ ،  
ثم رأى رُؤْيَا هَالَتْهُ فَسَارَ بِأَهْلِهِ إِلَى الْعِراقِ وَأَقَامَ بِالْحَيْرَةِ ، وَمِنْ عَقِبِهِ كَانَ الثَّوْنَانُ  
أَبْنُ الْمُنْذَرِ مَلِكُ الْحَيْرَةِ وَهُوَ الثَّوْنَانُ بْنُ الْمُنْذَرِ بْنِ عمرو بن عدى بن رَبِيعَةَ بْنِ نصر .

ثم ملك بعده (حَسَّابُ ذُو مَعَاهِرِ) بن تَبَانِ أسعد أبي كَرْب .

ثم ملك بعده أخوه (عمرو) بن تَبَانِ أسعد أبي كَرْبِ ويسمى المُوْثَّانُ ثَلَاثًا  
وَسِتِينَ سَنَةً ، ومات عن أولاد صغار وأكبرهم قد آسَتهُوهُ الْجَنُ ، فَوُثِبَ عَلَى مُلْكِهِ  
التَّابِجَةُ (عَبْدُ كَلَالِ) بن مَثُوبَ ، فَلَكَ أَرْبَعًا وَتِسْعِينَ سَنَةً وَهُوَ تَبَعُ الْأَصْفَرِ ، وَهُوَ  
مَغَازٍ وَأَتَارُ بَعِيدَةٌ .

ثم ملك بعده اخوه لأمه (مَرْتَدٌ) بن عبد كلال سبعا وثلاثين سنة .

[ثم ملك من بعده أبنه وَلَيْعَةُ بن مَرْتَدٍ <sup>(١)</sup> .

ثم ملك بعده (أَبْرَهُةُ بن الصَّبَاح) بن طَيْعَةَ ، بن شَيْبَةَ ، بن مَرْتَدٍ ، بن نَيْفِ  
أَبْنِ مَعْدَى كَرْبَ ، بن عبد الله ، بن عمرو ، بن ذِي أَصْبَحِ الْحَارِثِ ، بن مالك ؛  
وقيل إنما ملك تِيَامَةَ قَطَطَ .

ثم ملك بعده (حَسَّان بن عمرو) بن تُبَيْعَ ، بن كَلْبِ كَرْبَ سبعا وخمسين سنة .

ثم ملك بعده (لُخَيْعَةُ) بن يَتُوفَ ذُو شَأْنَرِ سبعا وعشرين سنة .

ثم ملك بعده (ذُو نُوَاسِ زُرْعَةُ) تُبَيْعَ بن تَبَانَ أَسْعَدَ أَبِي كَرْبِ ثَمَانِينَ سَنَةً ،  
وَيُسْمَى يُوسُفَ ، وكان يَدِينُ بِالْيَهُودِيَّةِ وَحَمَلَ النَّاسَ عَلَيْهِ .

ثم ملك بعده (ذُو جَدَنَ) وَأَسْمُهُ هَلَسَ بن زيد ، بن الْحَارِثِ ، بن زيد الْجُمُهور .  
وقيل : هَلَسَ بن الْحَارِثِ ، بن زيد ، بن الْفَرُثِ ، بن سَعْدِ ، بن عَوْفَ ، بن هَدِيَّ ،  
ابن مالك ، بن زيد الْجُمُهور ، وهو آخرُ ملوكِ الْيَمَنِ مِنَ الْعَرَبِ . وقيل غير ذلك من  
تقديم وتأخير وتبديل أَسْمَ بِأَسْمَ .

وبالجملة فأخبار التَّيَّابَةِ غيرُ مضبوطة ، وأمورهم غيرُ مُحَقَّقة . قال المسعودي : ولا  
يسمى أحدٌ منهم تَبَيْعًا حتى يملك الْيَمَنَ وَالشَّحْرَ وَحَضْرَمَوْتَ ؛ على أن الطبري قد  
ذكر أن الْمَلِكَ من ملوكِ الْيَمَنِ لَا يَتَجَاوَزُ مَخْلَافَةَ ، وإن تجاوزه فبمسافة يسيرة .

### الطبقة الرابعة (الحبشة)

وأول من ملك منهم (أرياط) بعته صاحب الحبشة مقبلاً على جيوشه حين تهوّد  
ذو نواس وأحرق الإنجيل ، ففتح اليمن وأسقز في ملكه .  
ثم ملك بعده (أبرهة الأشرم) وهو صاحب الفيل الذي جاء به لتخريب الكعبة .  
ثم ملك بعده ابنه (يكنوم) .  
ثم ملك بعده أخوه (مسروق) وهو آخر ملوك اليمن من الحبشة .

### الطبقة الخامسة (الفرس)

وأول من ملك منهم (وهزّر) وذلك أن سيف بن ذي يزن ، بن عابر ، بن أسلم ،  
ابن زيد ، بن غوث ، بن سعد ، بن عوف ، بن عدي ، بن مالك ، بن زيد الجمهور  
الخميري ، استجاش كسرى أنوشروان : ملك الفرس على مسروق بن أبرهة آخر  
ملوك الحبشة باليمن فأسغفه بجيش ، ففتح به اليمن وأستتابه فيه ، فقتله بعض  
من أستخلصه من الحبشة ، فولى كسرى (وهزّر) مكانه وهلك ، فأقام كسرى مكانه  
ابنه (المرزبان) ثم هلك ، فأقام مكانه (خذخسرو) بن السيجان بن المرزبان ، ثم عزله  
وولى على اليمن (بادان) فلم يزل به إلى أن كانت العنة فأسلم وفشا الإسلام باليمن ،  
وتناجبت الوفود منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

## الطبقة السادسة

(عُمَّالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْخُلَفَاءُ بِهِمْ)

لَمَّا أَسْلَمَ (بِإِذْنِ) نَائِبُ كَسْرَى، وَلَاحَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَمِيعِ مَخَالِفِ  
الْيَمَنِ، وَكَانَ مَتْلُهُ بِصَنْعَاءَ: دَارِ مَمْلُوكَةِ التَّبَاجَةِ. وَبَقِيَ حَتَّى مَاتَ بِمَدَنَةِ الْوَدَاعِ،  
فَوَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْنَاهُ (شَهْرَ) بْنِ بِإِذْنِ عَلَى صَنْعَاءَ، وَوَلَّى عَلَى كُلِّ جِهَةٍ  
وَاحِدًا مِنَ الصَّعَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِلَى أَنْ نَجَحَ (الْأَسْوَدُ الْعَنَسِيُّ) فَقَتَلَ شَهْرَ  
أَبْنِ بِإِذْنٍ، وَأَخْرَجَ سَائِرَ عُمَّالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَمَنِ. فَلَمَّا قُتِلَ الْعَنَسِيُّ  
رَجَعَ عُمَّالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَعْمَالِهِمْ، وَأَسْتَوْلَى (قَيْسُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ)  
الْمُرَادِيُّ عَلَى صَنْعَاءَ، وَتَوَقَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ.

ثُمَّ وَلَّى أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (فَيْرُوزَ الدِّيْلَمِيِّ).

ثُمَّ وَلَّى بِهِمْ (الْمُهَلِّجُ) بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، وَ(هَكْرَمَةُ) بْنُ أَبِي جَهْلٍ، عَلَى قَتَالِ أَهْلِ  
الرَّدَّةِ، ثُمَّ أَسْتَقَرَّ الْيَمَنِ فِي وَلايَةِ (يَعْلَى بْنِ مُنْبَهٍ).

ثُمَّ وَلَّى عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خِلَافَتِهِ (عُبَيْدُ اللَّهِ) بْنُ عَبَّاسٍ،  
ثُمَّ أَخْلَاهُ (عَبْدُ اللَّهِ).

ثُمَّ وَلَّى مُعَاوِيَةُ عَلَى صَنْعَاءَ (فَيْرُوزَ الدِّيْلَمِيِّ)، وَمَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ  
مِنَ الْهِجْرَةِ.

ثُمَّ جَعَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَرْوَانَ الْيَمَنِ فِي وَلايَةِ الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ، حِينَ جَثَا لِقَتَالِ  
ابْنِ الزُّبَيْرِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ.

ثُمَّ كَانَ بِهِ (يَوْسُفُ) بْنُ عَمْرِو سَنَةَ ثَمَانٍ وَمِائَةٍ.

ثم لما جاءت دولة بنى العباس ، ولَّى السَّافِحُ : أَوَّلُ خُلَفَائِهِمْ عَلَى الْيَمَنِ عُمَةُ (داود) وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة . فوُلِّيَ مكانه (عمر) بن زيد . بن عبد الله .  
أَبْنُ عَبْدِ الْمَدَّانِ ، وَتُوفِيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ ، فوُلِّيَ السَّافِحُ مكانه (عليّ بن الربيع)  
أَبْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ .

ثم في سنة ثلاث وخمسين ومائة كَانَ عَلَيْهَا (يزيد) بن منصور ، ثم عزله  
المُهَدِيّ فِي خِلَافَتِهِ ، وَوُلِّيَ مكانه (وَجَاءَ بَنُ رَوْحٍ) .

ثم وَلَّى بَعْدَهُ (عَلِيّ بن سُلَيْمَانَ) ثم عزله سنة اثنتين وستين ومائة . وولى مكانه  
(عبد الله بن سُلَيْمَانَ) . ثم عزله سنة ثلاث وستين ومائة ، وولى مكانه (منصور بن  
يزيد) . ثم عزله في سنة ست وستين ومائة ، وولى مكانه (عبد الله بن سُلَيْمَانَ الرُّبِيِّ) .  
ثم وَلَّى سُلَيْمَانَ بَنُ يَزِيدٍ ثَانِيًا .

ثم وَلَّى الرَّشِيدُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ حَمَّادًا الْيَزِيدِيَّ .

### الطبقة السابعة

(ملوكها من بني زياد)

لم تزل تَوَابُ الخُلَفَاءِ مُتَوَالِيَةً عَلَى الْيَمَنِ إِلَى أَيَّامِ الْمَأمُونِ ، فَاضْطَرَبَ أَمْرُ الْيَمَنِ ،  
فَوَجَّهَ الْمَأمُونُ إِلَيْهِ (مُحَمَّدَ بَنَ إِبْرَاهِيمَ) بَنِي عُبَيْدِ اللَّهِ ، بَنُ زِيَادٍ ، بَنُ أَبِيهِ ، فَفَتَحَ الْيَمَنِ  
وَمَلَكَهُ ، وَبَنَى مَدِينَةَ زَيْدَةَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ ، وَوُلَّى مَوْلَاهُ جَعْفَرًا عَلَى الْجِبَالِ ،  
فَصُرِفَتْ بِخِلَافِ جَعْفَرٍ إِلَى الْآنَ .

ثم مَلَكَ الْيَمَنِ بَعْدَهُ أَبْنُهُ (إِبْرَاهِيمَ) بَنُ مُحَمَّدٍ [ثم أَبْنُهُ زِيَادُ بَنُ إِبْرَاهِيمَ] .

(١) كما في الأصول ولم يستق ذكر سُلَيْمَانَ بَنُ يَزِيدٍ فِي وِلَايَتِهِ فَظَلَمَهُ مِنْ زِيَادَةِ النَّاسِ وَأَنَّ ثَانِيًا رَاجِعٌ إِلَى  
عَبْدِ اللَّهِ بَنِ سُلَيْمَانَ أَيْ كَمَا يُؤَخَّرُ مِنَ الْكَامِلِ .

(٢) الزيادة عن "البرواري القندهار" ليستقيم الكلام .

ثم ملك بعده أخوه (أبو الجَيْش) إِصْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وطالت مدته، وتوفي سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، وخلف طفلاً فتولت أخته هند بنت أبي الجَيْش كفالة، وتوفيت معها عبدًا لأبي الجَيْش اسمه رشيد فبقى حتى مات، فتولت مكانه حسين بن سلامة (وسلامة أمه) وصار وزيراً لحند وأخوها حتى ماتا .

ثم ملكوا عليهم طفلاً اسمه (إبراهيم) وقيل (عبد الله) بن زياد، وقام بأمره عمته وعبد من عبيد حسين بن سلامة اسمه (مَرْجَانُ) ثم قبض (قيس) عبد مَرْجَانٍ على الطفل وعينه في سنة سبع وأربعمائة وأستبد بالملك، ثم قُتل قيس بزييد .

وملك بعده (نَجَاحُ) عبد مَرْجَانٍ أيضاً وعظم شأنه، وركب بالمظلة وضربت السكة باسمه، وبقي حتى توفي سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة .

وملك بعده أبوه (سعيد الأحول) بن نَجَاح .

ثم غلب على الملك الملك المكرم (أحمد بن علي الصليحي) في سنة إحدى وثمانين وأربعمائة . وقيل سنة ثمانين، وأقام بزييد .

ثم ملكها (جِيَّاشُ بْنُ نَجَاحٍ) في بقايا سنة إحدى وثمانين، ومات سنة ثمان وتسعين وأربعمائة .

[ثم ملك بعده أبوه فأتاك<sup>(١)</sup>] ثم ملك بعده (منصور بن فأتاك) بن جِيَّاشُ بْنُ نَجَاح .

ثم ملك بعده أبوه (فأتاك) بن منصور بن فأتاك .

ثم ملك بعده أبوه (فأتاك بن محمد) بن فأتاك . بن جِيَّاشُ، بن نَجَاح في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، وقتل في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة . وهو آخر ملوك بني نَجَاح .

### الطبقة الثامنة

( ملوكها من بني مهدي )

لما قُتل فاتك ، ملك بعده ( علي بن مهدي ) وأسست في دار الملك يزيد في رابع عشر شهر رجب سنة أربع وخمسين وخمسمائة ، ومات بعد شهرين وأحد وعشرين يوماً ، وكان مذهبه التكفير بالمعاصي وقتل من خالف مذهبه .

ثم ملك بعده أبوه ( مهدي بن علي ) بن مهدي .

ثم ملك بعده أبوه ( عبد النبي ) بن مهدي .

ثم ملك بعده عمه ( عبد الله ) بن مهدي .

ثم عاد ( عبد النبي ) ثانياً ، وهو آخرهم .

### الطبقة التاسعة

( ملوكها من بني أيوب ملوك مصر )

وأول من ملكها منهم ( شمس الدولة توران شاه بن أيوب ) سيرة إليه أخوه السلطان " صلاح الدين يوسف بن أيوب " صاحب الديار المصرية في سنة تسع وستين وخمسمائة ، ففتح زيّداً وأسر صاحبها ( عبد النبي ) ، ثم ملك عدن وأسر صاحبها ( باسر ) وأستولى على اليمن لأخيه صلاح الدين ، ثم استناب توران شاه على زيّيد حطّاف بن كامل بن منقذ الكاكي ، ورجع إلى الشام في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ، فأضاف إليه أخوه السلطان صلاح الدين الإسكندرية ، وبقيت نوابه باليمن يحملون إليه الأموال من زيّيد إلى أن توفّي بالإسكندرية في سنة ست وسبعين

ونعمانية ، فاضطرب أمرُ اليمين ، فوجهَ السلطانُ صلاح الدين إليه أميراً ، فعزل عنه حطّان بن كامل وتولّى مكانه ، ثم توفى الأميرُ فعاد حطّانُ إلى ولايته .

ثم بعث السلطان صلاح الدين أخاه ( سيف الإسلام طنتكين ) بن أيوب إلى اليمين فقبض على حطّان وأستقرّ في مملكة اليمين ، وبقي به حتى مات بزبيد في سنة ثلاث وتسعين . ونعمانية .

ثم ملك بعده أبنته ( الملك العزيز إسماعيل ) فأساء السيرة فقتله امرأؤه .

وملك بعده أخوه ( الناصر ) صغيراً ، فقام بتدبير مملكته مستقر مملوكُ أبيه أربع سنين ثم مات ، فتزوج أم الناصر غازي بن جبريل : أحد أمراء دولته وقام بتدبيرها ، ثم مات الناصر وبقي ( غازي ) في المملكة فقتله جماعة من العرب ، فغلبت أم الناصر على زبيد .

وكان ( سليمان بن شاهنشاه ) بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب قد خرج فقيراً ، فأتى أن وافى اليمين فتزوج أم الناصر وملك اليمين فأساء السيرة ، فبعث إليه عمه الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر ، أبنته ( الملك المسعود ) أطمر المعروف بأقيس ، في جيش فملك اليمين من سليمان ، ثم كرهه المقام فيه فسار قاصدا الشام فتوفى بمكة ، وهو آخر ملوكها من بني أيوب .

### الطبعة العاشرة

( دولة بني رسول . وهم القائمون بها الآن )

وأوّل من ملكها منهم علي بن رسول . وذلك أنه لما توفى الملك المسعود أقيس ابن الملك الكامل محمد ، كان معه أمير أخور لاييه اسمه رسول ، فلما خرج الملك



المسعود يريد الشام ، استخلف على اليمن ( علي بن رسول ) المذكور ، فاستقر نائباً باليمن لبي أبوب حتى مات سنة ثلاثين وستمائة ، ووقع في " التعريف " أن المنتقز في اليمن أولاً هو رسولُ والله على المذكور . ولم أره في تاريخ .

ثم استقر بعد علي بن رسول المذكور في النيابة ولده الملك المنصور ( عمر ابن علي ) ، ثم تغلب على اليمن ونخرج عن طاعة بني أيوب ملوك مصر ، وأستقل بملك اليمن ، وتغلب بالملك المنصور ، ثم قُتل في سنة ثمان وأربعين وستمائة .

وملك بعده أبوه الملك المنظف تميم الدين ( يوسف بن عمر ) بن علي بن رسول ، وصفاً له ملك اليمن وطالت مدته ، وأرسل إلى الملك المنصور قلاوون صاحب الديار المصرية حينئذ هدية نفيسة ، وسأل أن يكتب له أماناً ، فقُبلت هديته . وكُتب له بالأمان ، وقررت عليه إمارة الملوك مصر . وأعيدت وُسله في سنة ثمانين وستمائة . ومات بقلعة تيمر سنة أربع وتسعين وستمائة .

وملك بعده أبوه الأشرف محمد الدين ( عمر بن المنظف يوسف ) وبقي حتى مات سنة ست وتسعين وستمائة .

ثم ملك بعده أخوه الملك المؤيد ( هزبر الدين داود ) وأستقر على مواصلة ملوك مصر بالمدايا والتخف والضريبة المفترضة عليه . وتمذهب بمذهب الشافعي رضي الله عنه وأستغل بالعلم وأحصى بجمع الكتب . حتى أشعلت خزانته على مائة ألف مجلد ، وبرا العلماء . وكانت تحفه تصل إلى الشيخ تق الدين بن دقيق العيد رحمه الله في كل وقت . وتوفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة .

وملك بعده أبوه الملك المجاهد ( سيف الدين علي ) وكان في الأيام الناصرية

”محمد بن قلاوون“ صاحب الديار المصرية ، فأساء السيرة : فُبِصَّ عليه وُجِّلَ وحُيِسَ في سنة ثنتين وعشرين وسبعمائة .

وملك بعده عمه الملك المنصور (أيوب بن المظفر يوسف) ثم قتله شيعة المجاهد ، وأعادوا الملكَ المجاهد . وكان الظاهر أسد الدين عبد الله بن المنصور أيوب بمحضين الدُمْلُوة المنقذ ذكره فمضى عليه . وملك عَدَدَ وغيرها . وبعث الملك المجاهد للناصر ”محمد بن قلاوون“ يستصرخه على الظاهر عبد الله . فجهز إليه العساكر فوصلت إليه سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، فأوقعوا الصلح بينهما على أن تكون الدُمْلُوة للظاهر المذكور . وتمهد اليمن للمجاهد ، وأستزل الظاهر عن الدُمْلُوة ؛ ثم قبض عليه وقتله .

ثم حج المجاهد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة في أيام الملك ”الناصر حسن“ ابن محمد بن قلاوون صاحب مصر .

وكان الأمير طاز أحد أكابر أمراء الديار المصرية قد حج ؛ وأُشِيعَ أن المجاهد يريد كسوة الكعبة في تلك السنة . ف وقعت الفتنة بين العسكر المصري والمجاهد ، فانهزم المجاهد ونُيِّبَ عساكره وسائر أهل اليمن ، وأُسرَ المجاهد صاحب اليمن وُجِّلَ إلى مصر فاعتُقل بها ؛ ثم أُطْلِقَ سنة ثنتين وخمسين وسبعمائة في دولة الصالح ، ووجهه معه بالأمير قشتمر النصوري ليوصله إلى بلاده ؛ فلما بلغ به النِّيْعَ ، أرتاب منه في الحرب ، فرجع به إلى مصر ، فُحِيسَ في الكَرْك من بلاد الشام ؛ ثم أُطْلِقَ وأُعِيدَ إلى مُلْكِهِ ، وأقام على مداراة صاحب مصر إلى أن توفي سنة ست وستين وسبعمائة .

وملك بعده أبنة الملك الأفضل (عباس) بن المجاهد على ، فاستقام له ملك اليمن  
وبقى حتى مات سنة ثمان وسبعين وسبعائة .

وملك بعده أبنة الملك المنصور (محمد) ومات .

وملك أخوه الملك الأشرف (إسماعيل) بن الأفضل عباس ، فاستقام أمره بها ،  
ثم مات .

وولى بعده أبنة <sup>(١)</sup> وهو بن الأشرف إسماعيل ، بن الأفضل عباس ،  
أبن المجاهد على ، بن المؤيد داود ، بن المظفر يوسف ، بن المنصور عمر ، بن على ،  
أبن رسول ، وهو باقى باليمن إلى آخر سنة اثنتى عشرة وثمانائة .

وله مكتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، أتى ذكرها فى المكتبات  
إن شاء الله تعالى .

### الجملة السادسة

( فى ترتيب هذه المملكة على ما هو عليه فى زمن بنى رسول :

ملوكها الآت : فى مقدار عساكرها ، وزى جندها ، وبيان أرباب

وظائفها ، وحال سلطانها )

أما مقدار عساكرها . فقد قال فى "مسالك الأبصار" : أخبرنى أفضى القضاة ،  
أبو الربيع : سليمان بن محمد ، بن الصدر سليمان ( وكان قد توجه إلى اليمن ، وخدم  
فى ديوان الجيوش به ) أن جميع جنود اليمن لا يبلغ ألفى فارس . قال : وينضاف  
لهم من العرب المدافعين فى طاعته مثلهم ، وأزادى جريدة الخيل تشهد بما قال .

ذكر أن غالب جُنْدِه من الثُّرَبَاء . وَقُلَّ عن الحكيم "صلاح الدين بن البرهان" ن الإمرأة عندهم قد تُطْلَقُ على من ليس بأمير؛ وأما الإمرأة الحقيقية التي ترفع بها الأعلام والكُتُوسات ، فإنها لَمْ تَنْ قَلَّ ؛ وربما أنه لا يَتَعَدَّى عدَّةُ الأمراء بها عشرة نفر .

وأما زِيَّ السلطان والجُنْدُ بها ، فقد ذكر في "مسالك الأبصار" أن لِبَاسَ السلطان وعامةُ الجند باليمن أقبيةٌ إسلامية ، ضَيِّقَةُ الأَكمام ، مَرْبُودَةٌ على الأيدي ، وفي أوساطهم مَنَاطِقُ مشدودةٌ ، وعلى رؤوسهم تَحَافِيْفٌ لانس ، وفي أرجلهم الدلا كسات ، وهي أخفاف من القماش الحرير الأطلس والعنَّابِيّ وغير ذلك .

قال المقر الشهابي بن فضل الله : وفد حضر على بن عمر بن يوسف الشهابي : حدُّ أمراء الملك المجاهد باليمن إلى الديار المصرية ، في وحشةٍ حصلت بينه وبين سلطانه . وهو بهذا الزِّيَّ خلا الدلا كس فإنه قلعه وليس الخُفُّ المعتاد بالديار المصرية ؛ وكان يحضُر الموكب السلطاني بالديار المصرية ، وهو على هذا الزِّيَّ .

وأما شعار السلطنة ، فقد ذكر عن الحكيم بن البرهان أيضا أن شعار سلطان اليمن وَرْدَةٌ حمراء في أرض بيضاء . قال المقر الشهابي بن فضل الله : ورأيت أنا لِسْتَجِيّ اليمنِيّ ، وقد رُفِعَ في عَرَافَات سنة ثمان وثلاثين وسبعائة ، وهو أبيض فيه وردات حمراء كثيرة .

وأما أرباب الوظائف ، فنقل عن ابن البرهان أن باليمن أربابَ وظائف : من النائب ، والوزير ، والحاجب ، وكتب السر ، وكتب الجيش وديوان المال . وبها وظائف الشاذ والولاية ، وأنه يتشبه بالديار المصرية في أكثر أحواله . قال : أما كُتُوبُ الإنشاء فَمَمْ ، فإنه لا يجمعهم رئيس برأس عليهم يقرأ ما يرد على السلطان

ويُجاب عنه ويتلقى المراسيم ويتقدّمها . وإنما السلطان إذا دعيت حاجته إلى كتابه كُتِبَ ، بعث إلى كل منهم ما يكتبه . فإذا كتب السلطان مرسوم له به ، بعثه على يد أحد الخُصيان فقدمه إليه ، فيُعلم فيه ويتقدّمه .

قال المقر الشهابي بن فضل الله : وعادة ما يُكتب عنه في ديوان الإنشاء كمادة الديار المصرية في المصطلح . قال : ورأيت علامة الملك المؤيد داود على توقيع مثاله "الشاكر لله على نعمائه" في سطر ، وتحته "داود" في سطر آخر .

وأما ترتيب أحوال السلطان ، فقد ذكر في "مسالك الأبصار" : أن صاحب اليمن قليل التصدي لإقامة رسوم المَوَاقِب والخدمة والاجتماع بولاية الأمور ببابه . فإذا احتاج أحد من أمرائه وجنده إلى مراجعته في أمر ، كتب إليه وقصة يستأمره فيها ، فيكتب عليها بخطه ما يراه ، وكذلك إذا رُفِعَتْ إليه قصص المظالم هو الذي يكتب عليها بخطه بما فيه إنصاف المظلوم .

وقتل عن ابن البرهان : أن ملوك اليمن أوقاتهم مقصورة على لذائذهم ، والخلوة مع حَفَاطِهِمْ وخاصّتهم من النِّماء والمُطَرِّين ، فلا يكاد السلطان يرى ، بل ولا يسمع أحد من أهل اليمن خبرا له على حقيقته ، وأهل خاصّته المقرَّبون الخِصِيائُ ؛ وله أرباب وظائف للوقوف بأمره ، وهو يخوف في أموره منحي صاحب مصر : يتسّم أخباره . ويحاول اقتفاء آثاره في أحواله ، وأوضاع دولته ؛ غير أنه لا يصل إلى هذه الغاية . ولا تحقّق عليه تلك الرّاية ؛ لقصور مدد بلاده ، وقلة عدد أجناده ؛ وللتجّار عندهم موضع جليل ، لأن غالب محصّلات اليمن منهم وبسببهم ، وغالب دخله من التجّار والحلّابة برّاً وبحراً . ولذلك كانت مملكة بني رسول هذه أكثر بهالا من مملكة الشّرقاء بصنعاء وما زالاها لمجاورة مملكة بني رسول البحر .

وصاحب اليمن لا يزل في أسفاره إلا في قصور مبنية له في منازل معروفة من بلاده ،  
حيث أراد النزول بمنزلة وجدها قصراً مبنياً يزل به . قال : وإنما تجتمع لهم  
الأموال لقسلة الكلف في الخرج والمصاريف والتكاليف ؛ ولأن الهند يمدهم  
بمراكبه ، ويواصلهم بضياعه .

قال في "مسالك الأبصار" : ولا تزال ملوك اليمن تستجلب من مصر والشام  
طوائف من أرباب الصناعات والبضائع يضاعفونهم على اختلافها . قال أفضى  
التضادة أبو الربيع سليمان بن الصدر سليمان : وصاحب هذه المملكة أبدا يرغب  
في الغرباء ، ويحسن تلقينهم غاية الإحسان ، ويستخدمهم بما يناسب كلاً منهم ،  
ويتفقدهم في كل وقت بما يأخذ به قلوبهم ويوطنهم عنده .

وذكر في "مسالك الأبصار" عن ملوك هذه المملكة : أنهم لم يزالوا مقصودين  
من آفاق الأرض ، قل أن يبقى مجيئاً في صنعة من الصنائع إلا ويصنع لأحدهم  
شيئاً على اسمه ، ويجيد فيه بحسب الطاقة ، ثم يجهزه إليه ويقصده به فيقدمه  
إليه ، فيقبل عليه ويقبل منه . ويحسن ثكله ، ويؤتي جائزته ، ثم إن أقام في بابه ،  
أقام مكرماً محترماً ، أو عاد محبواً محبوراً ، يحزلون من نعمهم العظايا ، ويقولون  
بكرمهم المطايا ؛ ما قصدهم قاصد إلا وحصل له من البر والإيناس وتوزيع الكرامة  
ما يسليهم عن الأوطان . ولكنهم لا يستمحوون بعود غريب ، ولا يصفحون في زللي  
عن بعيد ولا قريب ؛ فإن أراد الارتحال عن دارهم ، مكنوه من العود كما جاءهم ،  
ونخرج عنهم على أسوأ حال . سلوا ما استفاد عندهم من نعمة ، عقاباً له على  
مفارقتهم لأبوابهم لاجئاً بما جادوا به . أما من قدم إليهم القول بأنه أتاهم راحلاً

لأُمِّيًّا ، وزائراً لِمُسْتَدِيًّا ، فإنهم لا يكتفونه المُقامُ لديهم ، ولا دواما في التزول عليهم ؛ بل يُخَيِّلون إعادته ، ويَجْمِلون إعادته .

ثم بعد أن ذكر مابين صاحب اليمن هذا وبين إمام الزيدية باليمن من المشاجرة والمهادنة تارةً والمفاجئة أخرى ، قال : وصاحبُ اليمن لا عدو له ، لأنه محبوب بحري زائر وبر متقطع من كل جهة ، وللسلطة بينه وبينهم ، فهو لهذا قري العين ، خالي البال ، لأُيُمُّه إلا صيد ، ولا يبيعه إلا لبَّال . قال : وهم مع ذلك على شتة ضابط لبلادهم ومن فيها ، وأحترازهم على طرفها برًّا وبحرا من كل جهة ، لا يخفى عليهم داخل يدخل إليها ، ولا خارج يخرج منها ؛ وضع ذلك فهو يُدَارى صاحب مصر ويُنَاديه ، لمكان إمكان تسلطه عليه من البر والبحر المجازي ؛ ولذلك أكتب الملك " المؤيد داود " وصيةً أوصى فيها الملك الناصر " محمد بن قلاوون " صاحب الديار المصرية على أبنه الملك المجاهد على . فلما مات المؤيد نجم على أبنه المجاهد ناجم ، فبعث بوصية أبيه إلى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ففهمه معه عسكريا إلى اليمن ففهمه من عدوه الناجم عليه . وممكن له في اليمن وبسط يده فيه .

### القسم الثاني

( من اليمن النجود )

وهي ما أرتفع من الأرض ؛ وبها مستقر أئمة الزيدية الآن .

قال في " مسالك الأبصار " : وهي شديدة الحر . وقد انتطوى فيها جزء من اليمن . وإن كان ما بيد أولاد رسول هو الجزء الوافر الأعظم .

وفيه أربع جبل :

## الجميلة الأولى

(فما أشتملت عليه من النواحي، والمدن، والبلاد)

قال في "مسالك الأبصار" حدثني الحكيم صلاح الدين بن البرهان : أن اليمن منقسم إلى قسمين : سواحل ، وجبال ، وأنت السواحل كلها لبني رسول ، والجبال كلها أو غالبها للأشراف . قال : وهي أقل دخلا من السواحل : لمدد البحر تلك وأتصال سيلها عنه ، وأقطاع المدد عن هذه البلاد لأقطاع سيلها من كل جهة .

قال : وحدثني أبو جعفر بن غانم : أن بلاد الشرفاء هؤلاء متصلة ببلاد السراة ، إلى الطائف ، إلى مكة المعظمة .

قال : وهي جبال شاذة ، ذات حيون نازقة ومياه جارية ، على قرى متصلة ، الواحدة إلى جانب الأخرى ، وليس لواحدة تعلق بالأخرى بل لكل واحدة أهل يرجع أمرهم إلى كبيرهم ، لا يضمهم ملك ملك ، ولا يجمعهم حكم سلطان ، ولا تغلو قرية منها من أشجار وعروش ذوات فواكة أكثرها العنب واللوز ، ولها زروع أكثرها الشعير ، وأهلها ماشية أعوزتها الزرائب ، وضائق بها الحفاظ .

قال : وأهلها أهل سلامة وخير وتمسك بالشريعة ووقوف معها ، يعضون على دينهم بالنواجذ ، ويقرون كل من يترجم ، ويضيّقونه مدة مقامه حتى يفارقهم . وإذا دبحوا لضيفهم شاة ، قدموا له جميع لحمها ورأسها وأكارعها وكبدتها وقلبها وكرشها ، فياكل ويحمل معه ما يحمل . ولا يسافر أحد منهم من قرية إلى أخرى إلا يرفيق يسترّفقه منها فيخفره ، لوقوع العداوة بينهم .  
ثم هي تستمل على عدة حصون وبلاد محصنة .



وقاعدتها مدينة (صَنَعَاء) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الصاد المهملة وسكون النون وعين مهملة وألف ممدودة . وهي مدينة من بُحُود اليمن ، واقعة في أوائل الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "الاطوال" : حيث الطول سبع وستون درجة والعرض أربع عشرة درجة وثلاثون دقيقة . قال في "الروض المعطار" : وأسمها الأول « أوَّل » <sup>(١)</sup> . يعنى بضم الهجمة وفتح الواو من الأولى بلغتهم . فلما واقفها الجهنم ونظروا إلى بنائها ، قالوا : هذه صنعة ، ومعناه بلغتهم حصينة فسميت صنعة من يومئذ . قال : والنسبة إليها صَنَعَائِي على غير قياس . ويقال : إنها أول مدينة بُنِيَتْ باليمن .

ثم اختلف : فقيل بناها سَامُ بن نوح عليه السلام ، وذلك أنه طلب مكانها معتدل الحرارة والبُرودة فلم يجد ذلك إلا في مكان صنعة فبني هذه المدينة هناك وقيل بَنَاهَا عادٌ .

قال في "تقويم البلدان" : وهي من أعظم مُدُن اليمن ، وبها أسواق ومتاجر كثيرة ، وبها شَبَّه بِدِمَشْق : لكثرة مياها وأشجارها ، وهوؤها معتدل ، وتتأرب فيها ساعات الشتاء والصيف ، وفي أطول يوم في السنة يكون الشخص عند الاستواء لا ظل له .

وقال في موضع آخر : تُسَمَّى بِمَلِكٍ في الشام ، تمامها الحَسَن وحُسْنها التَّام ، وكثرة الفواكه ، تقع بها الأمطار والبرد . وهي كرسى ملوك اليمن في القديم ، ويقال إنها كانت دار ملك التَّيْبَاسَة . قال في "الروض المعطار" : وهي على نهر صغير يُدعى

(١) كذا في "العبر" أيضا والذي في معجم البلدان والقاموس في مادة أزل أن أسم صنعة "أزال" كسحاب أى بالزأى المسجبة فأمل .

إليها من جبل في شمالها، ويمتدُّ مُتَحَدِرًا إلى مدينة ذَمَار، ويصب في البحر الهندي،  
وعمارتها متصلة، وليس في بلاد اليمن أقدم منها عمارَةً، ولا أوسع منها قُطْرًا.

قال في "تقويم البلدان": وكانت في القديم كرسى مملكة اليمن. قال: وبها  
طَلٌ عظيم يسرف بضمْدَان، كان قصرا يترلُّه ملوكُها. قال في "الروض المطار":  
هو أحد البيوت السبعة التي بُنِيَتْ على أسم الكواكب السبعة، بناه الضحَّاك على  
اسم الزهرة، وكانت الأثم تُحْبَبُه فهدمه عثمانُ رضى الله عنه فصار تَلًّا عظيمًا.  
قال في "تقويم البلدان": وهى شرقى عدَنَ بِشَمَالٍ في الجبال.

ولها عدَّةُ بلاد وحصون مضافة إليها، جارية في أعمالها.

منها (تَحْلَانُ) - بفتح الكاف وسكون الحاء المهملَة ثم لام ألف ونون  
في الآخر. وهى قلعة من عمل صنعاء على القرب منها. قال ابن سعيد: كان بها  
في أول المائة الزاهرة بنو يَمَعُرَ من بقايا التبايسة. قال: ولم يكن لها تَبَاهة  
في الملوك إلى أن سكنها بنو الصُّلَيْحِيَّ، وغلب عليها الزيدية، ثم السُّلَيْمَانِيُون بعد  
بنى الصُّلَيْحِيَّ.

ومنها (تَجْرَانُ). قال في "اللباب": بفتح النون وسكون الجيم وراء مهملَة  
وألف ونون في الآخر. قال الأزهري: وسميت تَجْرَانُ بن زيد، بن سبأ،  
ابن يَشُجْب، بن يَعْرُب، بن حُطَّان. وهى بلدة من بلاد قبيلة هَمْدَان، واقعة  
في الإقليم الأول. قال في "الأطوال": حيث الطول سبع وستون درجة،  
والعرض تسع عشرة درجة.

قال في "تقويم البلدان": وهى بِلْدَة فيها نخيل، بين عدَنَ وحَضْرَمَوْت،  
في جبال بين قرى ومدائن وعمائر ومياه، تستعمل على أحياء من اليمن، وبها يُخْتَذ

الأدَمَ ؛ وهى شرقَ صنعاءَ بَشَّالٍ ؛ وبها أُنْجَارٌ . وبينها وبين صنعاءَ عَشْرُ مَرَحَلٍ ،  
ومنها إلى مكةَ عَشْرُونَ يَوْمًا بِطَرِيقٍ مُعْتَدِلٍ . وجعلها صاحبُ الْيَكَمِ صُفْعًا  
مُفْرَدًا عَنِ الْيَمَنِ .

ومنها (صَعْدَةُ) . قال فى "تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ" : بفتح الصاد وسكون العين .  
المهملةين ودالٍ مهملةٍ وهاءٍ فى الآخر . قال فى "الروضِ المِعْطَارِ" : والنسبة إليها  
صَاعِدِيٌّ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ . قال فى "القانونِ" : وتسمى (غَيْلٌ) أيضًا . وهى بلدةٌ  
على سِتِينَ فَرَسَخًا مِنْ صنعاءَ ؛ وموقعها فى الإقليمِ الأوَّلِ مِنَ الْأَقَالِمِ السَّبْعَةِ .  
قال فى "الأطوالِ" : حيث الطولُ سبعٌ وستون درجةً وعشرون دقيقةً . والعرْضُ  
ستٌ عشرةً درجةً . قال فى "العزِيزِ" : وهى مدينةٌ عامرةٌ آهلةٌ خِصْبَةٌ ، وبها  
مذابِجُ الْأَدَمِ وِجْلُودُ الْبَقَرِ ، الَّتِى تُتَّخَذُ مِنْهَا التَّنَالِ .

ومنها (حَيَوَانٌ) . قال فى "تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ" : بفتح الحاءِ المعجمة وسكون  
الهمزة من تحت وفتح الواو ، ثم أَلِفٌ بعدها نونٌ . وهى صُفْعٌ معروفٌ بِالْيَمَنِ . واقعٌ  
فى الإقليمِ الأوَّلِ . قال فى "الأطوالِ" : حيث الطولُ سبعٌ وستون درجةً  
واحداً وعشرون دقيقةً ، والعرْضُ خمسٌ عشرةً درجةً وعشرون دقيقةً . قال  
فى "تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ" : وهى بلادٌ تشتملُ عَلَى قُرَى وَمَزَارِعٍ ومياهٍ ، معمورةٌ بأهلها ،  
وبها أصنافٌ من قبائلِ الْيَمَنِ . قال المهلبى : وهى طَرَفٌ منازلٌ بِنِ الضَّحَاكِ مِنْ  
بَنِي يَسْفَرٍ مِنْ بَقَايَا التَّبَاعَةِ ؛ وماؤها من السماء . قال الإدريسى : وبينها وبين  
صَعْدَةَ سِتَّةَ عَشَرَ فَرَسَخًا . وقال المهلبى : بينهما أربعةٌ وعشرون ميلاً .

ومنها (جُرُشٌ) . قال فى "تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ" : بضم الجيم وفتح الرَّاءِ المهملة وشين  
[معجمة] فى الآخر . وهى بلدةٌ بِالْيَمَنِ ، موقعها فى الإقليمِ الأوَّلِ مِنَ الْأَقَالِمِ السَّبْعَةِ .

قال في "الأطوال" : حيثُ الطولُ سبع وستون درجةً وخمسون دقيقةً ، والعرضُ سبعَ عشرةَ درجةً . وهي بلدة بها نخيل ، مشتملةٌ على أحياء من اليمن ، ويُتخذ بها الأدمُ الكثير . قال في "العزيزي" : وهي بلدة صالحة ، وحولها من شجر القَرْظَ ملا يُحصى ، وبها مَنابعُ كثيرة . قال الإدريسي : وهي ومدينة تَجْرانَ متقاربتان في المقدار والعمارة ، ولهما مزارعٌ وضياحٌ وبينهما ستُ مراحل .

ومنها (مأربُ) . قال في "تقويم البلدان" : يفتح الميم وهمزة ساكنة وراء مهيمة مكسورة وفي آخرها باء موحدة ، وذكر أنه رآها مكتوبةً في الصباح كذلك ؛ ثم قال : والمشهور فتح الهمزة ومدّها ، وهي مدينة على ثلاثِ مراحلٍ من صنعاء ، واقعةٌ في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيثُ الطولُ ثمانٌ وستون درجةً ، والعرضُ أربعَ عشرةَ درجةً . قال في "تقويم البلدان" : وهي في آخر جبال حَضْرَمَوْتِ ، ويقال لها مدينة سَبَا ، تسميّة لها باسم بانيتها ، وبها كان السد . قال : وكانت قاعدة التبابعة وهي اليوم نراب .

ومنها (حَضْرَمَوْتِ) . قال في "اللباب" : يفتح الحاء المهيمة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء المهيمة ، ويسبها ميم مفتوحة وواو ساكنة وتاء مثناة من فوقها في الآخر . وهي ناحية من نواحي اليمن ؛ وأعمالها أعمال عريضة ، ذاتُ شجر ونخل ومزارع .

قال الأزهري : ونميت حَضْرَمَوْتِ بحاضر ، بن سستان ، بن إبراهيم ، وكان أولَ مَنْ نزلها .

(١) كذا في تاريخ أبي الفدا أيضا . وفي معجم ياقوت "سميت بحاضرميت وهو أول من نزلها" .

قال صاحب "العبر" : وكانت بلاد حضرموت لما دمع البحرين وعمان ، ثم غلبهم عليها بنو يرب بن حطّات ، حين وثى أولاده البلاد أعطى هذه أبته حضرموت فعرفت به . والنسبة إليها حضرمي ، وقصبتها مدينة "شِبَام" . قال في "اللباب" : بكسر الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة وألف وميم ، وهم ابن الأثير في "اللباب" : بفعل شِبَام قبيلة لا بلدا . قال في "تقويم البلدان" : وهي خارجة عن الإقليم الأول من الأقاليم السبعة إلى الجنوب . قال في "الأطوال" : وهي حيث الطول إحدى وسبعون درجة ، والعرض اثنتا عشرة درجة وثلاثون دقيقة ، وهي قلعة فوق جبل منيع فيه قُرى ومزارع كثيرة . قال في "العزيز" : وفيه سَكَن كثيرة . قال : وفيه معدن العقيق والجَزَع . وبينها وبين صنعاء أحد وعشرون فرسخا ، وقيل إحدى عشرة مرحلة ، وبينها وبين ذمار مرحلة واحدة .

### الجملة الثانية

( في الطرق الموصلة إلى هذه المملكة )

قد تقدّم أن الطريق من مصر إلى مكة معروفة . قال ابن خرداذبه : ثم من مكة إلى بَرّابن المرتفع ، ثم إلى قَرْن المنازل : قرية عظيمة ، وهي ميقات أهل اليمن للحج منه يُحْرِمُونَ ، ثم إلى الفُتُق : وهي قرية كبيرة ، ثم إلى صَفْرَا ، ثم إلى ثُرَبَة : وهي قرية كبيرة ، ثم إلى كُدَي ، وفيها نخيل وعيون ، ثم إلى رَنِيَة ، وفيها نخيل وعيون أيضا ، ثم إلى تَبَالَة ، وهي مدينة كبيرة فيها عيون جارية ، ثم إلى جَسَدا وفيها بئر ولا أهل فيها ، ثم إلى كَشَة ، وهي قرية عظيمة فيها عيون وحَرَس ، ثم إلى

(١) عبارة "معجم البلدان" ونظرا أن الأثير في تخطيطه للسماعين حيث قال شِبَام قبيلة وليست بمكان

[ظلل لفظ في الباب من زيادة الناصح] .

بِشَّةٍ يَغَطِّي ، وفيها ماءٌ ظاهرٌ وكَرَمٌ ، والحَرَسُ منها على ثلاثة أُميالٍ ؛ ثم إلى  
 المَهْجَرَةِ ، وهي قريةٌ عظيمةٌ فيها عيونٌ وفيها بين سرورٍ راحٍ والمَهْجَرَةُ طَلْحَةُ اللَّيْلِ :  
 وهي شجرةٌ عظيمةٌ . وهناك حَدٌّ ما بين عَمَلِ مَكَّةَ المَشْرِفَةِ وعَمَلِ الْبَيْنِ ؛ ثم منها إلى  
 عَرِيقَةٍ ، وماؤها قليلٌ ولا أَهْلَ فيها ؛ ثم إلى صَعْدَةٍ ؛ وقد تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا ؛ ثم إلى  
 الْأَنْعَشِيَّةِ ، وفيها عينٌ صغيرةٌ ولا أَهْلَ فيها ؛ ثم إلى خِيَوَانَ ، وقد تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا ؛ ثم إلى  
 أَنْفَافٍ ، وهي مدينةٌ فيها زرعٌ وكَرَمٌ وعيونٌ ؛ ثم إلى مدينةِ صَنْعَاءَ ، وهي قَاعِدَةُ هَذِهِ  
 الْمُلْكَةِ على ما تَقَدَّمَ .

### الجملة الثالثة

( فَيَمُنْ مُلْكُ هَذِهِ الْمُلْكَةِ إِلَى زَمَانِنَا )

قد تَقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ عَلَى صَنْعَةِ أَنَّهَا كَانَتْ قَاعِدَةُ مُلْكِ التَّابِعَةِ ، وَقَدْ مَرَّ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ  
 فِي الْكَلَامِ عَلَى مُلُوكِ الْبَيْنِ فِي مُلْكَةِ بَنِي رَسُولٍ ، فِي الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَيْنِ .  
 أَمَّا حَضْرَمَوْتُ ، فَقَدْ قَالَ عَلَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُرْجَانِيُّ : <sup>(١)</sup> إِنَّهُ كَانَ لَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ  
 مُلُوكٌ يُحَارِبُونَ مُلُوكَ التَّابِعَةِ فِي عُلُوِّ الصَّيْتِ وَنَبَاهَةِ الذِّكْرِ . ثُمَّ قَالَ : وَقَدْ ذَكَرَ  
 جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَنْبَسَتْ يَدُهُ مِنْهُمْ ، وَارْتَفَعَ ذِكْرُهُ (عَمْرُو بْنُ الْأَشْلَبِ)  
 ابْنُ رَيْسَةَ ، بْنُ يَرَامٍ ، بْنُ حَضْرَمَوْتُ ، ثُمَّ خَلَقَهُ أَبْنَاهُ (يَمْرُ الْأَزْجُ) فَلَمَّكَهُمْ مِائَةَ  
 سَنَةٍ ، وَقَاتَلَ الْعَالِقَةَ .

ثُمَّ مُلْكُ بَعْدَهُ أَبْنَاهُ (كُرَيْبٌ ، ذُو كَرَابِ) بْنُ نَمْرِ الْأَزْجِ مِائَةَ وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً .  
 ثُمَّ مُلْكُ بَعْدَهُ (مَرْثَدُ ذُو مَرَانِ) بْنُ كُرَيْبٍ مِائَةَ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ؛ وَكَانَ يَسْكُنُ  
 مَأْرِبَ ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى حَضْرَمَوْتُ .

(١) قُلْتُ فِي "الْمَعْبُود" ج ٢ ص ٣٠ هَذِهِ الْبَابَةُ بِزِيَادَةِ فِي الْمُلُوكِ وَبَعْضُ تَغْيِيرٍ فِي أَسْمَائِهِمْ قَارِجٌ إِلَيْهِ .

ثم ملك بعده أبنة (عَلْقَمَة، ذَوْقِيْقَان) بن مرثد ذى مُرَّان ثلاثين سنة .

ثم ملك بعده أبنة (ذَوْعِيل) بن ذى قيقان عشرين سنة . ثم تحوّل من حضرموت إلى صنعاء وأشتتت وطلّاته . وهو أوّل من غزا الرُّوم من ملوك اليمن ، وأدخل الحرير والديباغ إلى اليمن .

ثم ملك بعده أبنة (بدعيل بن ذى عيل) أربع سنين ، وبخا بها حصونا وخلف آثارا .

ثم ملك بعده أبنة (يدنو ذو حمار) بن بدعيل بحضرموت وبحر فارس ، وكان في أيام سابور ذى الأكلاف من ملوك الفرس ، ودام ملكه ثمانين سنة ، وهو أوّل من اتخذ الجُباب من ملوكهم .

ثم ملك بعده أبنة (لِشْرَح) ذو المُلك ، بن ودب ، بن ذى حمارة بن عاد من بلاد حضرموت مائة سنة ، وهو أوّل من رتب المراتب ، وأقام الحرس من ملوكهم .

ثم ملك بعده (ينعم) بن دى الملك دثار بن جذيمة .

ثم ملك بعده (ساجى) بن نمر ؛ وفي أيامه تغلبت الحبشة على اليمن ، وقد مرّ القول على ملكهم ثم ملك الفرس بسدّهم إلى ظهور الإسلام في الكلام على ملوك اليمن في القسم الأوّل من اليمن ؛ فأغنى عن إعادته هنا .

وأما تَجْرَانُ وَجُرُشُ ، فإنهما [ كانا ] بَيدِ جُرْهم من القحطانية ؛ ثم غلبهم على ذلك بنو جهمير ، وصاروا ولاةً للتبابعة ؛ فكان كلُّ من ملك منهم يُسمّى أُمَيّ . ومنهم كان الأُمَيّ الذى حكم بين أولاد زُرَّار بن مَعَد بن عَدنان في قصتهم المشهورة .

ثم نزل تَجْرَانُ بنو مَدَجَج ، وأستولوا عليها ؛ ثم نزل في جِوَارهم الحارث بن كعب الأزديّ فغلبهم عليها ، وأتته رياسة بنى الحارث فيها إلى بنى الديان ؛ ثم صارت

إلى بنى عبد المَدَّان، إلى أن كان منهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يزيدٌ، فأسلم  
على يد خالد بن الوليد رضى الله عنه .

وكان منهم زيادُ بن عبد الله بن عبد المَدَّان خالُ السَّحَّاح، ولَّاه بجرانَ والإمامةَ،  
وخلفَ ابنه حمداً ويحيى، ودخلت المائة الرابعة والملك بها لئى أبي الجُود بن  
عبد المَدَّان، واتصل بجيشهم وكان آجرهم عبد القيس الذى أخذ على بن مهديّ  
الملك من يده .

أما في الإسلام، فقد تقدّم في الكلام على القسم الأوّل من اليمن أيضاً أنه لما  
ظهر الإسلامُ أسلم باذانُ نائبُ القُرَيس على اليمن، وتنازع أهلُ اليمن في الإسلام،  
وولّى النبي صلى الله عليه وسلم على صنعاءَ شَهْرَ بْنَ باذانَ المذكور، فلما خرج الأسود  
العنسيُّ، أخرج عمّالَ النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن على ما تقدّم، وزحف إلى  
صنعاءَ فملكها وقتل شَهْرَ بْنَ باذانَ وتزوج أمراءه . فلما قُتل العنسيُّ ورجع عمّالُ  
النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، استبدَّ بصنعاءَ قيسُ بن عبد بَنُوْت المراديُّ .  
وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأمر على ذلك .

ثم كانت خلافة أبي بكر رضى الله عنه، فولى على اليمن (فَيَرُوزَ الديلمي) ثم ولى  
بعده (المُهَاجِرَ بْنَ أَبِي أُمَيَّة) . ثم توالى عمّالُ الخلفاء على اليمن على ما تقدّم في الكلام  
على القسم الأوّل من اليمن . ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن كان أوّل المائة الرابعة  
بعد الهجرة أو ما قاربها، فغلب على صنعاءَ وما والاها بنو بَصَرٍ من بقايا التبابعة .  
قال ابن سعيد : وكان دارُ ملكهم كَحَلَّانَ، وهى قلعة من عمل صنعاءَ بالقرب منها .  
ولم أقف على تفاصيل أحوالهم وأسماء ملوكهم .

ثم كانت دولة أئمة الزيدية القسّامين بها إلى الآن، وهم بنو القاسم الرّبيّ،



أبن إبراهيم طباطبا، بن إسماعيل الديليج، بن عبد الله، بن الحسن المثنى، بن الحسن السبط، ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

وكان مبدأ أمرهم أن محمد بن إبراهيم طباطبا خرج بالكوفة في خلافة المأمون ، في سنة تسع وتسعين ومائة ودعا إلى نفسه ، وكان شيعته من الزيدية وغيرهم يقولون : إنه مستحق للإمامة بالتوارث من آبائه عن جده إبراهيم الإمام ؛ وطلب على كثير من بلاد العراق ، ثم تحدث سورته ، فطلب المأمون أخاه القاسم الرضى فهرب إلى الهند ، ولم يزل به حتى هلك سنة خمس وأربعين ومائتين ، فرجع ابنه الحسين بن القاسم الرضى بن إبراهيم طباطبا إلى اليمن ، فكان من عقبه هؤلاء الأئمة .

وأول من خرج منهم باليمن (يحيى بن الحسين الزاهد) بن القاسم الرضى ودعا لنفسه بصعدة وتلقب بالمهادى ، وبيع بالإمامة سنة ثمان وثمانين ومائتين في حياة أبيه الحسين ، وجمع الشيعة وغيرهم وحارب إبراهيم بن يعفر ، ويقال أسد بن يعفر ، القائم من أعقاب التابعة بصنعاء وكلان ، وملك صنعاء ونجران وضرب السكة باسمه .

قال في "مسالك الأبصار" : وأستجاب الناس لندائه ، وصلوا بصلاته وأمنوا على دعائه ؛ وقام فيهم مقاماً عظيماً ، وأثر فيهم من الصلاح أثر مشهود . قال : وفي ذلك يقول :

يَٰ حَسَنُ إِنِّي نَهَضْتُ بِتَارِكِي \* وَتَارِكِي كَتَبَ اللَّهُ وَالْحَقُّ وَالسُّنَّةُ  
وَصَبَرْتُ نَفْسِي لِلْوَاقِعِ عُرْضَةً \* وَغَبْتُ عَنِ الْإِخْوَانِ وَالْأَهْلِ وَالْوَطَنِ

ثم أرتجعهما بنو يعفر منه ورجع هو إلى صعدة ، فتوفي بها سنة ثمان وتسعين ومائتين ، لعشر سنين من بيعته . قال ابن المحارب : وله مصنفات في الحلال

(١) في "كامل" ابن الاثير إبراهيم بذلك عبد الله .

والحرّام . وقال غيره ، كان مجتهداً في الأحكام الشرعية ؛ وله في الفقه آراء غريبة ،  
وتأليف بين الشيعة مشهورة . قال ابن حزم : ولم يبعد في الفقه عن الجماعة  
كلّ البعد .

قال الصولي : ثم ولي بعده ابنه ( محمد المرتضى ) وتمت له البيعة ؛ فاضطرب  
الناس عليه . قال في " أنساب الطالبين " : واضطرب إلى تجريد النسيب فجزّده .  
وفي ذلك يقول :

كَدَّرَ الْوَرْدَ عَلَيْنَا بِالصَّدْرِ \* فَعَلَّ مَنْ بَلَّلَ حَقًّا أَوْ كَفَرُ  
أَيُّهَا الْأُمَّةُ عُدِّي لِلْهُدَى \* وَدَعَى عَلَيْكَ أَحَادِيثَ الْبَشَرِ  
عَدَيْتَنِي الْيَقْضَ وَالسُّمْرُمَ \* وَتَبَدَّلْتُ رُقَدًا بِسَهَرِ  
لَا بُرْقَ عَلَى أَعْدَائِنَا \* نَارَ حَرْبٍ بِضَرَامٍ وَشَرَرِ

ومات سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة لثنتين وعشرين سنة من ولايته .  
وولي بعده أخوه ( الناصر ) فأستقام ملكه .

ثم ولي بعده ابنه ( الحسين ) المتعجب ( بالهيم ) ومات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .  
وولي بعده أخوه ( القاسم المختار ) بهمد من أخيه المذكور ، وقتله أبو القاسم بن  
الضحاك الهمداني سنة أربع وأربعين وثلاثمائة .

وولي بعده صعدة ( جعفر الرشيد ) ثم بعده أخوه ( المختار ) ثم أخوه ( الحسن  
المتعجب ) ثم أخوه ( محمد المهدي ) .

قال " ابن الحباب " : ولم تزل إمامتهم بصعدة مطردة إلى أن وقع الخلاف بينهم  
وجاء السليانيون أسراء مكة حين غلبة الهواشم عليهم فقتلوا على صعدة في المائة  
السادسة .

قال ابن سعيد : وقام بها منهم ( أحمد بن حمزة ) بن سليمان ، بن داود ،  
ابن عبد الله ، بن الحسن المثنى ، بن الحسن السبط ، وقلب عليّ زبيد وملوكها من  
بني مهديّ ؛ ثم أقرعها بنو مهديّ منه ، وعاد إلى صَعْدَةَ ومات .

فوليّ بعده أخيه المنصور ( عبد الله ) بن أحمد بن حمزة ، وأمتدت يده مع الناصر  
لدين الله خليفة بنى العباس ببغداد ، وبث دُعَاتُهُ إلى الدَّيْلَم والجَلَل ، فخطب  
له بهما وأقيم له بهما ولاة . وكان بينه وبين سيف الإسلام بن أيوب ، ثم الملك  
مسعود ابن الملك الكامل حروب باليمن . وبقي حتى توفى سنة ثلاثين وستمائة  
عن عمر طويل .

وولي بعده أخيه ( أحمد ) بن المنصور عبد الله بن أحمد بن حمزة ، وقلب بالتوكل  
صغيرا ولم يُخْطَبْ له بالإمامة لصغر سنه .

وكان بنو الرميّ حين غلب عليهم السليانيون بصَعْدَةَ أَوَّأ إلى جبل شرق  
صَعْدَةَ ، فلم يرحلوا عنه ، وانجبر شائع بأن الأمر يرجع إليهم ، إلى أن كان المتوكل  
أحمد من السليانيين ، فبايع الزيدية أحمد الموطئ ، بن الحسين المستجب ، بن أحمد  
الناصر ، بن يحيى الهادي ، بن الحسين ، بن القاسم الرميّ ، بن إبراهيم طباطبا ،  
المقتم ذكره في سنة خمس وأربعين وستمائة .

وكان الموطئ قريبا أدبيا علما بذهبيهم ، قواما صواما ، فأهمَّ عمر بن عليّ بن رسول  
صاحب زبيد شأنه ، فحاصره بمحصن ملا سنة فلم يصل إليه ؛ وتمكن أمر الموطئ  
وملك عشرين حصنا ، وزحف إلى صَعْدَةَ فقلب السليانيين عليها ، فقتل أحمد  
المتوكل : إمام السليانيين إليه ، وبابه في سنة تسع وأربعين وستمائة ؛ وجم سنة  
خمسین وستمائة وبقي أمر الزيدية بصَعْدَةَ في عقبه

وقد ذكر المقتز الشهابي بن فضل الله في "مسالك الأبصار" : أنه سأل تاج الدين عبد الباقي الهائي أحد كتّاب الدين عن تفاصيل أحوال هذه الأئمة فقال : إن أئمة الزيديين كثيرون ، والمشهور منهم المؤيد بالله ، والمنصور بالله ، والمهدي بالله ، والمظهر يحيى بن حمزة . قال : ويحيى بن حمزة هو الذي كان آخرًا على عهد الملك المؤيد داود بن يوسف صاحب الدين ، وكانت الهدنة تكون بينهما .

وذكر في "التعريف" أن الإمامة في زمانه كانت في بني المظهر . ثم قال : وأسم الإمام القائم في وقتنا حمزة . ثم قال : ويكون بينه وبين الملك الرسول بالدين مُهادنات ومُفاسحات ثارة وثارة . قال قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون في تاريخه : وقد سمعت بمصر أن الإمام بصمد كان قبل الثمانين والسبعائة على ابن محمد من أعقابهم ، وتوفي قبل الثمانين ، وولى ابنه صلاح ، وبايعه الزيدي . وكان بعضهم يقول فيه : إنه ليس بإمام لعدم اجتماع شروط الإمامة ، فيقول : أنا لكم على ما شئتم : إمام أو سلطان .

ثم مات صلاح آخر سنة ثلاث وتسعين وسبعائة ، وقام بعده ابنه (نجاح) وأمتنع الزيدية من بيعته . فقال : أنا محاسب لله تعالى .

قلت : وقد وهم في "التعريف" : بحمل هذه الأئمة من بقايا الحسينيين القائمين بأمل الشط من بلاد طبرستان ، وأن القائم منهم بأمل الشط بطبرستان هو الداعي المعروف بالعلوي من الزيدية ، وهو الحسن ، بن زيد ، بن محمد ، بن إسماعيل ، بن الحسن السبط ، بن علي ، بن أبي طالب رضي الله عنه . خرج سنة خمس وخمسين ومائتين أو مائتًا وأربعين ، فملك طبرستان وخرجان وسائر أعمالها ثم مات ، وقام أخوه (محمد بن زيد) مقامه . وكان لشيعته من الزيدية دولة هناك ، ثم انقرضت وورثها

الناصر الأطروش ، وهو (الحسن) بن عليّ، بن الحسين، بن عليّ، بن عمر، بن عليّ  
 زين العابدين، بن الحسين السبط، بن عليّ، بن أبي طالب، وكان له دولة هناك .  
 ثم خرج عليّ الأطروش من الزيدية الداعي الأصغر، وهو (الحسن) بن القاسم،  
 أبن عليّ، بن عبد الرحمن، بن القاسم، بن محمد البطحاني، بن القاسم، بن الحسن،  
 أبن زيد، بن الحسن السبط، وجرى بينه وبين الأطروش حروبٌ إلى أن قتل  
 سنة تسع عشرة وثلاثمائة، ويجمع الداعي الأصغر مع الداعي الأكبر في الحسن  
 أبن زيد، وليس بنو الرسيّ الذين منهم أئمةُ اليمن من هؤلاء بوجه .

### الجملة الثالثة

( في ترتيب مملكة هذا الإمام )

قال في "التعريف" بعد أن ذكر إمام زمانه : وهذا الإمامُ وكلُّ من كان قبله  
 على طريقة ما عتقوها، وهي إمارة أعرابية، لا كبر في صدورهم، ولا تيم في حرائقها؛  
 وهم على مُسكة من التقوى، وتزجُّ بشعار الزهد، يجلس في ندى قومه كواحد منهم .  
 ويحتلُّ فيهم ويحكم بينهم، سواءٌ عنده المشروف والشريف، والقوى والضعيف .  
 قال : وربما أشتري سلطته بسده، ومشي بها في أسواق بلده ؛ لا يُلْطَفُ المحجَّاب ؛  
 ولا يَكُلُّ الأمور إلى الوزراء والمحجَّاب ؛ يأخذ من بيت المال قدرَ بُلغته من غير  
 توسع، ولا تكثر [ غير مشج ] <sup>(١)</sup> . هكذا هو وكل من سلف قبله، مع تعديل شامل .  
 وفضل كامل .

وذكر في "مسالك الأبصار" عن تاج الدين عبد الباقي الجاني الكاتب نحو ذلك :  
 قال : وأئمتهم لا يُحجَّبون ولا يحتجبون ، ولا يرون التضعيف والتعظيم ؛ الإمام

(١) الزيادة عن التعريف .

كواحد من شيعته : في مأكله ومشربه وملبسه ، وقيامه وقعوده ، وركوبه ونزوله ، وعامة أموره ؛ يجلس ويجالس ، وينود المرضي ، ويصلي بالناس وصل الجنائز ، ويُسَبِّح المَوْتى ، ويحضر دفن بعضهم . قال : ولشيعته فيه حُسن اعتقاد ، ويستشفون بدعائه ، ويُعِزُّون يده على مرضاهم ، ويستسْقُونَ المطر به إذا أُجِدُّوا ، ويبالغون في ذلك بالمبالغة عظيمة . قال "المقرئ الشهابي بن فضل الله" : ولا يُكْبَرُ لإمام هذه سيرته (في التواضع لله وحسن المعاملة للناس) ، وهو من ذلك الأصل الطاهر ، والعنصر الطيب ( أن يحاب دعاؤه ، ويتَّقى منه . وينادى بيلاد هذا الإمام في الأذان "بحي على خير العمل" بدل الحَيَّاتَيْن ، كما كان ينادى بذلك في تاذين أهل مصر في دولة الخلفاء الفاطميين بها . قال في "التعريف" : وأمرأه مكة تُسَمَّى طاعته ، ولا تُنْأَرُ في جماعته . قال ابن غانم : هذا الإمام يتَّقِد في نفسه رِيتَقِدَ أشياعه فيه أنه إمامٌ معصوم ، مفترَضُ الطاعة ، تتعقد به عندهم الجمعة والجماعة ؛ ويرون أنَّ ملوك الأرض وسلاطين الأقطار يلزمهم طاعته ومبايعته ، حتى خلفاء بني العباس ؛ وأن جميع من مات منهم مات عاصيا بترك مبايعته ومتابعته . قال : وهم يزعمون ويؤمنون لهم أن سيكون لهم دولة يُدَال بها بين الأمم ، وتلك منتهى الهمم ، وأن الإمام الحجة المظهر في آخر الزمان منهم .

وذكر عن رسول هذا الإمام ، الواصل إلى مصر : أن الأئمة في هذا البيت أهل علم يتوارثونه : إمام عن إمام ، وقائم عن قائم . وذكر عن بعض من مرَّ بهم أنه فارقه في سنة اثنتين وثلاثين وسبعائة وهم لا يسْكُون أنه قد آن أوان ظهورهم ، وحان حين ملكهم . ولم رعيا تختلف إلى البلاد ، وتجتمع بن هو على رأيهم . - تُصَوِّنُ صَفَّ الدولة في أقطار الأرض .

وحكى "المقرئ الشهابي بن فضل الله" عن قاضي القضاة كمال الدين محمد بن الزمكاني قاضي حلب : أنه مات رجلٌ من شيعتهم بحلب ، فوجد عنده صندوقان . ضمنهما كتبٌ من أئمة هذه البلاد إلى ذلك الرجل وإلى سلفه ، يستعرفون فيها الأخبار ، وأحوال الشيعة ، والسؤال عن أناس منهم ؛ وأن في بعضها : ولا يؤخر مددٌ من هنا من إخوانكم المؤمنين في هذه البلاد الشاسعة ، وهو حق لله فيه تركية أموالكم . ومدد إخوانكم من الضعفاء وآتوا الله ورسلاً استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السبأ عليكم مدواراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً .

وقيل عن الشيخ شهاب الدين بن غانم : أنه حدثه عند وصوله من اليمن أن هذا الإمام في منعة منيعه . ويزوره رفيقه ؛ وأنه يركب في نحو ثلاثة آلاف فارس ، وأن عسكره من الرحالة ، خلق لا جسم . وذكر عن أقام عندهم : أنهم أهل نجدة وبأس ، وشجاعة ورأى ؛ غير أن عددهم قليل ، وسلاحهم ليس بكثير ؛ لضيق أيديهم ، وقلة دخل بلادهم . ونقل عن تاج الدين عبد الباقي البيني : أن قومه معه على الطوعية والإنقياد ، لا يخرج أحد منهم له عن نفس ، ولا يشاركه فيما يختاره .

قال ابن غانم : وزي هذا الإمام وأتباعه زى العرب في لباسهم والعمامة والحنك ، بخلاف ما تقدم من زى أصحاب اليمن من بني رسول . قال الشيخ شهاب الدين بن غانم : وهذا الإمام لا يزال صاحب اليمن يرعى جانيه ، وفي كل وقت يُعقد بينهما العقود ، وتكتب الهدن ، وتوثق الموائيق ، وتُشرط الشروط .

قال في "التعريف" : وقد وصل إلينا بمصر في الأيام الناصرية (سب) الله تعالى عهداً رسول من هذا الإمام بكتاب أطل فيه الشكوى من صاحب اليمن ، وعقد قبائمه ، ونشر على عيون الناس فضائحه ؛ واستنصر بمدي يأت تحت الأعلام

المنصورة لإجلاله عن دياره ، وإجرائه مجرى الذين ظلموا في تسجيل دماره .  
وقال : إنه إذا حضرت الجيوش المؤيدة قام معها ، وقاد إليها الأشراف والعرب  
أجمعها ، ثم إذا استغذ منه ما بيده أنهم عليه ببعضه ، وأعطى منه ما هو إلى جانب  
أرضه . قال : فكنتُ إليه مؤذنا بالإجابه ، مؤذيا إليه ما يقتضى إعجابه ، وضمن  
الجواب أنه لا رغبة لنا في السلب ، وأن النصرة تكون لله خالصة وله كل البلاد  
لا قدر ما طلب .

وسبق ذكر المكتبة إلى هذا الإمام عن الأبواب السلطانية ، في الكلام على  
المكتبات ، في المقالة الرابعة فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### القُطر الثاني

( مما هو خارج من جزيرة العرب عن مضافات الديار المصرية )

” بلاد البحرين “ ثانية بحر )

قال في ” تهويم البلدان “ : بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وفتح الراء  
المهملة وسكون المثناة من تحت ثم نون . وهي قطعة من جزيرة العرب المذكورة .  
قال في ” تهويم البلدان “ : وهي ناحية من نواحي نجد ، على شطِّ بحر فارس ؛  
ولها قرى كثيرة . قال : وهي ( بحر ) ونهايتها الشرقية الشمالية قال في ” الأطوال “  
ونهايتها من الشمال في الإقليم الثاني حيث الطول أربع وسبعون درجة وعشرون  
دقيقة ، والعرض خمس وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة .

قال في ” المشترك “ : ويقال للبحرين بحر أيضا - بفتح الهاء والجيم ثم راء  
مهملة وليست بحر مدينة بعينها . قال الأزهري : وإنما سُميت بحر بالبحرين  
ببُعيَّة بها عند الاحساء وبالبحر الملح يسمى بحر فارس ، والنسبة إلى البحرين



بحراني . قال الجوهري : والنسبة إلى بحر هجرى على غير قياس . قال الأزهري :  
وسميت بحر بهجر بنت المكنف ، وهي التي بنتها .  
وفيه ثلاث جمل :

### الجملة الأولى

(فما تشتمل عليه من المذن)

وقاعدتها (عُمانُ) قال في "اللباب" : بضم العين المهملة وفتح الميم وزن  
في الآخر بعد الألف . قال الأزهري : وسميت بعمان بن نسيان بن إبراهيم  
عليه السلام ، وموقعها في الإقليم الأول . قال : وهي على البحر تحت البصرة .  
قال المهلب : وهي مدينة جليلة ، بها مرسى السفن من السند والهند والجزيرة ، وليس  
على بحر فارس مدينة أجمل منها ، وأعمالها نحو ثلثمائة فرسخ . قال : وهي ديار الأزد  
قال في "تقويم البلدان" : وهي بلدة كثيرة الخيل والقواكه ، ولكنها حارة جداً .  
وكانت القصبية في القديم مدينة مختار . قال في "تقويم البلدان" : بضم الصاد  
وفتح الحاء المهملةين كما في الصحاح . قال : وهي اليوم تراب .  
وبها بلاد أخرى غير ذلك .

منها (الأحساء) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الحاء وسكون الهاء وفتح  
السين المهملةين وألف في الآخر . قال في "المشارك" : والأحساء جمع حتى ،  
وهو دمل يتوص فيه الماء ، حتى إذا صار إلى صلابة الأرض أمسكتته فصخيف  
عنه العرب وتستخرجه . وموقعها في أوائل الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة .  
قال في "الأطوال" : حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ،

(١) في رسم بالقوت "بختان" وفي "البر" سميت بهمان بن قحطان أول من زلها بولاية أخيه يعرب .

وَالْعَرْضُ اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً . قَالَ فِي "تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ" : ذَاتُ نَحِيلٍ كَثِيرٍ ، وَمِيَاهٍ جَارِيَةٍ ، وَمَنَابِتُهَا حَارَّةٌ شَدِيدَةُ الْحَرَارَةِ ، وَنَحِيلُهَا بِقَدْرِ غُوطَةِ دِمَشْقٍ ، وَهُوَ مُسْتَدِيرٌ عَلَيْهَا ، وَهِيَ فِي الْبَرِيَّةِ ، فِي الْقَرَبِ عَنِ الْقَطِيفِ بِمِيلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ ، عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ مِنْهَا . قَالَ : وَتَعْرِفُ بِأَحْشَاءِ بَنِي سَعْدِ .

وَمِنْهَا ( الْقَطِيفُ ) . قَالَ فِي "الْبَابِ" : يَفْتَحُ الْقَافُ وَكَسَرَ الطَّاءُ الْمَهْمَلَةَ وَتَسْكُونُ الْمَثَنَاءُ مِنْ تَحْتِ وَفَاءِ فِي الْآخِرِ . وَهِيَ بَلَدَةٌ عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ مِنَ الْأَحْشَاءِ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ وَالشَّامِ ، وَاقْعَةُ فِي الْإِقْلِيمِ الثَّانِي مِنَ الْأَقَالِيمِ السَّبْعَةِ . قَالَ فِي "تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ" : وَالتَّقْيَاسُ أَنَّهَا حَيْثُ الطَّوْلُ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ دَرَجَةً وَنَحْمَسٌ وَنَحْمَسُونَ دَقِيقَةً ، وَالْعَرْضُ اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً وَنَحْمَسٌ وَثَلَاثُونَ دَقِيقَةً . قَالَ فِي "تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ" : وَهِيَ عَلَى شَطْطِ بَحْرِ فَارَسٍ ، وَبِهَا مَقَاصُ لُؤْلُؤٍ ، وَبِهَا نَحِيلٌ دُونَ نَحِيلِ الْأَحْشَاءِ . قَالَ : وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا أَنَّهَا سُورَةٌ وَخَنَدَقٌ وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ ، وَالْبَحْرُ إِذَا مَدَّ يَصِلُ إِلَى سُورِهَا وَإِذَا جَزَرَ يَنْكَشِفُ بَعْضُ الْأَرْضِ ، وَهِيَ أَكْبَرُ مِنَ الْأَحْشَاءِ . قَالَ : وَلَهَا خَوْرٌ فِي الْبَحْرِ تَدْخُلُ فِيهِ الْمَرَكَبُ الْكِبَارُ الْمُوسَّقَةُ فِي حَالَةِ الْمَدِّ وَالْجَزْرِ ، وَيَنْهَا وَيُنِ الْبَصْرَةَ سِتَّةَ أَيَّامٍ ، وَيَنْهَا وَيُنِ عُمَانَ مَسِيرَةَ شَهْرٍ .

وَمِنْهَا ( كَاظِمَةُ ) . قَالَ فِي "تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ" : بِكَافٍ وَأَلْفٍ وَظَاءٍ مُعْجَبَةٍ مَكْسُورَةٍ وَمِيمٍ وَهَاءٍ . قَالَ : وَهِيَ جَوْنٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْقَطِيفِ ، فِي شِمَالِ الْجَنُوبِ عَنِ الْبَصْرَةِ ، وَيَنْهَا وَيُنِ الْبَصْرَةَ مَسِيرَةَ يَوْمَيْنِ ، وَيَنْهَا وَيُنِ الْقَطِيفَ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ .

## الجملة الثانية

( في ذكر ملوكها )

قد ذكر صاحب "العبر" : أنها كانت في القديم لعاد مع حضرموت والشعر وما والاها ، ثم غلب عليها بعد ذلك بنو يعرب بن قحطان .

## الجملة الثالثة

( في الطريق الموصل إليها )

قد تقدم في الكلام على مملكة إيران الطريق من مملكة مصر إلى البصرة . قال ابن خردادبه : ثم من البصرة إلى عبادان ، ثم إلى الخلوثة <sup>(١)</sup> ، ثم إلى عربلاء ، ثم إلى الزبوة ، ثم إلى المغز ، ثم إلى عصا ، ثم إلى المرس ، ثم إلى خليجة ، ثم إلى حسان ، ثم إلى القرى ، ثم إلى مسيلة ، ثم إلى حمض ، ثم إلى ساحل جهر ، ثم إلى العفير ، ثم إلى القطن ، ثم إلى السبعة ، ثم إلى عمان .

وذكر لها طريقاً آخرى من مكة إليها على الساحل : وهي من مكة ، إلى جدة ، إلى منزل ، ثم إلى الشعية ، ثم إلى المرجاب ، ثم إلى أغيار ، ثم إلى الشرين ، ثم إلى مرسى حل ، ثم إلى مرسى ضنكان ، ثم إلى عيجين ، ثم إلى غلاف الحسك ، ثم إلى الجوفة ، ثم إلى غلاف عك ، ثم إلى غلاقة ، ثم إلى غلاف زبيد ، ثم إلى المنتب ، ثم إلى غلاف الركب ، ثم إلى المنجلة ، ثم إلى غلاف بن مجيد ، ثم إلى مقاص الثؤل ، ثم إلى عدن ، ثم إلى غلاف لحج ، ثم إلى قرية عبد الله بن مذحج ، ثم إلى غلاف كندة ، ثم إلى الشحر ، ثم إلى ساحل هماء ، ثم إلى عوكلان ، ثم إلى فرق ، ثم إلى عمان . وهي طريق بعيدة .

(١) لم يتفق نسخ "ابن خردادبه" في بعض الأماكن فتوكا في كثير منها على الأصل .

ولعمريها مكاتبات عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية، على ما سيأتي ذكره  
في الكلام على المكاتبات في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

### الْقُطْرُ الثَّالِثُ

(ما هو خارج من جزيرة العرب عن مضافات الديار المصرية "الإمامة")

قال في "تقويم البلدان" : يفتح المنتاة من تحت والميم وألف وميم وهاء  
في الآخر . وهي قطعة من جزيرة العرب من الحجاز ، وعليه جرى الفقهاء حكموا  
بمحريم مقام الكفر بها كما بسائر أقطار الحجاز ، وهي في سمت الشرق عن مكة  
المشرقة . قال البيهقي : وهي ملك متقطع بمعله ، ويحدها من جهة الشرق  
البحرين ، ومن الغرب أطراف اليمن والحجاز ، ومن الجنوب تجران من نواحي اليمن ،  
ومن الشمال نجد والحجاز ، وأرضها تسمى العروض : لاعتراضها بين الحجاز والبحرين ،  
وطولها عشرون مرحلة . وهي في جهة الغرب عن القطيف ، وبينهما نحو أربع  
مراحل ، وبينها وبين مكة أربعة أيام . وسميت الإمامة باسم امرأة : وهي الإمامة  
بنْتُ سَهْم بنِ طَسَم ، كانت تزورها إلى أن قتلها عبدُ كَلال وصلبها على بابها فسميت  
بها ، سماها بذلك تبع الآخر . قال في "تقويم البلدان" : وكان اسمها في القديم  
جَوْا يفتح الجيم وسكون الواو . قال في "تقويم البلدان" : وهي عن البصرة على  
سِت عشرة مرحلة ، وعن الكوفة مثل ذلك . قال في "تقويم البلدان" : وبها  
من القرب عين ماء مقسمة ومأوها سارح ، وذكر أنها [أكثر تحيلا من] سائر الحجاز .

(١) لعل الصواب وشة الراو .

(٢) يباخر في الأمل والتصحيح من التقويم .

ثم نقل عن رأها في زمانه أن بها آبارا وقليل نخل، وكأنه حكى<sup>(١)</sup> ... .. عما كانت عليه في القدم، وبها واد يسمى - الخرج - بناء معجمة مفتوحة وراء مهملة ما كنة وجيم في الآخر، كما هو مضبوط في الصحاح .  
وفها ثلاث جمل :

### الجملة الأولى

( فيما أشتملت عليه من البلدان )

قد ذكر في "تقويم البلدان" عن أخيره من رأها في زمانه أن بها عدة قُرى :  
وبها الحنطة والشعير كثير . وقاعدتها دون مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، واقعة في أوائل الإقليم الثاني . قال في "الأطوال" حيث الطول إحدى وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة . والبرص إحدى وعشرون درجة وثلاثون دقيقة .

ومن بلادها ( سَجَر ) قال في "المشترك" : بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم وراء مهملة في الآخر . وهي في الغرب عن مدينة الحماة، على مرحلتين منها، وبعضهم يجعلها قاعدة الحماة . وموقعها في أوائل الإقليم الثاني . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول إحدى وسبعون درجة وعشر دقائق، والبرص اثنتان وعشرون درجة . قال : وبها قبور الشهداء الذين قُتلوا في حرب مسيئة الكذاب .

(١) يمان في الأصل وله حكى ذلك سماعا الخ .

## الجملة الثانية

( في ذكر ملوكها )

قال صاحب "العبر" : كانت هي والطائف بيد بن هزان بن يعقوب بن السكسك ،  
إلى أن غلبهم عليها ( طسم ) . ثم غلبهم عليها ( جديس ) ، ومنهم زرقاء اليمامة .  
ثم استولى عليها ( بنو حنيفة ) وكان منهم هودبة بن علي ، وهو الذي كتب إليه النبي  
صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام . ثم ملكها من بني حنيفة ( ثمامة ) بن  
أثال على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسر ثم أسلم . ثم كان بها منهم ( مسيلة  
الكتاب ) زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقيل في حرب المسلمين معه .

وكان لبني ( الأخيضر ) من الطالبين بها دولة .

وأول من ملكها منهم ( محمد بن الأخيضر ) بن يوسف ، بن إبراهيم ، بن موسى  
الجون ، بن عبد الله ، بن الحسن المثنى ، بن الحسن السبط ، ابن أمير المؤمنين علي  
ابن أبي طالب رضي الله عنه . وكان استيلائه عليها أيام المستعين الخليفة العباسي .  
ثم ملكها بعده ابنه ( يوسف ) ثم ( ابنه الحسن ) ثم ابنه ( أحمد ) ولم يزل ملكها فيهم  
إلى أن غلب عليهم القرامطة على ما تقدم ذكره في الكلام على بلاد البحرين .

قال ابن سعيد : وسألت عرب البحرين في سنة<sup>(١)</sup> ، لمن اليمامة اليوم ؟ فقالوا  
لعرب من قبس حيلان وليس لبني حنيفة بها ذكر .

قلت : ولم أقف لعربها على ذكر في المكتبات السلطانية بالديار المصرية .

(١) في "العبر" بدل قوله في سنة "وبعض مذهب" .

### الجملة الثالثة

( في الطريق الموصل إليها )

قد تقفم أنها في جهة الشرق عن مكة ، وأن بينهما أربعة أيام ، وطريق مكة معروف على ما تقدم .

أما ما ذكره ابن خردادبه من طريقها على البصرة - فن البصرة إلى المنجشانية ، ثم إلى الكفير ، ثم إلى الرحيل ، ثم إلى الشعي ، ثم إلى الحقر ، ثم إلى ماوية ، ثم إلى ذات العشر ، ثم إلى اليتسوة ، ثم إلى السمينه ، ثم إلى النجاج ، ثم إلى الصومية ، ثم إلى القريتين ، ثم إلى سويقة ، ثم إلى صداة ، ثم إلى السد ، ثم إلى السقي ، ثم إلى المنية ، ثم إلى السنع ، ثم إلى المريقة ، ثم إلى اليمامة ، والبصرة قد تقفم أكثر الطريق إليها في الكلام على مملكة إيران .

### القُطُر الرابع

( مملكة الهند ومضافاتها )

قال في " مسالك الأبحار " : وهي مملكة عظيمة الشأن ، لا تقاس في الأرض بمملكة سواها : لاتساع أقطارها ، وكثرة أموالها وصاكرها ، وأبهة سلطانها في ركوبه وتزوله ، ودست ملكه ، وفي صيتها ومتمعتها كفاية . ثم قال : ولقد كنت أسمع من الأخبار الطالحة والكُتُب المصنفة ما يملأ العين والسمع ، وكنت لأقف على حقيقة أخبارها ليُبعدها مني ، وتتأني ديارها عني ، ثم تبعت ذلك من الرواة ، فوجدت أكثر مما كنت أسمع ، وأجل مما كنت أظن . وحسبك ببلاد في بحرها الدر ، وفي برها الذهب ، وفي جبلها الياقوت والماس ، وفي شعابها اللؤلؤ والكافور ،

( ١ ) احتلت نسخ " ابن خردادبه " في أسماء البلدان فأنبتا طابيه في هامشه ولنا عونا في الكثير على ما في الأصل .

وفي مُنْثَا أَسْرَةِ الْمَلُوكِ ، وَمِنْ وَجُوشِهَا الْفَيْلُ وَالْكُرْكُذَنُ ، وَمِنْ حَدِيدِهَا سُيُوفُ  
الْهُنْدِ ، وَأَسْجَارُهَا رِيحِيَّةٌ ، وَعَسَاكِرُهَا لَأَمْعَدٌ ، وَمَالُهَا لَا تُحَدُّ ، وَلَا هِلَاها الْحِكْمَةُ وَوُفُورُ  
الْعَقْلِ ، وَهِيَ أَمْلَكُ الْأُمَمِ لَشَهَوَاتِهِمْ ، وَأَبْلَكُهَا لِلنَّفُوسِ فِيمَا يُظَنُّ بِهِ الرَّثْلِيُّ .

قال : وقد وصف محمد بن عبد الرحيم الاقليشي هذه المملكة في كتابه  
”تحفة الألباب“ قال : المُلْكُ الْعَظِيمُ ، وَالْعَمَلُ الْكَثِيرُ ، وَالنِّعْمَةُ الْجَزِيلَةُ ،  
وَالنِّيَاسَةُ الْحَسَنَةُ ، وَالرِّضَا الدَّائِمُ ، وَالْأَمْنُ الَّذِي لَا خَوْفَ مَعَهُ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ .  
وَأَهْلُ الْهِنْدِ أَعْلَمُ النَّاسِ بِأَنْوَاعِ الْحِكْمَةِ وَالطَّبِّ وَالْمُهَنْدِسَةِ وَالصَّنَاعَاتِ الْعَجِيبَةِ .  
ثم قال : وفي جبالهم وجزائهم بُنِيَ شَجَرُ الْعُودِ وَالْكَافُورِ وَجَمِيعُ أَنْوَاعِ الطَّبِّيبِ :  
كَالْقَرْقَلِ وَالسُّدْجَلِ وَالْبَارِصِينِي ، وَالْقِرْقَةِ ، وَالسَّلِيخَةِ ، وَالْقَاعَلَةِ ، وَالْكَاجَةِ ،  
وَالنَّبَّاسَةِ ، وَأَنْوَاعِ الْعَفَاقِيرِ . وَعِنْدَهُمْ غُرَزُ الْمِسْكِ وَسَوَرُ الزَّبَادِ هَذَا مَعَ مَا هَذِهِ  
الْمَمْلُوكَةُ عَلَيْهِ مِنْ آسَافِ الْأَفْطَارِ ، وَتَبَاعِدِ الْأَرْجَاءِ ، وَتَنَاقُلِ الْجَوَابِ .

فقد حكى في ”مسالك الأبصار“ : عن الشيخ مبارك بن محمود الأنباري :  
أَنْ عَرَّضَ هَذِهِ الْمَمْلُوكَةَ مَايِنُ سُومَنَاتٍ وَسَرَنْدِيبٍ إِلَى غَبَرْنَةِ ، وَطُولَهَا مِنَ الْفَرَسَةِ  
الْمُقَابِلَةِ لَعَدَنَ إِلَى سَدِّ الْإِسْكَندَرِ عِنْدَ مَخْرَجِ الْبَحْرِ الْهِنْدِيِّ مِنَ الْبَحْرِ الْمَحِيطِ ، وَأَنَّ  
مَسَافَةَ ذَلِكَ ثَلَاثُ سِنِينَ فِي مِثْلِهَا بِالسَّيْرِ الْمُتَادِ ، كُلُّهَا مُتَّصِلَةٌ الْمُدُنُ ذَوَاتِ الْمَنَابِرِ  
وَالْأَسْرَةِ ، وَالْأَعْمَالِ ، وَالْقُرَى ، وَالْقُبَايعِ ، وَالرَّسَاتِيقِ ، وَالْأَسْوَاقِ ، لَا يَفْصِلُ بَيْنَهَا  
خَرَابٌ . بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ عَنْهُ أَنَّهُ نِقْمَةٌ ثُبْتُ عَارِفٌ بِمَا يَحْكِيهِ إِلَّا أَنَّهُ اسْتَبْعَدَ هَذَا الْمَقْدَارَ .  
وَقَالَ : إِنْ جَمَعَ الْمَعْمُورَ لَا يَنْجِي بِهِذِهِ الْمَسَافَةُ ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ أَنْ هَذِهِ مَسَافَةٌ مِنْ  
يَنْتَقِلُ فِيهَا حَتَّى يَحِيطَ بِجَمِيعِهَا مَكَانًا مَكَانًا ، فَيَحْتَمِلُ عَلَى مَا فِيهِ .

وفيه إحدى عشرة جملة :



## الجملة الأولى

( فيما اشتملت عليه هذه المملكة من الأقاليم )

وتحتوى هذه المملكة على إقليمين عظيمين :

## الإقليم الأول

( إقليم السند وما انحرفط في سلته من مكران، وطوران،

والبنده، وبلاد [القنص] والبَلُوص )

فاما السند، فبكسر السين المهملة وسكون النون ودال مهملة في الآخر. قال ابن حوقل : ويحيط به من جهة الغرب حدود كُرمَان، وتنامُ الحد مغارة بِمِصْطَان، ومن جهة الجنوب مغارة هي فيما بين كُرمَان والبحر الهندي، والبحر جنوبي المغارة، ومن جهة الشرق بحر فارس أيضا : لأن البحر يتقوس على كُرمَان والسند، حتى يصير له دخلة شرق بلاد السند، ومن جهة الشمال قطعة من الهند. قال ابن خردادبه : وبالسند القسطنطية، والقنّاء، والخيزران .

وقاعده ( المنصورة ) — قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم وسكون النون وضم الصاد المهملة وسكون الواو وفتح الراء المهملة وهاء في الآخر. وهي مدينة بالسند واقعة في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول خمس وتسعون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض أربع وعشرون درجة واثنان وأربعون دقيقة . قال في "القانون" : وأسمها القديم يَمْهُو وإنما سميت المنصورة لأن الذي ضحها من المسلمين قال نصرنا . وقال المهلب : إنما سميت المنصورة لأن عمر بن حفص المعروف بجزار مرّد بناها في أيام أبي جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس وسمّاها بلقبه .

قال ابن حوقل : وهى مدينة كبيرة يُحيط بها خَلِيجٌ من نهر مَهْرَان (وهو نهر يأتى من المُتَان) فهى كالجزيرة ولكنها بلدة خازة وليس بها سوى النخيل ؛ وبها قصب السكر، وبها أيضا تمر على قدر الثَّقاح شديد الحموضة، يسمى اليومَة .  
وبها عدة مُدُن وبلاد أيضا .

منها ( البَيْل ) - قال فى " الباب " : بفتح الدال المهملَة وسكون المثناة من تحتها وضم الباء الموحدة ولام فى الآخر . وهى بلدة على ساحل البحر، واقعة فى الإقليم الثانى من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول اثنتان وتسعون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة، والعرض أربع وعشرون درجة وعشرون دقيقة . قال فى " تقويم البلدان " : وهى بلدة صغيرة على ساحل ماء السند شديدة الحر . قال ابن حوقل : وهى شرقى مَهْرَان، وهى فُرْضة تلك البلاد . وقال فى " الباب " : إنها على البحر الهندى قرية من السند . قال ابن سعيد : وهى فى دَخْلَة من البر فى خليج السند ؛ وهى أكبر فُرْض السند وأشهرها ؛ ويحلب منها المتاع الدبيل . قال فى " تقويم البلدان " : وبها سُمسم كثير، ويحلب إليها التمر من البصرة، وبينها وبين المنصورة ست مراحل .

ومنها ( البَيْرُون ) . قال فى " الباب " : بكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وضم الراء المهملَة وبعدها واو ونون فى الآخر . وهى مدينة من أعمال الدبيل بينها وبين المنصورة ، واقعة فى الإقليم الثانى من الأقاليم السبعة قال فى " القانون " : حيث الطول أربع وتسعون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض أربع وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة . قال ابن سعيد : وهى من فُرْض بلاد السند التى عليها خليجهم الساحل الخارج من بحر فارس . قال فى " العزيزى "

وأهلها مسلمون ، ومنها إلى المنصورة خمسة عشر فرسخا . قال ابن سعيد : وإليها ينسب أبو الرِّيحان اليربُوتى ، يعنى صاحب "القانون" فى أطوال البلاد وعروضها .

ومنها (سُدوساً) . قال فى "تقويم البلدان" : يفتح السين وضم اللام للمهلين وواو ثم سين مهملة ثانية مفتوحة وألف ونون . وهى مدينة غربى نهر مِهْرَان ، واقعة فى أوائل الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال فى "القانون" : حيث الطول أربع وتسعون درجة ونحسون دقيقة ، والعرض ثمان وعشرون درجة وعشر دقائق . قال ابن حوقل : وهى خصبة كثيرة الخير وحولها قرى ورُستاق ، وهى ذات أسواق جليلة .

ومنها (المُوثَنان) قال فى "تقويم البلدان" : بضم الميم وسكون اللام ثم تاء مثناة فوقية وألف ونون . قال : وهى فى أكثر الكتب مكتوبة بواو . وهى مدينة من السند فيها ذكره أبو الرِّيحان اليربُوتى ، وإن كان ابن حوقل جعلها من الهند وعليه جرى فى "مسالك الأبصار" لأن اليربُوتى أقعد بذلك منه : لأن السند بلاده فهو بها أخبر ، واقعة فى الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال فى "القانون" : حيث الطول ست وتسعون درجة ونحس وعشرون دقيقة ، والعرض ثمان وعشرون درجة وأربعون دقيقة . قال ابن حوقل : وهى أصغر من المنصورة .

وقد ذكر فى "مسالك الأبصار" عن بعض المصنفات أن قُرَى المُثَنان مائة ألف قرية وستة وعشرون ألف قرية . قال المهلبى : وأعمال المُثَنان واسعة من قرب حد مُكْران من الجنوب إلى حد المنصورة ، وبينها وبين غَزَنَة ثمانية وستون فرسخا .

ومنها (أَزُورُ) . قال ابن حوقل : وهى مدينة تقارب المُثَنان فى الكبر ، وعليها سُورَان وهى على نهر مِهْرَان . وقال فى "العزيزى" : هى مدينة كبيرة وأهلها

مسامون في طاعة صاحب المنصورة وبينهما ثلاثون فرسخاً ، قال في "القانون" :  
حيث الطول خمس وتسعون درجة وخمس وخمسون دقيقة ، والعرض ثمان وعشرون  
درجة وعشر دقائق .



وأما مكران ، فقال في "اللباب" : يضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء المهمله  
وَأَلْفَ نُونٍ . قال ابن حوقل : وهي ناحية واسعة عريضة ، والغالب عليها المَقْبُولُز  
وَالْقَحْطُ وَالضَّبِيقُ . وقد اختلفت كلام صاحب تقويم البلدان فيها فذكر في الكلام  
على السند أنها منه ، وذكر في كلامه على مكران في ضمن بلاد السند أنها من كرمان .

وقاطعتها (التين) قال في "اللباب" : بالهاء المثناة الفوقية الهالكة ثم ياء آخر  
الحروف وزاى معجمة في الآخر ، وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة  
قال ابن سعيد : حيث الطول ست وثمانون درجة ، والعرض ست وعشرون درجة  
وخمس عشرة دقيقة . قال ابن حوقل : وهي فُرْضة مكران وتلك النواحي ، وهي على  
شَطِّ نهر مهران في غربيّه بقرب الخليج المنفتح من مهران على ظهر المنصورة .



وأما طوران ، فناحية على خمس عشرة مرحلة من المنصورة . قال في "القانون" :  
وقصبتها (قنندابيل) قال : وهي حيث الطول خمس وتسعون درجة ، والعرض  
ثمان وعشرون درجة .

وذكر ابن حوقل أن قصبة طوران (قُرْدَار) قال في "اللباب" : يضم  
التفاف وسكون الزاى المعجمة وفتح الباء المهمله وألف وراء مهمله . وقد نقل  
في "تقويم البلدان" عن إخبار من رآها أنها مُلَيَّعة . قال في "تقويم البلدان" :

وهى كالقرية لصغرها، وهى فى وَطْأَةِ من الأرض على تَلِيلٍ، وحولها بعض بساتين .  
وذكر فى " اللباب " أن قُرْدَارَ ناحيةً من نواحى الهند . قال فى "تقويم البُلدان" :  
وبينها وبين المُلتان نحو عشرين مرحلة .



وأما البُنْهَة ، فقال ابن حوقل : وهى مقترِشَةٌ ما بين حدود طُورانَ ومُكرانَ  
والمُلتان ومُذَن المنصورة ؛ وهى فى غربى نهر مِهْرانَ وأهلها أهل إبل كالبادية ،  
ولم أخصاصُ وآجامُ . قال فى "تقويم البُلدان" : ومن المنصورة إلى أوّل البُنْهَة  
نحو خمس مراحل ، ومن أراد البُنْهَة من المنصورة احتاج إلى عبور نهر مِهْرانَ .

## الإقليم الثانى

( إقليم الهند ) .

قال فى "الأنساب" : بكسر الهماء وسكون النون ودال المهملة فى الآخر . قال  
فى "تقويم البُلدان" : والذي يُحيط به من جهة الغرب بحرُ فارس ، وتامُهُ حدود  
السند ؛ ومن جهة الجنوب البحرُ الهندى ؛ ومن جهة الشرق المُقَاوِرُ الفاصلةُ بين  
الهند والصين ؛ ولم يذكر الحد الذى من جهة الشمال . وذكر فى "مسالك الأبصار"  
أن حده من جهة الشمال بلادُ التُّرك . وذكر عن الشيخ مبارك الأنبانى : أنه ليس  
فى هذه المملكة تحراب سوى مسافة عشرين يوما مما على غَرْبَةِ ، لتجاذبُ صاحب  
الهند وصاحب تُرْكُستانَ وما وراءَ النهر بأطراف المُنازعة ، أو جبال مَعطلة ،  
أو شعواء<sup>(١)</sup> مشتبكة .

(١) كذا فى الأصل بالواو وصوابه بالراء كما فى المسالك والشعراء الأرض ذات الشجر أو كسبية .

قال صاحب "مسالك الأبصار" : وسألت الشيخ مبارك الأنباقي عن رَ الهند وضوآجيه فقال : إن به انهارا ممتدة تُقَارِبُ ألف نهر تكار وصغار، منها ما يباهي النيل عِظَمًا ، ومنها ما هو دُونه ، ومنها ما هو مثل بَقِيَّةِ الأنهار . وعلى صغار الأنهار القُرَى والمُدُنُ ؛ وبه الأشجار الكثيفة والمُرُوجُ الفِج . قال : وهي بلاد معتدلة لانتفاوت حالات فصولها ، ليست مفردة في حر ولا برد؛ بل كأن كل أوقاتها ربيع ؛ وتهبُّ بها الأهوية والنسيم اللطيف ، وتوالي بها الأمطار مدة أربعة أشهر؛ وأكثرها في أحرّيات الربيع إلى ما يليه من الصيف .

ثم لمملكة الهند قاعدتان :

### القاعدة الأولى

( مدينة دلي )

قال في "تقويم البلدان" : بدال مهلة ولام مشددة مكسورة ثم مشنة تحية ، ولم يتمرّض لضبط الدال والناس ينطقون بها بالفتح والضم . وسماها صاحب "تقويم البلدان" في تاريخه دَلي بابدال اللام هاء . وهي مدينة ذات إقليم متنوع ، وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال في "القانون" : حيث الطول مائه وثمان وعشرون درجة ونحسون دقيقة ، والعرض خمس وثلاثون درجة ونحسون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة كبيرة في مستوي من الأرض ، وتربتها غنظطة بالحجر والزل ، وعليها سور من أبرج ، وسورها أكبر من سور حماة ، وهي بعيدة من البحر ، ويمرّ على فرسخ منها نهر كبير دون الفرات ، وبها بساين قليلة وليس بها عنب ، وتُحطَر في الصيف ؛ وبجامعها منارة لم يعلم في الدنيا مثلها ، مبنية من حجر أحمر ودرجها نحو ثلثمائة درجة ؛ وهي كبيرة الأضلاع ، عظيمة الانحفاع ، واسعة الأسفل وأرتفاعها يقارب منارة الإسكندرية .

وذكر في "مسالك الأبحار" عن الشيخ برهان الدين بن الخلال البزى الكوفي:  
أن طوقها في نحو ستمائة ذراع. وذكر عن الشيخ مبارك الأنباري أن دَلَى مدائن جمعت  
ولكل مدينة منها اسم يخصها ودَلَى واحدة منها . قال الشيخ أبو بكر بن الخلال :  
وجملة ما يطلق عليه الآن اسم دَلَى إحدى وعشرون مدينة .

قال الشيخ مبارك : وهي مُمَيَّلَةٌ طولاً وعرضاً، يكون دور عُمرانها أربعين ميلاً،  
وبناؤها بالبحر والأجر، وسقوفها بالخشب ، وأرضها مفروشة بحجر أبيض شبيه  
بالرخام ، ولا يفتنى بها أكثر من طبتين وربما اقتصر على طبقة واحدة ، ولا يفتش  
دوره فيها بالرخام إلا السلطان . قال : وفيها ألف مدرسة ، منها مدرسة واحدة  
للشافعية وبقايا للحنفية ، وبها نحو سبعين بيمارستاناً ، وتسمى بها دور الشفاء ،  
وبها وبيلادها من الرُّط والحوانق نحو ألفين ، وفيها الزيارات العظيمة ، والأسواق  
المتنعة ، والحمامات الكثيرة ، وشرب أهلها من ماء المطر، تجتمع الأمطار فيها  
في أحواض وميعة كل حوض قُطره غَلَوَةٌ سهم أو أكثر . أما مياه الاستعمال وشرب  
الدواب فن آبار قرية المستق ، أطول ما فيها سبعة أذرع . وقد صارت دَلَى قاعدة  
لجميع الهند [ ومُسْتَقْر السلطان ] وبها قصور ومنازل خاصة بسكنه وسكن حريمه ،  
ومقاصير جواريه وحَفَظَاياه وبيوت خدمه وممالكه ، لا يسكن معه أحد من الخانات  
ولا من الأمراء ، ولا يكون بها أحد منهم إلا إذا حضر للخدمة ثم ينصرف كل واحد  
منهم إلى بيته . ولها بساتين من جهاتها الثلاث : الشرق ، والجنوب ، والشمال  
على استقامة : كل خط اثنا عشر ميلاً ، أما الجهة الغربية فعاطلة من ذلك لمقاربة  
جبل هابه . ووراء ذلك مُدُن وأقاليم متعددة .

## القاعدة الثانية

( مدينة الدواكبر )

ومدينة الدواكبر بفتح الدال المهملة والواو وألف بعدها كاف مكسورة ثم ياء  
مثناة تحية وراء مهملة في الآخر . وهى مدينة ذات إقليم متّسع . وقد ذكر  
في "سالك الأبصار" عن الشيخ مبارك الأنباى : أنها مدينة قديمة جدّها السلطان  
محمد بن طغلقشاه، وسمّاها "قبة الإسلام" . وذكر أنه فارّقها ولم تتكامل بعد،  
وأن السلطان المذكور كان قد قسمها على أن تبنى محلات لأهل كل طائفة محلة :  
الجند في محلة ، والوزراء في محلة ، والكُتّاب في محلة ، والقضاة والعلماء في محلة ،  
والمشايخ والفقراء في محلة ، وفي كل محلة ما يحتاج إليه من المساجد ، والأسواق ،  
والحمامات ، والطواحين ، والأفران ، وأرباب الصنائع من كل نوع حتى الصّوّاغ  
والصّباغين ، والدباغين ، بحيث لا يحتاج أهل محلة إلى أخرى في بيع ولا شراء ،  
ولا أخذ ولا عطاء : لتكون كل محلة كأنها مدينة مفردة قائمة بذاتها .

واعلم أن صاحب "تقويم البلدان" : قد ذكر عن بعض المسافرين إلى الهند  
أن بلاد الهند على ثلاثة أقسام .

### القسم الأوّل — بلاد الجُزُرَات

قال في "تقويم البلدان" : بالجيم والزاى المعجمة والراء المهملة ثم الف وتاء  
مثناة فوق . وبها عنة مدن وبلاد .

منها (تَهْلُوارة) بالنون والماء واللام والواو ثم ألف وراء مهملة وهاء . وقال  
ابن سعيد : تَهْلُوالة ، فقدم الراء وأثر اللام ، وكذلك نقله في "تقويم البلدان"



عن بعض المسافرين . وفي "نزهة المشتاق" تهوارة براءين . وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة قال في "القانون" : حيث الطول ثمان وتسعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وهي غربي إقليم المنيبار الآتي ذكره . قال : وهي أكبر من كنبات . وعمارها مفرقة بين البساتين والمياه ، وهي عن البحر على مسيرة ثلاثة أيام . قال صاحب حماة في "تاريخه" : وهي من أعظم بلاد الهند .

ومنها (كنبات) قال في "تقويم البلدان" : بالكاف ونون ساكنة وباء موحدة ثم ألف وباء مثناة تحية وتاء مثناة من فوقها ، ومقتضى ما في "مسالك الأبصار" : أن يكون اسمها أنبات بإبدال الكاف همزة ، فإنه ينسب إليها أنبات . وهي مدينة على ساحل بحر الهند ، موقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة قال في "القانون" : حيث الطول تسع وتسعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض اثنتان وعشرون درجة وعشرون دقيقة . وذكر في "تقويم البلدان" عن سافر إليها أنها غربي المنيبار على خور من البحر طوله مسيرة ثلاثة أيام . قال : وهي مدينة حسنة ، أكبر من المعتزة من بلاد الشام في المقدار ، وأبنيتها بالآجر ، وبها الرخام الأبيض ، وبها بساتين قليلة .

ومنها (تانة) . قال في "تقويم البلدان" : قال أبو العقول نقلا عن عبد الرحمن الريان الهندي : بفتح المثناة الفوقية ثم ألف ونون وهاء . وهي بلدة على ساحل البحر ، واقعة في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة قال في "القانون" : حيث الطول مائة وأربع عشرة درجة وعشرون دقيقة . والعرض تسع عشرة درجة وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي من مشارق الجزرات . قال ابن سعيد : وهي مشهورة على السن التجار . قال : وأهل هذا الساحل جميعهم

كفّار يعبدون الأنداد ، والمسلمون ساكنون معهم . قال الإدريسي : وأرضها وجبالها تَنْتَبِثُ اللَّقَا والطَّبَاشِيرَ وَيَحْمِلُ منها إلى الآفاق . قال أبو الرِّيحَان : والنسبة إليها تَانِيَّةٌ ومنها التِيَابِ التَانِيَّةُ .

ومنها (صُومَنَاتُ) قال في "تقويم البلدان" : بالصّاد المهملة ويقال بالسين المهملة ثم ولو ساكنة وميم ونون مفتوحتين ثم ألف وتاء مثناة فوقية في الآخر، وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة قال في "القانون" : حيثُ الطُولُ سبع وتسعون درجة وعشر دقائق ، والعَرْضُ اثنتان وعشرون درجة ونحو عشر دقائق . قال في "القانون" : وهي على الساحل في أرض البَوَارِيج . قال ابن سعيد : وهي مشهورة على ألسنة المسافرين ، وتعرف ببلاد الألبان ، وموقعها في جهة داخلية في البحر فينطرحها كثير من صراكب عَدَن لأنها ليست في جَوْفٍ ، ولها خَوْر يتزل من الجبل الكبير الذي في شمالها إلى شرقها ، وكان بها صَنَمٌ تعظمه الهندُ يُضاف إليها ، يقال : "صَنَمٌ صُومَنَاتٌ" فكسره يمين الدولة "محمود بن سُبُكْتِكِين" عند فتحها كما هو مذكور في التواريخ .

ومنها (سَنْدَانُ) بالسين المهملة والنون والداال المهملة والألف والنون ، هكذا ذكره في "تقويم البلدان" : ونقل لفظه عن المهلب في "العزري" . وقال بعض المسافرين إنها (سَنْدَابُور) بالسين المهملة والنون والداال المهملة وألف وباء موحدة وواو وراء مهملة في الآخر . وهي مدينة على ثلاثة أيام من ثانة ، موقعها في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة قال في "القانون" : حيثُ الطُولُ مائة وأربع دَرَجٍ وعشرون دقيقة ، والعَرْضُ تسع عشرة درجة وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" عن بعض المسافرين : وهي على جَوْفٍ في البحر الأخضر ، وهي آخر إقليم الجزُرَات . قال في "القانون" : وهي على الساحل . قال في "العزري" :

وبينها وبين المنصورة خمسة عشر فرسخاً، وهي تَجَمُّ الطُّرُق . قال : وهي بلاد القُسط والقَنَا والخِزْران، وهي من أَجَلِ القُرْض التي على البحر .

ومنها (ناكُور) قال في "تقويم البلدان" : بفتح النون والفاء وكاف مضمومة وواو وراء مهملة في الآخر . وهي مدينة على أربعة أيام من دَلِّي .

ومنها (جالُور) بفتح الجيم ثم ألف ولام مضمومة وواو وراء مهملة . وهي على تَلِّ تَرَاب نحو قلعة مِصْياف بين ناكُور وبين نهر والة . ويقال إنه لم يَمُص على صاحب دَلِّي من الجزرات غير جالُور .

ومنها (منورى)<sup>(١)</sup> . قال في "القانون" : وهي بين القرضة وبين المعبر إلى سَرَنْدِيب حيث الطول مائة وعشرون درجة، والعرض ثلاث عشرة درجة .

#### القسم الثاني — من إقليم الهند بلاد المنيار

قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم وكسر النون وسكون الياء آخر الحروف<sup>(٢)</sup> وفتح الباء الموحدة ثم ألف وراء مهملة في الآخر . وهي إقليم من أقاليم الهند في الشرق عن بلاد الجزرات المقدم ذكرها . قال : والمنيار هي بلاد القُلُقُل . ثم قال : والقُلُقُل في شجرة عناقيد كمنافيد البُخُن، وشجره ربما آتَف على غيره من الأشجار كما تلتف الدوالي . وبها بلاد ...<sup>(٣)</sup> وجميع بلاد المنيار مخضرة كثيرة المياه والأشجار المثمرة .

(١) وقت في "التقويم" بالذال المهملة بدل الواو ولم يضبطها .

(٢) ذكرها بالفتحة باللام بدل النون .

(٣) يياض في الأصل دله "كثيرة" .

منها (هَنُورٌ) قال في "تقويم البلدان": بفتح الهاء والنون المشددة والواو وراء مهمله . وهي غربي سَنَدُأَبُورَ من بلاد الجزرات المقدم ذكرها، فتكون أول بلاد المتيار من الغرب . قال : ولها بساكن كثيرة .

ومنها (بَاسُورُ) بالباء الموحدة وبالسين المفتوحة والراءين المهملات . وهي بلدة صغيرة شرقي هَنُورِ المقدمة الذكر .

ومنها (مَـجَرُورُ) قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم وسكون النون وفتح الجيم وضم الراء المهمله ثم واو ساكنة وراء مهمله . وهي شرقي بَاسُورِ المقدمة الذكر . قال : وهي من أكبر بلاد المتيار، وملكها كافر، ووراعها بثلاثة أيام جبلٌ عظيم داخلٌ في البحر، يرى للسافرين من بُعد . يسمى "رأس هَيْلٍ" بفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحت وكسر اللام ثم ياء مثناة تعنية في الآخر .

ومنها (تَـدَيُورُ) بالتاء المثناة الفوقية وسكون النون ثم دال مهمله وياء آخر الحروف مضمومة وواو وراء مهمله . وهي بلدة شرق "رأس هَيْلٍ" لها بساكن كثيرة .

ومنها (الشَّالِيَاتُ) بفتح الشين المعجمة والفاء ولام مكسورة وياء آخر الحروف ثم ألف وطاء مثناة فوقية .

ومنها (الشُّكْلُ) بالشين المعجمة المكسورة [ وسكون النون ] وكاف ولام وياء آخر الحروف . وهي بلدة بالقرب من الشَّالِيَاتِ .

ومنها (الْكُورُ) قال في "تقويم البلدان" : بالكاف المفتوحة والواو الساكنة

ثم لام مفتوحة وميم في الآخر . وموقعها في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة قال في "الأطوال" : حيثُ الطول مائة وعشُر درجات ، والعرضُ ثمانَ عشرةَ درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن سعيد : وهي آخر بلاد الفُقل من الشرق ، ومنها يُقْلَعُ إلى عَدَنَ . قال صاحب "تقويم البلدان" : وحكى لي بعضُ المسافرين أنها على خور من البحر في مستوي من الأرض وأرضها مُرْمِلة ؛ وهي كثيرة البساتين ، وبها شجر البَقمُ ؛ وهو شجر كشجر الزمان ، وورقه يُشبه ورق العناب ؛ وفيها حارة للسامين وبها جامع .

### القسم الثالث - من إقليم الهند بلاد المعبر

قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الباء الموحدة ثم راء مهملة . وهي شرق بلاد الكَوَلم بثلاثة أيام أو أربعة . قال في "تقويم البلدان" : وينبغي أن تكون بميلة إلى الجنوب . قال ابن سعيد : وهـ ومشهور على الألسن . ومنه يُجَلَّبُ اللانير . وبها يُضْرَبُ المثل في قَصَّارِها . قال : وفي شَمَالِها جبال متصلة ببلاد بلهرا ملك ملوك الهند . وفي غربيها يُصبُّ نهرُ الهوليان في البحر . وذكر في "مسالك الأبحار" عن قاضي القضاة سراج الدين الهندى : أن بلاد المعبر تشتمل على عِدَّةِ جزائرَ كجَارِ .

وبه عِدَّةُ مَدَنٍ وبلاد .

منها (بيرداول) قال في "تقويم البلدان" : بكسر الباء الموحدة وتشديد الباء لثلاثة الحية وسكون الراء وفتح الدال المهملتين وألف وواو ولام . قال : وهي مصبة بلاد المعبر ، وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد :

حيث الطول مائة وأثنان وأربعون درجة ، والعرض سبع عشرة درجة وخمسة وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة سلطان المعبر ، وإليه يُجلب الخول من البلاد .

ثم أعلم أن وراء ما تقدم بلدا أخرى ذكرها في "تقويم البلدان" .

منها ( مأهورة ) قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم والألف والهاء والواو ثم راء مهملة وهاء ، وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة قال في "القانون" . حيث الطول مائة درجة وأربع درج ، والعرض سبع وعشرون درجة . قال ابن سعيد : وهي على جاني نهر كُنْكَ في أعناده من قَنَوجَ إلى بحر الهند . قال في "تقويم البلدان" : وهي بلد البراهمة ، وهم عباد الهند ينسبون إلى البرهمن أول حكمائهم . قال ابن سعيد : وقلاعهم بها لأترام .

ومنها ( لوهور ) قال في "اللباب" : بفتح اللام وسكون الواو ينهما هاء مفتوحة وفي الآخر هاء مهملة . قال : ويقال لها أيضا لَهَاوَر . وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة قال في "الأطوال" : حيث الطول مائة درجة والعرض إحدى وثلاثون درجة . قال في "اللباب" : وهي مدينة كبيرة كثيرة الخير ، نخرج منها جماعة من أهل العلم .

ومنها ( قَنَوج ) قال في "تقويم البلدان" : بكسر القاف وفتح النون المشددة والواو ثم جيم . وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول مائة وإحدى وثلاثون درجة وخمسون دقيقة ، والعرض تسع وعشرون درجة . وذكر في "الأطوال" : الطول ينقص سبع وعشرين درجة ، والعرض بزيادة ست درج . قال ابن سعيد : وهي قاعدة لَهَاوَر ، وهي بين ذراعين من نهر

كَئِكَ . وقال المهلبى : هى فى أَقاصى الهند فى جهة الشرق عن المُلتان على مائتين وأثنين وعشرين فرسخا . قال : وهى بِمِصر الهند وأعظم المُنْد بها . ثم قال : وقد بالغ الناس فى تعظيمها حتى قالوا : إنَّ بها ثَلَاثَةَ سُوْق للجوهر ، وَلَمَلِكها ألفان وخمسمائة فِيل ، وهى كثيرة مَعَادِن الذهب . قال فى ”زهة المشتاق“ : هى مدينةٌ حَسَنَة ، كثيرةُ التِّجارات ، ومن مُلُها قَشْمِيرُ الخارجة ، وقَشْمِيرُ الداخلة . قال : وَلَمَلِكها يسمَّى القَنُوج باسمها .

ومنها (جبالُ قَاسِرُون) قال فى ”تقويم البُلْدان“ : بفتح القاف وألف ويم وراء مهملة ثم واو ونون . وهى حِجَاز بين الهند والصَّين ، وعدها فى ”القانون“ من الجَزَائِر . قال : وهى خارجة عن الإقليم الأول من الأقاليم السبعة إلى الجنوب قال فى ”القانون“ و”الأطوال“ : حيث الطول مائة وخمسة وعشرون درجة ، والعرض عَشْرُ دَرَج ، ومدينة المَلِك شَرِيقُها ، وبها مَعْدِنُ العُود القَاسِرُونى .

قلت : وذَكَر فى ”مسالك الأَبصار“ عن قاضى القضاة سراج الدين الهندى : أن فى مملكة صاحب الهند ثلاثة وعشرين إقليمًا ، عد منها بعض ما هُتِم ذكره ، وهى : إقليم دَهْلِي ، وإقليم الدَّوَاكِير ، وإقليم المُلتان ، وإقليم كَهْران ، وإقليم سامانا ، وإقليم سبُستان ، وإقليم وَجَا ، وإقليم هاسى ، وإقليم سرستى ، وإقليم المَعْبَر ، وإقليم تَلِك ، وإقليم بَكَرات ، وإقليم بدلون ، وإقليم حوض ، وإقليم القَنُوج ، وإقليم لَكُونَتى ، وإقليم بَهَار ، وإقليم كَره ، وإقليم ملاوه ، وإقليم هَسَاوَر ، وإقليم كَلَاوُور ، وإقليم جاجنكر ، وإقليم تلنج ، وإقليم دور سمبند .

ثم قال : وهذه الأقاليم تشتمل على ألف مدينة ومائتى مدينة ، كُلُّها مُدُن ذَوَاتُ نِيابات : كَبَّار وصِغار ، وَجَمِيعُها الأَعْمَال والقُرَى العامرة الأَهْلَة . وقال إنه لا يعرف

عدد قراها ، إلا أن إقليم القنوج مائة وعشرون لكا ، كل لك مائة ألف قرية ،  
فكون اثني عشر ألف قرية ؛ وإقليم تلك ستة وثلاثون لكا ، فيكون ثلاثة  
آلاف ألف وستمائة ألف قرية ؛ وإقليم ملاو أكبر من إقليم القنوج في الجملة .

وحكى عن الشيخ مبارك الأنباري : أن على لكوني مائتي ألف مركب صغار  
خفاف للسير ، إذا رمى الراي في إحداها سهما وقع في وسطها لسرعة جريانها . ومن  
المراكب الجار مافيه الطواحين والأفران والأسواق ، وربما لم يعرف بعض ركابه  
بعضا إلا بعد مدة لاتساميه وعظمه إلى غير ذلك مما المهدة فيه عليه .

وأعلم أن بحر الهند جزائر عظيمة معدودة في أعماله ، يكون بعضها مملكة منفردة .

منها ( جزيرة سرنديب ) قال في " تهويم البلدان " : بفتح السين والراء  
المهملتين وسكون النون وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحت ثم باء  
موحدة . قال : ويقال لها جزيرة سنكاديب ، كأنه بالسان الهندية ، وموقعها  
خارج عن الإقليم الأول من الأقاليم السبعة إلى الجنوب قال " في الأطوال " :  
حيث الطول مائة وعشرون درجة ، والعرض عشرين درجة . قال ابن سعيد : ويسبق  
هذه الجزيرة جبل عظيم على خط الاستواء ، اسمه جبل الزهون ، يزعمون أن عليه  
هبوط آدم عليه السلام . قال ابن خرداذبه : وهو جبل زاهب في السماء ، يراه  
أهل المراكب على مسيرة عشرين يوما وأقل وأكثر .

وذكرت البراهمة : أن على هذا الجبل أثر قدم آدم عليه السلام : قدم واحدة  
مغموسة في الحجر ، وأنه خطأ الخطوة الأثرى إلى الهند ، وهو منها على مسيرة يومين  
أو ثلاثة . قال : وعلى هذا الجبل شبيه بالبرق أبدا ، وعليه العود وسائر العطر  
والأقنوي ، وعليه وحواليه الياقوت وألوانه كلها : وفي واديه المساس والسنباذج ،



وغزال المسك ، ويسنور الزباد ، وفي أنهار هذه الجزيرة البلور ، وحوطها في البحر  
مفاصات اللؤلؤ ، ونهرها هو المعظم عند الهنود . قال ابن سعيد : ومدينتها تسمى  
أغنا . وهي حيث الطول مائة وأربع وعشرون درجة .

ومنها ( جزيرة الرانج ) . قال في " تقويم البلدان " : والظاهر أنها بالراء المهملة  
والكاف والنون ثم جيم في الآخر ، وموقعها في الجنوب عن الإقليم الأول . قال  
في " الأطوال " : وطولها مائة وثلاث عشرة درجة ، ولا عرض لها ، وفيها عمارة  
وزرع ونارجيل وغير ذلك . قال في " كتاب الأطوال " : وجبالها ترى من جبال  
البحر ، وبها جبال تشتعل النار فيها دائماً ، وترى تلك النار في البحر من مسيرة أيام ،  
وبها حيات يتلعج الرجل والجاموس ، وفي البحر عند لهاور " دور " وهو مكان يدور  
فيه الماء ، ويختفي على المراكب عنده . قال ابن خرداذبه : وفيها حيات عظام  
يتلعج الرجل والجاموس والفيال ، وفيها شجر الكافور ، تظل الشجرة منه مائة إنسان  
وعجائب لا تحصى .

ومنها ( جزيرة لأمري ) قال في " تقويم البلدان " : بلام وألف وميم وراء مهملة  
ثم ياء آخر الحروف ، وموقعها في الجنوب عن الإقليم الأول قال في " الأطوال " :  
حيث الطول مائة وست وعشرون درجة ، والعرض تسع درج . قال في " تقويم  
البلدان " : وهي معدن البقم والخيزران .

ومنها ( جزيرة كلة ) قال في " تقويم البلدان " : بالكاف واللام وهاء في الآخر .  
وموقعها في الجنوب عن الإقليم الأول قال في " القانوت " : حيث الطول  
مائة وثلاثون درجة ، ولا عرض لها . قال في " تقويم البلدان " : وهي قُرْصَة  
ما بين عُمان والصين . قال المهلي : وفيها مدينة عامرة يسكنها المسلمون وغيرهم

وبها مآذن الرصاص ومآبئ الخيزران وشجر الكافور ، وبينها وبين جزائر المِهراج  
عشرون مجرى

ومنها (جزيرة المِهراج) ، قال في "تقويم البلدان" . الظاهر أنها بالميم والماء  
والراء المهملثة ثم ألف وجم في الآخر . قال في "كتاب الأطوال" : وهي جزيرة  
مَريّة ، وموقعها في الجنوب من خطّ الاستواء قال في الأطوال : حيث الطول  
مائة وأربعون درجة ، والعرض في الجنوب درجة واحدة . قال ابن سعيد : وهي  
عِدّة جزائر ، وصاحبها من أغنيّ ملوك الهند وأكثرهم ذهباً وفيلّة . وجزيرته الكبيرة  
هي التي فيها مقرّ ملّكها ، وعندها المهليّ في جزائر الصين ، وقال : إنها عاصمة أهله ،  
وإنه إذا أطلع المركّب منها طالباً للصين واجهه في البحر جبالٌ ممتدة ، داخله في البحر  
مسيرة عشرة أيام ، فإذا قُرب المسافرون منها وجدوا فيها أبواباً وفُرْجاً في أثناء ذلك  
الجليل ، يُفْصِي كُلُّ باب منها إلى بلد من بلدان الصين . وعَدَّ ابن سعيد مَريّة من  
جزائر الرانج ، وقال : لانت طولها من الشمال إلى الجنوب أربع مائة ميل ، وعَرْضُها  
في كُلِّ طَرَف من الجنوبيّ والشماليّ نحو مائة وستين ميلاً ، ومَريّة مدينة في وَسْطِها ،  
ثم يدخل منها جَوْن إلى البحر وهي على نهر .

ومنها (جزيرة أندراي) قال في "تقويم البلدان" : بفتح الهمزة وسكون النون  
وفتح الدال والراء المهملتين ثم ألف وباء موحدة وفي الآخرياء مشاة من تحتها .

ومنها (جزيرة الجسّاة) . قال في "تقويم البلدان" : وهي جزيرة كبيرة مشهورة  
بكثرة الصّقاير . قال : وطَرَف هذه الجزيرة للغربيّ حيثُ الطول مائة وخمس  
وأربعون درجة والعرض خمس دَرَج . قال : وفي جنوبيّ جزيرة الجاوة مدينة

فَقُصُور، التي ينسب إليها الكافور الْقُصُورَى ؛ وهي حيث الطول مائة ونحس وأربعون درجة، والعرش درجة واحدة ونصف .

ومنها (جزيرة الصنّف) . التي يُنسب إليها العود الصنّفى . وهي من أشهر الجزائر الموجودة في الكُتُب ؛ وطولها من الغرب إلى الشرق نحو مائتي ميل ، وعرضها أقل من ذلك ، ومدينتها حيث الطول اثنتان وستون درجة .

ومنها (جزيرة قَمَار) التي يُنسب إليها العود القَمَارَى وهو دود الصنّفى ، ومدينتها قَمَار حيث الطول ست وستون درجة ، والعرش درجتان ، وشرقها جزائر الصين . ومنها (جزيرة الرامى) . قال ابن خرداذبه : وبها الكركدن وجواميس لا أذنان لها ، وبها البقم ، وفيها ناس عرّة في غياض لا يُنهم ما يقولون ، كلامهم صغير ، يستوحشون من الناس ، طول كل إنسان منهم أربعة أشبار ، للرجل منهم ذكر صغير ، وللأمة فرج صغير ، وشعر رؤوسهم زغب أحمر ، يتساقون على الأشجار بأيديهم . وفي البحر هناك ناس بيض ، يلحقون المراكب سباحة والمراكب في شدة جرمها ، يبيعون القنبر بالحديد يحملونه في أنوافهم ؛ وجزيرة فيها ناس سود يأكلون الناس أحياء ، وجبل طينه فضة تظهر بالنار .

## الجملة الثانية

(في حيواناتها)

قد ذكر في "مسالك الأبحار" عن الشيخ مبارك الأنباري : أن بها الخيل على نوعين : عرّاب وبرّاذين ، وأكثرها ما لا يبعد فعله . قال : ولذلك تجلب الخيل إلى الهند من جميع ما جاوّه من بلاد الترك ، وتُعاد له العرّاب من البحرين وبلاد اليمن والعراق ، وإن كان في داخل الهند خيل عرّاب يتعالى في أتماتها ولكنها

قليلة. قال : وبني طال مكث الخيل بالهند انحلت . وعندهم البغال والحمير، ولكنها مذمومة الركوب عندهم ، حتى لا يستحسن فقيه ولا ذو علم ركوب بغلة .

أما الحمار فإن ركوبه عندهم مثلة وعار عظيم ، وخاصتهم يحمل أتعالمهم على الخيل ، وعامتهم تعمل على البقر من فوق الأتقى ، وهي عندهم كثيرة ، وبها الجمال قليلة لا تكون إلا للسلطان وأتباعه : من الخانات ، والأمراء ، والوزراء ، وأكابر الدولة ، وبها من المواشي السائمة ما لا يحصى : من الجواميس والأبقار والأغنام والمعز ، وبها من دواجن الطير الدجاج والحمائم والإوز وهو أقل أنواعه ، وإن الدجاج عندهم في قدر خلق الإوز . وبها من الوحوش الفيل ، والكركدؤ . وقد نخدم ذكرهما في الكلام على الوحوش فيما يحتاج الكاتب إلى وصفه من الحيوان في المقالة الأولى ، في غير ذلك من الوحوش التي لا تمتد .

### الجملة الثالثة

( في حبوبها ، وقواكها ، ورأحينها ، وخضرانها ، وغير ذلك )

أما الحبوب فقد ذكر عن الشيخ مبارك الأنباري أن بها الأرز على أحد وعشرين نوعاً ، وبها من سائر الحبوب الحنطة ، والشعير ، والقمح ، والعدس ، والماش ، واللوبياء ، والسمسم ، أما الفول فلا يوجد عندهم . قال في " مسالك الأبصار " : ولعل عدده من حيث إنهم قوم حكماء ، والفول عندهم مما يقسّد جوهر العقل ، ولذلك حرمت الصباغة أكله .

وأما القواكه ففیه التين ، والعنب على قلة ، والرمان الكثير : من الحلو ، والمز ، والحامض إلى غير ذلك من الفواكه : كالنوز ، والخرنوب ، والتوت المسنى بالقرصاد ؛

(١) له مصنف من الكتب .

وبها فواكه أخرى لا يُعَدُّ مثلها بمصر والشام ، كالنِّبَّاهِ وغيرها ، والسَّفرْجِلُ على قلة ، والكَثْرَى ، والثَّقَّاحُ ، وهما أقل من القليل ، ولكنهما والسفرجل يُجَلَّبُ إليه .  
 زُيْتُهُ من الفواكه المستحسنة الرَّائِحُ \* وهو المسَمِيُّ عندهم بالثَّارِجِيلِ ، والعامَّةُ تسميه جَوْزُ الهند . وبه البَطِيخُ الأخضرُ والأصفرُ ، والخلِيَارُ ، والقِثَاءُ ، والعَجُورُ ، وبه من الحمضات الأثْرَجُ ، واللبَّيمون ، والليم ، والثَّارِجُ . أما الحمر وهو القمر الهندي فكثير بباديتها .

وأما الخَضْرَاوَاتُ فقصُّ السكر ببلادها كثير للغاية ، ومنه نوعٌ أسودٌ صُلْبٌ اللَّصِقُ ، وهو أجوده للإمتصاص لا الإعتصار ، ولا يوجد في غيرها ، ويَصَلُّ من بَقِيَّةِ أنواعه السكر الكثير : من الثَّبات وغيره ، ولكنه لا يَمُودُّ بل يكون كالسَّمِيدِ الأبيض . ومنهم من الخَضْرَاوَاتِ اللَّفَّتْ ، والجَزَرُ ، والقرع ، والباذِنْجان ، والمِلْدِيُون ، والزَّيْتِيلِ ، والسَّاقُ ، والبَصَلُ ، والفُومُ وهو الثُّومُ ، والثَّيَارُ ، والصَّعْتَرُ .  
 • وأما الرياحين ، فبها الورد ، والبَتُّوفَرُ ، والبِنَفْسَجُ ، والبَانُ ، والخَلَّافُ ، والمَهْبَرُ ، والفَرَجَسُ ، والفَاغِيَّةُ وهي التَّامِرِ حَنَاءُ .

وأما غير ذلك فنصنع السَّلَّ أكثر من الكثير ، والثَّيْرَجُ ومنه وَقُودُهُم ، والزَيْتُ بأنهم يجلوهُ . أما السَّمْعُ فلا يُوجَدُ إلا في دُورِ السلطان ، ولا يُسَمَّعُ فيه لأحد ، والخللُوى على خمسة وستين نوعاً ، والثَّقَّاقُ ، والأشربة ، والأطعمة على ما لا يكاد يوجد في غيرها هنا لك . وبه من أرباب الصنائع صُنَاعُ السُّيُوفِ ، واليَقِيَّةِ ، والرمَّاح ، والزرْدُ ، وسائر أنواع السلاح ، والصُّوَانُغُ ، والزرَّاء كَشَّةُ ، وغيرهم من سائر أرباب الصنائع .

والسلطان يَدُلُّ دَارِطَرَّازَ ، فيها أربعة آلاف قَرَّازَ ، تَمَلُّ الأقمشة المتنوعة لِلخَلْعِ  
وَالنَّكَاسَى <sup>(١)</sup> والإطلاقات ، مع مايجل إليه من قَنَاشِ الصين والعراق والإِسْكَنْدَرِيَّةِ .

## الجملة الرابعة

(في المعاملات)

أما هَوْدِهِمْ ، فقد ذكر الشيخ مبارك الأتباتي : أن لهم أربع دراهم يتعاملون بها .  
أحدها — الهشتكاني . وهو وزن الدرهم الثَّقَرَةُ بمعاملة مصر ، وجَوَّازَه وجَوَّازَه ،  
لايكاد يتفاوت ما بينهما ، والدرهم الهشتكاني المذكور عنه ثمان جَنِيَلَات ، كل  
جَنِيَل أربعة أَفْلُس ، فيكون عنه أثنين وثلاثين قَلْسا .

الثاني — الدرهم السُّلْطَانِي . ويسمى وَكَانِي ، وهو رِيعُ دِرْهَمٍ من الدراهم  
المِصْرِيَّةِ ، وكل درهم من السلطانية ثمنه جَنِيَلان ، ولهذا الدرهم السلطاني نِصْفُ  
يسمى جَنِيَل واحد .

الثالث — الششتكاني . وهو نصف رِيعِ درهم هشتكاني ، ويكون تقديره  
بالدراهم السلطانية ثلاثة دراهم .

الرابع — الدرهم الدرازد هكاني . وجوازُه بنصف رِيعِ درهم هشتكاني أيضا ،  
فيكون بمقدار الششتكاني ، ثم كل ثمانية دراهم هشتكانية تسمى تنكة .

أما الذهب عندهم فالمِثْقَال ، وكل ثلاثة مثاقيل تسمى تنكة ، ويعبر عن تنكة  
الذهب بالتنكة الحمراء ، وعن تنكة الفِضَّةِ بالتنكة البيضاء ، وكل مائة ألف تنكة

(١) جازي العامة في هذا المجمع والألفها كَمَا وَكَّاه في القاموس .

من الذهب أو الفضة تسمى لُكًا ، إلا انه يبر عن لك الذهب باللك الاحمر ،  
وعن لك الفضة باللك الأبيض

وأما رطلهم فوسى عندهم ستر ، وزنته سبعون مثقالا ، فتكون زنته بالدرهم  
المصرية مائة درهم ودرهمين وثلاثي درهم ، وكل أربعين سترًا من واحد ، وجميع  
مبيعاتهم بالوزن أما الكيل فلا يعرف عندهم .

### المسألة الخامسة

( في الأسمار )

قد ذكر في "مسالك الأبصار" أَسْمَارُ الهند في زمانه نقلًا عن قاضي القضاة  
سراج الدين الهندى وغيره فقال : إن الجارية الخدّامة لانتدّى قيمتها بمدينة دهل  
ثمان تكت ، واللواتى يصلحن للخدمة والفراش خمس عشرة تنكة ، وفي غير دهل  
أرخص من ذلك حتى قال القاضي سراج الدين : إنه اشترى عبدا مراهما نقّاعا  
بأربعة دراهم . ثم قال : ومع هذا الرّخص إن من الجوّارى الهنديات من تبلغ  
قيمتها عشرين ألف تنكة وأكثر لحسنهن ولطفهن .

وقبل عن الشيخ مبارك الأنبارى ( وكان فيما قبل الثلاثين والسبعائة ) فقال :  
إن أوساط الأسمار حينئذ أن تكون الحنطة كل من بدرهم ونصف هشتكاف ،  
والشعير كل من بدرهم واحد هشتكاف ، والأرز كل من بدرهم ونصف وربع  
هشتكاف ، إلا أنواعا معروفة من الأرز فلها أغل من ذلك ، والجص كل ميتين  
بدرهم هشتكاف ، ولحم البقر والمعز كل أربعة أستر بدرهم سلطانى ، والأرز كل  
طائر بدرهمين هشتكاف ، والنّجاج كل أربعة أطيار بدرهم هشتكاف ، والسكر كل

نمسة أستاذ بدرهم هشتكافى ، والرأس الفم الجيدة السمينة بنتكة ( وهى ثمانية دراهم هشتكافية ) والبقرة الجيدة بنتكين ( وهما ستة عشر درهما هشتكافية ) وربما كانت بأقل ، والجاموس كذلك .

أما الحمام والمُصفور وأنواع الطير بأقل ثمن ، وأنواع الصيد من الوحش والطير كثيرة ، وأكثر ما تكلهم لحم البقر والمِعَز مع كثرة الضأن عندهم إلا أنهم اعتادوا أكل ذلك .

وقد حكى فى "مسالك الأبصار" عن الخُجندى أنه قال : أكلت أنا وثلاثه نفر رفاقى فى بعض بلاد دَلِّ لما بقرىاً وخبزاً وسمناً حتى شبعنا يجتبل : وهو أربعة أفلس كما تقدم .

### الجملة السادسة

( فى الطريق الموصلة إلى مملكتى السند والهند )

اعلم أن لهذه المملكة عدة طرق :

الطريق الأول — طريق البحر ، قد تقدم فى الكلام على الطريق الموصلة إلى اليمن ذُكر الطريق من سواحل مصر : من السويس ، والطور ، والقُصير ، وعِدَاب إلى عَدَن من اليمن فى هذا البحر ، ومن عَدَن إلى أن يركب فى بحر الهند المتصل يبحر القُصْرَم ، إلى سواحل السند والهند ، ويخرج إلى أى البلاد أراد من القُرض الموصلة إليها .

الطريق الثانى — طريق بحر فارس ، قد تقدم فى الكلام على مملكة إيران ذُكر الطريق الموصلة من حَلَب إلى بَنَدَاد ، ثم من بَنَدَاد إلى البصرة . قال ابن خرداذبه :



ثم من البصرة إلى عبادان اثنا عشر فرسخاً ، ثم إلى الخسبات فرسخان ، ومنها يركب في بحر فارس :

فمن أراد طريق البر إلى الهند والهند ، جاز هذا البحر إلى هرمز : مدينة كرمان ، ومنها يتوصل إلى الهند ثم الهند ثم الصين .

ومن أراد الطريق في البحر ، فقد ذكر ابن خردادبه : أن من أبلّة البصرة في نهر الأبلّة إلى جزيرة خاركة في خيل فارس سبعين فرسخاً ، ومنها إلى جزيرة لابن تمسين فرسخاً ، ثم إلى جزيرة أبروت سبعة فراسخ ، ثم إلى جزيرة خين سبعة فراسخ ، ثم إلى جزيرة كيش سبعة فراسخ ، ثم إلى جزيرة أبركلوان ثمانية عشر فرسخاً ، ثم إلى جزيرة أرموز سبعة فراسخ ، ثم إلى بار سبعة أيام ، وهي الحد بين فارس والهند ، ثم إلى الديلم ثمانية أيام ، ثم إلى مصب مهرا في البحر فرسخان ، ثم من مهرا إلى يكن أول أرض الهند أربعة أيام ، ثم إلى المتد فرسخان ، ثم إلى كؤل فرسخان ، ثم إلى سندان ثمانية عشر فرسخاً ، ثم إلى ملي خمسة أيام ، ثم إلى بلين يومان .

ثم يفرق الطريق في البحر :

فمن أخذ على الساحل — فمن بلين إلى باس يومان ، ثم إلى السنجل وكهشكان يومان ، ثم إلى كودا مصب نهر فريد ثلاثة فراسخ ، ثم إلى كيلكان يومان ، ثم منها إلى سمندر ، ومن سمندر إلى أورسير اثنا عشر فرسخاً ، ثم إلى أيلته أربعة أيام ، ثم إلى سرديب يومان .

(١) الخسبات علامات في البحر الراكب تنهى إليها ولا تتجاوزها خوفاً من الجزر فلا تلحق الأرض .

ومن أراد جهة الصين عدل من ثَلَاثين وجعل سَرَنْدِيبَ عن يساره ، فمن جزيرة سَرَنْدِيبَ إلى جزيرة لنكالوس عشرة أيام إلى خمسة عشر يوما ، ثم إلى جزيرة كَلَه ستة أيام . وعن يسارها جزيرة بالوس على يومين ، ثم على خمسة عشر يوما بلاد تُهَيْت العِطَر .

### الجملة السابعة

( في ذكر ملوك الهند )

(١١) جماعة منهم ملوك الكُفَر ، أسماؤهم أجمعية لا حاجة إلى ذكرهم ، فأضر بنا عنهم .

وأما في الإسلام فأول من أخذ في فتح ما فتح من الهند بنو سُبُكْتِكِينَ : ملوك غَزْنَه ، المتقدم ذكرهم في مملكة خُوارزم والقَبْجاق وما مع ذلك .

ففتح بين الدولة ( محمود بن سُبُكْتِكِينَ ) منه مدينة بهَاطِيَّة . وهي مدينة حصينة عالية السور وراء اللُتْلُتَان ، في سنة ست<sup>(١٢)</sup> وتسعين وثلاثمائة ، ومار إلى بيده ملك الهند ، فهرب منه إلى مدينته المعروفة بكاليجَار ، فحاصره فيها حتى صالحه على مال ، فأخذ المال وألبسه خلعتَه ، واستغنى من شدّ وسطه بالمِطْفَعة فلم يُعَفِّه من ذلك ، فشتمها على كُفَرِه .

ثم فتح ( إبراهيم بن مسعود ) منهم حصونا منه في سنة إحدى وخمسين وأربعمائة .

(١) يبايض في الأصل وله أما قبل الإسلام فلعلها جملة من الخ .

(٢) ذكر أبو الندا . فتحها في خِزَانَةِ ٩٥ وسيره إلى ملكها في سنة ٩٦ .

(٣) عبارة أبي الندا " قلته " .

ثم كانت دولة الغورية بفزنة أيضا . ففتح شهاب الدين أبو المظفر (محمد بن سام) ابن الحسين الغوري منه مدينة لهاور في سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، وأتبعها بفتح الكثير من بلادهم ، وبلغ من النكاية في ملوكهم ما لم يبلغه أحد من ملوك الإسلام قبله ، وتمكن من بلاد الهند ، وأقطع ملوكه قطب الدين أيبك مدينة دهل التي هي قاعدة الهند ، وبعث أيبك المذكور عساكره ، فلكت من الهند أماركن ما دخلها مسلم قبله حتى قاربت جهة الصين .

ثم فتح (شهاب الدين محمد) المذكور أيضا بعد ذلك نهر واله في سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، وتوالت ملوك المسلمين وقواحتهم في الهند إلى أن كان (محمد بن طغلقشاه) في زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الديار المصرية ، قهرى سلطانه بالهند ، وكثرت عساكره ، وأخذ في الفتوح حتى فتح معظم الهند .

قال في "مسالك الأبصار" قال الشيخ مبارك الانباني : وأول ما فتح منه مملكة تلك ، وهي واسعة البلاد ، كثيرة القرى ، عدة قراها تسعمائة ألف قرية وتسعمائة قرية . ثم فتح بلاد جاجنكر ، وبها سبعون مدينة جليلة كلها على البحر ، دخلها من الجوهر والقماش المتزع ، والطيب ، والأفطويه ، ثم فتح بلاد لكتوتى ، وهي كرمى تسعة ملوك . ثم فتح بلاد دواكير . ويقال لها دكير ، ولها أربع وعشرون قلعة جليات المقدار . وقيل عن الشيخ برهان الدين أبي بكر بن الخلال البزى : أن بها ألف ألف قرية ومائتي ألف قرية . ثم فتح بلاد دور سمند ، وكان بها السلطان بلال الدبو وخمسة ملوك كقار . ثم فتح بلاد المعبر : وهو إقليم جليل له تسعون مدينة بتأد على البحر ، يجي من دخلها الطيب ، والألانس ، والقماش المتزع ، ولطائف الآفاق .

(١) الذي في العبر وتاريخ ابن الأثير أنه فتحها في سنة تسع وسبعين وخمسمائة وهو السواد .

وذكر أنه حصل له من الأموال بسبب الفتوح التي فتحها مالا يكاد السامع يصدقها، فحكى عن الشيخ برهان الدين أبي بكر بن الخلال المقيم ذكره : أنه حاصر ملكاً على أحد بلاد البواكير، فسأله أن يكف عنه على أن يرسل إليه من الثواب ما يختار ليحمله له مالا، فسأله عن قدر ما عنده من المال فأجابه فقال : إنه كان قبلي سبعة ملوك، جمع كل واحد منهم سبعين ألف صريح منسعة من المال، فأجابه إلى ذلك، وختم على تلك الصاريح باسمه وتركها بحالها، وأقر الملك باسم ذلك الملك، وأمر بإقامته عنده، وجعل له ثلثاً بتلك الحكمة .

وحكى عن علي بن منصور العقيلي من عرب البحرين أنه تواتر عندهم من الأخبار أن هذا السلطان فتح مدينة بها بحيرة ماء، في وسطها بيت بر معظم عندهم يقصدونه بالنذر، وكلما أتى له بنذر رعى في تلك البحيرة، فصرف الماء عنها وأخذ ما كان بها من الذهب، فكان وسق مائتي فيل وآلاف من البقر، إلى غير ذلك مما يكاد العقل أن ينكره، ولذلك حصل عنده من الأموال مالا يأخذه الحصر، وآسعت أموال عساكره حتى جاوزت الوصف، حتى حكى الشيخ تاج الدين بن أبي المجاهد السمرقندي : أنه غضب على بعض خاناته لشربه الخمر فأمنكه وأخذ ماله، فكان جملة ما وجد له من الذهب ألف ألف مثقال وسبعة وثلاثين ألف مثقال، ومقدار ذلك ثلاثة وأربعون ألف قطار وسبعون قطارا، وهو مع ذلك يعطي العطاء الجزيل ويصل بالأموال الجمّة .

فقد حكى ابن الحكيم الطياري : أن شخصاً قدم له كتاباً، فحقي له حبة من جوهر كان بين يديه، فقيمتها عشرون ألف مثقال من الذهب .

وحكى الشريف السمرقندي : أن شخصاً قدم له آثنتين وعشرين حبة من الطيخ الأصفر، حملها إليه من بخاري، فأمر له بثلاثة آلاف مثقال من الذهب .

وحكى الشيخ أبو بكر بن أبي الحسن الثاني أنه استفاض عنه أنه التزم أنه لا ينطق في إطلاقاته بأقل من ثلاثة آلاف مقال، إلى غير ذلك من العطاء الذى يخرق العقول .

وحكى عن قاضى القضاة سراج الدين الهندى : أنه مع كثرة البذل وسعة العطاء فى هيأته وما يتفق فى جيوشه وعساكره لا يتفق نصف دخل بلاده .

قلت : ثم بعد محمد شاه ولى هذه المملكة من أقاربه سلطان اسمه ( فيروز شاه ) وبقى فى الملك نحو أربعين سنة . ثم تقلت المملكة فى يدهم إلى أن كان من ممرك ما كان من فتح دلى ونهبها .

ثم آل الأمر بعده إلى سلطان من بيت الملك ، اسمه ( محمود خان ) وهو القائم بها إلى الآن . وقد صارت الدواكير منها لسلطان بفرده ، وأسمه اليوم السلطان ( غياث الدين ) .

### الجملة الثامنة

( فى ذكر عساكر هذه المملكة ، وأرباب وظائفها على ما ذكره فى "مسالك الأبصار" عن دولة السلطان محمد بن طغلقشاه المتقدم ذكره ، نقلا عن الشيخ مبارك الأنبارى وغيره )

أما عساكره ، فقد ذكر أنها تشتمل على تسعة آلاف فارس : منهم من هو بحضرته ، ومنهم من هو فى سائر البلاد ، يتجرب عليهم كلهم ديوائه ، وأن عسكره مجتمع من الترك والخطا والفرس والهنود وغيرهم من الأجناس . وكلهم بالغيل المسومة ، والسلاح الفائق ، والتجمل الظاهر ، وأن أعلى عسكره الخانات ، ثم الملوك ، ثم الأمراء ، ثم الاصفهسلاوية ، ثم الجنود .

وذكر أن في خدمته ثمانينَ خاناً أو أكثر، وأن لكل واحد منهم من الأتباع مايناسبه : ثمان عشرة ألف فارس ، ولذا ألف فارس ، ولائير مائة فارس .  
والاصفهلارية دون ذلك . وأن الاصفهلارية لا يؤهل أحد منهم للقرب من السلطان ، وإنما يكون منهم الولاؤون من يجرى مجراهم ، وأن له عشرة آلاف مملوك أترک ، وعشرة آلاف خادم خصي ، وألف خزندار ، وألف بشيقدار ، وله مائتا ألف عبد ركابيّة ، تلبس السلاح وتمشي في ركابه ، وتقاتل رجاله بين يديه ، وأن جميع الجنود تختص بالسلطان ، ويجري عليهم ديوانه حتى من في خدمة الخانات والملوك والأمراء ، لا يجري عليهم إقطاع من جهة من هم في خدمته كما في مصر والشام .

وأما أرباب الوظائف من أرباب السيوف ، فله نائب كبير ، يسمى بلغتهم امرت وأربعة نواب دونه ، يسمى كل واحد منهم شق ، وله الحجاب ومن يجري مجراهم من سائر أرباب الوظائف . وأما من أرباب الأعلام ، فله وزير عظيم ، وله أربعة كتاب سر ، يسمى كل واحد منهم ديران ، ولكل منهم تقدير ثمانية كاتب .  
وأما القضاة فله قاضي كفضاة عظيم الشأن ، وله عتسب وشيخ شيوخ ، وله ألف طيب ومائتا طيب .

وأما غيره هؤلاء فله ألف بازندار ، يحمل الطيور الحوارح للصيد راكبة الخيل ، وثلاثة آلاف سواق لتحصيل الصيد ، وخمسمائة نديم ، وألفان ومائتان من الملاح غير مملوكه الملاحى ، وهى ألف مملوك يرسم تعليم الفناء خاصة ، وألف شاعر بالعربية ، والفارسية ، والهندية ، من ذوى اللثوق اللطيف . يجرى على جميع أولئك ديوانه مع طهارة اللبيل والبقة في الظاهر والباطن .

## الجملة التاسعة

( في زى أهل هذه المملكة )

أما أرباب السيوف فنقل عن الشيخ مبارك الأنباري : ان ليس السلطان والخانات والملوك ، وسائر أرباب السيوف قريبات ، ومكلاوات ، وأقبيصة إسلامية ، محصرة الأوساط خوارزمية ، وعثم صغار لاتعدى العامة منها خمسة أذرع أو ستة ، وإن ينسهم من اليانض والجوخ .

وحكى عن الشريف ناصر الدين محمد الحسيني الأدي أن غالب ينسهم قربة مزر كشة بالذهب ، ومنهم من ينس مطرز الكين بزكش ، ومنهم من يعمل الطراز بين كتفيه مثل المغل ، وأقباعهم مرصعة الأنسباط ، مرصعة بالجواهر ، وغالب ترصيعهم بالياقوت والماس ، ويضفرون شعورهم ذوائب ، كما كان يفعل بمصر والشام في أول الدولة التركية ، إلا أنهم يعملون في الذوائب شراريب من حرير ، ويكثون في أوساطهم المناطق من الذهب والفضة ، ويلبسون الأخفاف والمهامين ، ولا يكثون السيوف في أوساطهم إلا في السفر خاصة .

وأما الوزراء والكُتاب ، فزيهم مثل زى الجند ، إلا أنهم لا يكثون المناطق ؛ وربما أرنح بعضهم العذبة الصغيرة من قدامه كما تفعل الصوفية .

وأما القضاة والعلماء ، فلينسهم فرجيات شبيبات بالجلندات ودرايع .

وحكى عن قاضي القضاة سراج الدين الهندى أنه لا ينس عندهم ثياب الكنان المجلوبة من الروس والإسكندرية إلا من ألبسه له السلطان ، وإنما لباسهم من القطن الرفيع الذى فوق للهندى حُسنًا ، وأنه لا يرتكب بالسرورج الملبسة والمحللة بالذهب إلا من أتم عليه بها السلطان .

## الجملة العاشرة

( في أرزاق أهل دولة السلطان بهذه المملكة )

أما الجُند، فنقل عن الشيخ مبارك الأنباري أنه يكون لخانات والملوك والأمراء والاصفهلارية بلاد مقررة عليهم من الديوان إقطاعاً لهم .

وذكر أن إقطاع النائب الكبير المسمى بامرئيت يكون إقليماً عظيماً كالعراق . ولكل خان لُكَّان ، كلُّ لك مائة ألف تنكة ، وكلُّ تنكة ثمانية دراهم ؛ ولكل ملك من ستين ألف تنكة إلى خمسين ألف تنكة ؛ ولكل أمير من أربعين ألف تنكة إلى ثلاثين ألف تنكة ؛ والاصفهلارية من عشرين ألف تنكة إلى ماحولها ؛ ولكل جُندى من عشرة آلاف تنكة إلى ألف تنكة ؛ ولكل مملوك من الممالك السلطانية من خمسة آلاف تنكة إلى ألف تنكة ، مع الطعام والكسوة وعليق الخيل لجميعهم على السلطان . ولكل عبد من العبيد السلطانية في كل شهر عشر تنكات بيضاء ، ومئان من الخيطة والأرز . وفي كل يوم ثلاثة أسرار من اللحم ، وفي كل سنة أربع كساو . وأما أرباب الأقاليم ، فإن الوزير يكون له إقليم عظيم نحو العراق إقطاعاً له ؛ ولكل واحد من كتّاب السر الأربعة مدينة من المدن البائدة العظيمة الدخل . ولا كبار كتّابهم قرى وضياح . ومنهم من يكون له خمسون قرية . ولكل من الكتّاب الصغار عشرة آلاف تنكة . وقاضى القضاة المبرّعة بصدرجهان عشر قرى ، يكون منحصلها نحو ستين ألف تنكة ؛ وشيخ الشيوخ مثله ؛ والعتيب قرية يكون منحصلها نحو ثمانية آلاف تنكة .

وأما غير هؤلاء من سائر أرباب الوظائف . فذكر أنه يكون لبعض الندماء قريتان وبعضهم قرية ؛ ولكل واحد منهم من أربعين ألف تنكة إلى ثلاثين ألف تنكة



إلى عشرين ألف تنكة على مقادير مراتبهم ، مع الكساوى والخلج والإقادات ،  
وليُقَسَّ على ذلك .

### الجملة الحادية عشرة

( فى ترتيب أحوال هذه المملكة )

وتختلف الحال فى ذلك باختلاف أحوال السلطان .

أما الخِدمة ، فخدمتان : إحداها الخِدمة اليَوْمِيَّة ، فإنه فى كل يوم يُمدُّ الخِوانُ  
فى قصر السلطان : ويأكل منه عشرون ألف نفر من الخانات ، والملوك ، والأمراء ،  
والاصفهلارية ، وأعيان الجند ؛ ويُمدُّ للسلطان خِوانٌ خاصٌّ ، ويحضُّره معه  
من الفقهاء مائتاً فقيه فى الفداء والسناء ليأكلوا معه ويحتوا بين يديه .

وحكى عن الشيخ أبى بكر بن الخلال : أنه سأل طبايح هذا السلطان عن ذبيحته  
فى كل يوم - فقال : ألفان ونمسمائة رأس من البقر ، وألفاً رأس من الغنم ، غير  
الحيل المسمنة وأنواع الطير .

والثانية - الجمعية ، حكى عن الشيخ محمد الخجندى : أن لهذا السلطان يوم  
الثلاثاء جلوساً عاماً فى ساحة عظيمة منسعة إلى غاية ، يضرب له فيها حيزٌ كبير  
سلطاني ، يجلس فى صدره على تحت عالي مصفح بالذهب ، وتقف أرباب الدولة  
حولهُ يميناً وشمالاً ، وخقه السلاح دارية وأرباب الوظائف قياماً بين يديه على  
منازلهم ؛ ولا يجلس إلا الخانات وصندرجهان « وهو قاضى القضاة » والديوان  
« وهو كاتب السر الذى تكون له التوبة » ويقف الحجاب أمامه ، وينادى مناداة  
عامة : إن من كان له شكوى أو حاجة فليحضر ، فيحضر من له شكوى أو حاجة ،  
فيقف بين يديه فلا يمنع حتى ينهى حاله ، ويأمر السلطان فيه أمره .

ومن عادته أن لا يدخل عليه أحدٌ ومعه سلاح البتة حتى ولا سيكين صغيرة .  
ويكون جلوسه داخل سبعة أبواب ، يتزلّ الداخلون عليه على الباب الأول ، وربما  
أذن بعضهم بالركوب إلى الباب السادس . وعلى الباب الأول منها رجل معه بوق ،  
فإذا جاء أحدٌ من الخانات أو المملوك أو أكابر الأمراء ، نفخ في البوق إعلامًا للسلطان  
أنه قد جاءه رجل كبير : ليكون دائمًا على يقظة من أمره . ولا يزال ينفخ في البوق  
حتى يقارب الداخل الباب السابع ، فيجلس كلٌّ من دخل عند ذلك الباب  
حتى يجتمع الكل ، فإذا تكاملوا أذن لهم في الدخول ، فإذا دخلوا جلس من له  
أهلية الجلوس ووقف الباقون ، وجلس القضاة والوزير وكاتب السر في مكان  
لا يقع فيه نظر السلطان عليهم ، وندّ الخوأن . ثم يُقدّم الحجاب قصص أرباب  
المظالم وغيرهم ، ولكل قوم حاجب يأخذ قصصهم ، ثم يرتفعون جميع القصص  
إلى حاجب مُقدّم على الكل ، فيعرضها على السلطان ويسمع ما يأمر فيها . فإذا  
قام السلطان جلس ذلك الحاجب إلى كاتب السر فاذا إلى الراسل في ذلك  
فيعدّها . ثم يقوم السلطان من مجلسه ذلك ويدخل إلى مجلس خاص ، ويدخل  
عليه العلماء فيجالسهم ويحدثهم ويأكل معهم ، ثم ينصرفون ، ويدخل السلطان  
إلى دُوره .

أما حاله في الركوب ، فإنه كان في قصوره يركب وعلى رأسه الجتر والسلاح دارية  
وراءه محمولاً بأيديهم السلاح . وحوله قريب أتى عشر ألف مملوك ، جميعهم ليس  
فيهم راكبٌ إلا حامل الجتر والسلاح دارية والجندارية حلة القماش إن كان  
في غير قصوره . وعلى رأسه أعلامٌ سود في أوساطها تين عظيم من الذهب ،  
ولا يحمل أحدٌ أعلاماً سوداً إلا له خاصة . وفي ميسره أعلامٌ حمر ، فيها تينان  
ذهب أيضاً . وطوله الذي يُدق بها في الإقامة والسفر على مثل الإسكندر .

وهو سائتا حمل تقارات ، وأربعون حملا من الكوسات اليكار ، وعشرون بوقا ،  
وعشرة صنوج .

قال الشيخ مبارك الأنباري : ويحمل على رأسه الحتران كان في غير الحرب ،  
فإن كان في الحرب حمل على رأسه سبعة جثورة ، منها أثنان مرصعان لا يقومان  
لتفاستهما ، قال : ولدستيه من الفخامة والعظمة والقوانين الشاحنشاكية ما لا يكون  
مثله إلا للإسكندر ذي القرنين أو للملك شاه بن ألب أرسلان .

ثم إن كان في الصيد فإنه يخرج في خف من اللباس في نحو مائة ألف فارس ،  
وماثي فيل ، ويحمل معه أربعة قصور على ثمانمائة رجل ، كل قصر على مائتي رجل  
ملبساً جميعها بسنور الحرير المذهبة ، وكل قصر طبقتان غير الخميم والخركلوات .  
فإن كان يتقل من مكان إلى مكان للتزّه وما في معناه ، فيكون معه نحو ثلاثين ألف  
فارس ، وألف جنيب مرسجة ملجعة ، مائة ملبس بالذهب ومطوق وفيها المرسع  
بالجواهر والياقوت .

وإن كان في الحرب ، فإنه يركب وعلى رأسه سبعة جثورة ، وترتيبه في الحرب  
على ما ذكره القاضي القضاة سراج الدين الهندى : أن يقف السلطان في القلب  
وحوله الأئمة والعلماء ، والرماة قدامه وخلفه ، وتمتد اليمين والميسرة موصولة  
بالجنحين ، وأمامه الفيلة الملبسة بالركصطوانات الحديد وعليها الأبراج المدرة فيها  
المقاتلة ، وفي تلك الأبراج منافذ لرمي النشاب وقوارير النفط ، وأمام الفيلة العبد  
المشاة في خف من اللباس بالسنور والسلاح ، فيسحبون جبال القبلة وحل  
في الميمنة والميسرة ، تضم أطراف ... .. من حول الفيلة ومن ورائها حتى  
لا يجد هارب له مقراً .

(١) ياض بالأصل والله تضم أطراف "الجيش مرآة".

أما غير السلطان من عساكره ، فقد جرت عادتهم أن الانحياز والملوك والأمراء لا يركب أحد منهم في السفر والحضر إلا بالأعلام ؛ وأكثر ما يحمل الخان معه سبعة أعلام ، وأقل ما يحمل الأمير ثلاثة ؛ وأكثر ما يحضر الخان في الحضر عشر جنائب ، وأكثر ما يحضر الأمير في الحضر جنبيان ، وفي السفر يتعاطى كل أحد منهم قدر طاقته .

وأما اتصال الأخبار بالسلطان ، فذكر قاضي القضاة سراج الدين الهندبي : أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال : فأحوال الرعية له ناس يطالبون الرعية ، ويطالبون على أخبارهم ، فن أطلع منهم على شيء أنباه إلى من فوقه ، ونبيه الآخر إلى من فوقه حتى يتصل بالسلطان . وأحوال البلاد النائية لا اتصال الأخبار منها من السرعة ما ليس في غيرها من الممالك ، وذلك أن بين أمهات الأقاليم وبين قصر السلطان أما كن متقاربة ، مشبهة بمراكز البريد بمصر والشام إلا أن هذه الأماكن قريبة المدى بعضها من بعض ، بين كل مكانين نحو أربع غلوات سهم أو دوتها ، في كل مكان عشرة سعاة ممن له خفة وقوة . ويحمل الكتب بينه وبين من يليه ، ويعتدوا بأشد ما يمكنه إلى أن يوصله إلى الآخر ليعتدوا به كذلك إلى مقصده ، فيصل الكتب من المكان البعيد في أقرب وقت . وفي كل مكان من هذه الأماكن مسجد وسوق وبركة ماء . وبين دلت وقية الإسلام اللتين هما قاعدتا المملكة طبول مرتبة في أمكنة خاصة ، فحينما كان في مدينة وفتح باب الأخرى أو أغلق يدق الطبل ، فإذا سمعه ما جاوره دق . فبعض خبر فتح المدينة وفتح باب الأخرى وغلقه .

## الفصل الثاني

### من الباب الرابع من المقالة الثانية

( في الممالك والبُلدان الغربية عن مملكة الديار المصرية ، وما سامتَ ذلك ووالاه من الجهة الشمالية . وفيه أربع ممالك )

#### المملكة الأولى

( مملكة تُونُس وما أضيف إليها . وفيه اثنتان وعشرون جملة )

#### الجملة الأولى

( في بيان موقعها من الأقاليم السبعة [ وحدودها ] )

[ أما موقعها من الأقاليم السبعة ] فإن أكثرها واقع في الإقليم الثالث ، وبعضها واقع في أواخر الثاني .

وأما حدودها فعلى ما أشار إليه في " التعريف " : حدّها من الشرق القَبة الفاصلة بينها وبين الديار المصرية ؛ ومن الشمال البحر الرومى ؛ ومن الغرب جزائرُ بني مَرْغَنان الآتية ذكرها ؛ ومن الجنوب آخر بلاد الجريد والأرض السَّوَاحَة إلى مايقال إن فيه المَدينة المسماة بمدينة النُّجاس .

قال في " مسالك الأبحار " : وحدّها من الجنوب الصحراء الفاصلةُ بينها وبين بلاد جباوة المسكونة بأثم من السودان . وحدّها من الشرق آخرُ حدود أَطْرَابُلس ، وهى داخلّة في التحديد . وحدّها من الشمال البحر الشاميّ : وهو الرومى . وحدّها من الغرب آخرُ حدود بَدْلَيس المجاورة لجزائر بني مَرْغَنان ، آخرُ عمالة صاحب بَر المدوة

وقد نقل في "تقويم البلدان" في الكلام على بونة عن ابن سعيد أن آخر سلطنة  
بجاية من الشرق مدينة بونة الآتي ذكرها، وأنها أول سلطنة أفريقية من الغرب .  
قال في "مسالك الأبصار" : طولها خمس وثلاثون يوما، وعرضها عشرون يوما .

### المجلة الثانية

( في بيان ما اشتبكت عليه هذه الملكة من الأعمال  
وما آتوا به عليه كل عمل )

وهذه الملكة تشتمل على عمليتين :

العمل الأول - أفريقية . قال في "تقويم البلدان" : بفتح المعزة وسكون  
الفاء وكسر الراء المهملة وسكون الياء المثناة تحت وكسر القاف ومثناة تحت بعدها  
هاء في الآخر . وقد اختلف في سبب تسميتها أفريقية . قيل إن أفريقس أحد  
تباعه اليمن أفتحها وأستولى عليها فسميت بذلك . وقيل إنما سميت بفارق بن  
[ بيصر بن جام بن نوح عليه السلام ] .

وكانت قاعدتها القديمة (سَيْطَلَة) بضم السين المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون  
المثناة من تحتها وفتح الطاء المهملة واللام وفي آخرها هاء . وهي مدينة أزيلية في الإقليم  
الثالث من الأقاليم السبعة ، حيث الطول ثلاثون درجة ، والعرض ثلاثون درجة  
وثلاثون دقيقة . وبها آثار عظيمة تُكَلِّ على عظم أمرها .

(١) ضبطها ياقوت بكسر المعزة ومثناة فبا تقدم ويظهر أن فيه لبين .

(٢) في المعجم واللباءك أفريقس بيا . يند القاف وسين مهمة في الآخر . وفي البركالأصل إلا أنه  
بالحمزة وقد تقدم بها كثيرا .

(٣) يياض بالأصل والتصحيح عن معجم البلدان لياقوت .

(٤) في معجم ياقوت وطاء مكسورة .

قال الإدريسي<sup>(١)</sup> : وكانت قبل الإسلام مدينة أفرسييس ملك الروم الأفارقة ، فتحها المسلمون في صدر الإسلام وقتلوا ملكها المذكور .

ثم صارت قاعدتها في أول الإسلام (القيروان)<sup>(٢)</sup> . بفتح القاف وسكون المثناة تحت وقع وراء المهملة وواو وألف وفي آخرها نون . وهي مدينة في الإقليم الثالث أيضا حيث الطول ثمان وعشرون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة ، بنيت في صدر الإسلام بعد فتح أفريقيا في جنوبي جبل شمالها ، وهي في صحراء ، وشرب أهلها من ماء الآبار وقال في "العزيزي" : من ماء المطر ؛ وليس لها ماء جار ، ولها وادٍ في قبلة المدينة به ماء ما يجلب يستعمله الناس فيا يحتاجونه . قال في "العزيزي" : وهي أجل مدن الغرب (يعني في القديم) . وكان عليها سور عظيم هدمه زيادة الله بن الأغلب . قال الإدريسي : وبينها وبين سببلة سبعون ميلا .

ثم صارت قاعدتها بعد ذلك (المهدية) بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الدال المهملة نسبة إلى المهدى . وهي مدينة بناها عبيد الله المهدى جد الخلفاء الفاطميين بمصر في سنة ثلاث وثلاثمائة ، وموقعها في الإقليم الثالث أيضا من الأقاليم السبعة حيث الطول ثلاثون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة فيما ذكره ابن سعيد . وهي على طرف داخل في البحر كهية كف متصل برند ، والبحر محيط بها غير مدخلها ، وهو مكان ضيق كما في سببلة . ولها سور حصين شاهق في الهواء ، مبنى بالبحر الأبيض بأبراج عظام . وبها القصور الحسنة المطلة على البحر .

(١) في التوقيف "برجيس" وفي المعجم "برجيس" .

(٢) من هنا الالكلام على الطبقة الثانية من التيامرة قبل ظهور دين النصرانية مقابل أيضا على قلعة وجدت بدار الكتب الأزهرية .

(٣) لم يذكر العرض ، وذكر في "توقم البلدان" عن ابن سعيد أنه إحدى وثلاثون درجة .

ثم صارت قاعدتها بعد ذلك (تونس) بضم المثناة من فوق وسكون الواو وضم النون وفي آخرها سين مهملة ، وهي قاعدة هذه المملكة الآن ، ومُسْتَقَرُّ سُلْطَانِهَا . وهي مدينة قديمة البناء ، واقعة في الإقليم الثالث قال ابن سعيد : حيث الطول أنشأت وتلاثون درجة وتلاثون دقيقة ، والعرض ثلاث وتلاثون درجة وإحدى وتلاثون دقيقة . وهي على بحيرة مالحة خارجة من البحر الرومي ، طولها عشرة أميال وتونس على آخرها .

قال البكري : ودور هذه البحيرة نحو أربعة وعشرين ميلا . قال في "العزيزي" : وهي مدينة جلييلة ، لها مياه ضعيفة جارية يُزْرَعُ عليها ، وفيها الخصب وكثرة الثَلَات . وهي في وطاية من الأرض في سفح جبل يُعرف بأَمِّ عمرو ، يستديرها خَنْقٌ وسور حصين ، ولها ثلاثة أرباض كبيرة من جهاتها ، وأرضها سيخة ، وجميع بنائها بالبحر والأجر ، وأبنيتها مسقفة بالأخشاب ، ودور أكابرها مفروشة بالرَّحَام . ودم في "الروض المعطار" بيوتها فقال هي كما قال : ظاهرها رَحَام . وباطنها سُفَام . وشرب أهلها من الآبار ، وبيوتها صهاريج يُجمع فيها ماء المطر لنسل القماش ونحوه ، وبها الحمامات والأسواق الجلييلة ، وبها ثلاث مدارس : وهي الشيعية والفرضية ، ومدرسة الهواء ، وبها البساتين البعيدة والقريبة منها ، والبساتين محيطة ببحيرتها المقدم ذكرها من جنوبها .

قال في "مسالك الأبصار" : ومد خلا الأندلس من أهله ، وأووا إلى جَنَاح ملوكها ، مَصْرًا إقليمها ، ونوعوا بها الفرائس . فكثرت مستزهاتها ، وأمتد بسيط بساتينها . قال : وبها يُعْمَلُ القماش الخمرق : وهو ثياب رفيع من القطن والكُفَّان معا ومن الكُفَّان وحده ، وهو أمتع من النصابق البغدادي وأحسن ، ومنه جُلُّ كساوي أهل المغرب . وللسلطان بها قلعة جلييلة يسكنها . يعبرون عنها بالقصبة كما هو



مصطلح المّقاربة في تسمية القلعة بالقصبة، والسلطان بها بستانان: أحدهما ملاصق  
أرباض البلد يسمى برأس الطابية؛ والثاني بعيد من البساتين يسمى بأبي فخر،  
بينه وبين البلد نحو ثلاثة أميال، والماء منساق إليهما من ساقية يجبل يعرف  
بجبل زغوان بفتح الزاي وسكون الهمزة المعجمتين ونون في الآخر، على مسيرة يومين  
من تونس.

وأما ما أشتملت عليه من المّدن سوى القواعد المتقدمة الذكر.

فمن مشارق تونس (سوسة) بضم السين المهملّة وسكون الواو وفتح السين  
الثانية ثم هاء. وهي مدينة على ساحل البحر، واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم  
السبعة، حيث الطول أربع وثلاثون درجة وعشر دقائق، والعرض اثنتان وثلاثون  
درجة وأربعون دقيقة. وهي في جنوبي تونس وشرقيها في طرف داخل في البحر.  
قال في "العزّي": وهي مدينة أزليّة بها سوق وفنادق وحمامات. قال الإدريسي:  
وهي عاصمة بالناس، كثيرة المتاجر، والمسافرون إليها قاصدون وعنها صادرون،  
وعليها سور من حجر حصين.

وذكر في "مسالك الأبصار": أن عليها سورا من لبن، وأنها قليلة العمارّة  
لاستيلاء العرب عليها.

ومنها (صفاقس) بفتح الصاد المهملّة ثم فاء وألف وقاف مضمومة وفي آخرها  
سين مهملة. وهي مدينة على ساحل البحر شرقي المهدية، واقعة في الإقليم الثالث  
قال ابن سعيد حيث الطول خمس وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض  
إحدى وثلاثون درجة وخمسون دقيقة. قال في "تقويم البلدان": وهي مدينة  
صغيرة في مستو من الأرض: وجنوبيها جبل يسمى جبل السبع بفتح السين المهملّة

والباء الموحدة وعين مهملة في الآخر . يستدير عليها سورٌ ، وشُرِبَ أهلها من الآبار ؛ ولها بسايتُن قليلة ؛ ومن بحرها يُستخرج الصوف المعروف عند العامة بصوف السمك المتخذ منه الثياب النفيسة . قال ابن سعيد : أنا رأيتُه كيف يُخرج ، يفوص القواصون في البحر فيخرجون كما تمَّ شبيهةً بالبصل باعناق ، في أعلاها زويرة ، تُنشر في الشمس فتفتتح تلك الكائُم عن وِبرٍ فيمُشط ويؤخذ صوفُه فيُنزل ، ويعمل منه قطعة لقيام من الحرير ، وتُسج منه الثياب .

ومنها ( قَابِسُ ) بفتح القاف وألف ثم باء موحدة وفي آخرها سينٌ مهملة . وهي مدينة في الإقليم الثالث ، حيثُ الطولُ اثنتان وثلاثون درجة وأربعون دقيقة ، والعرضُ اثنتان وثلاثون درجة ، على ثلاثة أميال من البحر . قال في " المزري " : وعليها سورٌ وخنق . قال في " تقويم البلدان " : وهي في أفرقيّة كدِمْشَق في الشام ، يَتَرَل إليها نهران من الجبل في جنوبيها ، يجترقان في غوطتها . قال : وقد خُصت من بلاد أفرقيّة بالموز وسحب المزري والنجار .

ومنها ( أَطْرَابُلُسُ ) بفتح المعزة وسكون الطاء وفتح الراء المهملة وألف وباء موحدة بعدها لام مضمومتان وسين مهملة في الآخر . وهي مدينة شرقٌ تُوُس على البحر ، وأقمه في الإقليم الثالث قال ابن سعيد حيثُ الطولُ ثمانٌ وثلاثون درجة ، والعرضُ اثنتان وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال في " تقويم البلدان " : وهي آخِرُ المُدن التي شرقٌ القَيْرَوَان ، وإذا فارقتها المسافر مشرقاً لا يجد مدينةً فيها حَمَام حتى يصل الإسكندرية . وبنائها بالصخر ، وهي واسعة الكورة ، وبها الخِصْب الكثير ؛ وليس بها ماء جارٍ ، بل بها حِباب عليها سواق . قال في " المزري " : وبها مَرَهَى للراكب .

ومنها (قَصْرُ أَحْمَدَ) وضبطه معروف ، وموقعه في أوّل الإقليم الرابع ، حيث الطول إحدى وأربعون درجة وأثنان وعشرون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وسبع وثلاثون دقيقة . قال ابن سعيد : وهو حدّ أفريقية من الشرق وحدّ برقة من الغرب . وهو قرية صغيرة . وحولَه قصور نحو آتني عشر ميلا ؛ وهي بلادُ زيتون ونخيل ، وأهلها يَجْلِبُون الخليل للإسكندرية ، ومنها يركب للمسافر البرية إلى الشرق .

ومن مَآرِبِ تُونُسَ على مسيرة يومين (باجّة) قال في "المشتك" بفتح الباء الموحدة وألف وتخفيف الجيم ثم هاء . وهي مدينة بالإقليم الثالث قال في "الأطوال" حيث الطول تسع وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة . وهي مدينة كبيرة . ولها بساتين قليلة وعيون ماء ، وعليها سور حصين ، مبنية في مستوٍ من الأرض ، على نحو يوم من البحر ، ويقال لها على البحر مرسى الخرز .

ومنها (تَبَزْرَت) بفتح النون وسكون الباء الموحدة وفتح الزاي المعجمة والراء المهملة وفي آخرها تاء مثناة من فوق ، وقيل هي بتقديم الموحدة على النون . وهي مرسى تُونُسَ ، وموقعها في الإقليم الثالث قال ابن سعيد حيث الطول ثلاثون درجة وخمسون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وهي مدينة على نهر يجرى في شرقيها وعليه مستقرّاتها . قال في "تقويم البلدان" : ولها بئيرة حلوة في جنوبيها ، وبئيرة مالحة في شرقيها ، تُصبُّ كلُّ واحدة منهما في الأخرى مئة أشهر ؛ فلا الحلوَةُ تُفسد بالمالحة ولا المالحة تُعذب بالحلوة . قال الشيخ عبد الواحد : أما زيادة الحلوَةِ فبكثرَةِ السيُول أيامَ الشتاء ، وتقلُّ عنها السيُول في أيام الصيف فتعَلو عليها المالحة .

ومنها (بونة) قال في "اللباب" بضم الباء الموحدة وسكون الواو ثم نون وهاء .  
قال في "مسالك الأبصار" : وهي المسماة الآن بَلَدُ الشَّعَابِ ، وهي مدينة على ساحل  
البحر في أوّل الإقليم الرابع قال ابن سعيد حيثُ الطولُ ثمان وعشرون درجة ،  
والعرضُ ثلاث وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال في "العزى" : وهي مدينة  
جبلية عامرة خصبة الزرع ، كثيرة الفواكه ، رَخِيّةٌ ؛ بظاهرها مَعَادِنُ الحديد ؛  
ويزرع بها الكُنَّانُ الكثير . قال : وحَدَّثَ بها عن قريب مَقَاصُ مَرَجَانٍ ، ولكن  
ليس كَمَرَجَانِ مَرْسَى الْحَرَزِ .

ومن قِبَلِ تُونُسَ لِلجَنُوبِ (بلادُ الجَرِيدِ) .

ومنها (تُونُزُ) . قال في "تقويم البلدان" عن الشيخ عبد الواحد : بضم المشاة  
من فوق وسكون الواو وفتح الزاي المعجمة وراء مهملة في الآخر . وموقعها في الإقليم  
الثالث قال ابن سعيد حيثُ الطولُ ست وثلاثون درجة وسبع دقائق ، والعرضُ  
تسع وعشرون درجة وثمان دقائق . وهي قاعدة بلاد الجَرِيدِ ، وبها بساتينُ  
وتَحْمَضَاتُ ونخيلٌ وزيتونٌ ؛ ولها نهر يسقى بساتينها ؛ والمطر بها قليل ؛ ويزرع  
بها الكُنَّانُ والخِثَاءُ . قال في "تقويم البلدان" : وبذلك وِقْدَةُ المطر تُشْبِهُ مِصْرَ .  
وقد عابها في "الروض المطار" بأن أهلها يعمون ما يتحصّل في مَرَايحِضِهِمْ من رَجِيعِ  
الناس ، يُعْمَلُونَ به بَقُولِهِمْ وبساتينهم ؛ ولكنهم لا يَرْضَوْنَ فيه إلا إذا كان جافاً ،  
فيحلبُهم ذلك على عَدَمِ الإِسْتِجَاءِ في مَرَايحِضِهِمْ ، ويخرج أحدهم من بيته حتى  
يأتى القَنَاةَ فيستنجي من مائها ؛ وربما أخذَ أحدهم المراحِضَ على قارعة الطريق  
الواردين عليها ليأخذ ما يتحصّل من ذلك فيبيعه .

ومنها (قَفَصَةُ) بفتح القاف وسكون الفاء ثم صاد مهملة وهاء في الآخر .  
وموقعها في الإقليم الثالث قال في "الأطوال" حيث الطول إحدى وثلاثون درجة ،  
والعرض ثلاثون درجة ونحسون دقيقة . قال ابن سعيد : وهي قاعدة مشهورة  
من بلاد الجريد بها النخيل والفستق . قال : ولا يكون الفستق ببلاد المغرب  
إلا في قَفَصَة . وبها من الفواكه والشمومات أنواع كثيرة ؛ ومنها يُحَلَّب  
دُهْنُ الْبَتْسَجِ وَخَلُّ الْعُتْصَلِ ؛ وإليها يُنْسَبُ جِلْدُ الْأَرَوِيِّ المتخذ منه الثعلب  
الشديدة اللبونة .

ومنها (السَّيْلَة) قال في "تقويم البلدان" عن الشيخ عبد الواحد : بكسر الميم  
والسين المهملة وسكون المثناة من تحت وفي آخرها لام ألف ، والجارى على الألسنة  
فتح الميم وهاء في الآخر . وهي مدينة من بلاد الجريد ، موقعها في الإقليم الثالث  
قال ابن سعيد حيث الطول ثلاث وعشرون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض  
تسع وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة . قال في "العزيزي" : وهي مدينة  
مُعَدَّمَة ، بناها القائدُ الفاطمي سنة خمس عشرة وثلاثمائة . قال ابن سعيد : ولها  
نهر يُزَيَّرُ بِغَرِيْبِهَا ويُقَوَّصُ في رمال الصحاري .

ومنها (بِسْكُورَة) قال في "اللباب" بكسر الباء الموحدة وقيل يفتحها وسكون  
السين المهملة وكاف وراء مهملة بعدها هاء . وهي مدينة من بلاد الجريد ،  
في أواخر الإقليم الثاني قال ابن سعيد حيث الطول أربع وعشرون درجة وخمس  
وعشرون دقيقة ، والعرض سبع وعشرون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن سعيد :  
وهي قاعدة بلاد الزَّابِ ، ولها بلاد ذات نخيل وفواكه وزروع كثيرة ؛ ومنها يُحَلَّبُ  
الغُرْبُ الطَّيِّبُ إِلَى تَوَيْسَ وَبِحَايَة .

ومنها (طُرَا) قال في "تقويم البلدان" عن عبد الواحد : بضم الطاء وتشديد  
الراء المهملتين وفي آخرها ألف ، ويُحَلّ عن بعضهم إبدال الألف هاء . وهي مدينة  
من بلاد الجريد في الإقليم الثالث قال ابن سعيد : حيث الطول سبع وثلاثون درجة  
وعشرون دقيقة ، والعرض تسع وعشرون درجة . قال في "تقويم البلدان" :  
وبها يُعمل الزجاج الصافي وتفاصيل الصوف ، ومنها يُجلب إلى الإسكندرية .

ومنها (غَدَامِسُ) بفتح الغين والذال المعجمتين وألف وميم مكسورة وسين  
مهملة . وهي مدينة في الصحراء جنوبي بلاد الجريد ، على طريق السودان المعروفين  
بالكَلَامِ . قال : في "العزري" : وهي مدينة جليلة عامرة ، في وسطها عين أَرْزَلِيَّة  
عليها أثر بُيُوت رُومِي عَجِيب ، يفيض الماء منها ويقتسمه أهل المدينة بأقساط  
معلومة وعليه يَزْرَعُونَ . وأهلها قوم من البربر منسابون . قال في "تقويم البلدان" :  
وبها الجلود المفضّلة ، وليس لهم رئيس سيّئ مشايخهم .

ومنها (قَلْعَةُ سِنَان) . قال في "مسالك الألبار" : وهو قصر لا يُعرف على وجه  
الأرض أحصن منه ، على رأس جبل متقطع عن سائر الجبال في غاية العلوّ ، بحيث  
يقصر سهم القار عن الوصول إليه ، يرتقى إليه من سُلم نُقِر في الحجر طوله مائة  
وتسعون درجة ، وبه مَصَانِعُ يجتمع فيها ماء المطر ، وبأسفله عين ماء عليها أشجار  
كثيرة الفواكه .

## العمل الثاني

(بلاد بجاية)

وبجاية بكسر الباء الموحدة وفتح الجيم وألف ثم ياء مثناة تحت وهاء في الآخر مدينة من مدن الغرب الأوسط ، واقعة في أوائل الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول اثنتان وعشرون درجة ، والعرض أربع وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة ، قال في "تقويم البلدان" : هي قاعدة الغرب الأوسط ، وهي مقابل طرطوشة من الأندلس ، وعرش البحر بينهما ثلاث مجار . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة قديمة مسورة ، أضيف إلى جانبها ريص أدير عليه سور ضام لينطاق المدينة فصارا كالشيء الواحد . قال : والريص في وطاة ، والمدينة القديمة في سفح جبل ، يدخل إليها خور من البحر الرومي تدخل منه المراكب إليها . قال في "تقويم البلدان" : ولها نهر في شرقها ، على شاطئه البساتين والمنازل . قال في "مسالك الأبصار" : وجها عينان من الماء : إحدهما كبيرة ومنها شرب أهلها ، ولها نهر جار على نحو ميلين منها ، تحف به البساتين والمناظر على ضفتيه تمتد نحو آشي عشر ميلا ، متصلا بعضها ببعض لا انفصال بينها إلا ما يسلك عليه إلى البساتين ، إلى أن يصب في بحر الروم . وبضفتيه للسultan بستانان متقابلان شرقا وغربا الشرق منهما يسمى الربيع .

وغربي بجاية (جزائر بني مزغنة) فتح الميم وسكون الزاي وكسر الغين المعجمتين ثم نون بينهما ألف الأولى منهما مشددة ، كما في "تقويم البلدان" عن الشيخ شبيب ، وبعضهم يسقط النون الأخيرة . وفي "مسالك الأبصار" : مزغنة بزيادة هاء في الآخر . وهي قرية مشهورة هناك . قال في "مسالك الأبصار" :

وهي بلدة حسب على ساحل البحر، تقابل (مَيُورَقَة) من بلاد الأندلس، بانحراف يسير، وبُعْدُهَا عن بَحَايَة سِتَّةَ أَيَّامٍ .

ومن العُدُن التي باعمال البَحَايَة (قُسْطِينَة) قال في "تقويم البُلْدَان": بضم القاف وسكون السين وكسر الطاء المهملتين وسكون المثناة من تحت ثم نون وهاء . قال : وعن بعض المتأخرين أن بعد السين وقبل الطاء نونا، وحينئذ فتكون بضم السين وسكون النون . وهي مدينة من الغرب الأوسط في أواخر الإقليم الثالث قال ابن سميّد حيث الطول ست وعشرون درجة وأربعون دقيقة، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وأثنان وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البُلْدَان": وهي على آخر مملكة بَحَايَة بِأَوَّلِ مَمْلَكَةِ أَفْرِقِيَّة . قال الإدريسي: وهي على قطعة جبل مقطوع مَرِيع فيه بعض استدارة، لا يُتوصَّل إليه إلا من جهة باب في غربيها ليس بكبير السعة، ويحيط بها الوادي من جميع جهاتها . قال في "تقويم البُلْدَان": ولها نهر يُصب في خَنْدَقِهَا يُسمَع له دَوَى هائل، ويُرَى النهر في قصر الخنْدَقِ مثل دُؤَابِ النجم لثثة ارتفاع البلد عن الخنْدَق . قال الإدريسي: وهي مدينة عامرة، وبها أسواق وتجارات . قال : وَهَيْمُ الجَنْطَةُ في مَطَامِيرِهَا مائة سنة لا تُسَدُّ .

وشرقي قُسْطِينَة في آخر مملكة بَحَايَة (مَرْسِي' الخَرَر) بفتح الحاء المعجمة والراء المهملة وزاي معجمة في الآخر . ومنه يستخرج المَرْجَانُ من قصر البحر على ما تقدم في الكلام على الأبحار النفيسة فيما يحتاج الكاتب إلى وصفه من المقالة الأولى .

ومنها (سَطِيف) بفتح السين وكسر الطاء المهملتين ثم ياء مثناة من تحت ساكنة بعدها فاء . وهي مدينة من الغرب الأوسط في الإقليم الثالث قال في "الأطوال" حيث الطول سبع وعشرون درجة، والعرض إحدى وثلاثون درجة . وهي مدينة



حصينة، بينها وبين قُسَيْطِيَّة أربع مراحل، ولها حصن في جهة الجنوب، عن بحاية على مرحلتين منها، ولها كَوْرَة تستمل على قُرَى كثيرة غزيرة المياه كثيرة الشجر المتشعب بضراب من القواكه، وبها الجوز الكثير، ومنها يُحمل إلى سائر البلاد.

ومنها (تَاهَرْتُ) - قال في "اللباب": بفتح التاء المثناة فوق وألف وهاء وسكون الراء المهملَة وفي آخرها تاء ثانية. قال في "تقويم البلدان": وقلت من خط ابن سعيد عوض الألف ياء مثناة تحت قال وهو الأصح لأن ابن سعيد مغربي فاضل. وهي مدينة من العرب الأوسط. وقيل من أفریقیة في الإقليم الثالث قال في "الأطوال" حيث الطول خمس وعشرون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض تسع وعشرون درجة. قال ابن حوقل: وهي مدينة كبيرة خصبة، كثيرة الزرع، كانت قاعدة العرب الأوسط وبها كان مقام ملوك "بنی رُسَم" حتى انقرضت دولتهم بدولة الفاطميين خلفاء مصر. وذكر الإدريسي أنها كانت في القديم مدينتين: القديمة منها على رأس جبل ليس بالعالي. قال في "الغريزي": وتَاهَرْتُ القديمة تسمى "تَاهَرْتُ عبدالمالح" وهي مدينة جليلة كانت قديما تسمى "بغداد المغرب" وتَاهَرْتُ الجديدة على مرحلة منها، وهي أعظم من تَاهَرْتُ القديمة؛ والمياه تخرق دور أهلها. وهي ذات أسواق عامرة؛ وأرضها مزارع وضياع جمّة، ويتمز بها نهر يأتيها من جهة المغرب؛ ولها نهر آخر يجري من عيون تجتمع فيه، منه شرب أهلها؛ وبها البساتين الكثيرة الموثقة، والقواكه الحسنة، والسفرجل الذي ليس له نظير: طعما وقيما؛ ولها قلعة عظيمة مشرفة على سوقها. وتَاهَرْتُ كثيرة البرد، كثيرة الثيوم والتبج، وسورها من الحجر؛ ولها ثلاثة أبواب: باب الصفا، وهو باب الإندلس؛ وباب النازل، وباب المطاحن.

(١) في "المعجم" أربعة أبواب باب الصفا وباب الإندلس الخ.

وأما الطريق الموصل إليها ، فقد ذكر صاحب "الذيل" على كامل ابن الأثير في التاريخ عن ايدغدئ التليلى وايدغدئ الخوارزمي ، حين توجهوا رسولين إلى الغرب في سنة ست وسبعمائة : أن من إسكندرية إلى طابنتيا ، ومنها إلى سرت ، ومنها إلى سراته ، ومنها إلى طهجومرة ، ومنها إلى طرابلس ، ومنها إلى قايس ، ومنها إلى صفاقس ، ومنها إلى المهدية ، ومنها إلى سوسة ، ومنها إلى تونس .  
وأما طريقها في البحر ، فمن إسكندرية إلى تونس .

### الجملة الرابعة

( في ذكر زروعها ، وجوبها ، وفواكهها ، وبقولها ، ورأيانها )

أما زروعها ، فقد ذكر في "مسالك الأبحار" : أنها تزرع على الأمطار ، وأن بها من الحبوب القمح ، والشعير ، والحمص ، والقول ، والعدس ، والذرة ، والدخن ، والجلبان ، والبسل ، وأسمها عندهم البسين . أما الأرض فيجلبوب إليها .

وأما فواكهها ، فيها من الفواكه العنب والتين ، كل منهما على أنواع مختلفة والرمان : الحلو والمز والحامض ، والسقزجل ، والفتاح ، والككثري ، والعناب ، والزعرور ، والحنوخ ، والشمش على أنواع ، والثوت الأبيض ، والقرصاد ، وهو الثوت الأسود ، والقراصيا ، والزيتون ، والأترج ، والليمون ، والليم ، والنازنج . أما الجوز بها فقليل ، وكذلك النخيل ، والفسق ، والبندق مفقود بها وكذلك الموز . قال في "مسالك الأبحار" : وبها فاكهة تسمى مصغ فوق قدر البندق ، لونها بين الحمرة والصفرة ، وطعمها بين الحموضة والقبض شبيه بطعم السقزجل . يوجد في الشتاء ، يقطع من شجرة غصفا فيدفي . ويتقل كما يفصل بالموز فينضج ويؤكل

حينئذ . ويوجد بها قصب الشكر على قلة ولا يمتصها . وبها البطيخ الأصفر  
عن أنواع . والبطيخ الأخضر مع قلة ، وأسمه عندهم الذلاع ، وكذلك الخيسار  
والقثاء . وبها اللوبيا ، واللفت ، والباذنجان ، والفنيط ، والكرب ، والرجلة ،  
والبقلة البمانية ، وأسمها عندهم بلندس ، والنخس ، والمهنداء على أنواع . وسائر البقول  
والملوحجا على قلة ، والحليون ، والصمقر .

وبها من الرياحين الآس . والورد ومعظمه أبيض ، والياسمين ، والفرجس ،  
. تستوفى لأصفر وثلاثمائة ، والمنثور ، والمرزنجوش ، والبنتسج ، والسوسن .  
ورغم . . . حقيق ، والنعام .

### الجملة الخامسة

( في مواشيا ، ووحوشها ، وطيورها )

أما مواشيا ، ففيها الخيل العراب المشابهة لخيول بركة ، والبغال ، والحمير ، والإبل ،  
والبقرة ، وغنم الضان والماعز .

وأما وحوشها ، ففيها الفيلان ، وبقرة الوحش وحمرة ، والنعام . وغير ذلك .

وأما طيورها ، ففيها الدجاج ، والحمائم كثيرا ، والإوز قلة ، وبها الكراكي . وهي  
صيد الملوك كما عصر ، وكذلك غيرها من طيور الصيد .

## الجملة السادسة

( فيما يتعلق بمسائلها : من الدنانير ، والدراهم ،  
والأرطال ، والمكايل ، والأسعار )

(١) أما الدنانير ، فإنها تُضْرَبُ باسم ملكهم ، وزنه كل دينار من دنانيرهم ...  
ويصرون عنه بالدينار الكبير ، وذهبهم دُونَ الذهب المصري في الجودة ، فهو ينقص  
عنه في السعر .

وأما الدراهم ، فقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن أبي عبد الله بن القويح :  
أن دراهمهم على نوعين : أحدهما يُعرف بالقديم ، والآخر بالجديد ، ووزنهما واحد  
إلا أن الجديد منهما خالص الفضة والقديم منشوش بالنحاس للعامة ، وتفاوتت  
ما بينهما أن كل عشرة دراهم عتيقة بثمانية دراهم جديدة ؛ وإذا أُطِيقَ الدرهم عندهم  
فالراد به القديم دُونَ الجديد ، ثم مُصْطَلَحُهُمْ أن كل عشرة دراهم عتيقة بدينار ،  
وهذا الدينار عندهم مسمى لا حقيقة له ، كالدينار الحيشي بمصر ، والرايج بإيران .  
وأما أرطالها ، فزنة كل رطل ست عشرة أوقية ، كل أوقية أحد وعشرون درهما  
بن دراهمها .

وأما كيلها ، فلم يكلان : أحدهما يسمى القفيز ، وهو ست عشرة ونية ، كل  
ونيسة اثنا عشر مداً قروياً ، وهو يقارب المد النبوي ، على صاحبه أفضل الصلاة  
والسلام والصحة والإكرام . وهو أيضا ثمانية أمداد بالكيل الحقيقي : وهو كيل  
قدرة ملوكها الحقيقيون : آباء ملوكها القائمين بها الآن ، بقدر مد ونصف من المد  
المقدم ذكره . والثاني يسمى الصفحة ، وكل صفحة اثنا عشر مداً بالحقيقي .

(١) يابن بأصل المكتبة الخديوية والمكتبة الانزيرية .

## الجملة السابعة

( في ذكر أسرارها )

قد ذكر في "مسالك الأبصار" : أن أوسط الأسرارها في غالب الأوقات أن يكون كل قفيز من الفصح بخسين درهما ، والشعير دون ذلك . قال : وغالب سر اللحم الضأن عندهم كل رطل أفريق بدرهم قديم ، وبقية الخوم دونه في القيمة ، وفي الربيع يخطئ السفر عن هذا القدر . وذكر أن السجاجة الجيدة عندهم بدرهمين جديدين . ثم قال : وأحوالها مقارنة في ذلك للديار المصرية لقرب المجاورة . وقد ذكر في "مسالك الأبصار" : أن تونس ونجاية في المعاملة والسعر متقاربتان .

## الجملة الثامنة

( في صفات أهل هذه المملكة في الجملة )

قال في "مسالك الأبصار" : ولأهل أفريقية لطف أخلاق وشمال بالنسبة إلى أهل بلاد المغرب : يجاورتهم مصر وقربهم من أهلها ، وغالطهم إياهم ، وغالطة من سكن جندهم من أهل إشبيلية من الأندلس . وهم من هم ! خفة روح . وحلاوة بادرة . قال : وهم على كل حال أهل انطباع ، وكرم طباع ، وناهيك من بلاد من شعر ملكها السلطان أبي العباس قوله :

مَوَاطِنًا فِي دَعْرِهِ عَجَائِبُ .. وَأَزْمَانًا لَمْ تَمُكِّنِ الْفَرَائِبُ

مَوَاطِنٌ لَمْ تَمَكِّ التَّوَارِيخُ مِثْلَهَا \* وَلَا حَقَّقَتْ عَنْهَا الْبَالِي النَّوَاهِبُ

وقوله :

أَنْظُرُوا إِنَّا [نَحْنُ] مَا بِنَا دَعَشْ ، \* وَكَيْفَ يَطْرُقُ أَسَدُ الْغَابَةِ الدَّعَشُ ؟  
لَا تَعْرِفُ الْحَادِثَ الْمُرْهُوبَ أَنْفُسُنَا ! \* فَأَنْبَا بِأَرْكَابِ الْمَوْتِ نَقْعُشْ !

وقوله :

عَسَى اللَّهُ يَذِّنِي لِلْحَيِّينَ أَوْبَةً \* قُشْنِي قُلُوبَ مِنْهُمْ وَصُدُودُ  
وَكَمْ مِنْ قَعِيٍّ الْبَارِ أَمْسَى بِحُزْنِهِ ، \* فَأَعْقِبْهُ عِنْدَ الصَّبَاحِ سُرُورُ  
وَإِذَا كَانَ هَذَا رِقَّةً طَلَعَ السُّلْطَانُ ، فَمَا ظَنُّكَ بَنِيهِ مِنَ الْعِلَاءِ وَالْأَدْبَاءِ ؟ .

### الجملة التاسعة

( في ذكر من ملكها جاهلية وإسلاماً )

أما ملوكها في الجاهلية قبل الإسلام ، فإن بلاد المغرب كلها كانت مع البربر ، ثم  
غلبهم الروم الكيتم عليها ، وافتحوا قاعدتها ( قرطاجنة ) وملكوها ، ثم جرى بين الروم  
والبربر فتن كثيرة كان آخرها أن وقع الصلح بينهم على أن تكون المُنْدَن والبلاد  
الساحلية للروم ، والجبال والصحاري للبربر ، ثم زاحم القرَّيج الروم في البلاد ، وجاء  
الإسلام والمستول على بلاد المغرب من ملوك القرَّيجة " حرييس " ملكهم . وكان  
ملكه متصلاً من طرابلس من جهة الشرق إلى البحر المحيط من جهة الغرب ،  
وكبرى مملكته بمدينة ( سِبْطَلَّة ) ، وبقيت في يده حتى آتت بها المسلمون منه في سريته  
عبد الله بن أبي سريح ، في خلافة عثمان بن عفان .

وأما ملوكها في الإسلام ، فعلى أربع طبقات :

## الطبعة الأولى

(الخلفاء)

قد تقدم أن أول من أفتتحها (عبد الله بن أبي سرح) في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، زحف إليها في عشرين ألفاً من الصحابة ورجال العرب، ففرق جموع النصرانية الذين كانوا بها : من القرنجة، والروم، والبربر، وهدم سيطلة : قاعدتها وخربها، وعادت تحول العرب في ديارهم إلى أن صالحوا عبد الله بن أبي سرح بثلاثة قطار من الذهب، وقفل عنهم سنة سبع وعشرين من الهجرة، بعد فتح مصر بسبع سنين أو ثمانين .

ثم أغزاه معاوية بن أبي سفيان (معاوية بن حديج السكوني) سنة أربع وثلاثين . ثم ولّى معاوية (عقبة بن نافع) بن عبد قيس الفهري سنة خمس وأربعين، فبنى عقبة القيروان .

ثم استعمل معاوية على مصر وأفريقية (مسلمة بن خالد) فعزل عقبة عن أفريقية، وولى عليها (مولاة أبا المهاجر دينار) سنة خمس وخمسين . ولما استقل يزيد بن معاوية بالخلافة، رجع عقبة بن نافع إلى أفريقية سنة ثنتين وستين .

[ ثم ولّى عبد الملك بن مروان عليها زهير بن قيس البلوي في سنة سبع وستين إلى أن قُتل في سنة تسع وستين فولّى عليها <sup>(١)</sup> (حسان بن النعمان) الغساني، فسار ودخل القيروان، وأقتتح قرطاجنة عنوة وتربها، فخرجت عليه الكاهنة ملكة

(١) الزيادة عن ابن الأثير في مواضع منه ليستقيم الكلام .

الغريب فهُزِمَتْهُ ، ثم عاد إليها وقتلها ، وأَسْتَوْلَى عَلَى بلادها [ ثم رجع إلى عبد الملك وأَسْتَخْلَفَ عَلَى أفریقیة رجلاً اسمه صالح .

ثم وَلَّى الوليد بن عبد الملك <sup>(١)</sup> [ موسى بن نُصَيْرٍ ] بضم النون ، قَدَّمَ الْقَيْرَوَانَ وبها صالح . ثم قتل موسى إلى المَشْرِقِ وأَسْتَخْلَفَ عَلَى أفریقیة ابنه عبد الله .

ثم عزله سليمان بن عبد الملك في خلافته ، وولَّى مكانه ( محمد بن يزيد ) .

ثم وَلَّى عمر بن عبد العزيز في خلافته ( إسماعيل ) بن حديد الله بن أبي المهاجر .

ثم وَلَّى يزيد بن عبد الملك ( يزيد بن أبي مُسْلِم ) مولى الحجاج وكتبه ، قَدَّمَها سنة إحدى ومائة فقتله البربر ، وردُّوا محمد بن يزيد الذي كان عليهم قبله إلى ولايته ، وكتبوا إلى يزيد بن عبد الملك بذلك فأقره عليهم .

ثم وَلَّى يزيد بن عبد الملك ( بشر بن صَفْوَانَ الكَلْبِي ) قَدَّمَها سنة ثلاث ومائة ؛ ومات سنة تسع ومائة .

ثم عزله هشام بن عبد الملك <sup>(٢)</sup> ، وولَّى مكانه ( عُبَيْدَةَ بن عبد الرحمن السُّلَمِي ) قَدَّمَها سنة عشر ومائة ، ثم عزله هشام عُبَيْدَةَ ، وولَّى مكانه ( عبد الله بن الجُبَابِ ) مولى بني سُلَول ، قَدَّمَها سنة أربع عشرة ومائة ، وبني جامع ثُوْس ، وأتخذ بها دار الصَّنَاعَةِ للراكب البحريَّة .

ثم عزله هشام بن عبد الملك وولَّى مكانه ( كُثَيْلُوم بن عِيَاض ) ثم قُتِلَ فبعث هشام ابن عبد الملك عَلَى أفریقیة ( حَنْظَلَةَ بن صَفْوَانَ الكَلْبِي ) قَدَّمَها سنة أربع وعشرين

(١) الزيادة عن آبن الاخير .

(٢) كذا في " القبر " أيضا وعبارة " الكامل " فاستعمل هشام بهذه عيدة الخ وهو المناسب .



ومائة، فخرج عليه (عبد الرحمن بن حبيب) سنة ست وعشرين ومائة، فغفل حنظلة إلى المشرق سنة سبع وعشرين، وأستقل عبد الرحمن بملك أفريقية .

وولي مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، فكتب له بولايتها .

ثم كانت دولة بني العباس فاقتره عليها السفاح، ثم المنصور، ثم قُتل سنة سبع وثلاثين لعشر سنين من إمارته وأستترك في إمارتها (حبيب بن عبد الرحمن، وعمه عمران بن حبيب، وأخوه إلياس بن عبد الرحمن) ثم قتله عبد الملك بن أبي الجعد ثم طلب عليها (عبد الأهل بن السمعم المعافري) .

ثم ولي أبو جعفر المنصور (محمد بن الأشعث) الخزازي، فقدم القيروان سنة خمس وأربعين ومائة، وبقي سورها .

ثم تارت عليه المضيرة وأخرجوه منها سنة ثمان وأربعين، وولوا عليهم (عيسى بن موسى) الخراساني .

ثم ولي أبو جعفر المنصور عليها (الأغلب بن سالم) بن عقال بن خفاجة بن سودة التميمي بعده، فقدم القيروان وسكن الناس، ثم قُتل سنة خمسين ومائة، وقام بأمر أفريقية الخفارق بن غفار .

ولما بلغ المنصور قتل الأغلب، بعث مكانه عمر بن حفص بن قبيصة، ابن أبي صفرة التميمي أنى المهلب، فقدمها سنة إحدى وخمسين . ثم أنتقضت عليه البربر فقصع أمره، فولي (يزيد بن حاتم) بن قبيصة بن المهلب، ابن أبي صفرة التميمي، ودخل القيروان متصرف سنة خمس وخمسين، وهلك سنة سبعين ومائة في خلافة هرون الرشيد، وقام بأمره بعده أبنته (داود) .

ثم ولَّى الرشيدُ أخاه (رَوْحَ بنِ حاتم) قَدِيمَها متصَفِّ سنة إحدى وسبعين ومائة، ومات في رمضان سنة أربع وحبِيع، فقام حبيبُ بن نصر مكانه، وسار ابنه (الفضلُ) إلى الرشيد فولَّاه مكان أبيه، فعاد إلى القَيروان في المحرم سنة سبع وسبعين ومائة، ثم قتله أبْنُ الجارود في متصَفِّ سنة ثمان وسبعين ومائة فولَّى الرشيد مكانه (هَرَمَّةُ بن أَصِن) فسار إلى القَيروان، وقَدِمَها سنة تسع وسبعين ومائة، ثم استعفى فأعفاه الرشيدُ لستين ونصف من ولايته .

وولَّى مكانه (محمد بن مقاتل الشَّحْبِي) قَدِيم القَيروان في رمضان سنة إحدى وثمانين، وكان سبي السيرة .

ثم ولَّى الرشيد (إبراهيم بن الأُغْلَب) قَدِيم أفرِيقَة متصَفِّ سنة أربع وثمانين ومائة، وأبْنَى مدينة البَاسِيَّة بالقرب من القَيروان وانتقل إليها . وفي ولايته ظهرت دعوة الأَدَارِسة من المَلَوْنَةِ بالمغرب الأقصى . ثم مات إبراهيم في شَوَّال سنة ست وتسعين ومائة بعد أن عهد لابنه أبي العباس (عبد الله بن إبراهيم) بن الأُغْلَب بالولاية، قَدِم القَيروان في صفر سنة سبع وتسعين ومائة . ثم مات في ذى الحجة سنة إحدى وثمانين .

وولَّى مكانه أخوه (زبادة الله بن إبراهيم) وجاءه التقليد من قِبَل "المأمون"، وفي ولايته كان ابتداء فتح صِفْلِيَّة على يد أسد بن الفُرات، وتوفَّى في رجب سنة ثلاث وعشرين وثمانين لإحدى وعشرين سنة ونصف من ولايته .

وولَّى مكانه أخوه (أبو عقال الأُغْلَب) بن إبراهيم بن الأُغْلَب، وتوفَّى في ربيع سنة ست وعشرين وثمانين .

وولي بعده أبوه ( أبو العباس محمد بن الأظف بن إبراهيم ) فدانث له أفرقيّة ،  
وبخا مدينة بقرّب تاهرت وسمّاها العباسيّة ، سنة سبع وثلاثين ومائتين ، وبخا  
قصر سوسة وجامعها سنة ست وثلاثين ومائتين ، وتوفى سنة ثنتين وأربعين .

وولي مكانه أبوه أبو إبراهيم ( أحمد بن أبي العباس محمد بن الأظف ) فاحسن  
السيرة ، وكان مولما بالمعارة ، فبنى بأفرقيّة نحو من عشرة آلاف حصن ، وتوفى  
آخر سنة تسع وأربعين ثمان سنين من ولايته .

وولي مكانه أبوه ( زيادة الله الأصغر ) بن أبي إبراهيم أحمد ، وتوفى آخر سنة  
خمسين ومائتين .

وولي مكانه أخوه ( محمد أبو الفرائق ) بن أبي إبراهيم أحمد ، ففتح جزيرة  
مالطة سنة خمس وخمسين ومائتين ، وبخا حصونا وحصار على سيرة خمسة عشر  
يوما من برقة في جهة المغرب وهي الآن معروفة به . وفي أيامه كان أكثر فوج  
صقلية . فلما مات حل أهل القيروان أماء إبراهيم بن أحمد بن أبي الفرائق على  
الولاية عليهم لحسن سيرته فامتنع ، ثم أجاب وانتقل إلى قصر الإمارة وقام بالأمر  
أحسن قيام . وكان عادلا حازما فقطع أهل البنى والفساد وجلس لسماع الظلمات ،  
وبخا الحصون والحصار بسواحل البحر ، حتى كانت النار توقد في ساحل سبتة  
للإنذار بالمدد فينصل إقادها بالإسكندرية في الليلة الواحدة ، وبخا سوسة  
وانتقل إلى تونس فسكنها . وفي أيامه ظهرت دعوة البيهقيين بالغرب ، ثم مات  
سنة تسع وثمانين ومائتين .

وولي أبوه أبو العباس ( عبد الله بن إبراهيم ) بن أبي الفرائق ، وكان عادلا ،

حَسَنَ السَّيْرَةِ، بصيرا بالحروب، فقتل تُوُسَ مَكَاتَ أَبِيهِ ودخلوا في أمره جملةً وجرى بينه وبينه حروب، ثم قتل في شعبان سنة تسعين ومائتين.

ووليَّ أبنه أبو مضر (زيادة الله) فأقبل على اللذات واللَّهْوِ، وأهمل أمورَ المُلْكِ، وقتل أخاه وعمومته وأخواته، وقوى حال الدعاة لعبيد الله المهدي جدَّ الخلفاء الفاطميين بمصر لحمل زيادة الله أمواله وأهمله ولحق بمصر، فتمت عاملها من السُّخُولِ إليها إلا بأمر المقتدر الخليفة، فسار إلى العراق فاستأذن عليه، فأناه كتاب المقتدر بالرجوع إلى القبروان وإظهار الدعوة، فوصل إلى مصر فأصابه بها علَّةٌ سقط منها شعره، ورجع إلى القُدْسِ مات بها، وأهضمت دولة بني الأغلب بالمغرب.

### الطبقة الثانية

(المُعيذِيُّونَ)<sup>(١)</sup>

وكان تَبْدَأُ أمرهم أن محمدا الحبيب بن جعفر المُصَنِّقِ، بن محمد المكتوم، بن إسماعيل الإمام، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن عليّ زين العابدين، بن الحسين السبط، بن عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه، كان مقبياً بِسَلْبِيَّةٍ من أعمال خِمْصٍ، وكان أهلُ شيعتهم بالعراق واليمن وغيرهما يتعاهدونه بالزيارة إذا زاروا قبر الحسين عليه السلام، فلما أدركته الوفاة عهد إلى أبنه عُبيد الله وقال له: أنت المهدي وتُهاجر بعدى هجرة بعيدة وتلقى عُنة شديدة، وشاع خبر ذلك في الناس،

(١) في الكلام سقط أَر اختصار غل والقي وغل من "المبر". أن أبا عبد الله الشيء استرل في عهد أبي العباس هذا في كلمة ودخلوا في أمره كافة وحملت بينه وبين أبي العباس حروب كانت نهايتها انهزام الشيء وعدم قصره. ثم إن زيادة الله بن أبي العباس هذا صانع بعض الخدم على قتل أبيه فقتل تاماً في شعبان سنة تسعين ومائتين ٢٥١ ملخصاً من ج ٤ ص ٣٠٥.

(٢) في نسخة المكتبة الأزهرية زيادة [من الفاطميين وأتباعهم].

وأتصل بالمكتنفي خليفة بنى العباس ببغداد فطلبه ففر من الشام إلى العراق، ثم لحق بمصر ومعه أبنته أبو القاسم غلاما حدثا وخاصته؛ وكان أبو عبد الله الشيبى قد بعث إليه بخيروه بما فتح الله عليهم من البلاد الغربية، فزم على المقوق به، وخرج من مصر إلى أفريقية في زى التجار، وسار حتى وصل إلى مجلساسة من بلاد المغرب؛ فورد على عاملها كاتب بالقبض عليه، فقبض عليه وحمله هو وأبنته أبا القاسم. ولما استنحل أمر أبي عبد الله الشيبى، استخلف على أفريقية أخاه أبا العباس وأرسل إلى مجلساسة، فأخرج المهدي وأبنته من الحبس وباع للمهدي؛ ثم أرحلوا إلى أفريقية ونزلوا رقادة في ربيع سنة سبع وتسعين ومائتين، وبويع للمهدي البيعة العامة واستقام أمره وبعث أهل على النواحي.

وولى عهده أبنته (أبا القاسم محمدا) ويقال زيار، وبني مدينة المهدية، وجعلها دار ملكه. ولما فرغ منها صعد على سورها ورعى بسهم في جهة المغرب؛ وقال: إلى هنا ينتهى صاحب الحار [فكان الأمر كذلك]. وذلك أنه خرج بالمغرب خارجا اسمه أبو يزيد يعرف بصاحب الحار وتبعه الناس فقصده مدينة المهدية يريد فتحها فانتهى إلى حيث انتهى سهم المهدي ثم رجع من حيث أتى فعظم أمر المهدي<sup>(١)</sup>. وأستولى على قاس، ودخل ملوكها من الأدارسة تحت طاعته في سنة ثمان وثلاثمائة؛ ومهد المغرب، ودوخ أقطاره. وتوفي في ربيع الأول سنة ثنتين وعشرين لأربع وعشرين سنة من خلافته.

وولى بعده أبنته (القاسم بأمر الله أبو القاسم) المتقلم ذكره، وفي أيامه خرج أبو يزيد صاحب الحار. وتوفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة؛ وكان قد عهد إلى أبنته المنصور بالله إسماعيل. فقام بالأمر بعدهم وكنم موت أبيه فلم يقسم بالخليفة ولا غير

(١) الزيادة من نسخة الازمرية.

السَّكَّةَ وَالْخَطِيئَةَ وَالْبُنُودَ؛ وَتُوِّفَى سَلَحَ رَمَضَانَ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَةَ أَلْفٍ سِتِّينَ مِنْ خِلَافَتِهِ .

وَعَلَى الْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ ( الْمُعِزُّ لِدِينِ اللَّهِ مَعَهُ ) فَاسْتَقَامَ لَهُ الْأَمْرُ ، وَانْتَهَتْ مَمْلَكَتُهُ بِالْغَرْبِ إِلَى الْبَحْرِ الْمَحِيطِ ، وَأَقْبَحَ مَصْرَ عَلَى يَدِ قَائِدِهِ "جَوْهَر" فِي مَتَصَفِّ شُعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَنَحْمِيسٍ وَثَلَاثَةَ ، وَأَخْطَأَ لَهُ الْقَاهِرَةُ ، ثُمَّ قَدِمَ الْمُعِزُّ إِلَى مَصْرَ ، وَدَخَلَ الْقَاهِرَةَ نَحْسَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَسِتِّينَ وَثَلَاثَةَ عَلَى مَا سَبَقَ فِي الْكَلَامِ عَلَى مَمْلَكَةِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ .

### الطبقة الثالثة

( ملوكها من بنى زيرى )

كَانَ الْمُعِزُّ مَعَهُ الْفَاطِمَى حِينَ قَدِمَ مَصْرَ عَلَى مَا تَحْتَمَّ اسْتَخْلَفَ عَلَى أFRیقیةَ وَالْمَغْرِبِ ( بُلْكَيْنَ بْنِ زِيرَى ) بْنُ مِيَادِ الْبَرَبَرِ ، وَيُقَالُ : الْحَمِيرَى وَأَتَزَلَهُ الْفَيْرَوَانُ ، وَتَمَّاهُ يَوْسُفَ ، وَكَانَ أَبَا الْقُنُوحِ ، وَلَقَبَهُ سَيْفَ الذُّوَلَةِ وَبَقِيَ حَتَّى تُوِّفَى سَنَةَ ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثَةَ وَمَاتَ الْمُعِزُّ بِالْقَاهِرَةِ ، وَانْتَقَلَتِ الْخِلَافَةُ بَعْدَهُ إِلَى ابْنِهِ الْعَزِيزِ نَزَارَ ، فَوُتِيَ عَلَى AFRیقیةَ وَالْمَغْرِبِ بَعْدَ بُلْكَيْنَ ابْنِهِ ( الْمَنْصُورَ بْنِ بُلْكَيْنَ ) بُولَايَةِ عَهْدٍ مِنْ أَبِيهِ وَبَقِيَ حَتَّى تُوِّفَى سَنَةَ نَحْمِيسَ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثَةَ .

وَقَامَ بِأَمْرِهِ بَعْدَهُ ( ابْنُهُ بِادِيسُ ) بْنُ الْمَنْصُورِ فَبَقِيَ حَتَّى تُوِّفَى سَنَةَ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ بِمَسْكُوْرَةِ قُبَاةَ وَهُوَ ثَامِنُ بَيْنِ أَصْحَابِهِ .

وَبَوَّعَ ابْنُهُ ( الْمُعِزُّ بْنُ بِادِيسَ ) وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِي سَنِينَ ، وَاسْتَفْرَزَ مُلْكُهُ بِAFريقيّةَ وَعَظُمَ مُلْكُهُ بِهَا ، وَكَانَ الْمُعِزُّ مُتَحَرِّفًا عَنِ الرِّقْضِ وَالتَّشْيِيعِ ، مُتَّجِلًا لِلْسَّنَةِ ، وَأَعْلَنَ بِذَلِكَ فِي أَوَّلِ زِلَازَتِهِ ، ثُمَّ كَانَ آخِرُ أَمْرِهِ أَنْ خَلَعَ طَاعَةَ الْعَبِيدِيِّينَ ، وَقَطَعَ الْخَطِيئَةَ لَهُمْ

بأفريقية سنة أربعين وأربعمائة على عهد المستنصر العبيدي خليفة مصر، وخطب  
للقائم بن القادر الخليفة العباسي ببغداد، فاضطرب لذلك ملكه، وثارت عليه الثوار،  
وملكوا منه التواحي، ومات المعز سنة أربع وخمسين وأربعمائة .

وقام بأمره من بعده ابنه ( تميم بن المعز بن باديس ) وغلبه العرب على أفريقية،  
فلم يكن له إلا ما ضمه السور، واستقرت الثوار في أيامه وبقى حتى هلك سنة  
إحدى وخمسمائة .

وملك بعده ابنه ( يحيى بن تميم ) فراجع طاعة العبيديين خلفاء مصر، ووصلته  
منهم المخاطبات والهدايا والتحف، وأكثر في غزو النصارى من القرطبة وغيرهم،  
حتى لقبوه بالحرية من وراء البحر، ومات فجأة في قصره سنة سبع وخمسمائة .

وملك بعده ابنه ( علي بن يحيى ) وقام بالأمر على طاعة خلفاء العبيديين بمصر،  
ومات سنة خمس عشرة وخمسمائة .

وملك بعده ابنه ( الحسن بن علي ) وهو ابن أختي عشرة سنة، وقام بأمره مولاه  
صنبل، ثم مولاه موفق، وغلبه النصارى على المهدية وبلاد الساحل كلها إلى أن  
استنقذها منهم عبد المؤمن شيخ الموحدين، ولحق الحسن بالجزائر ونزل بها إلى أن  
فتح الموحدون الجزائر سنة سبع وأربعين وخمسمائة بعد ملكهم المغرب والأندلس،  
فخرج إلى عبد المؤمن فأحسن إليه وبقى معه حتى أفتح المهدية فأنزله بها، فأقام  
بها ثمانين سنة . ثم سار إلى مراکش فأتى في طريقه، وأقرضت دولة بني باديس  
من أفريقية في أيامهم عند وقوع الفتن .

## الطبقة الرابعة

(المُوحِّدُونَ أصحابُ المهديِّ بنِ تُوَمرْت، وهم القائمون بها إلى الآن)

وكان أوَّل من أفتحها منهم (عبدُ المؤمن بنُ عليّ) أحدُ أصحابِ ابنِ تُوَمرْت والخليفةُ بعده . وذلك أنه لما وقع بها ما تقدم من الاضطراب وقيام الثوار واستيلائهم على النواحي ، وكان الموحِّدُونَ قد استولوا على الأندلس والغرب الأقصى والغرب الأوسط إلى بحاية ، بعث عبدُ المؤمن المذكورُ العساكرَ إلى أفريقية مع ابنه عبد الله في سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، فافتتح أفريقية ، واستكمل فتحها سنة ست وخمسين . وولَّى عليها ابنه السيدُ أبا موسى (عمران بنُ عبد المؤمن) وأسرهُ على بن يحيى المعروف بابن غانية عند فتحه بحاية ، وأعتقله بها في صفر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

ولما وليَ (المنصورُ يعقوبُ بنُ عبد المؤمن) بعد أبيه عبد المؤمن ، وليَ على أفريقية في أوَّل ولايته أبا سعيد ابنَ الشيخ أبي حفص عمر ، ثم غلب ابنُ غانية على أكثر بلاد أفريقية واستولوا على تُونُس ، وخطب للخليفة العباسي ببغداد ، ثم جهَّز الناصر أبا المنصور بن عبد المؤمن الشيخَ أبا محمد عبد الواحد ابنَ الشيخ أبي حفص من مرَّاكش إلى أفريقية سنة ثنتين وستمائة فافتتحها من ابن غانية ، ثم وصل الناصر ابنُ المنصور إلى أفريقية بعد ذلك ودخل تُونُس ، وأقام بها إلى منتصف سنة ثلاث وستمائة ، وعزَّم على الرحيل إلى مرَّاكش فروى نظره فيمن يوليه أمرها فوقع اختياره على الشيخ أبي محمد عبد الواحد ابنَ الشيخ أبي حفص ؛ ورحل الناصر إلى المغرب وقعد مَقْعَدَ الإمارة بِقَصْبَةِ تُونُس يوم السبت العاشر من شوال سنة ثلاث وستمائة وبقي حتى توفى مُفَتَّحَ سنة ثمان عشرة وستمائة .



وولى بعده أبْنَه الأميرُ (أبو زيد عبد الرحمن) وقعد مجلس أبيه في الإمارة . وورد  
كتابُ المستنصر بن الناصر خليفة بني عبد المؤمن بعزله لثلاثة أشهر من ولايته .

وولى المستنصر مكانه السيد أبا العلي (إدريس بن يوسف) بن عبد المؤمن ،  
ودخل إلى تونس في ذى القعدة من السنة المذكورة ، فنزل بالقصبة ورتب الأمور ،  
ومات بتونس سنة عشرين وستمائة .

ثم مات المستنصر وصار الأمر (لـ) عبد الواحد المخالوع (ابن يوسف بن عبد المؤمن) .  
فبعث بولاية أفرقية إلى (أبي زيد) بن أبي العلي .

ثم صار الأمر إلى العادل فولّى (أبا محمد عبد الله) بن أبي محمد عبد الواحد بن  
الشيخ أبي حفص ، ودخل تونس سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، وأقام في إمارته  
إلى أن ثار عليه أخوه الأمير (أبو زكريّا يحيى) بن أبي محمد عبد الواحد وولى مكانه ،  
ودخل تونس في رجب سنة خمس وعشرين وستمائة . وأقتنع قسنطينة وبجاية سنة  
ست وعشرين وأتبعهما من بني عبد المؤمن .

ثم ملك تلمسان من يدهم بعد ذلك وباعه أهل الأندلس ، ومات بيوة لسبع بقين  
من جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وستمائة لثنتين وعشرين سنة من ولايته .

وبويع بعده أبْنَه وولى عهده المستنصر بالله (أبو عبد الله محمد) ودخل تونس  
في رجب من السنة المذكورة ، فلقده بيعته بها وهو أول من تلقب من المحفّصين  
بالقاب الخلافة كما سياتى . وأتته أمره إلى أن بويع له بمكة العظيمة ، وبُعث  
باليمة إليه ، وأستولى على ما كان بيد أبيه من الغرب الأوسط ببجاية وقسنطينة .  
وفتح الجزائر ، وبقي حتى مات يوم الأضحى سنة خمس وسبعين وستمائة .

وَبُوَيْعَ بَعْدَ ابْنِهِ (الوائق يحيى) بن المستنصر ليلة موت أبيه ، فأحسن السيرة ، وبسط في الرعية العدل والعطاء ، وبعث إليه أهل بجاية بالبيعة ، وخرج عليه عمه ( أبو إسحاق ) أخو المستنصر ودخل بجاية ، وبايعه أهلها في ذي القعدة سنة سبع وسبعين وسبعمائة وأستولوا على قسنطينة ، وقوى أمره بجاية وغانمها ، وبلغ ذلك الواثق بن المستنصر ، فتيقن ذهاب الملك منه فانخلع عن الأمر لعمه أبي إسحاق إبراهيم بن يحيى ، ومن هنالك عُرف بالملغول وأشهد على نفسه بذلك في أول ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وسبعمائة . وبلغ ذلك السلطان أبا إسحاق فسار إلى تونس . ودخلها في نصف ربيع الآخر من السنة المذكورة ، وأستولوا على المملكة جميعها . وأعتقل الواثق وابنيه . ثم دس عليهم من ذبحهم في الليل في صفر سنة تسع وسبعين وسبعمائة ، وبقى حتى خرج عليه ( أحمد بن روق ) بن أبي عمارة من بيوتات بجاية الطائرين عليها من المنيلة سنة إحدى وثمانين وسبعمائة ، وكان شبيهاً بالفضل ابن يحيى الملغول فعُرف بالدعي . وأستولوا على تونس بعد خروج السلطان أبي إسحاق منها ، ولحق أبو إسحاق بجاية فتمعه ابنه الأمير أبو فارس ( عبد العزيز ) من الدخول إليها فانخلع له عنها وأشهد عليه بذلك ، ودعا الناس إلى بيعته في آخر ذي القعدة من السنة المذكورة فبايعوه وتلقب بالمتعمد . ثم كان بين الدعي والأمير أبي فارس واقعة قتل فيها الأمير أبو فارس في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة . وخرج السلطان أبو إسحاق فلتحق ببلستان ومعه ابنه الأمير أبو زكريا ، ودخل أهل بجاية في طاعته يدعي .

ثم خرج على الدعي الأمير ( أبو حفص عمر بن يحيى ) بن عبد الوحد بن أبي حفص . فكانت بينهما حرب أهنزم الدعي في آخرها . وأستولوا أبو حفص على تونس وسائر

(١) في "البر" أحمد بن مرزوق وهو تصحيف .

المملكة ، وتلقب بالمستنصر وأُخْتِي الدُّعَى ؛ ثم ظفر به أبو حفص بعد ذلك وقتله ، وبأيمه أهل تِلْهَسَان وطَرَابُلُس وما بينهما .

ونُحِرَ الأميرُ (أبو زكريا يحيى) ابنُ السلطان أبي إسماعيل على بِجَايَةِ وَقَسْطَلِينَةِ فَلَکْهَمَا وأَقْطَعَهُمَا عن مملكة أَفْرِقِيَّةَ ، وقسم دولة الموحدين بدولتين ، ولم يزل السلطان أبو حفص في مُلْكِهِ إلى أن مَرِضَ في ذِي الحِجَّةِ سنة أربع وستين وسبعمائة ومات آخر ذِي الحِجَّةِ من السنة المذكورة .

وكان الوائِي بنُ المستنصر قُتِلَ هو وأبوه ترك جارية حاملاً ، فمها الشيخ محمد المَرْجَانِي « محمدا » وأطعم الفقراء يومئذ عَصِيدَةً من عَصِيدَةِ الْبَرِّ فلقب بأبي عَصِيدَةٍ ، فلما مات السلطان أبو حفص بايع الناس (أبا عَصِيدَةٍ) المتقدم ذكره . ومات الأمير أبو زكريا صاحب بِجَايَةِ وما معها على رأس المائة السابعة . وقام بعده في تلك الناحية ولِيَّ عَهْدِهِ أبْنُهُ (أبو البقاء خالد) فاستمر في تلك الناحية ، وبنى السلطان أبو عَصِيدَةٍ في مملكة أَفْرِقِيَّةَ حتَّى مات في ربيع الآخِر سنة تسع وسبعمائة ولم يخلف أبنا .

وكان بالقصر (أبو بكر بن عبد الرحمن) بن أبي بكر ، بن يحيى ، بن عبد الواحد ، ابن أبي حفص في كَفَالَةِ السلطان أبي عَصِيدَةٍ فلما مات أبو عَصِيدَةٍ بايعه أهل تُونُسَ ، ثم ارتحل السلطان أبو البقاء خالد : صاحب بِجَايَةِ إلى جهة تُونُسَ طالبا مُلْكُهَا بعد أبي عَصِيدَةٍ ، ففُجِرَ (أبو بكر الشهيد) في أهل تُونُسَ للقاءه فانهمزوا عنه ، وقُبِضَ على أبي بكر الشهيد وأُخْطِلَ ثم قُتِلَ بعد ذلك فسمي الشهيد ، وأَسْتَقْبَلَ السلطان أبو البقاء خالد بملْك تُونُسَ وبِجَايَةِ وجاز جميع المملكة ، وتلقب الناصر لدين الله وبقي حتى بُويعَ (أبو يحيى زكريا بن أحمد) بن محمد الهياثي ، بن عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص : فبُويعَ بطَرَابُلُسَ ، ونُحِرَ على أبي البقاء خالد ثغافه فخلع نفسه

فاعتُقل وجاء السلطان أبو يحيى على أثره في رجب سنة إحدى عشرة وسبعائة ، فبُويغ البيعة العامة ودخل تُونُسَ واستولى عليها ، ثم اضطرب عليه أمره ، فخرج من تُونُسَ إلى قابس أول سنة سبع عشرة وسبعائة بعد أن استخلف بُتُونُسَ ، وأنهى إلى قابس فأقام بها وصرف [الأمال] في جهاتها ، وقصد السلطان أبو بكر صاحب بجاية تُونُسَ ، وكان بينه وبين أهلها وقعةً أنهى الحال في آخرها إلى أن السلطان أبا بكر رجع إلى بجاية . وبايع أهل تُونُسَ محمدا المعروف (بأبي ضربة) ابن السلطان أبي يحيى في سنة سبع عشرة المذكورة .

ثم قصد السلطان أبو بكر صاحب بجاية تُونُسَ ، وبها أبو ضربة فغلبه عليها ، ودخلها في ربيع الآخر سنة ثمان عشرة وسبعائة ، وبُويغ بها البيعة العامة . ولحق السلطان أبو يحيى الهياثي بمصر في أيام الملك الناصر "محمد بن قلاوون" فاحسن نزلة وأقام عنده إلى أن مات ، ولحق أبنته أبو ضربة تِلْسانَ فأقام بها إلى أن مات ، واستقل السلطان أبو بكر بأفريقية وبجاية إلى أن غلبه على تُونُسَ (إبراهيم بن أبي بكر) الشهيد المتقدم ذكره أولا ، ودخلها في رجب سنة خمس وعشرين وسبعائة .

ثم غلبه عليها السلطان أبو بكر وأترعها من يده في شوال من السنة المذكورة ، وأستقر في يده مُلكُ أفريقية وبجاية إلى أن مات فجأة في جوف الليل في ليلة الأربعاء ثاني رجب القرد سنة سبع وأربعين وسبعائة بمدينة تُونُسَ .

وبُويغ أبنته (أبو حفص عمر) بن أبي بكر من ليته ، وجلس من القدر وبُويغ البيعة العامة . وكان أبوه قد عهد إلى أبنته الآخر أبي العباس أحمد ، وكان يبلاد الجريد فاستجاش على أخيه وقدم عليه تُونُسَ ، وكانت بينهما واقعة قُتل فيها أبو العباس وأستقر السلطان أبو حفص على ولايته . وكان السلطان أبو بكر حين عهده

(١) في الأصل أبو ذكرى والصحيح من "البرج" ص ٣٢٤ .

لاكنه أبى العباس أرسل المهدي إلى السلطان أبى الحسن المُرَيْشِي : صاحب تِلْسان  
وسأله في الكتابة عليه ، فلما قُتِل أبو العباس المذكور قُتِلَ ذلك على السلطان أبى الحسن  
ونُجِرَ إلى أفريقية في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، ووصل إلى بجاية ثم إلى قُسْطَنْطِيْنة  
فلحكما ؛ ثم سار إلى تُوس فلقية السلطان أبو حفص عمر ، وكانت بينهما واقعة  
قُبِضَ فيها على أبى حفص ثم قُتِل . ودخل السلطان أبو الحسن إلى تُوس وأستولى  
على جميع المملكة مضافةً إلى مملكته ، وكل له بذلك ملك جميع المغرب .

ثم غلب (أبو العباس الفضل) بن السلطان أبى بكر على بجاية وقُسْطَنْطِيْنة وملحكما ،  
وسار السلطان أبو الحسن إلى المغرب وأستخلف على تُوس أباه أبا الفضل فسار  
الفضل ابن السلطان أبى بكر من بجاية إلى تُوس ففرج منها أبو الفضل بن أبى الحسن  
فأثارا إلى أبيه بالمغرب ، ودخلها الفضل ابن السلطان أبى بكر وملحما تسع وأربعين  
وسبعمائة وأستولى على جميع المملكة ، وبقي إلى أن قُبِضَ عليه في جمادى الأولى  
سنة إحدى وخمسين وسبعمائة .

وبويع بعده أخوه (أبو إسحاق إبراهيم) ابن السلطان أبى بكر ، وهو يومئذ غلام  
قد ناهز الحُلُم ، وقُتِل الفضل في جوف الليل من الليلة القابلة خفقا ، وأستولى على  
أفريقية وبجاية وقُسْطَنْطِيْنة ، وبقي حتى غلبه بنو مَرِيْن على بجاية وقُسْطَنْطِيْنة ، وملحكما  
منه أبو عتّان سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة .

ثم أستولى السلطان (أبو العباس أحمد) بن محمد بن أبى بكر على قُسْطَنْطِيْنة سنة  
ثلاث وخمسين وسبعمائة وبويع بها .

ثم غلب عليها أبو عتّان وقُتِل إلى المغرب سنة سبع وخمسين وقد أستخلف بها ،  
فتجهز إليها (أبو إسحاق إبراهيم) صاحب تُوس وملحما من يد عامل أبى عتّان

سنة إحدى وستين، ثم قوى أمر السلطان أبي المُنْجَس وعاد إلى قُسْطَنْطِينَة وملكها في السنة المذكورة .

ثم استولى (أبو عبد الله محمد) بن محمد ابن السلطان أبي بكر في رمضان سنة خمس وستين وسبعائة فأساء السيرة بها، فسار إليه السلطان "أبو العباس" من تُوُس فقتله ودخل بجاية تاسع عشر شعبان سنة سبع وستين وسبعائة وملكها، وبقيت بيده وتوُس سيد السلطان أبي إسحاق إبراهيم ابن السلطان أبي بكر إلى أن توفي السلطان أبو إسحاق فجاء في الليل في سنة سبع وسبعين وسبعائة .

وبويع بعده أبنته (أبو البقاء خالد) وأستبد عليه منصور مولى أبيه، وابن الباقي حاجب أبيه فلم يكن له في الدولة حُكْم .

ثم رحل السلطان أبو العباس من بجاية إلى تُوُس وقبض على السلطان أبي البقاء خالد بن إبراهيم بعد حصاره أياما وأعتقله وملك تُوُس وانتظم في ملكه أفريقية وبجاية وقُسْطَنْطِينَة وأعمالها، وبقى حتى مات في شعبان سنة ست وثمانين وسبعائة . وكان أبو العباس هذا له شعرائق، طلب مرة كاتب إنشائه يحيى بن أجاد، وكان يحيى ثَمَلاً، فخافه على نفسه إن هو طلع إليه على تلك الحالة فكتب إليه :

أصبحَ العبدُ يحيى • كصباحِ ابنِ أكرم

شفتَه الخميّسا • وهو بالامر مهم

فخشي من رقيب • فرأى الدار أكرم

فلما قرأها وقع بضله تحت خطه :

قر عينا بعيش • صفوه بك قد تم

أنت أركى حيدى • ها هنا كنت أوتم

فكان ذلك سبب توبة يحيى .

وبويع بعده آية أبو فارس (عزوز) في راج شعبان من السنة المذكورة وأستولى على تونس وبجاية وقسنطينة وسائر أعمالها . وهو السلطان أبو فارس عزوز ابن السلطان أبي العباس أحمد . ابن السلطان أبي بكر بن يحيى ، بن إبراهيم ، بن عبد الواحد ، ابن الشيخ أبي حفص .

قلت : وهو باقٍ إلى زماننا في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ، وقد شاع ذكر شجاعته وعدله حتى إنه دُفِنَ البلاد ومهدا وقتل العرب وأبادهم ، ودخل من بقي منهم في طاعته بعد أن لم يدينوا لطاعة غيره ، وقطع المكوس من بلاده ، وأزال الخانات من تونس ، مع تواضع وقرب من الفقراء ، وأخذ بيد المظلومين ، ووجوه رتبها وقرورها لم تمهد لأحد من قبله ، إلى غير ذلك من صفات الملوك المحمودة التي أمتاز بها عن الملوك ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

### الجملة العاشرة

(في متنى ملوك هذه المملكة القائمين بها الآن ، من الموحدين في النسب ،

ودعواهم الخلافة ، وبيان أصل دولتهم ، وتسميتهم الموحدين )

أما متناهم في النسب ، فقد ذكر في " التعريف " : أن الملك القائم بها في زمانه يدعى النسب إلى أمير المؤمنين : عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ومن أهل النسب من ينكر ذلك : فمنهم من يجعله من بنى عدى بن كعب وقط عمر ، وليس من بنى عمر ، ومنهم من يقول بل من هنتانة وليسوا من قبائل العرب [ في شيء ] . وهم الحفصيون نسبة إلى أبي حفص : أحد العشرة أصحاب ابن تومرت . وهم بقايا

الموحدين إذ كان من تقرير ابن تومرت أن الموحدين هم أصحابه ، ولم يبقَ ملكُ  
الموحدين إلا في بني أبي حفص هذا .  
وأعلم أن النساين قد اختلفوا في نسبته على ثلاثة أقوال .

أحدها — نسبته إلى أمير المؤمنين : عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهؤلاء  
يقولون : هو أبو حفص عمر بن يحيى ، بن محمد ، بن وأثود بن ، بن علي ، بن أحمد ،  
أبن وآل ، بن إدريس ، بن خالد ، بن اليسع ، بن إلياس ، بن عمر ، بن واقف ،  
أبن محمد ، بن نجيه ، بن كعب ، بن محمد ، بن سالم ، بن عبد الله ، بن عمر بن  
الخطاب ، قال قاضي القضاة : "ولى الدين بن خلدون" ويظهر أن هذا النسب  
القرشي وقع في المصاحمة من البربر ، وأثمت بهم وأثمت عليه حصيتهم ؛ شأن  
الأنساب التي تقع من قوم إلى قوم

الثاني — نسبته إلى بني عدي بن كعب : وهبط عمر بن الخطاب رضى الله  
عنه الذي ينسب فيه ، وهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى  
أبن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب جد النبي صلى الله عليه  
وسلم وباقي نسبه إلى عدنان معروف .

الثالث — نسبته إلى هتانة ، وهتانة — بفتح الهاء وإسكان النون وفتح التاء  
المثناة فوق وبهذا ألف ثم تاء مثناة فوق مفتوحة ثم هاء قبيلة من قبائل المصاحمة  
من البربر ، بجبال درن المتاخمة لمرأكش ، وهى قبيلة واسعة كبيرة ، ويقال لها بالبربرية  
"يقي" وكان أبو حفص هنا هو شيخهم وكبيرهم ، وهو الذى دعاهم إلى اتباع  
ابن تومرت والجل على طاعته .

وأما دعواهم للخلافة ، فقد قال في "التعريف" عند ذكر سلطان زمانه منهم :  
لا يدعى إلا الخلافة ويتلقب بألقاب الخلفاء ، ويخاطب بأمر المؤمنين في بلاده .



وَأَعْلَمُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ تَلَقَّبَ مِنْهُمْ الْمُسْتَنْصَرُ بِإِثْمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ السُّلْطَانِ أَبِي زَكَرِيَّا  
يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الشَّيْخِ أَبِي حَفْصٍ ، عَلَى أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَمْتَنِعُ مِنَ التَّقَبُّبِ بِالْقَابِ  
الْخِلَافَةِ ، وَيَمْنَعُ مِنْ يُحَاطَبِهِ بِهَا مُقْتَصِرًا عَلَى التَّقَبُّبِ بِالْأَمِيرِ خَاصَّةً حَتَّى إِنَّ بَعْضَ  
شُعْرَائِهِ رَفَعَ إِلَيْهِ قَصِيدَةً مَدَحَهُ بِهَا أَوَّلًا :

أَلَا جُلَّ بِالْأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ \* فَانْتَ بِهَا أَحَقُّ الْعَالَمِينَ

فَانْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ . وَإِنَّمَا حَمَلَ الْمُسْتَنْصَرُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْخِلَافَةَ فِي زَمَنِهِ قَدْ تَمَطَّلَتْ  
فِي سَائِرِ الْأَقْطَارِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْخِلَافَةَ الْأُمَوِيَّةَ وَدَعَاوَى إِلَى عَبْدِ الْمُؤْمِنِ قَدْ زَالَتْ عَنْهَا  
فِي الْمَغْرِبِ بِتَقْلِبِ بَنِي مَرْيَمَ عَلَيْهِمْ وَاتِّرَاعِهِمُ الْأَمْرَ مِنْهُمْ ؛ وَخِلَافَةُ الْعَبِيدِيِّينَ قَدْ زَالَتْ  
مِنْ مِصْرَ ؛ وَخِلَافَةُ بَنِي الْعَبَّاسِ قَدْ زَالَتْ مِنْ بَغْدَادَ بِاسْتِيلَاءِ التُّتْرَ عَلَيْهِا .

وَأَمَّا مَبْدَأُ دَوْلَتِهِمْ وَصَبِيرُ آخِرِهَا إِلَى بَنِي أَبِي حَفْصٍ بِأَفْرِيقَةِ ، فَإِنَّ أَصْلَ قِيَامِهَا  
أَبْنُ تَوْمَرْتٍ : وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ تَوْمَرْتٍ . بْنُ وَجَلِيدٍ ، بْنُ يَامُصَالٍ ، بْنُ حَمْزَةَ ،  
أَبْنُ عَيْسَى فِيمَا ذَكَرَهُ مُحَقِّقُو الْمُؤَرِّخِينَ . وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : مُحَمَّدُ بْنُ تَوْمَرْتٍ ، بْنُ  
نَيْطَاوَسَ ، بْنُ سَافَلَا ، بْنُ مَسِيْعُونٍ ، بْنُ أَيْكَلْدَيْسَ ، بْنُ خَالِدٍ ، أَصْلُهُ مِنْ هَرَّعَةَ مِنْ  
بَطْنِ الْمَصَامِيذَةِ مِنَ الْبَرْبَرِ . وَبَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ يَجْعَلُ نَسَبَهُ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ وَيَقُولُ :  
هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، بْنُ هُوْدَ ، بْنُ خَالِدٍ ، بْنُ تَمَامٍ ، بْنُ عَدْنَانَ ،  
أَبْنُ سُفْيَانَ ، بْنُ صَفْوَانَ ، بْنُ جَابِرٍ ، بْنُ عَطَاءٍ ، بْنُ رِبَاعٍ ، بْنُ مُحَمَّدٍ ، مِنْ وَلَدِ سُلَيْمَانَ  
أَبْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، بْنُ حَسَنِ ، بْنُ الْحَسَنِ ، بْنُ عَلِيٍّ ، بْنُ أَبِي طَالِبٍ . وَسُلَيْمَانُ هَذَا  
أَخُو إِدْرِيسَ الْإِكْبَرِ الَّذِي كَانَ لِبَنِيهِ الدَّوْلَةُ بِالْمَغْرِبِ عَلَى مِثْلِ مَا سَمِعْتُ فِي الْكَلَامِ عَلَى مَكْتَابَةِ  
صَاحِبِ بَرِّ الْمُنَوَّةِ .

ويقال إن سليمانَ هذا لحقَّ بالمغرب إثر أخيه إدريس . وقيل : بل هو من قرابة إدريس اللاحقين به إلى المغرب ويكون على هذا المقتضى نسبُه قد ألتحم بنسب المصامدة، وأتصل بهم وصار في عدادهم كما تقدم في نسب أبي حفص .

وكان أهلُ بيته أهل دين وعبادة، وشبَّ محمدٌ هنا فيهم قارئاً محباً للعلم، وأرتحل في طلب العلم إلى المشرق على رأس المائة الخامسة، ومراً بالأندلس، ودخل قرطبة وهي إذ ذلك دارُ علمٍ، ثم لحق بالإسكندرية وحبَّ، ودخل العراق، ولقي أكاره العلماء به يومئذٍ وغُولَ النظار، ولقي أئمة الأشعرية من أهل السنة وأخذ بقولهم في تأويل المتشابه . ويقال إنه لقي أبا حامد الغزالي رحمه الله واستشاره فيما يريد من قيام الدولة بالمغرب .

ورجع إلى المغرب وقد حصل على جانب كبير من العلم، وطعن على أهله في الوقوف مع الظاهر وحملهم على القول بالتأويل والأخذ بمذهب الأشعرية في جميع العقائد، وألف العقائد على رأيهم مثل المرشدة وغيرها . وكان مع ذلك يقول بعصمة الإمام على مذهب الإمامية من الشيعة . وأنهى إلى بحاية فأقام بها يدرس العلم ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وهناك لقيه عبد المؤمن أحد أصحابه وأرتحل معه إلى المغرب وصار إلى بلاد هرغة من البربر، فاجتمع إليه الطلبة ونشر العلم، وأظهر مذهب الأشعرية .

وكان النُكَّان والمنجِّمون يتحدَّثون بظهور ملك بالمغرب من البربر، وشاع في الناس أنه ذلك الملك، وأختار من أصحابه عشرة فجعلهم خاصته : وهم عبد المؤمن بن علي، وأبو حفص عمر بن علي، ومحمد بن سليمان، وعمر بن تافركين، وعبد الله بن ملوك وغيرهم . ودعا المصامدة إلى بيعته على التوحيد وقتل المجسمين، فبايعوه على ذلك ستة خمس عشرة وخمسمائة .

ولما تكلمت له الشيعة لقبوه بالمهدي، وكان قبل ذلك لقب بالامام، وكان عبدالمؤمن أخص أصحابه به، وكان يقبه بالخليفة، وأبو حفص بعده في الخصوصية، وكان يقبه بالشيخ، وكان يسمى أتباعه الموحدين تعريفاً بمن يخرج عن التأويل ويقف مع الظاهر فوقه في التجسيم وغيره، ولم يحفظ عليه بدعة إلا ما وافق فيه الإمامية من القول بعبسة الإمام. وقد مر ذكر مدة ولايته ثم استخلاف عبدالمؤمن بعده في الكلام على مكتبة صاحب البرلمنة. وقد تقدم ابتداء انتقال مملكة إفرقية إلى بني أبي حفص وأسماعيل فيهم إلى زماننا على الترتيب.

### الجملة الحادية عشرة

(في ترتيب المملكة بها : من زى الجند، وأرباب الوظائف : من أرباب السيوف والأفلام، ومقادير الأرزاق الجارية عليهم، وزى السلطان، وترتيب حاله في الملك)

أما الجند، فقد نقل في "مسالك الأبصار" عن أبي عبد الله بن القوام : أن الذي قرره لهم مهديهم ابن تومرت، ثم عبد المؤمن وأبناؤه بعده أنه ليس لهم أمراء ولا أتباع يطلب بعثتهم كعبدة الأمراء بمصر، وإنما لهم أشياخ من أعيانهم لأعبدة لهم ولا جند، بل المرء منهم بنفسه فقط، ولكل طائفة منهم رئيس يتولى النظر في أحوالهم يسمونه الزوار.

أما الجند فن الموحدين والأندلسيين وقبائلها من المضافة إليهم ومن قبائل العرب ومن هاجر إليهم من العرب القدماء الذين هاجروا في ملة بني عبد المؤمن، وإمامك الترك المبتاعة من الديار المصرية، ومن الفرنج وغيرهم.

(١) لم يقدّم شيء من ذلك وسقطت هذه الجملة من النسخة الأثرية.

وحاصل ما ذكره في "مسالك" أن الجند عندهم على سبع طبقات .

الطبقة الأولى — الأشيخ البكار من الموحدين الذين هم بقايا أتباع المهدي بن تومرت ، قال في "مسالك الأبصار" : وهم بمثابة أمراء الألوف بمصر ، وبمناوبة النوبيات أمراء التوامين بمملكة إيران .

الطبقة الثانية — الأشيخ الصغار من الموحدين أيضا : وهم دون من تقدم منهم في الرتبة .

الطبقة الثالثة — الوقفون . قال في "مسالك الأبصار" : سألت ابن القوي عن معنى الوقفين ما هو ؟ فقال : هم قوم لهم خاصية بالسلطان يسكنون معه في القصة : وهي القلعة ، بمنزلة الأمراء الخاصية . قال : وهم طبقتان : وقفون بكبار ، ووقفون صغار ، وكلهم يحقون بين يديه في أوقات جلوسه إذا جلس للناس .  
الطبقة الرابعة — عاقلة الجند .

الطبقة الخامسة — الجند من قبائل العرب .

الطبقة السادسة — الصبيان : وهم جماعة من الشباب بمثابة المالك الكمانية بالديار المصرية ، يكونون في خدمة السلطان .

الطبقة السابعة — الجند من الإفريج ، ويعبر عنهم بالملوج ؛ وهم لخاصة السلطان لا يطمئن إلا إليهم .

وأما عتة السكر . فهي "مسالك الأبصار" عن ابن القوي أنها لا تبلغ عشرة آلاف وإنما الممدد إليهم في العرب أهل البادية ولم قوة شوكة .



وأما أبواب الوظائف فعلى ثلاثة أضرب :

## الضرب الأول

(أرباب السيوف، وهم ثمانية)

الأول — الوزراء : وهم ثلاثة وزراء : وزير الجند وهو المردود إليه الحديث في أمر الجند . قال في "مسالك الأبحار" : وهو بمثابة الحاجب بالديار المصرية؛ ووزير المال : وهو المتحدث في أمر المال، ويبرّعه بصاحب الأشغال؛ ووزير الفضل وهو كاتب السرّ.

الثاني — شيخ الموحدين . قال ابن القويّج : وشيخ الموحدين كأنه نائب السلطان، ويسمى الشيخ المعظم وهو الذي يتولى عرض الموحدين وأمرهم .

الثالث — أهل المشورة : وهم ثلاثة من أشياخ الموحدين يجلسون بمجلسه للرأى والمشورة .

الرابع — صاحب الرقاعات . قال ابن سعيد : وهو الذي يتولى إبلاغ الظلمات إلى السلطان وإيصال قصصهم إليه وعرضها عليه ثم يخرج بموجبها عنه . قال في "مسالك الأبحار" : وهذا بمثابة الدواidar (يعنى بالديار المصرية) .

الخامس — صاحب العلامات : وهو المتولى أمور الأعلام، وهو بمثابة أمير علم بالديار المصرية . وفي مناه آخر إليه أمر دقّ الطبول، يأمر بدقّ الطبول عند ركوب السلطان في المراكب .

السادس — الخافظ : وهو صاحب الشرطة، وعنه يبرّص المصرون بوالى المدينة.

السابع — محرّكو الساقة : وهم قوم يكونون بأيديهم العصى، يرتبون الناس في المراكب، بمنزلة النقباء بالديار المصرية .

الثامن — صاحب الطعام : وهو بمنزلة إستاندار الصحبة .

## الضرب الثاني

(أرباب الأقاليم)

وقد ذكر منهم ثلاثة :

الأول — قاضي الجماعة : وهو مثل قاضي القضاة بالديار المصرية .

الثاني — المحتسب : وهو معروف .

الثالث — صاحب كُتُب المَطَالِم . قال في "مسالك الأبصار" : وهو الموقَّع على

القِصَص وكأنه بمثابة موقَّع النُصُب بمصر والشام .

## الجملة الثانية عشرة

(في ذكر الأرزاق المطلقة من جهة السلطان)

ويختلف الحال فيها باختلاف أحوال أربابها .

فأما أُمُساخُ الموحِّدين الكبار ، فقد نقل في "مسالك الأبصار" عن القاضي أبي القاسم بن بَنُون أنَّهُ لم أرضا يَزْعُوبُها أو يُحْكِرُونها ويكون لهم عَشْرُ مَاطِلَعٍ منها . وهذه الأرض بمثابة الإقطاع بمصر ولكل واحد منهم في كل سنة حَرْثُ عشرة أرواحٍ بقر ، كل زوج بَشْعَتَيْنِ ، كل شُعْبَةٍ رأسان من البقر فيكون لكل واحد عشرون شعبة . قال في "مسالك الأبصار" : وهذه الشعبة هي المسماة في بلاد دمشق بالقدان . ولهم مع ذلك راتب يَفْرَقُ عليهم في طُولِ السنة ، يسمونه البَرَكَات ، بمثابة الجوامك بمصر ؛ يَفْرَقُ أربعَ مَرَّاتٍ في السنة : في عيد الفِطْرِ تَفْرِقَةٌ ، وفي عيد الأَضْحَى تَفْرِقَةٌ ، وفي ربيع الأوَّل تَفْرِقَةٌ ، وفي رَجَبٍ تَفْرِقَةٌ ؛ يُصِيبُ كُلُّ واحدٍ منهم من ذلك أربعون ديناراً مِساءً ، تكون بثلاثمائة درهم عتقة ، والسلطان يأخذ معهم بسهم كواحد منهم على السَّواء ، فيكون جملة ما كُلُّ واحدٍ منهم في كل سنة مائةً وعشرين ديناراً

مسماه ، عنها ألف ومائتا درهم مفرجة . عنها من نقد مصر والشام ستمائة وخمسون درهما ، وما يتحصل من مئتي عشرين قدانا بقدر مثلها . قال في "مسالك الأبصار" : فيكون تقدير ما لأحد المشايخ الكبار الذين بمثابة أمراء الألواف بمصر والشام في كل سنة ألف وثلثمائة وعشرة دراهم تُقَرَّة بمعاملة مصر في كل سنة .

وأما الأشياخ الصغار ، فلكل واحد منهم حرث خمسة أزواج من البقر ، على النصف من الأشياخ الكبار ، والبركات في كل سنة على ما تقدم في الكبار . قال ابن سنون : ولعامة الأشياخ الكبار والصغار والوقافين والجند شيء آخر يُفَرِّقه السلطان عليهم . يُسَمَّى المواساة : وهي غلة تُفَرَّق عليهم عند تحصيل الغلات في المخازن . وشيء ثالث يُقال له الإحسان ، وهو مبلغ يُفَزَق عليهم . قال [وَكَلَّاهُما] <sup>(١)</sup> من السنة إلى السنة ليس لها قدر مضبوط ولا قدر مخصوص . بل على قدر ما يراه السلطان وبحسب اقتدار الناس . ومقادير المطايا بينهم متفاوتة . قال : وكذلك القبايل ومزاويرهم على هذا النحو . قال ابن القويوم : والجند القرباء يتميزون في الأعطيات على الموحدن . قال : وللعرب أهل البادية إقطاعات كثيرة ، ومنهم من يخرج مع السلطان إذا استدعاهم السلطان يخرج معه .

### الجملة الثالثة عشرة

(في ليس سلطان مملكة تونس ، وليس أشياخه ، وسائر جنده ،

وعامة أهل بلده )

أما ليسه فقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن سلطان زمانه بأفريقية : أن له عمامة ليست بمفردة في الكبر ، بحثك وعدبة صغيرة . وقال ابن سعيد : له عمامة

(١) ياض بالأصل بقدر كلمة والتصحيح من المسالك .

كيرة من صوف وكان فيها طراز من حرير . ولا يتعم أحد من أهل دولته قدرها في الكبر . وذكر أن عذبة عمامته تكون خلف أذنه اليسرى ، وأنها مخصصة به وبأقاربه ، وله حجاب تليها ، ولا يلبس هو ولا عامة جنده وأشياخه خفا إلا في السفر . وغالب لبسه وليس أكابر مشايخه من قشاش عندهم يسمى السفساري ، يعمل عندهم من حرير وقطن أو حرير وصوف رفيع جدا ، وقشاش يعرف بالتليساني يعمل بتليسان : إما صوف خالص أو حرير خالص : مخم وغير مخم . قال ابن بنوف : والسلطان يمتاز بلبس الخنز ، ولونه لون الخضر والسود . قال : وهذا اللون هو المسمى بالجوزي ، وبالفيار ، وبالنقيط . قال ابن سمي : وهو ما يخرج من البحر بصفاقس .

قال في "مسالك الأبصار" : وهو المسمى بور السمك بمصر والشام يعني المعبر عنه بصوف السمك المتقدم ذكره عند ذكر صفاقس من بلاد أفريقية . قال ابن سمي : وهي أنفرياب السلطان بتونس وتقل في "مسالك الأبصار" عن ابن سمي : أنه يلبس الثياب الصوف الرفيعة ، ذوات الألوان البديعة ، وأكثر ما يلبس المختم المتخرج من الحرير والصوف ، بكن طويلين من غير كثرة طول ، ضيقين من غير أن يكونا مزنيين . وثيابه دون شدة نفاق إلا أن يكون في الحرب فإنه يشد المنطقة ، ويلبس الأقمية ، وله طليسان صوف في نهاية اللطافة ، كان يرتدى به ولا يضعه على رأسه .

[وأما لبس الأشيخ والدواوين والوقافين وأجند والقضاة والوزراء والكتاب وعامة الناس فعلى زى واحد ، لامتداد تفاوت العمام والحجائب ولا يمتاز الأشيخ والوقافون



والجند إلا بشيء واحد لا يكاد يظهر ولا يبين وهو صرّ العمام وضيق القماش، ولباس عامة أهل أفريقية من الجوخ ومن الثياب الصوف ومن الأقيّة ومن الثياب القطن،<sup>(١)</sup> فن ليس غير هذا مما يجلب من طرائف الاسكندرية والمراق كان نادرا شاذاً.

### الجملة الرابعة عشرة

(في شعار المُلْك بما يتعلق بهذا السلطان)

قل في "مسالك الأبصار" : عن ابن القُومِ أن له علماً أبيض يسمى العلم المنصور، يُحمل معه في المواكب، وذكر أن الأعلام التي تحمل معه في المواكب سبعة أعلام : الأوسط أبيض وإلى جانبه أحمر وأصفر وأخضر. قال : ولا أتُحقق كيف ترتيبها وأن ذلك غير أعلام القبائل التي تسير معه فكل قبيلة علمٌ تمتاز به بما عليه من الكتابة، والكتابة مثل لا إله إلا الله، أو الملك لله، وما أشبه ذلك، وأن له الطبول والبوقات والغدير.

### الجملة الخامسة عشرة

(في جلوس سلطان هذه المملكة في كل يوم)

قال ابن سعيد : عادة هذا السلطان في مدينة مملكته تونس : أنه يخرج باكر كل يوم إلى موضع يُعرف بالمتفرسة، ويمتد خادماً صغيراً يستدعي وزيراً الجند من موضعه المميز له، فيدخل عليه رافعاً صوته "بسلام طيكم" عن بعد من غير أن يويي برأسه، ولا يقوم له السلطان، فيجلس بين يدي السلطان، ويسأله السلطان عما يتعلق بأمور الجند والحروب، ثم يأمره باستدعاء من يريد من أشياخ الجند

(١) الزيادة من القطعة الأثرية وهي في "مسالك الأبصار" أيضاً.

أو العرب أو من له تعلق بوزير الجند؛ ثم يأمر باستدعاء وزير المال وهو المعروف بصاحب الأشغال فيأتي معه ويُسألان جميعاً من بعد على السلطان، وإن كان قد تقدم سلام وزير الجند، ثم يتقدم وزير المال إلى ما بين يدي السلطان ويتأخرو وزير الجند إلى مكان لا يسمع فيه حديثهما؛ ثم يخرج وزير المال ويستدعي من يتعلق به؛ ثم يحضر صاحب الطعام بطعام الجند ويقرضه على وزيرهم لئلا يكون فيه تقصير؛ ثم يقوم السلطان من المدرسة إلى موضع مخصوص ويستدعي وزير الفضل: وهو كاتب السر؛ ويسأله عن الكتب الواردة من البلاد، وعما تحتاج خزنة الكتب إليه، وعما تجدد في الحاضرة وفي البلاد مما يتعلق بأرباب العلم وسائر فنون الفضل والقضاة، ويأمر باستدعاء من يخصه من الكتّاب ويُملي عليه وزير الفضل ما أُمِرَ بكتابته، ويعلم عليه وزير الفضل بخطه؛ ثم يستدعي السلطان من شاء من العلماء والفضلاء ويحاضرون محاضرة خفيفة. وإن كان وزير الفضل قد رقع قصيدة لشاعر وافد أو مرتب في معنى استجد، أمره السلطان بقراءتها عليه، أو يأمر بحضور الشاعر ليُنشدَها قائماً أو قاعداً بحسب ما تقتضيه رتبته، ويتكلم السلطان مع وزير الفضل ومن حضر من الفضلاء في ذلك ويكتب على كل قصيدة بما يراه.

### الجملة السادسة عشرة

(في جلوسه للظالم)

قال الشيخ شرف الدين عيسى الزاوي: إذا جلس السلطان جلس حوله ثلاثة من كبار أسيخ الموحدين للرأي والمشورة، ويجلس معهم وزير الجند إن كان كبيراً، وإن لم يكن كبيراً وقف بإزاء أولئك الثلاثة، ويجلس دونهم عشرة من أكابر أشياخه، وربما كان الثلاثة المختصون بالرأي من جملة العشرة المذكورين، ويقف

نمسون وقافا وراء وزير الجند . فإذا أمر السلطان بأمر بلغه وزير الجند لا تتر واقف وراءه . وبلغه الآخر لا تتر . وبلغه الآخر لا تتر . حتى يتبهي إلى من هو خارج الباب بنقل ناس عن ناس . ويقف دون الخمين المذكورين جماعة تسمى بالوقافين بأيديهم السيوف حوله . وهم دون الخمين المذكورين في الرتبة . وقد ذكر ابن سعيد : أن يوم السبت مخصوص عنده بأن يقعد في قبة كبيرة في القصة : وهي القلعة . ويحضر عنده أعيان دولته وأقاربه والأشياخ ، ويجلس أقاربه عن جانبه الأيمن . والأشياخ عن جانبه الأيسر . ويجلس بين يديه وزير الجند ، ووزير المال . وصاحب الشرطة ، والمحاسب ، وصاحب كُتب المظالم : وهو الموقف على القصص . ويقرأ الكاتب المئين ما وقع له على قصص المظالم . ويرد كل ما يتعلق بوظيفة إلى رب تلك الوظيفة ويتقد الباقي .

### الجملة السابعة عشرة

( في خروجه لصلاة الجمعة )

قال ابن سعيد : من عادة السلطان بأفريقية أنه لا يجتمع يوم الجمعة بأحد ، بل يخرج عند ما ينادى المتادى بالصلاة ، ويسبق رجة قصره ما بين خواص من المسالك الأتراك ، فعند ما ينادونه ينادون " سلام عليكم " نداء عاليا على صوت واحد يسمعه من يكون بالمسجد الجامع ، ثم يتقدمه وزير الجند بين يديه في سباط يخرج هناك للجامع ، عليه باب مذهب سلطاني ، ويسبق الوزير فيفتح الباب ، ويخرج منه السلطان وحده ، ويخرج له جماعة الوقافين من أعيان الدولة فلا يقوم له في الجامع غيرهم ، وليس له مقصورة مخصوصة للصلاة . فإذا انفصل عن الصلاة قعد في قبة كبيرة له في صدر الرجة وحضر عنده أقاربه ، ثم يدخل قصره .

## الجملة الثامنة عشرة

( في رُكوبه لصلاة العيد أو للسفر )

قال القاضي شرف الدين عيسى الزولوى : وعادته في ذلك أن يركب السلطان ، وعن يمينه فارس وعن يساره فارس من أكابر أشياعه من العشرة المقدم ذكرهم . ويمشي إلى جانبه رجلان مقلدان سيفين رجالة إلى جانبه : أحدهما ممسك بركابه الأيمن ، والثاني ممسك بركابه الأيسر ، وليهما جماعة رجالة من أكابر دولته . مثل الثلاثة أصحاب الراي ، والعشرة الذين يلونهم . ومن يحرق جواهرهم من أعيان الجند . وتسمى هذه الجماعة ايربان ، يمشون حوله بالسيف وبايديهم عكاكيز . قال : وربما مشى في هؤلاء قاضي الجماعة : وهو قاضي القضاة . وأمام هؤلاء الجماعة المشائين نفر كثير من الموحدين أقارب السلطان بسيف وحراريق ، ويسمون بالمشائين . وقبلانهم جماعة يقال لهم جفاوة : وهم عبيد سود بايديهم حراب في رؤوسها رايات من حرير ، وهم لابسون جباً بيضاً مقلدون بالسيف . وأمام هؤلاء قوم يعبّر عنهم ببيد الخزن ، وهم عوام البلد وأهل الأسواق ؟ وبايديهم الدرق والسيف ، ومعهم العلم الأبيض المسمى بالعلم المنصور المقدم ذكره في شعار السلطنة .

وعادتهم أن ينادي فيهم ليلة العيد أو رُكوب السلطان لسفر . فيخرج أهل كل صناعة بظاهر البلد ، ويكون خلف السلطان صاحبُ العلامات . وهو أمير علم راجب ، ووراءه أعلام القبائل ، ووراء الأعلام الطبول والبوقات ، وخلفهم محرّكو الساقة الذين هم بمثابة الثقباء وبايديهم المعصيّ يرتبون العساكر ، وخلف هؤلاء العسكر . والفارس الذي عن يمين السلطان إليه أمر دق الطبول يقول : دق فلان باسم كبيرهم ، ويسمى من حول السلطان من المشاة يمشون ثم يركبون ، وبطياف

بالسلطان جماعةً يقرعون حزبا من القرآن الكريم . ثم يقف السلطانُ ويدعو ويؤمن  
وزيرا الجند على دعائه ، ويؤمن الناس على تأمينه ، ويحشد الناس والسلطان السير . فإن  
كانوا في قضاء كان مشيهم على هذا الترتيب ، وإن ضاق بهم الطريق مشوا كيف جاء  
على غير ترتيب إلا أن الجند لا يتقدمون على السلطان . فإذا قرؤوا من المآثرلة وقف  
السلطان ودعا وأمن على دعائه كما تخدم . وإن كان في صلاة العيد ذهب في طريق  
وعاد في أخرى .

### الجزء التاسعة عشرة

( في خروج السلطان للتتة )

قد تقدم في الكلام على مدينة توتس أنها على طرف بحيرة خارجية من البحر  
الرومي مُحْدَق بها البساتين من كل جانب ، وفي تلك البحيرة جزيرة يقال لها سكة  
لا ساكن بها ربما ركب السلطان في السفن وصار إليها في زمن الربيع ، وتضرب  
بها أخوية ويُقيم بها للتتة أياما ثم يعود . على أنه لا ماء فيها ولا مَرعى ، ولكن  
لبا تُشرف عليه من البساتين المستديرة بتلك البحيرة وما قبلها من الجوامق المشرفة  
ومنظر البحر . وقد ذكر ابن سعيد : أنه ربما خرج إلى بُستانه ، فيخرج في نحو  
مائتي فارس من الشباب المعروفين بالصبيان الذين هم بمثابة المالك الكناية  
بالديار المصرية ، يُوصَلونه إلى البستان ويقيمون ، ويبقى وزراءه الثلاثة توابله .  
وكل ما تجدد عند كل واحد منهم من الأمر طالع به وجاوبهم بما يراه . قال  
في " مسالك الأبصار " : وركوبه إلى البستان في زقاق من قصبته إلى البستان ،  
محبوب بالخيطان لا يراه فيه أحد .

## الجملة العشرون

( في مكاتبات السلطان )

قال في "مسالك الأبصار" : قال ابن سعيد : قال العلامة أبو عبد الله بن القويّع : إن هذا السلطان لا يعلم على شيء يكتب عنه ، وإنما يعلم عنه في الأمور الجكار صاحب العلامة الكبرى ، وهو كاتب السر في القالب ، والعلامة "الحمد لله" أو "الشكر لله" بعد البسملة . قال : ومن خاصية كتب هذا السلطان أن تكتب في ورق أصفر . ومن عادته عادة سائر المغاربة أن لا يطيلوا في الكتب ولا يضاعفوا بين السطور كما يفعل في مصر وما ضاهاهما . أما في الأمور الصغار فإنما تكون الكتابة فيها عن وزير الجند ، ويكتب عليها صاحب العلامة الصغرى اسم وزير الجند ، وتكون هذه الكتب في غير الورق الأصفر .

## الجملة الحادية والعشرون

( في البريد المقر في هذه المملكة )

قد ذكر في "مسالك الأبصار" : أنه إذا كتب كتاب إلى نواحي هذه المملكة ليوصل إلى بعض نواحيها ، جهّز مع من يقع الاختيار عليه من الثقباء أو الوصفان : وهم عبيد السلطان ، ويركب على بغل إما ملك له أو مستعار ويسافر عليه إلى تلك الجهة . فإن أعيا في مكان تركه عند الوالي بملك المكان وأخذ منه بتلا حوضه ، إما من جهة الوالي أو بسخره له من الرعايا ، إلى أن ينتهي إلى جهة قصده ثم يعود كذلك .

### الجملة الثانية والعشرون

( في الحَلَم والتَّشَارِيف في هذه المملكة )

قال القاضي أبو القاسم بن بَنُون : ليس من عادة سلطان إفريقية إلَّباس من وُلِّي ولاية خِلعة كما في مصر ، وإنما هي كُسوة : وهو قماش غير مُفَصَّل يتصرف فيه كيف شاء .

### المملكة الثانية

( من ممالك بلاد المغرب مملكة تِلْمَسَان )

وهي مملكة الغرب الأوسط ، وفيها جلتان :

#### الجملة الأولى

( في ذكر حُدُودها ، وقاعدتها ، وما آسَمت عليه من المَدَن ،

والطريق الموصلة إليها )

أما حدودها ، فحُدُها من الشرق حُدُود مملكة إفريقية وما أُضيف إليها من جهة الغرب ؛ وحُدُها من الشمال البحر الرومي ؛ وحُدُها من الغرب حدود مملكة فاس الاتي ذكرها من الشرق ؛ وحُدُها من جهة الجنوب المَقَاوِزُ الفاصلة بين بلاد المغرب وبلاد السودان . وذكر في " العبر " : أن حُدُها من جهة الغرب من وادي مَلُويَّة الفاصل بينها وبين الغرب الأقصى إلى وادي مجمع في جهة الشرق الفاصل بينها وبين إفريقية .



وأما قاعدتها ، فمدينة ( تِلْمَسَان ) بكسر المثناة من فوق واللام وسكون الميم وفتح السين المهملة وألف ونون . وهي مدينة من الغرب الأوسط . وقيل

في "تقويم البلدان": من الغرب الأقصى متجهة للغرب الأوسط شرقاً فاس بميلة إلى الشمال . وموقعها في أوائل الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيثُ الطول أربع عشرة درجة وأربعون دقيقة، والعرض ثلاث وثلاثون درجة واثنتا عشرة دقيقة، وهي مدينة في سفح جبل، ولها ثلاثة عشرين باباً، وماؤها مجلوب من عين على ستة أميال منها، وفي خارجها أنهار وأشجار، ويستدير بقلعتها وشرقها نهر يُصبُّ في بركة عظيمة من آثار الأول، ويُسمَع لوقعه فيها نحرير على مسافة، ثم يُصبُّ في نهر آخر بعد ما يمر على البساتين، ثم يصبُّ في البحر، وعليه أرواء دائرة تدخل فيه السفن اللطاف حيث يصبُّ في البحر، وتقعها شرفة كثيرة المرافق . ولها حصون كثيرة وقُرُص عديدة .

منها (هَين) و(وهران) و(مُستغانم) . فهنن تقابل المرية من الأندلس ووهران في شرق تلمسان بشمال قليل، على مسيرة يوم من تلمسان، ومستغانم تقابل دانية من الأندلس، وعرض البحر بينهما ثلاث مجار ونصف مجرى . قال الإدريسي في "كتاب رُجار" : وبها آثار الأول، ولها أسواق ضخمة ومساجد جامعة، قال في "مسالك الأبحار" : وهي على ما بلغ حد التواتر أنها في غاية المنعة والحصانة مع أنها في وطأة من الأرض ولكنها محصنة البناء . وبلغ من حصانتها أن أبا يعقوب الميري صاحب فاس حاصرها عشرين، وبقي عليها مدينة سماها فاس الجديدة وأحجزه فتحها ولها ثلاثة أسوار، ومن جهة القصبة وهي القلعة ستة أسوار، وبها أنهار وأشجار، وبها شجر الجوز على كثرة، ويشمشمها يقارب في الحسن يشمش دمشق . قال في "مسالك الأبحار" : زكية الزرع والضرع، ويقصد بها تجار الاتفاق للتجارة . قال : ويطول مكث المخزونات فيها حتى إنه ربما مكث القمح والشعير في مخازنها ست سنين ثم يخرج بعد ذلك فيزرع فيلبث .





وأما مدنها الداخلة في مملكتها ، فقد ذكر في "مسالك الأبصار" أن لها ثمان عشرة مدينة : وهي تلمسان ، وjede ، ومدبونة ، وتكرومه ، وهين ، وهران ، وتيمزغزات ، وبريك ، وشرشال ، وتوت ، ومستغانم ، وتقس ، والجزائر ، والقصبات ، ومازونة ، وتاجمحت ، ومليانة ، والميرية .



وأما الطريق الموصل إليها ، فقد تقدم في الكلام على مملكة تونس الطريق من الديار المصرية إلى تونس . وقد ذكر في "الذيل على الكامل" أن من تونس إلى باجة ، ومنها إلى تفرية وهي آخر بلاد أفريقية ، ومنها إلى قسنطينة وهي أول بلاد بجاية ، ومنها إلى أول بلاد تلمسان ، ومنها إلى قليلة ، ومنها إلى البقيعة ، ومنها إلى تلمسان .

## الجملة الثانية

( في حال مملكتها )

لم أقف على شيء من ترتيب مملكتها ، والظاهر أنها تشبه مملكة تونس في الحال والترتيب أو قريب من ذلك . فقد ذكر في "مسالك الأبصار" أن بجاية ثانية تونس في الرتبة والحال ، والمعاملات ، وقد تقدم أن بجاية من الغرب الأوسط ، فتكون تلمسان في معناها ، وإن وقعت مخالفة في ترتيب المملكة فإنما تكون في القدر اليسير . قال في "مسالك الأبصار" وهي مملكة كبيرة ، وسلطنة جليلة ، قريب الثلاثين من مملكة بزمندوة . وهي وسيعة المدى ، كثيرة الخيرات ، ذات حاضرة وبادية ، وبر وبحر .

### المللعة الثالثة

( من بلاد المغرب — الغرب الأقصى ،  
ويقال له بر المدة ، وفيه ثلاثة مقاصد )

### المقصد الأول

( في بيان موقعها من الأقاليم السبعة وذكر حدودها  
وما اشتملت عليه من المدن والجبال المشهورة . وفيه أربع جمل )

### الجملة الأولى

( في بيان موقعها من الأقاليم السبعة )

فوقها في الإقليم الثالث كما في مملكة تونس ، وبعضها في الإقليم الثاني ، وبعضها  
في أوائل الإقليم الرابع على ما سيأتي ذكره .

وأما حدودها . فقد ذكر صاحب "المعبر" : أنه من مدينة آسفي حاضرة البحر  
المحيط إلى وادي ملوية ومدينة تازا من جهة الشرق ، يحيط به البحر المحيط من جهة  
الغرب ، وجبال درن وما يليها من جنوبيه ، وجبال تازا من شرقيه ، والبحر الرومي  
من شماليه . ثم قال : وهو ديار المصامدة وغيرهم من البربر . وذكر في "مسالك  
الأبصار" نقلا عن أبي عبد الله محمد بن محمد السلايمي <sup>(١)</sup> : أن سنها من الجنوب  
الصخر الكيرة الآخذة من بلاد البر إلى جنوب أفريقيا ، ومن الشرق جزائري  
مزعجانة وما هو آخذ على سنها إلى الصخر الكيرة ، ومن الشمال البحر الشامي ،  
ومن الغرب البحر المحيط .

(١) في المسالك الجبلية ، وقد تكرر .

. وحكى عنه : أن طول هذه المملكة من جزائري مَرِغَانَة ، وهي جزائري مَرِغَان من المقدم ذكرها في بلاد بجاية من مملكة تُونس إلى البحر المحيط ، وعرضها من بحر الرقاق بسبته إلى نهاية بلاد البربر المتصلة بالصحراء الفاصلة بين هذه المملكة وبين بلاد السودان ثلاثون يوما .

### الجملة الثانية

( في بيان قواعدها وما اشتملت عليه هذه المملكة  
من الأعمال وما أنطوت عليه من المدن )  
أما قواعدها فخمس : <sup>(١)</sup>

### القاعدة الأولى

( فاس )

بفتح الفاء ثم ألف وسين مهملة . وهي مدينة بالغرب الأقصى ، واقعة في آخر الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول عشر درج ونحسون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة . قال : وسميت بفاس لأنهم لما شرعوا في حفر أساسها ، وجدوا قاسا في موضع الحفر . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينتان يشق بينهما نهر . الأولى ( فاس القديمة ) والمياه تجري بأسواقها وديارها وحماماتها ، حتى يقال إنه ليس بالشرق ولا بالغرب مدينة تضاهيها في ذلك . إلا أن أرضها ذات ارتفاع وانخفاض ، وفيها عدة عيون . قال أبو عبد الله العلي : عتبتا ثلثمائة وستون عينا . قال ابن سعيد : لم أر قط حمامات في داخلها عين تتبع إلا في فاس . قال : وهي أكثر مياها من دمشق . قال ابن سعيد في "المغرب"

(١) لم يذكر إلا أربعاً .

وهي مدينتان : إحداهما بناها إدریس بن عبد الله : أحد خلفاء الأدارسة بالمغرب ، وتُعرف بِعُدوة الأندلس . والأخرى بنيت بعدها وتعرف بِعُدوة القرويين . قال في "الروض المعطار" : وكان بناء عُدوة الأندلسيين في سنة اثنتين وتسعين ومائة ، وبناء عُدوة القرويين في سنة ثلاث وتسعين ومائة . وعُدوة القرويين أكثر عيوناً وبساتين وأشجاراً من عُدوة الأندلسيين . ورجال عُدوة الأندلسيين أشجع . ورجال عُدوة القرويين أجمل . ونساء عُدوة الأندلسيين أجمل . وعُدوة الأندلسيين تُفاح حسن طيب الطعم يُعرف بالطرا بلقي لا يُفْلِح بِعُدوة القرويين . وبُعُدوة القرويين أترج حسن لا يُفْلِح بِعُدوة الأندلسيين مع التقارب على ضفة النهر الغربية ، وهي في مستوى من الأرض ، وهي في علو لا يحكم النهر عليها . والثانية (فاس الجديدة) وهي ثلاث مُدُن بناها آباء ملوكها القائمين بها الآن حين ملوكوا الغرب الأقصى . ولما نزلوها بنوا معها ثلاث مُدُن على ضفة النهر الغربية .

أولها (المدينة البيضاء) وتُعرف بالجديدة . بناها أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق أول من استقل بالملك بعد الموحدين .

الثانية (مدينة حمص) ويُعرف موضعها بالملّاح . بناها ولده أبو سعيد : عثمان ابن أبي يوسف إلى جانب المدينة البيضاء المقدم ذكرها .

الثالثة (ربض النصارى) وهي المتخذة لسكنى النصارى من الفرنج المستغنيين بخدمة السلطان . وهذه المتجذرات الثلاث على ضفة النهر الغربية : فرَبض النصارى يقابل فاس القديمة على بُعد من ضفة النهر . والبيضاء وهي فاس الجديدة آخذة من شمال ربض النصارى إلى ضفة النهر . وأول عمارة فاس الجديدة آخر عمارة فاس العتيقة . وحصن راكبة على النهر بشمال على جانب فاس الجديدة آخذة إلى ربض

النصارى، ينصب من الجنوب إلى الشمال، ثم ينعطف على زاوية آخذاً من الغرب إلى الشرق حتى يصير كأنه يتحد من الغرب، ويحس على مجراه هناك، ثم يتزأخذاً إلى الشرق على حاله فوق فاس الجديدة . ثم ينعطف عليها بزاوية إلى الجنوب ثم ينعطف إلى الشرق جائزاً بها، وهناك فأس العتيقة على الضفة الشمالية، والقصبَةُ وهي القلعة بها في غربها مرجلة على الأرض لا تميز على المدينة برفعة ولا ببناء عالٍ، ويصير النهر مستديراً بفاس الجديدة من جانب الشمال على البحرى المركب عليه محص، ومن الشرق حيث أتعطف النهر عند فاس العتيقة .

قال في "مسالك الأبصار": وهذا النهر متوسط المقدار . عرضه في المكان المتسع نحو أربعين ذراعاً، وفي الضيق دون ذلك، وربما تضائق إلى خمسة عشر ذراعاً لما دونها، وعظمه في الغالب تقديراً فامة رجل . ونقل في "مسالك الأبصار" عن ابن سعيد: أن نهرها يلاقى وادى سبو، وهو من أعظم أنهار المغرب، يصب في البحر المحيط بين سلا وقصر عبد الكريم . قال في "تقويم البلدان" قال ابن سعيد: وعلى أنهارها داخل المدينة نحو ستمائة رما تدور بالماء دائماً . قال في "مسالك الأبصار": وعليها ناعورة ترفع الماء إلى بستان السلطان . وبناء فاس العتيقة بالأجر والجبال مكتفة بها، وعلى كل من حقيقتها وجديدها أسوار دائرية محصنة ذات بروج وبذات، وجميع أبنيتها بالجمر والأجر والكلس مؤنقة البناء مشيئة الأركان . وتريد فأس الجديدة على فاس العتيقة في الحصانة والمنمة، والعتيقة بسور واحد من الحجارة والجديدة بسورين من الطين المفرغ بالقالب من التراب والرمل والكلس المضروب وهو أشد من الحجر ولا تعمل فيه المجانيق ولا تؤثر فيه، وكذلك غالب أبنيتها، وسقوف جميعها الخشب وربما غشيت بعض السقوف بالقصدير والأصباغ الملونة،

(٢) - يؤخذ من عبارة يافوت أن نهرها يخرق داخلها إلى أنهارها عليها من الأرباء ذلك المقدار .

وأرض دور رؤسائها مفروشة بالزُّلج . وهو نوع من الآجر مدهون بلهان ملون  
 كالتفاشاني بالأبيض والأسود والأزرق والأصفر والأخضر وما يركب من هذه  
 الألوان وغالبه الأزرق الكامل وربما آخذ منه الوزرات بمحيطان الدور؛ قال  
 في "مسالك الأبهار" : وصالت السلاطني عن مقدار عمارة فاس عتيقها وجديدها .  
 فقال : تكون قدر ثلث مِهْر والقاهرة وحواضرها . قال في "تقويم البلدان"<sup>(١)</sup> : وللدبطين  
 ثلاثة عشر باباً ، وفي القديمة حِازَنُ النِّلال ، وهي مكان يستدير عليه سورٌ منجٌ عليه  
 بابٌ وعلَّقَ داخِلُه المطامير وبِئاس التَّيْقَة داخِلُ سورها جَنَانٌ ورياض ذاتُ أشجار  
 ورياحين وفُودُ الكُبراء ويُنَوِّت الأعيان . ثم قال : وبكل من فاس القديمة وفاس  
 الجديدة المعروفة بالبيضاء ويخص الجوامع والمساجد والمآذن والحمامات والأسواق .  
 أما المدارس والخوانق والرُّبُط لما خَلَّتْ محائفُ أهل المغرب من أجورها  
 إلا التَّوَر السَّير جَدًّا . وبِئاس التَّيْقَة مَارِستانٌ ، ودور فاس بحالٌ متقابلةٌ على  
 عمَد من حجر أو آجر ورَفَافٌ يُطَلُّ على حِصْنِ الدار ، وفي وَسْطِ حِصْنِ الدار رِكةٌ  
 يَصُبُّ بها الماء ويمرُّ عنها عندهم بالصَّهْرِيح ، ولم عنايةً بأخذ القِيَاب في بُيوتهم ،  
 حتَّى يوجد في دار الكبير قُبَّتان فأكثرٌ ، وحماماتهم محصَّنةٌ<sup>(٢)</sup> واحد لاخلاقٍ فيها ،  
 ولذلك يَحْصِدُ غالبُ رؤسائهم الحَمَامَاتِ في بيوتهم ، فرارا من مخالطة العامة في الحمام .  
 قال ابن سعيّد : ومدينة فاس متوسطة بين مُلْكِ الغرب ، وبينها وبين مَرَاكُش  
 عشرة أيام وبينها وبين تلمسان عشرة أيام ، وبينها وبين سبعة عشرة أيام ، وبينها

(١) الزيادة من القطعة الأثرية .

(٢) أى ينسكب بها وسب يكون لازماً ومتدياً إلا أن اللازم من باب ضرب والتسدي من باب نصر  
 كما نص عليه في تاج العروس والمصباح

(٣) مراده أن حماماتها ليس بها حجر فواس . وقد جارى العامة في جمع الخلوة على خلوى .

وبين سلجاسة عشرة أيام . قال في "مسالك الأبصار" . ولذلك صَلَّحَتْ أَنْ تكون قاعدة الملك . وهي تشبه الإسكندرية في المحافظة على علوم الشريعة وتغيير المنكر والقيام بالأمور ، وتُسَبَّه بِمَشَقِّ فِي الْهَسَاتِين .

وقد ذكر ابن مُنْقِذ: رسول السلطان "صلاح الدين يوسف بن أيوب" إلى بلاد المغرب : أنهم أخرجوا إلى بستان بفاس يقال له البحيرة متحصلة في كل مسنة خمسة وأربعون ألف دينار ، وبه رُكَّةٌ ذَرَعٌ كل جانب منها مائتان وستة عشر ذراعا ، يكون دورها ثمانمائة ذراع وأربعة وستين ذراعا . قال : وبها ما هو أكبر من ذلك . قال في "تقويم البلدان" : وأهلها محصوصون برفاهية العيش . قال في "مسالك الأبصار" : ولأهلها حُسن الصنعة في الخروطات من الخشب والنحاس . قال أبو عبد الله السليحي : ولكنها وثمة ثقيلة الماء ، تملؤ وجوه سُكَّانِهَا صَفْرَةً ، ومُحَدِّثٌ فِي أجسادهم كَسَلًا وقُحُورًا .

## القاعدة الثانية

(سَبْتَةُ)

قال في "تقويم البلدان" : بفتح السين المهملة وسكون الباء الموحدة وتاء مشاة فوق وهاء في الآخر . قال في "الروض المبطر" : والنسبة إليها سَبْتِي بكسر السين . وهي في دَخْلَةٍ في البحر . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة بين بحرَيْن : بين البحر المحيط وبحر الروم . ومدخلها من جهة المغرب وهو مدخل ضيق ، والبحر محيط بأكثرها ، ولو شاء أهلها لوصلوا البحر جَوَلَمَا وجعلوها جزيرة ، ولها أسوار عظيمة من الصخر ، وعليها أبراج كثيرة : والماء يُجَلَّب إليها في الشواني حتى للثمائم

التي بها ، وبها صهاريج من ماء المطر . ويقال إنها أول ما بنى ببر المدوة . قال في "الروض المعطار" : وهي سبعة أجيال صغار متصلة بعضها ببعض معمورة ؛ طولها من الغرب إلى الشرق نحو ميل . وقال في "مسالك الأبصار" : طولها من السور الغربي المحيط برّضها إلى آخر الجزيرة خمسة أميال . قال في "الروض المعطار" : ولها بابان من جهة البرّ ، ويتصل بها على ميلين من جهة الغرب جبل يعرف بجبل موسى ، وهو موسى بن نصير الذي فتح الأندلس ، ويجاوره بساتين وأشجار وقرى كثيرة ؛ وهناك يُزرع قصب السكر ويجعل إلى ما جاورها من البلدان ؛ ولها نهر عذب في البحر ؛ وكان بها كنيسة جُمِعت جامعا ؛ وبها يستخرج من البحر شجر العرجان الذي لا يئبله خرّجان . ويقابلها من الأندلس الجزيرة الخضراء وبحر الروم بينهما صَبَق ، حتى إنه إذا كان الصحو ريثت إحداهما من الأخرى ، وذلك يسمى بمرها بحر الزقاق ، ومينائها شرقها ؛ وغالب طُرف الدنيا موجودة فيها ؛ والحنطة مجلوبة إليها إذ لا يزكو نباتها فيها ؛ ويُصاد بها أسماك مختلفة على نحو مائة نوع . ويقابل هذه المدينة من برّ الأندلس الجزيرة الخضراء .

وكانت هذه المدينة قاعدة لهذا القطر قبل الإسلام ، وهي يومئذ ديار عُمارَة من المصامدة ، والحاكم عليها ملك الأندلس من القوط ، وكان ملك عُمارَة بها في زمن الفتح يقال له بُلان ؛ ولما زحف إليه موسى بن نصير المذكور أمير أفريقيا في زمن الفتح جاء معه بالهدايا ، وأذن لأداء الجزية فأقره عليها ، وأسترهن آبنه وأبناء قومه ، وأزل طارق بن زياد بطّنجة بالمساكر إلى أن أجاز البحر لفتح الأندلس كما ساقى في الكلام على مكتبة صاحب الأندلس .



ولما هلك يُليان استولى المسلمون من العرب على مدينة سَبْتَة بالصُّلَح من أهلها فعمروها إلى أن كانت فتنَةٌ مَيَّسرة الخفير وما دعا إليه من منهب الخوارج وأخذ به الكثير من البربر من غمارة وغيرهم ، فزحف بَرَابرة طَنْجَة إلى سَبْتَة فَأُخْرِجُوا العرب منها ونُخْرِبُوهَا ، وبقيت خَالِيَةً إلى أن عَمَّرَهَا ما جُكِس من وجوه غمارة من البربر وبنائها وأسلم وَصَحَّبَ أَهْلَ الْعِلْم ، فَرَجَعَ النَّاسُ إِلَيْهَا وَمَات .

فقام بأمره من بعده أبْنَه (عصام) فَأَقَامَ بِهَا زَمَنًا إِلَى أَنْ مَات .

فولى بعده أبْنَه (عجير) فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَات .

قَوْلُهَا أَخُوهُ (الرُّضَيِّ) وَيُقَالُ أَبْنَه ، وَكَانُوا يُعْطُونَ الطَّاعَةَ لِبْنِي إِدْرِيسَ مِنَ الْعَلَوِيَّةِ مُلُوكِ فَاس ؛ وَلَمَّا سَمَا النَّاصِرُ الْأُمَوِيُّ صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ إِلَى مُلْكِ الْمَغْرِبِ وَتَنَاقَلَ أَكْثَرُهُ مِنْ يَدِ الْأَدَارِسَةِ بِلَادَ غُمَارَةٍ وَغَيْرِهَا حِينَ أُخْرِجُوا مِنْ فَاسٍ وَقَامُوا بِدَعْوَةِ النَّاصِرِ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِمْ ، نَزَلُوا لِلنَّاصِرِ عَنْ سَبْتَة ، فَبِعَثَ إِلَيْهَا الْعَسَاكِرَ فَأَتَرَعَهَا مِنْ يَدِ الرُّضَيِّ بْنِ عَصَامٍ سَنَةَ تَسْعَ حِشْرَةٍ وَثَلَاثَةِ ؛ وَأَنْقَرَضَ أَمْرُ بَنِي عَصَامٍ وَصَارَتْ سَبْتَة لِلنَّاصِرِ وَمَنْ بَعْدَهُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ خُلَفَاءِ الْأَنْدَلُسِ . وَكَانَ عَلِيٌّ وَالْقَاسِمُ ابْنَا حُمُودِ بْنِ مَيْمُونٍ ، بَنِي أَحْمَدَ ، بَنِي عَلِيٍّ ، بَنِي عَيْسِدَ أَفَقَ ، بَنِي عَمْرِ ، بَنِي إِدْرِيسَ الْعَلَوِيَّ قَدْ لَحِقَا بِالْأَنْدَلُسِ لَمَّا أُخْرِجَ الْمُسْتَنْصِرُ الْأُمَوِيُّ الْأَدَارِسَةَ مِنَ الْمَغْرِبِ ، وَبَقِيََا بِالْأَنْدَلُسِ إِلَى أَنْ كَانَتْ أَيَّامُ الْمُسْتَعِينِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحَكَمِ فَأَخْتَصَّ بِقَاسِمٍ وَعَلِيٍّ ابْنَيْ حُمُودٍ ، وَعَقَدَ لِعَلِيِّ بْنِ حُمُودٍ عَلَى طَنْجَةِ وَأَعْمَالِ غُمَارَةٍ فَتَزَلَّهَا ، ثُمَّ خَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ وَدَعَا لِنَفْسِهِ ، وَعَادَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ وَوَلَّى الْخِلَافَةَ بُقْرُطْبَةَ كَمَا سَيَأْتِي فِي مَكْتَابَةِ صَاحِبِ الْأَنْدَلُسِ ، وَوَلَّى عَلِيٌّ عَمَلَهُ بِطَنْجَةِ أَبْنَهَ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ .

ثُمَّ أَجَازَ يَحْيَى بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ وَأَسْتَقْبَلَ أَخُوهُ إِدْرِيسَ بْنِ عَلِيٍّ بُولَايَةَ طَنْجَةِ وَسَارَ أَعْمَالُ أَبِيهِ مِنْ مَوَاطِنِ غُمَارَةٍ .

ثم أجاز إلى الأندلس بعد مهلك أخيه يحيى ، وعقد الحسن ابن أخيه يحيى على  
 عملهم بسببة وطنجة وأرسل معه نجبا الخادم لتدبير دولته .  
 ثم أجاز (نجبا) الخادم إلى الأندلس ومعه حسن بن يحيى المذكور ، ثم عقد حسن  
 لنجبا الخادم على عملهم في بلاد غمارة .

فلما هلك حسن بالأندلس ، أجاز (نجبا) إلى الأندلس واستخلف على العمل من  
 وثق به من أموال الصقالبة ، واستقرت في الأموال واحدا بعد آخر إلى أن استقل  
 بسببة وطنجة من موالى بنى حمود الحاجب (سكوت البرغوطي) فاستقل بسببة  
 وطنجة وأطاعته قبائل غمارة ، وأصلت أيامه إلى أن كانت دولة المرابطين ، وغلب  
 أمير المسلمين « يوسف بن تاشفين » على مغراوة بفاس ، وسار إلى بلاد غمارة  
 ونازل سكوت الحاجب ، وكانت بينهما واقعة قُتل فيها سكوت ، ولحق ضياء الدولة  
 ابن سكوت بسببة فأقام بها إلى أن ناله المعز بن يوسف بن تاشفين بها فقبض عليه  
 ثم قتله ، وأنقرضت دولة بنى حمود من بلاد غمارة وصارت في ملك المرابطين إلى أن فتح  
 بنو عبد المؤمن من الموحدين مرّاكش . فدخل أهل سببة وسمائر غمارة في طاعتهم ،  
 وأقامت على ذلك إلى أن ضمعت دولة بنى عبد المؤمن : ثار في غمارة محمد بن محمد  
 اللثامى المعروف بابى الطواجين ، وكان له يد في السيمياء ، وأرتحل إلى سببة فقتل  
 عليها وأدعى النبوة وأظهر أنواعا من السيمياء فأتبعه جماعة ، ثم ظهر لهم حقيقة  
 أمره فرجعوا عنه ، وقتله بعض البربر غيلة ، إلى أن كانت أيام بنى مرين وظلهم  
 على بلاد المغرب فامتعت عليهم سببة ، وقام بإمرها الفقيه أبو القاسم العزوف من  
 مشيختها فبقيت بيده ويد يبه إلى أن ملكها منهم بنو مرين سنة تسع وعشرين  
 وسبعمائة في أيام السلطان أبى الحسن ، فصارت تابعة لفاس دار ملك بنى مرين  
 جارية في يد ملوكها ، وهى باقية بأيديهم إلى زماننا بعد العشر والتمامة .

كُتِبَ تَوَلِيَّةٌ عَظِيمٌ جَسِيمٌ ، وَتَوْصِيَّةٌ حَمِيمٌ كَرِيمٌ ؛ مُهَلَّتْ عَلَى الرِّضَا قَوَاعِدُهُ ،  
وَأُكِّدَتْ بِسَيْدِ التَّقْوَى مَقَائِدُهُ ، وَأُيَسِّدَتْ عَنِ الْفَوَايِدِ وَالْمَوَاقِدِ مَصَادِرُهُ وَمَوَارِدُهُ ؛  
أَفْهَذَهُ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ وَنَاصِرُ الدِّينِ ، أَبُو يَعْقُوبَ يَوْسُفُ بْنُ تَاشَعِينَ ؛ أَدَامَ اللَّهُ أَمْرَهُ ،  
وَأَعَزَّهُ نَصْرَهُ ، وَأَطَالَ فِيهِ يَرْضِيهِ وَرَضَى بِهِ عَنْهُ عُمَرُهُ ؛ فَغَيْرَ مُحَالٍ ، وَلَا تَارِكٌ  
فِي النَّصِيحَةِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ مَوْضِعَ أَرْتَابٍ لِمُكْرَبٍ - لِلْأَمِيرِ الْأَمَلُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ  
عَلَى آسِنَةِ الْمُتَقَبِّلِ شَيْخِهِ وَهَمَمِهِ ، الْمُنَاقِلِ حِلْمَهُ وَتَحَلُّمَهُ ، النَّاشِئِ فِي شَجَرِ تَهْوِيمِهِ وَتَأْيِيدِهِ ،  
الْمُتَصَرِّفِ بَيْنَ يَدَيِّ مَصْحَدِهِ وَتَهْنِئِهِ ؛ أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ وَتَوْفِيقَهُ ، وَأَتَجَبَّ إِلَى كُلِّ صَالِحٍ  
مِنَ الْأَعْمَالِ طَرِيقَهُ ؛ وَقَدْ تَهَمُّ بِمَنْ تَحْتَ عَصَاهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَهَذَا فِيمَنْ يَخْلُقُهُ  
فِيهِمْ هُدًى لِلتَّقِينَ ، وَلَمْ يَرَأَنْ يَرْكُكْهُمْ سُدًى غَيْرَ مَدِينِينَ ؛ فَأَقَامَ فِي النَّصَابِ الرِّفِيعِ  
وَأَخْتَارَ ، وَأَسْتَنْصَحَ أَوْلَى الرَّأْيِ مِنْهُمْ وَمِنْ غَيْرِهِمْ وَأَسْتَشَارَ ، وَأَسْتَضَاءَ بِنَهَابِ  
أَسْتَخَارَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَسْتَنَارَ ؛ فَلَمْ يُوقِعِ اللَّهُ بَعْدَ طُولِ تَأَمُّلٍ ، وَتَرَاضَى مُدَّةً وَتَهَمَّلَ ؛  
اِخْتِبَارَهُ وَلَا اخْتِيَارَ مَنْ فَاوَضَهُ فِي ذَلِكَ مِنْ أَوْلَى التَّقْوَى وَالْحِكْمَةِ وَالنَّجْوَى  
وَأَسْتَشَارَهُ إِلَّا عَلَيْهِ ، وَلَا صَارَ بِهِ وَجْهٌ إِلَّا جِهَادُ إِلَّا إِلَيْهِ ، وَلَا قَوْلٌ إِلَّا وَرَادُ التَّرَاقِي  
وَالْتَشَاوُرِ إِلَّا بَيْنَ يَدَيْهِ ؛ فَوَلَّاهُ عَلَى أَسْتَحْكَامٍ بَصِيرَةٍ وَبَعْدَ طُولِ مَشُورَةٍ عَهْدَهُ ،  
وَأَفْضَى إِلَيْهِ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ بَعْدَهُ ؛ وَجَعَلَهُ خَلِيفَتَهُ فِي رِعَايَا مَسْتَدَةِ  
وَأَوْطَأَ عَقِبَهُ بِجَاهِلِيَةِ الرِّجَالِ ، وَنَاطَلَ بِمُجَهَّمَاتِ الْأَمْوَالِ وَالْأَحْوَالِ ؛ وَتَهَيَّأَ إِلَيْهِ أَنْ  
يُنْفِىَ اللَّهُ مَا أَسْتَطَاعَ ، وَلَا يَحْدِلَ عَنْ سُنَّتِ الْمَسَلِّ وَحُكْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي أَحَدٍ  
عَصَى أَوْ أَطَاعَ ، وَلَا يَنْسَأَ بِهِ عَنْ حِمَايَةٍ مِنْ أَمْرِهِ الْخَفِيفِ وَالْخَوْفِ وَالْإِضْطِجَاعِ ؛  
وَلَا يَتَلَهَّى دُونَ مَعْلَنِ شَكْوَى ، وَلَا يَتَصَبَّرُ عَنْ مُسْتَصْرِخٍ لِدَفَاعِ بَلْوَى ؛ وَأَنْ يَنْظُمَ  
أَفْصَى بِلَادِهِ وَأَدْنَاهَا فِي سِلْكَ تَدْوِيرِهِ ، وَلَا يَكُونَنَّ بَيْنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ مِنْ رِعْيَتِهِ بَوْنٌ

غاية من الوصف إصْفَ بها ترتيبَ هذه المدينة المُحدَّثة ؟ فإنها من عجائب هِمَّات  
السلاطين ، ذاتُ أسوارٍ مُتَّخِمةٍ وأبوابٍ عاليةٍ .

وبظاهاها مدينةٌ اختطها المنصور "مُقبوبُ بن عبدالمؤمن" له ونحواصه تعرف  
بنامزاشكش ، وبها قصر الخلافة الذي بناه به دورٌ عظيمةٌ ؛ وبها بستانٌ يعرف بالبحيرة  
طوله اثنا عشر ميلا ، به بركة عظيمة لم يُعْمَلْ مثلُها قال العليل : طولها ثلثمائة  
وثمانون باطا ، على جانبها الواحد أربعمائة شجرة نارنج ، بين كل اثنتين منها ليمونة  
أو رُمَحانة . وهي أكثر بلاد الغرب بساتين ، وشجرها أكثر منها ، وبساتينها  
تسقى بالبار وبنارها قرية الرشاء على نحو قاتنين من وجه الأرض ؛ وهي كثيرة  
الزروع والضريح ؛ وبها دار الضيافة المعروفة بدار الكرامة . وفيها يقول محمد بن  
محمد البربري من أبيات يصفهم ويصفها :

خير قوم دُعوا إلى خير دارٍ ، \* هي للملك نضرةٌ وجماعه  
عالمُ السبعة الأقاليم فيها ، \* وهم في فنائها كالقلامه

وبمراكش جامعٌ جليلٌ يُعرف بالكتبيين ، طوله مائة وعشرة أذرع ، وعلى بابهِ  
ساعاتٌ مرتفعة في الهواء تحسب ذراعا ، كانت يُرمَى فيها عند آقضاء كل ساعة  
صنبة زيتها مائة درهم ، تتحرك لتزولها أجراسٌ تُسمع على بُعد ، تسمى عندهم  
بالبحانة . قال في "تقويم البلدان" : إلا أنَّ الناس أكثروا فيها البساتين فكثُر  
وتعمها . قال في "الروض المطار" : وقد هجها أبو القاسم بن أبي عبد الله محمد  
ابن أيوب بن توج الطافقي من أهل بلنسية بأبيات أبلغ في ذمها ، فقال :

مرأشكش إن سألت عنها ، \* فإنها في البلاد عارُ  
هوأؤها في الشتاء تلج ، \* وحرها في الصيف فارُ !

وكل ما تم وهو خير . من أهلها عقرّب وفار!  
فإن أكن قد مكثت فيها ، فإن مكثي بها أضطرا!

وكانت هذه المدينة دار ملك المرابطين من الملتئمين الذين ملكوا بعد بني زيري ،  
ثم الموحدّين من بعدهم . قال ابن سعيد : وبينها وبين فاس عشرة أيام . وقال  
في "الروض المعطار" : نحو ثمانية أيام . قال : وبينها وبين جبال درّب نحو  
عشرين ميلا .

### القاعدة الرابعة (بجلماسة)

بكسر السين المهملة وكسر الجيم وسكون اللام وفتح الميم ثم ألف وسين مهملة  
مفتوحة وهاء في الآخر، وهي مدينة في جنوب الغرب الأقصى في آخر الإقليم الثاني  
من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : حيث الطول ثلاث عشرة درجة وأثنان  
وعشرون دقيقة والعرض ست وعشرون درجة وأربع وعشرون دقيقة .

وهي مدينة عظيمة إسلامية، وبينها وبين البحر الرومي خمس عشرة مرحلة،  
وليس قبلها ولا غربيها عمران، وبينها وبين غانة من بلاد السودان مسيرة شهرين  
في رمال وجبال قليلة المياه، لا يدخلها إلا الإبل المصبرة على العطش . اختطها  
يزيد بن الأسود من موالى العرب . وقيل : مدرار بن عبد الله . وكان من أهل  
الحديث، يقال إنه لقي عكرمة مولى ابن عباس بأفريقية وسمع منه . وكان صاحب  
ماشية، وكان يتنجم موضع بجلماسة بالصحراء ليرعى به ماشيته، فكان يجتمع إليه  
أهل تلك الصحراء من تكاسة والبربر، وكانوا يدينون بدين الصّغرية من الخوارج،

فاجتمع عليه جماعة منهم فلما بلغوا أربعين رجلا قدموا عليهم يزيد بن الأسود  
 وغلوا طاعة الخلفاء ، وأختطوا هذه المدينة سنة أربعين ومائة من الهجرة .  
 ولما آتوا عَشْرَ بَابٍ ، وهى كثيرة العمارات ، كثيرة البساتين ، رائقة البقاع ، ذات قُصور  
 ومنازل رقيقة وعمارات متصلة ، على نهر كثير الماء يأتى من جهة المشرق من  
 الصحراء ، يزيد في الصيف كزيادة النيل ، ويُزْرَع على مائه كما يُزْرَع على ماء النيل ،  
 والزَّرْع عليه كثير الإجمالية ، والمطر عندهم قليل : فإذا كانت السنة كثيرة الأمطار ،  
 نبت لهم ما حصده في العام السابق من غير بذل ، وربما حصده عند تناسله  
 وتركوا أصوله فتبت ثانيا . ويقال : يُزْرَع بها عاما ويُحصد ثلاثة أعوام ، وذلك  
 أن أرضها مشقة ، وهى بلدة شديدة الحر فإذا بَرسَ الزرع تناثر عند الحصاد ودخل  
 في الشقوق ، فإذا كان العام الثانى وعلاه ماء النهر وخرج عنه حرثوه بلا بذل فينبت  
 ما في الشقوق ، ويبقى كذلك ثلاث سنين .

وقد حكى ابن سعيد : أن هذا الزرع في السنة الأولى يكون قمحا ، وفي باقى السنين  
 سُلْتًا . وهو حب بين القمح والشعير . وبها الرطب ، والتمر ، والعنب الكثير .  
 والفواكه الجمّة ، وليس فيها ذئاب ولا كلاب لأنهم يسمّونها ويا كَلُونها ؛ وقَلَمًا  
 يوجد فيها صبيح العينين ، ولا يوجد بها مجنوم ، ولها ثمانية أبواب من أى باب منها  
 خرجت ترى النهر والتخيل وغير ذلك من الشجر ، وعليها وعلى جميع بساتينها حائط  
 يمنع غارة العرب مساحته أربعون ميلا ؛ وتمرها أفضل ثمر سائر بلاد المغرب ، حتى  
 يقال : إنه يضاهى الثمر العراقى ؛ وأهلها مياسير ، ولها متاجر إلى بلاد السودان ،  
 يخرجون إليها بالملح والتحاس والودع ، ويرجعون منها بالذهب الثبر . قال ابن سعيد :  
 رأيت مسكا لأحمد على آتير مبلغه أربعون ألف دينار .

ولمّا قدّموا عليهم عيسى بن الأسود الملقب ذكروا ، أقام عليهم أياماً ثم قتلوه سنة خمس وخمسين ومائة ، وأجمعوا بعده على كبرهم (أبي القاسم سَمَكُو) ، بن واصل بن مكي ، بن أبي يزول ، بن ثاقبين ، بن فراديس ، بن ونيف ، بن مكلس ، ابن ووصطف ، بن يحيى . كان أبوه سَمَكُو من أهل العلم أرحم من غيره ، بن ضريس ، بن رجيك ، بن مادغش ، ابن بربر . كان أبوه سَمَكُو من أهل العلم أرحم من غيره .<sup>(١)</sup> أفضل الصلاة والسلام والتحية والاكرام) فأدرك التابعين ، وأخذ عن عمر ابن عباس ، ومات بخاء سنة سبع وستين ومائة لثلاث عشرة سنة من ولايته .

وكان مع ذلك على مذهب الصُفوية ، وخطب في محله للنصور والمهدي من خلفاء بني العباس .

ولما مات ولى مكانه ابنه (إلياس بن أبي القاسم) [وكان يُدعى بالوزير ثم انتفضوا عليه] سنة أربع وسبعين ومائة [غفلوه] .

وولى مكانه أخوه (اليسع بن أبي القاسم) وكنيته أبو منصور، فبني سور بجبالسة، وشيد بُنيانها ، وأحط بها المصانع والقصور لأربع وثلاثين سنة من ولايته . وعلى عهده استفضل ملكتهم بجبالسة ، وسكنها آخر المائة الثانية بعد أن كان يسكن الصحراء وهلك سنة ثمان ومائتين .

وولى بعده ابنه (مُتَرَار) ولقب المتصر وطال أمده ولايته . وكان له ولدان اسم كل منهما ميون ، فوقع الحرب بينهما ثلاث سنين ، ثم كان آخر أمرهما أن قلب أحدهما أخاه وأخرجه من بجبالسة ، ثم خلع أباه واستقل بالأمر ، وساءت سيرته في الرعية فغفلوه ، وأعادوا مُتَرَاراً أباه .

(١) الزيادة من "العبد" ج ٦ ص ١٣٠ ليعظم الكلام .

ثم حدث نفسه بإعادة ابنه ميمون المخلوع فخلعوه وولوا ابنه (ميمونا) الآخر، وكان يعرف بالأمير، ومات مدرار إثر ذلك سنة ثلاث وخمسين ومائتين . [ومات ميمون سنة ثلاث وستين ومائتين] <sup>(١)</sup> .

وولي مكانه ابنه (محمد) فبقي إلى أن توفى سنة سبعين ومائتين .

فولي مكانه (اليسع) بن المتصر . وفي أيامه وفد عبيد الله المهدي الفاطمي وأبنته أبو القاسم علي بن يحيى في خلافة المعتضد العباسي ، وكان اليسع على طاعته فبعث المعتضد إليه فقبض عليهما وأعتقلهما إلى أن غلب أبو عبد الله الشيعي داعي المهدي بني الأغلب أصحاب أفریقیة؛ فقصده يحيى ففرج إليه اليسع في قومه مكاسة، فنهزمه أبو عبد الله الشيعي وأقتحم عليه البلد ، وقتله سنة ست وتسعين ومائتين ، وأستخرج عبيد الله وأبنته من محبسهما ، وباع (لعبيد الله المهدي) .

وولي المهدي علي بن يحيى (إبراهيم بن غالب المزاني) وأنصرف إلى أفریقیة؛ ثم أنتفض أهل يحيى على واليهم إبراهيم ومن معه من مكاسة سنة ثمان وتسعين ومائتين . وبايعوا (الفتح بن ميمون) الأمير ابن مدرار المتقدم ذكره ، ولقبه واسمولى ، وهلك قريبا من ولایتته على رأس المائة الثالثة .

وولي مكانه أخوه (أحمد بن ميمون) الأمير ، وأستقام أمره إلى أن زحف مصالة بن حيوس في جموع كُتامة ومكاسة إلى المغرب سنة تسع وثلاثمائة ، فافتتح يحيى مكاسة وقبض على صاحبها أحمد بن ميمون .

وولي عليها ابن عمه (المعتز بن محمد) بن يادن بن مدرار، فلم يلبث أن أسبده وتلقب المعتز، وبقي حتى مات سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة قبل موت المهدي .

(١) التتبع من "العبر" ج ٦ ص ٢١ ليسم الكلام .

(٢) في البرج ج ٦ ص ١٣١ "سند" .



وَوَلَّى مِنْ بَعْدِهِ أَبْنَاهُ أَبُو الْمُتَصَرِّ (مُحَمَّدُ بْنُ الْمُعْتَرِّ) فَأَقَامَ عَشْرًا ثُمَّ هَلَكَ .  
 وَوَلَّى مِنْ بَعْدِهِ أَبْنَاهُ (الْمُتَصَرِّ سَمَكَو) شَهْرَيْنِ ، وَدَبَّرَتْهُ جَدَّتُهُ لِبَصْرِه .  
 ثُمَّ تَارَ عَلَيْهِ أَبْنُ عَمِّهِ (مُحَمَّدُ بْنُ الْفَتْحِ) بْنُ مَيْمُونِ الْأُمَيْرِ وَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ ، وَشَغِلَ عَنْهُ  
 بَنُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُهَدِّيِّ بِفَتْحَةِ أَبِي أَبِي الْعَافِيَةِ وَغَيْرِهَا . فَنَدَا لِنَفْسِهِ مُمُوهًا بِالْإِدْعَاءِ  
 لِبَنِي الْعَبَّاسِ وَتَغَلَّبَ الشَّاكِرُ اللَّهُ ، وَأَخَذَ بِمَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَرَفَضَ الْخَارِجِيَّةَ ،  
 وَكَانَ جَمِيعٌ مِنْ تَقْدِمِ مَنْ سَلَفَهُ عَلَى رَأْيِ الْأَبَاضِيَّةِ وَالصُّفَرِيَّةِ مِنَ الْخَوَارِجِ ، وَضَرَبَ  
 السُّكَّةَ بِاسْمِهِ وَلَتَمِيهِ ، وَبَقِيَ كَذَلِكَ حَتَّى فَرَّغَ بَنُو عَبْدِ اللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ ، فَزَحَفَ الْقَائِدُ  
 جَوْهَرٌ أَيَّامَ الْمُعِزِّ لَدَيْنَ اللَّهِ مَعَهُ إِلَى الْمَغْرِبِ سَنَةً سَبْعَ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَةً ، فَظَلَبَ عَلَى  
 سِجِلْمَاسَةَ وَمَلِكُهَا وَفَرَّ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَتْحِ عَنْهَا ، ثُمَّ قَبِضَ عَلَيْهِ جَوْهَرٌ بِمَذَلِكَ وَحَمَلَهُ  
 إِلَى الْقَيْرَوَانِ . فَلَمَّا آتَفَقَ الْمَغْرِبِيُّ عَلَى الْعَبِيدِيِّينَ وَفَشَتْ فِيهِ دَعْوَةُ الْأُمَوِيِّينَ  
 بِالْأَنْدَلُسِ ، تَارَ بِسِجِلْمَاسَةَ قَائِمٌ مِنْ وَلَدِ الشَّاكِرِ ، وَتَغَلَّبَ (الْمُتَصَرِّ بِاللَّهِ) ثُمَّ وَثَبَ عَلَيْهِ  
 أَخُوهُ (أَبُو مُحَمَّدٍ) سَنَةً اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ فَقَتَلَهُ وَقَامَ بِالْأَمْرِ مَكَانَهُ ، وَتَغَلَّبَ (الْمُعْتَرِّ بِاللَّهِ)  
 وَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ مَدَّةً ، وَأَمَرَ بِمَكَلَسَةِ يَوْمَنْدَاقٍ إِلَى الْإِتِّحَالِ ، وَأَمَرَ زَنَاتَةَ قَدْ  
 اسْتَمْعَلَ بِالْمَغْرِبِ إِلَى أَنْ زَحَفَ خَزْرُونَ بْنُ قُلْقُولٍ مِنْ مَلُوكِ مَغْرَاوَةَ إِلَى سِجِلْمَاسَةَ  
 سَنَةً سِتٍّ وَثَلَاثِينَ ، وَبَرَزَ إِلَيْهِ أَبُو عَمَدٍ الْمُعْتَرِّ فَهَزَمَهُ خَزْرُونَ وَقَتْلَهُ وَأَسْتَوْلَى  
 عَلَى بَلَدِهِ . وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَى قُرْطُبَةَ مَعَ كِتَابِهِ بِالْفَتْحِ ، وَكَانَ ذَلِكَ لِأَوَّلِ حِجَابَةِ الْمُتَصَوِّرِ  
 أَبِي أَبِي عَامِرٍ قُرْطُبَةَ ، فَعَقَدَ خَزْرُونَ عَلَى سِجِلْمَاسَةَ ، فَأَقَامَ دَعْوَةَ هِشَامٍ فِي نَوَاحِيهَا ،  
 فَكَانَتْ أَوَّلُ دَعْوَةِ أُقِيمَتْ لَهَا فِي أَمْصَارِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى ، وَاتَّقَرَضَ أَمْرَ مَكَلَسَةِ  
 مِنَ الْمَغْرِبِ أَجْمَعِ .  
 ، اسْتَمْلَتْ الدَّوْلَةُ إِلَى مَغْرَاوَةَ وَبَنِي بَرْقَنٍ وَعَقَدَ هِشَامُ (خَزْرُونَ) عَلَى سِجِلْمَاسَةَ  
 . مَخَا . وَجَاءَ عَهْدُ الْخُلَيفَةِ بِذَلِكَ . وَضَبَطَهَا وَقَامَ بِأَمْرِهَا إِلَى أَنْ هَلَكَ .

فولى أمر سجلماسة من بعده أبنته (وأثودين بن خزرون) إلى أن غلب زيري  
 ابن مباد على المغرب، فعقد على سجلماسة (لجيد بن فضل) المكنى، وفز وأثودين  
 ابن خزون عنها، ثم أعاده عبد الملك إلى سجلماسة بعد ذلك على قطعة يؤديا إليه؛  
 ثم استقل بها من أول سنة تسعين وثلثمائة مقبلا للدعوة الأموية بالأندلس، ورجع  
 المميز بن زيري بولاية المغرب عن المظفر بن أبي عامر، واستغنى عليه ولاية سجلماسة  
 لتكونا بيد وأثودين؛ واستفحل ملك وأثودين، واستضاف إلى سجلماسة بعض  
 أعمال المغرب ومات.

فقام بالأمر من بعده أبنته (مسعود بن وأثودين) إلى أن خرج (عبد الله بن ياسين)  
 شيخ المرابطين، فقتل ابن وأثودين سنة خمس وأربعين وأربعمائة؛ ثم ملك سجلماسة  
 بعد ذلك سنة ست وأربعين، ودخلت في ملك المرابطين لأول أمرهم، وانقضت  
 دولة بني خزرون منها، وتداولها من بعدهم من ملوك الموحدين، ثم ملوك بني مرين  
 على ما سيأتي ذكره في الكلام على ملوك الغرب الأقصى إن شاء الله تعالى.



وأما ما أشتملت عليه هذه المملكة من المدن المشهورة .

فمنها مدينة (آسفي) بفتح الحمة ومنها وكسر السين المهمة والفاء وياء مثناة تحت<sup>(١)</sup>  
 في آخرها . وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد :  
 حيث الطول سبع درج ، والعرض ثلاثون درجة . قال في "تقويم البلدان" :  
 وهي من عمل دكالة ، وهي كورة عظيمة من أعمال مراكش ، قال ابن سعيد :  
 وهي على جون من البحر داخل في البر في مستوي من الأرض . وهي فُرْضة مراكش ،  
 وبينها وبين مراكش أربعة أيام ، وأرضها كثيرة الحجر ، وليس بها ماء إلا من

(١) ضبطها يافوت فقال : بفتحين وكسر الفاء .

المطر ، وماؤها النّبع غير صّئب ، وبساتينها تُسقى على الدّواليب ، وكرومها على باب البلد . قال الشيخ عبد الواحد : وهى تُشبه حمة ودوتها فى القدر . ولكن ليس لها نهر يجرى .

ومنها ( سَلَا ) بفتح السين واللام وفى آخرها ألف ؛ وهى مدينة من الغرب الأقصى فى آخر الإقليم الثالث قال ابن سعيد : حيث الطول سبعُ درجٍ وعشرُ دقائق (والعرض ثلاث وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة) <sup>(١)</sup> وهى مدينة قديمة فى غربيتها البحر المحيط وفى جنوبها نهر عظيم يصبُّ فى البحر المحيط والبساتين والكروم . وبخا « عبد المؤمن » أمامها من الشّطّ الجنوبيّ على النهر والبحر المحيط قصرا عظيما ، وبخا خاصّته حوله المنازل فصارت مدينة عظيمة سماها المهدية . وسَلَا متوسطة بين بلاد المغرب الأقصى قريبة من الأندلس ، وهى مدينة كثيرة الرّخاء ، ولها مُعاملة كبيرة يقال لها تأسّنا ، كثيرة الزّرع والمرعى ، وفيها مدُن كثيرة .

ومنها (لَمْعَة) بفتح اللام وسكون الميم وفتح الطاء المهملة . وهى مدينة من الغرب الأقصى واقعة فى آخر الإقليم الثانى قال بعضهم : حيث الطول سبعُ درجٍ وثلاثون دقيقة ، والعرض سبعٌ وعشرون درجة ؛ على ثلاث مراحل من البحر المحيط ؛ ولها نهر كبير يزل من جبل فى شرقها على مرحلتين منها ، يجرى على جنوبها غربا بجبل إلى الشّمال حتّى يصبُّ فى البحر المحيط .

ومنها (السّوس) بضم السين المهملة وسكون الواو ثم سين ثانية . وهى مدينة من أقصى المغرب فى الإقليم الثانى قال ابن سعيد : حيث الطول ثمانُ درجٍ والعرض

(١) الزيادة عن "التقويم" قلا عن ابن سعيد .

(٢) فى بائوت "تأسست" بناءً مثناة من فوق فى آخرها .

ست وعشرون درجة وعشرون دقيقة ؛ وهى على طَرْف من البر داخل فى البحر أربعين ميلا ، وفى جانبها الشمالى نهر يأتى من الشرق من جبل لَمْطَة .

ومنها ( قَصْر عبد الكريم ) وضبطه معروف . وهى مدينة من الغرب الأقصى فى أوائل الإقليم الرابع قال ابن سعيد : حيثُ الطول ثمانُ دَرَج وثلاثون دقيقة ، والعرض أربع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . وهى مدينة على نهر من جهتها الشمالىة ، وهو نهر كبير تَصْعَد فيه المراكبُ من البحر المحيط . وجانباه مغفوفان بالبيناتين والكروم . وكان قاعدةُ تلك الناحية قبلها مدينةُ اسمها ( البَصْرَة ) يسكنها الأُداسَة ؛ فلما غُمِرَت هذه المدينة صارت هى القاعدة .

ومنها ( طَنْجَة ) بفتح الطاء المهملة وسكون النون وفتح الجيم ثم هاء فى الآخر . وهى مدينة من أقصى المغرب واقعةُ فى الإقليم الرابع قال ابن سعيد : حيثُ الطول ثمان درج وإحدى وثلاثون دقيقة . والعرض خمس وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وهى مدينة على بحر الرِّقَاق . وأتساعُ البحر عندها ثَلث مَجَرى . فإذا شَرَق عنها اتَّسع عن ذلك . وهى مدينة أَزَلِيَّة ، وأسَّسَتْ أهلها لهم مدينة على ميل منها على ظهر جبل لِيَتَنَعُوا بها ، والماء ينساق إليها فى قِي . قال فى "مسالك الأبصار" : وكانت دار مُلك قديم . وهى التى كانت قاعدةُ تلك الجهات قبل الإسلام إلى حين فتح الأندلس ؛ وهى حَطُّ السُّفْن ؛ وهى كثيرة الفَوَاكه ، لاسيما العنبُ والكَثْمَرى ؛ وأهلها مشهورون بقلّة العقل وضَعْف الرأى . على أن منها أبو الحسن الصَّنَاجَى الطَّنِجى . تَرَجَّم له فى قلائد العِقيان وأثنى عليه ، وأنشد له أبياتا منها :

وقد تَجَمَّى الدُّرُوعُ من المَوَالى ، \* ولا تَجَمَّى من الحَدَقِ الدُّرُوعُ !

وكذلك أبو عبد الله بن محمد بن أحمد الحَضْرَمِى القائل :

وضنُّوا بتَوَدِّيع ، وجادُوا بِتَرْكِهِ ؛ \* ورُبَّ دولة ماتت منه عَليْل !

ومنها (درجة) بفتح الدال وسكون الراء وفتح العين المهملات وهاء في الآخر . وهي مدينة من جنوبي المغرب الأقصى واقعة في الإقليم الثاني . قل في "تقويم البلدان" عن بعضهم أنَّ طولها إحدى عشرة درجة وست دقائق ، وعرضها خمس وعشرون درجة وعشر دقائق . قال في "نزهة المشتاق" : . وهي قُرَى متصلة ، وعمارات متقاربة ، وليست بمدينة يحوط بها سور ولا حفير . ولها نهر مشهور في غربها يتدل من ربوة حمراء عند جبل درن ، وتنبُت عليه الحنَّاء ، ويغوص ما يفضل منه بعد السقي في صحارى تلك البلاد .

ومنها (أغمات) قال في "اللباب" : بفتح الألف وسكون القين المعجمة وفتح الميم وألف وتاء مشناة من فوق في آخرها . وهي مدينة من القرب الأقصى ، واقعة في الإقليم الثالث . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها إحدى عشرة درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثمان وعشرون درجة وخمسون دقيقة . وهي مدينة قديمة في الجنوب بميلة إلى الشرق عن مراكش ، في مكان أفتح طيب التربة ، كثير النبات والعُشب ، والمياه تحترق بينا وشمالا . قال ابن سعيد : وهي التي كانت قاعدة ملك أمير المسلمين « يوسف بن تاشفين » قبل بناء مراكش . قال الإدريسي : وحوها جنت محدقة ، وبساتين وأشجار ملتفة ، وهوؤها صحيح ، وفيها نهر ليس بالكبير ، يسقُ المدينة يأتيا من جنوبيها ويخرج من شماليها ؛ وربما جمَد في الشتاء حتى يجتاز عليه الأطفال .

ومنها (تادلا) قال في "تقويم البلدان" عن الشيخ عبد الواحد : بفتح المشناة من فوق ثم ألف ودال مهملة مكسورة ولام ألف . ثم قال : وفي خط ابن سعيد تادلة في آخرها هاء ، وهي مدينة بالمغرب الأقصى في جهة الجنوب في الإقليم الثالث قال ابن سعيد : حيث الطول اثنتا عشرة درجة ، والعرض ثلاثون درجة . قال

آبن سعيد : وهي مدينة بين جبال صنهاجة ، ويقال هي قاعدة صنهاجة .  
 جبل درن تمتد إلى البحر المحيط ، وهي بين مرأكش وبين أعمال فاس ، ولها عمل  
 جليل ، وأهلها بربر يعرفون بجراوة .

ومنها (أزمور) قال الشيخ شعيب : بفتح الهمزة والواو المعجمة وتشديد الميم ثم  
 واو وراء مهملة في الآخر . وهي مدينة على ميلين من البحر أكثر سكّانها صنهاجة .  
 ومنها (الزمّة) وهي فُرْضة يَرَّ السُدُودَة تقابل فُرْضة المُتَكِّب من برّ الأندلس  
 من ساحل غرناطة . والزمّة في الشرق عن سبّة بينهما مائتا ميل .

ومنها (مدينة باديس) وهي فُرْضة مشهورة من فُرْض عُجَّارة في الجنوب والشرق  
 عن سبّة بينهما نحو مائة ميل . قال في "تقويم البلدان" : وهي قياسا حيث الطول  
 عشر درج وثلاثون دقيقة ، والعرض أربع وثلاثون درجة وخمسة وعشرون دقيقة .

ومنها (أودغست) قال الشيخ عبدالواحد : بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الدال  
 المهملة والسين المهملة وسكون السين المهملة وفي آخرها ثاء مثناة فوق . وهي مدينة  
 في المغرب الأقصى في الجنوب في الصحراء في الإقليم الثاني قال في "الأطوال" :  
 حيث الطول ثمان درج وثمان دقائق . قال في "القانون" : والعرض ست وعشرون  
 درجة . قال : وهي في براريّ السودان المغرب . قال في "الغزيري" : وهي جنوبي  
 صيقلاسة وبينهما ست وأربعون مرحلة في رمال ومقارز على مياه معروفة .  
 ولها أسواقٌ جليلة ، والسفن تصل إليها في البحر المحيط من كل بلد ، وسكان هذه  
 المدينة أحلاط من البربر المسلمين ، والرياسة فيها لصنهاجة . قال في "الغزيري" :  
 ولأودغست أعمال واسعة ، وهي شديدة الحرارة ، وأمطارها في الصيف ، ويزرعون

(١) ضبلها ياتوت فقال : ثلاث ضبات مواليت وتشديد الميم .

(٢) في المعجم وضع الدال المعجمة .

عليها الحِطَّة، والأُدَّة، والنُّخْن، واللُّوبِيا، والكِرْسِيَّة، وبها النخل الكثير وليس فيها فاكهة سوى التين، وبها شجرُ الجِجَارِ كُلُّهُ : من السُّتِّ والمُقَلِّ وغيرهما .

قلت : وقد ذكر في "مسالك الأبصار" عِتَّةٌ مُلْدُنٌ غير هذه غير مشهورة بطول ذكرها .

### الجملة الثالثة

( في ذكر جبالها المشهورة . وهي عِتَّةُ جبال )

منها ( جَبَلُ دَدَيْن ) بفتح الدال والراء المهملين ونون في الآخر . قال ابن سعيد : وهو جبل شاهق مشهور لا يزال عليه الثلج ، أَوَّلُهُ عند البحر المحيط الغربي في أقصى المغرب ، وآخره من جهة الشرق على ثلاث مَرَّاحِلٍ من إسكندرية من الديار المصرية ، ويسمى طَرَفُهُ الشرقُ المذكور رأس أوثان ، فيكون أَمْتَدَاؤُهُ نحوَ خمسين درجة ، وفي غربيَّه بلاد تينملك من قبائل البربر ، وشرقيها بلاد هَتَاتة من البربر أيضا وشرقيها بلاد مشكورة منهم ، وشرقيها بلاد المصامدة .

ومنها ( جبل كزولة ) وهي قبيلة من البربر . قال ابن سعيد : وأبتدأؤه من البحر المحيط الغربي . ويمتد مشرقا إلى حيثُ الطول اثنتا عشرة درجة ، وموقعه بين الإقليم الثاني والإقليم الثالث ، وبه مدينة أسمها تانجست .

ومنها ( جبل عُصَارَة ) . بضم العين المعجمة وفتح الراء بعد الألف . وهي قبيلة من البربر أيضا ، وهو جبل يَرُّ المَدْوَةُ فيه من الأثَمِّ ما لا يُحْصِيهِ إِلَّا اللهُ تَعَالَى ، وهو رُكْنٌ على البحر الرومي ، فإن بحر الرُّفَاق إذا جاوز سَجَّةً إلى الشرق أَمْطَلَفَ جَنُوبًا إلى جبل عُصَارَة المذكورة ، وهناك مدينة باديس المقدم ذكرها .

ومنها (جبل مَدْيُونَة) بفتح الميم وسكون الدال المهملة وضم المثناة من تحت وواو ثم نون مفتوحة وهاء في الآخر : وهو جبل ببرّ العُدوة شرق مدينة فاس ، يمتد إلى الجنوب حتى يتصل بجبال دَرَن ، ومَدْيُونَة قبيلة من البربر وأطون به .

ومنها (جبال مَدَغَرَة) وهى شرق مَدْيُونَة ، ومعظم أهلها كُومِيَّة - بضم الكاف وكسر الميم وفتح المثناة تحت وهاء في الآخر . وهى قبيلة من البربر ، منها « عبد المؤمن » أحد أصحاب المهدي بن تُوَمَرْت .

ومنها (جبل يُسْر) بضم الياء المثناة تحت وسكون السين المهملة . وهو جبل شرق مَدْيُونَة أيضا منه ينبع نهر يُسْر المذكور .

ومنها (جبل ونَشْرِيش) وهو جبل يتصل بجبل يُسْر من شرقه ، وفيه تعمل البُسْط الفاتكة ، ومنه ينبع نهر سَلَف المشهور . قال ابن سعيد : وهو نهر كبير يزيد عند نقص الأنهار كنبيل مصر .

### الجملة الرابعة

(فى ذكر أنهارها المشهورة ، وهى عدة أنهار)

منها (نهر السُّوس الأفعى) وهو نهر يأتى من الجنوب والشرق من جبل يُعْرَف بجبل لَسْطَة ، ويمر إلى الشمال ، ويمر على مدينة السُّوس من شماليها ، ويُزرع على جانبيه قصب السكر والحناء وغير ذلك كما يزرع فى مصر ، ويمر حتى يصب فى البحر المحيط الغربى .

ومنها (نهر سِيْجَمَاسَة) <sup>(١)</sup> الآتى ذكرها ، وهو نهر متبع من جنوب سِيْجَمَاسَة بمسافة بعيدة . ويمر من شرقها ويمر حتى يصب فى نهر مَلَوِيَّة الآتى ذكره .

(١) صوابه كما فى القطعة الأزهرية المتقدم ذكرها فانها تقدمت فى القواعد .



ومنها (نهر مَلَوِيَّة) قال ابن سعيد : وهو نهر كبير مشهور في المغرب الأقصى،  
يصبُّ إليه نهر جِحْلَمَاسَة ويصيران نهرا واحدا ، يجرى حتى يصب في بحر الروم  
شرقي سَهْتَة .

ومنها (نهر فاس) وهو نهر متوسط يُسْقَى مدينة فاس كما تهدم قال في "تقويم البلدان"  
ويحرقه على نصف يوم من فاس ، يجرى في مَرُوج وأزاهر حتى يدخلها .

### المَقْصِد الثاني

(في ذكر زروعها، وحبوبها، وفواكهها، وبقولها ورياحينها ومواشها،  
ومعاملاتها، وصفات أهلها . وفيه خمس جمل)

#### الجملة الأولى

(في ذكر زروعها، وحبوبها، وفواكهها، وبقولها، ورياحينها)

أما زرعها فعلى المطر كما تهدم في أفريقية .

وأما حبوبها ، ففيها من أنواع الحبوب : القمح، والشعير، والقول، والحبص،  
والعَدَس، والذَّخْن، والسُّلْتُ وغير ذلك . أما الأرز فإنه عندهم قليل ، بعضه يَزْرَع  
في بعض الأماكن من برّ العُدوة ، وأكثره مجلوب إليهم من بلاد القَرْج . على أنهم  
لأنهم لم في أكله ولا عناية به . وبها السَّمِيم على قِلَّة، ولا يُعْتَصَر منه بالمغرب  
شَرِج لاستغنائهم عنه بالزَّيْت حتى مزورات الضعفاء وكذلك يَمْلَأُون الحُلُوى  
بالسل والزَّيْت، وإنما يستعمل الشَّرِج عندهم في الأمور الطَّيِّبة .

وأما فواكهها، فيها أنواع الفواكه المستطابة اللذيذة المختلفة الأنواع : بين  
نخل، والعنب، والتين، والرمان، والزيتون، والسفرجل، والتفاح على أصناف؛

وكذلك الكَثْرَى ، وتسمى عندهم الإِنْجَاصَ كما يَدْمِثَقُ ، وبها المِشِيش والتين<sup>(١)</sup> ،  
والْبَرْقُوقُ ، والقَرَّاصِيَا ، والْحَوْخُ ، وغالب ذلك على عدة أنواع ، والثوت على قلة ،  
والْحَوْزُ ، والقَوْزُ ، ولا يوجد بها القُسْتُ والبُنْتُ إلا مجلوبا . وبها الأَثْرَجُ ،  
واللَّيْمُونُ ، والليم ، والنَّازِنَجُ ، والزُّبُونُ ، وهو المسمى بمصر والشام الكباد . وبها  
البَطِيخُ الأصفر والأخضر وأسمه عندهم الدَّلَّاعُ كما في سائر بلاد المغرب على قلة ،  
والموجود منه غير مستطاب . وبها الحَبَارُ ، والقَتَاءُ ، والقَتَّ ، والباذِئْجَانُ ، والقَرَقُ ،  
والْحَزَرُ ، واللَّوْبِيَا ، والكُرْبُ ، والشَّارُ ، والصُّعْبَرُ وسائر البقول . والموز موجود بها  
في بعض المواضع نادراً ، والقُقْطاس لا يُزْرَعُ عندهم إلا للفرج على عروقه لا لأن  
يُؤْكَلُ ، وبها قصب السكر يجازي مَرَّغَانَّ وبَسَلَا كثير ، ويمصر ثم يعمل منه  
القند ومن القند الشُّكْرُ على أنواع لاسيما بمراكش ، فإنه يقال إن بها أربعين مقصرة  
للسُّكَّرِ ، وإن حمل حمار من القصب يساوي درهما من دراهمهم : وهو ثلث درهم من  
الدرهم المصري ، ويعمل منه المكرر الفائق . ومع ذلك فليس لهم به اهتمام لاكتفائهم  
عنه بسبل النحل مع كثرته عندهم . ويُلْهِمُ إليه أكثر من السُّكَّرِ . حتى يقال إنه  
لا يستعمل السُّكَّرُ عندهم إلا الغُرْبَاءُ أو العَرَضِيُّ .

وأما رباحيتها ، فبها الوَرْدُ ، والبَتَّسَجُ ، والياسمين ، والآسُ ، والقَرْجِسُ ،  
والسُّوسُنُ ، والْبَهَارُ ، وغير ذلك .

### الجملة الثانية

( في مواشيا ، ووحوشها ، وطيورها )

أما مواشيا ، ففيها من الدوابِّ الحَيْلُ ، والبغال ، والْحَمِيرُ ، والإِبلُ ، والبَقَرُ ،  
والنَمَرُ ، أما الجاموس فلا يوجد عندهم .

وأما الطير، فبها منه الإوز، والحمَام، والدَّبَّاج ونحوها؛ والكُرْكُيُّ عندهم كثير على  
بُعد الدار، وأسمه عندهم الغُرُوقُ، وهو صيدُ الملوك هناك كما بمصر والشام .  
وأما وحوشها، ففيها من أنواع الوحش الحُر، والبقرة، والنعَام، والغَزَال، والمَهَامِ  
وغير ذلك .

### الجملة الثالثة

( فيما تتعامل به من الدنانير، والدراهم، والأوزان، والمكاييل )

أما متاعيل الذهب فأوزانها لا تختلف، وأما الدراهم فذكر في "مسالك الأبصار"  
عن السلاجقة : أن معاملتها درهمان : درهم كبير، ودرهم صغير، فالدرهم الكبير  
قدر ثلث درهم من الدراهم النقرة بمصر والشام، والدرهم الصغير على النصف من  
الدرهم الكبير يكون قدر سدس درهم نقرة بمصر والشام. وعند الإطلاق يُراد الدرهم  
الصغير دون الدرهم الكبير إلا بمراً كُش وما جاورها، فانه يُراد بالدرهم عند الإطلاق  
الدرهم الكبير . قال : وكلُّ مثقال ذهب عندهم يساوي ستين درهماً بكارا، تكون  
بشترين درهماً من دراهم النقرة بمصر .

وأما رطلها فعلى ما تقدم، من رطل أفريقية، وهي كلُّ رطل ستُّ عشرة أوقية،  
كل أوقية أحد وعشرون درهماً من دراهمها .

وأما كيلها فأكثره الوُسْقُ ( ويسمى الصَّحفة ) وهو ستون صاعاً بالصاع النبوي  
على السواء .

## الجملة الرابعة

(في ذكر أسعارها)

قد ذكر في "مسالك الأبصار" عن السلاحي أيضا عن سعر زمانه المتوسط في غالب الأوقات، (وهي الدولة الناصرية محمد بن قلاوون وما قاربها) : أن سعر كل وسق من الصمغ أربعون درهما من الدراهم الصغار : وهو ثلاثة عشر درهما وثلاث درهم من نقرة مصر، والشعير دون ذلك . وكل رطل لحم يدريم واحد من الدراهم الصغار، وكل طائر من البجاج بثلاثة دراهم من الصغار، وعلى نحو ذلك .

## الجملة الخامسة

(في صفات أهلها في الجملة)

قد تقدم أن معظم هذه المملكة في الإقليم الثالث . قال ابن سعيد : والإقليم الثالث هو صاحب سفك السماء ، والحديد ، والحقد ، والفيل ، وما يتبع ذلك . ثم قال : وأنا أقول : إن الإقليم الثالث وإن كثرت فيه الأحكام المريحة على زعمهم ، فإن للغرب الأقصى من ذلك الحقد الوافر ، لاسميا في جهة السوس وجمال درن ، فإن قتل الإنسان عندهم كذبح الضفدور ، قال وتم قتل قتل عندهم على كلمة وهم بالقتل يتخفرون . ثم قال : إن غالب على أهل المغرب الأقصى كثرة التنافس المفرط ، والمطاففة ، وقلة النفاذ ، والتهور ، والمفاتنة .

أما البهل فإما هو في أواذلهم ، بخلاف الأغنياء ، فإن في كثير منهم الساحة المفرطة والمفاخرة بإطعام الطعام والاعتناء بالمفضول والفاضل .

## المقصود الثالث

( في ذكر ملوكها ، وما يندرج تحت ذلك : من انتفال الملك من الموحدين  
إلى بني مَرِينٍ والتعريف بالسلطان أبي الحسن الذي أشار إليه  
في كلامه في " التعريف " . وهم على طبقات )

## الطبقة الأولى

( ملوكها قبل الإسلام )

فقد تقدم أن بلاد المغرب كلها كانت مع البربر ، ثم غلبهم الروم الكَيمَ عليها  
ثم اقتسحوا قَرطاجنة وملكوها ، ووقع بين البربر والروم قُتُن كثيرة كان آخرها أن وقع  
الصلح بينهم على أن تكون البلاد والمدن الساحلية للروم ، والجبال والصحارى للبربر ،  
ثم زاحم الفَرَنجُ الروم في البلاد ، وجاء الإسلام والمستولون عليها من ملوك الفَرَنجة  
جرجيس ملكهم ، وكان مُلكه متصلاً من طَرَابُلُس إلى البحر المحيط ، وكرسى مُلكه  
بمدينة سَبِطَلَة ، ومن يده آتَرعها المسلمون عند الفتح .

## الطبقة الثانية

( تواب الخلفاء من بني أُمَيَّة وبني العباس )

كان كُرسي المملكة بعد الفتح بأفريقية ، وكانت تواب الخلفاء يُقيمون بها  
ويزلون القيروان ، وكانوا يؤثرون على ما فتح من بلاد المغرب من تحت أيديهم .  
ففي الأمر على ذلك أيام عبد الله بن أبي سرح ، الذي اقتسحها في خلافة عُثْمَان بن عَفَّان  
رضي الله عنه ، ثم أيام معاوية بن صالح ، ثم أيام عُبَيْد بن نافع ، ثم أيام أبي المهاجر ،  
ثم أيام عُبَيْد بن نافع ثانياً ، ثم أيام زُهَيْر بن قيس ، ثم أيام حَسَن بن النعمان ، ثم أيام

موسى بن نصير، ثم أيام محمد بن يزيد، ثم أيام إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر،  
ثم أيام يزيد بن أبي مسلم، ثم أيام بشر بن صفوان الكلبي، ثم أيام عبيد بن  
عبد الرحمن السلمي، ثم أيام عبد الله بن الحناب، ثم أيام كلثوم بن عياض،  
ثم أيام حنظلة بن صفوان، ثم أيام عبد الرحمن بن حبيب، ثم أيام حبيب بن  
عبد الرحمن، ثم أيام عبد الملك بن أبي الجعد، ثم أيام عبد الأعلى بن السمح المعافري،  
ثم أيام محمد بن الأشعث، ثم أيام الأظبل بن سالم، ثم أيام عمرو بن حفص،  
ثم أيام يزيد بن حاتم بن قبيصة، ثم أيام روح بن حاتم، ثم أيام الفضل بن روح،  
ثم أيام هرقمة بن أعين، ثم أيام محمد بن مقاتل، ثم أيام إبراهيم بن الأظبل،  
ممن تقدم ذكره في ملوك أفريقية في خلافة هارون الرشيد . وفي أيامه ظهرت دعوة  
الأدوية الآتي ذكرهم بعد هذه الطبقة . وسيأتي بسط القول فيهم بعض البسط  
في الكلام على مكاتبة صاحب تونس .

### الطبقة الثالثة

#### الأدوية

(بنو إدريس الأكبر، بن حسن الثالث، بن حسن الثاني، بن الحسن

السيط، بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم )

وكان مبدأ أمرهم أنه لما خرج حسين بن علي بن حسن الثالث بمكة سنة سبعين  
ومائة أيام الهاذى وأجتمع عليه قرائته وفيهم عمه إدريس وقتل الحسين، فراديس  
ولحق بالمغرب، وصار إلى مدينة وكيلي من المغرب الأقصى، فاجتمع إليه قبائل  
البربر وبايعوه وفتح أكثر البلاد، وبقي حتى مات سنة خمس وسبعين ومائة .  
وأقاموا الدعوة بعده لأبنة إدريس الأصغر .

وكان أبوه قد مات وترك أمه حاملا به فكفلوه حتى شب ، فبايعوه سنة ثمان وثمانين ومائة ، وهو ابن إحدى عشرة سنة ، وأفتح جميع بلاد المغرب وكثر صكره ، وضافت عليهم وليلي فاخضع لهم مدينة فاس سنة ثنتين وتسعين ومائة على ما تقدم وأنتقل إليها ، واستقام له الأمر وأستولى على أكثر بلاد البربر ، وأقطع دعوة العباسيين ، ومات سنة ثلاث عشرة ومائتين .

وقام بالأمر بعده أبنته ( محمد بن إدريس ) ومات سنة إحدى وعشرين ومائتين بعد أن استخلف في مرضه ولده ( عليشا بن محمد ) وهو ابن تسع سنين ، ومات سنة أربع وثلاثين ومائتين لثلاث عشرة سنة من ولايته .

وكان قد عهد لأخيه ( يحيى بن محمد ) فقام بالأمر بعده ومات .

فولى مكانه أبنته ( يحيى بن يحيى ) ثم مات فاستدعوا ابن عمه ( علي بن عمر ) بن إدريس الأصغر فبايعوه بفاس ، وأستولى على جميع أعمال المغرب ، وقتل سنة ثنتين وتسعين ومائتين .

وقام بالأمر بعده ( يحيى بن إدريس ) بن عمر ، بن إدريس الأصغر ، وملك جميع المغرب وخطب له على منابر ، وبنى حتى وأقنه جيوش عبيد الله المهدي الفاطمي ، فغلبوه على ملكه وخلع نفسه من الأمر وأخذ يبعثه إلى المهدي سنة خمس وثلثائة واستقر عاملا للمهدي على فاس وعملها خاصة ، وبقية المغرب بيد موسى بن أبي العافية كما سيأتي .

### الطبقة الرابعة

( ملوك بني أبي العافية من مكناسة )

كانت مكناسة من قبائل البربر لأول الفتح بنواحي ( تارا ) من أوساط المغرب الأقصى والأوسط. وكانوا يرحلون في رياستهم إلى بني أبي بسل بن أبي الضحاك وكانت الرئاسة في المائة الثالثة لمصالة - بن حيوس ، بن منازل ، بن أبي الضحاك ، ابن يزول ، بن تافوسين - بن فوادي - بن ونيف ، بن مكناس ، بن ورصطف ، بن يحيى ، بن تمصيت ، بن ضريس ، بن رجيك ، بن مادغش ، بن بربر ، وموسى بن أبي التافيت ، بن أبي بسل ، بن أبي الضحاك المتقدم ذكره .

ولما استولى عبيد الله المهدي على المغرب صار مصالة بن حيوس من أكبر قواده وولاه مدينة تاهرت والغرب الأوسط .

ولما زحف مصالة إلى المغرب الأقصى سنة خمس وثلاثمائة واستولى على فاس ثم على سجلماسة. واستنزل يحيى بن إدريس بفاس إلى طاعة عبيد الله المهدي وأبقاه أميراً على فاس على ما تقدم ، عقد لابن عمه موسى بن أبي العافية أمير مكناسة على سائر ضواحي المغرب وأمصاره مضافة إلى عمله من قبل : تسول وتازا وما معهما وقفل مصالة إلى القيروان .

فقام موسى بن أبي العافية بأمر المغرب ، وعاود مصالة غزو المغرب سنة تسع وثلاثمائة : أغراه موسى بن أبي العافية يحيى بن إدريس ، فقبض عليه وأخذ ماله وطرده ، فلقى بني عمه بالبصرة والريف ، وولى مصالة مكانه على فاس ريمحان الكنجي وقفل إلى القيروان فمات ، وعظم ملك موسى بن أبي العافية بالمغرب .

(١) لعله بنواحي تازا وغيرها من أوساط المغرب الأوسط "المعبر" ج ٦ ص ١٣٤ "بنواحي تازا وتسول والكل يرحلون إلى" .



ثم ثار فاس سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة (الحسن بن محمد) بن القاسم ، بن إدريس الملقب بالحمام ، ودخل فاس على حين غفلة من أهلها وقتل رعياناً واليها ، واجتمع الناس على بيعته ، ثم خرج لقتال ابن أبي العافية وألقوا ، فهلك جماعة من مكشاة ثم كانت الغلبة لهم . ورجع الحسن مهزوماً إلى فاس ففدّره عامله على عُدوة القرويين : حامد بن حمدان التّمّداني ، فقبض عليه واعتقله وأمكن ابن أبي العافية من البلد ، وزحف إلى عُدوة الأندلسيين فللكها وقتل عاملها ، وولى مكانه أخاه محمداً ، وأستولى ابن أبي العافية على فاس وجميع المغرب وأجلّ الأدارسة عنه .

ثم استخلف على المغرب الأقصى ابنه (مدين) وأنزله بُدوة القرويين ، واستعمل على عُدوة الأندلسيين طوال بن أبي زيد ، وعزل عنه محمد بن ثعلبة . ونهض إلى تِلْيسان سنة تسع عشرة وثلاثمائة فللكها ، وغلب عليها صاحبها الحسن بن أبي العباس ابن عيسى ، بن إدريس ، بن محمد ، بن سليمان : من عَقِب سليمان بن عبد الله : أنى إدريس الأكبر الباخل إلى المغرب بعده ، ورجع بعد فصحها إلى فاس وخرج عن طاعة العبيدين ، وخطب للناصر الأموي خليفة الأندلس على منابر عمه ، فبعث عبيد الله المهدي قائده حميداً المكابى ابن أنى مصالاة إلى فاس ، ففزع عنها مدين ابن موسى بن أبي العافية إلى أبيه فدخلها حميد . ثم استعمل عليها حامد بن حمدان ورجع إلى إفريقية ، وقد دوخ المغرب .

ثم انتفض أهل المغرب على العبيدين بعد مهلك عبيد الله ، وثار (أحمد بن بكر) بن عبد الرحمن بن سهل الجُدّامي على حامد بن حمدان عامل فاس ، فقتله وبعث برأسه إلى موسى بن أبي العافية ، فبعث به إلى الناصر الأموي بالأندلس وأستولى على المغرب ، وزحف (ميسور الخصى) قائده أبي القاسم بن عبيد الله المهدي سنة ثلاث

(١) كذا في القطعة الأثرية أيضاً وفي المراجع ٦ ص ١٣٥ طول بن أبي زيد وهو تصحيف .

وعشرين وثلاثمائة إلى فاس وحاصرها فأخضعهم ابن أبي العافية عن لقاءه ، واستترل ميسور  
أحمد بن بكر عاملها وقبض عليه وبعث به إلى المهدية .

ثم خرج أهل فاس عن طاعته ، وقدموا على أنفسهم (حسن بن قاسم اللواتي) ؛  
ثم حاصروهم ميسور فدخلوا تحت طاعته ، وأشرطوا على أنفسهم الإتاوة . فقيل  
ميسور ذلك منهم ، وأقر حسن بن قاسم على ولايته فاس ، وأرسل إلى حرب ابن  
أبي العافية ، فكانت بينهم حروب آخرها أن ظهر ميسور على ابن أبي العافية ،  
وأجلاه عن أعمال المغرب إلى بلاد الصحراء ؛ ثم قفل ميسور إلى القيروان سنة  
أربع وعشرين وثلاثمائة . ورجع موسى بن أبي العافية من الصحراء إلى أعماله  
بالمغرب ، وزحف إلى تليسان ، ففر عنها أبو العيش ولحق بتكور ، واستنفل أمر  
ابن أبي العافية بالمغرب الأقصى وأتصل عمله بعمل محمد بن نزر ملك مغراوة  
وصاحب المغرب الأوسط ، وبثوا دعوة الأموية في أعمالها ، وبعث ابنه مدين إلى  
منازلة فاس لحاصرها ، وهلك موسى في خلال ذلك سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .

وقام ابنه (مدين) بأمره ، وعقد له الناصر الأموي على أعمال أبيه بالمغرب ، ثم قسم  
أعماله بينه وبين أخويه البوري وأبي مقذ ؛ وأجاز البوري إلى الناصر بالأندلس  
سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ففقد له ثم هلك سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وهو محاصر  
لأخيه مدين بفاس ، ففقد الناصر لابنه (منصور) على عمله .

ثم توفي مدين ، ففقد الناصر لأخيه أبي مقذ على عمله ؛ ثم غلب مغراوة على فاس  
وأعمالها ، واستنفل أمرهم بالمغرب ، وأزاحوا مكثا عن ضواحيه وأعماله ؛ وأجاز  
إسماعيل بن البوري ومحمد بن عبد الله بن مدين إلى الأندلس ، فزلا بها إلى أن أجازوا  
مع واضح أيام المنصور بن أبي عامر عند ما خرج زيري بن عطية عن طاعتهم سنة  
سب وثلاثين وثلاثمائة .

## الطبعة الخامسة

(بنو زيري بن عطية من مفاوة من البربر)

وهو زيري بن عطية، بن عبدالله، بن خزر، بن محمد، بن خزر، بن حفص،  
 ابن صولات، بن رومان، من بطون زانة من البربر. وكان أوله أمره أن زيري  
 هذا كان أمير بني خزر في وقته، وأتته إليه رياستهم وإمارتهم في البداة.  
 ولما غلب بلقين بن زيري الصنهاجي صاحب أفريقية وقومه صنهاجة على المغرب  
 الأوسط سنة تسع وستين وثلاثمائة وأجلوا عنه مفاوة الذين كانوا به من تقدم السنين  
 وصار المغرب الأوسط جميعه لصنهاجة، لحق مفاوة فيمن بقي من بني خزر، بالمغرب  
 الأقصى، وأمرأهم يومئذ محمد بن الخير، ومقاتل وزيري أبنا عطية بن عبد الله،  
 وتزدون بن قلقول، ووصلوا إلى سبتة وأميرهم المنصور بن أبي عامر حاجب<sup>(١)</sup>.

وبعث العزيز بن زيار القيدي من مصر الحسن بن كئون من الأدارسة لاسترجاع  
 ملكه بالمغرب، فبعث المنصور لخرجه أبا الحكم عمرو بن عبد الله بن أبي عامر  
 الملقب بمسكلاجة سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، وأنحاش إليه زيري بن عطية ومن  
 معه من بني خزر في جموع مفاوة، وزحفوا إلى الحسن بن كئون حتى أبلجوه إلى  
 الطاعة، ثم أنصرف أبو الحكم بن أبي عامر إلى الأندلس، فعقد المنصور بن  
 أبي عامر على المغرب الأقصى للوزير (حسن بن أحمد) بن عبد الوؤد السلمي،  
 وأفذه إليه سنة ست وسبعين وثلاثمائة، وأوصاه بملوك مفاوة خصوصا زيري،  
 فصار الحسن بن أحمد حتى نزل بفاس وضبط أعمال المغرب. ومات مقاتل بن  
 عطية سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، وأستقل أخوه زيري بن عطية برئاسة مفاوة،  
 وبقي الحسن بن أحمد إلى أن قتل في بعض الحروب سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة،

(١) له حاجب هشام بن عبد الملك خليفة الأندلس كاسيان وهو كذلك في القطة الأرمية مل تصليح.

ورفع الخليل المنصور بن أبي عامر فعقد على المغرب (زيري بن عطية) المذكور،  
وكتب إليه بعهده وأمره بضبط المغرب، فأستعمل مملكه وطلب على يونس،  
فاحتكها من يد أبي البهار الصنهاجي، وبعث بالفتح إلى المنصور بن أبي عامر فجدد  
له العهد، وأخط مائة (وجلة) سنة أربع وثمانين، وأُنزل بها عساكره.

ثم فسه طعين المنصور بن أبي عامر وبين زيري بن عطية، فعقد المنصور لمولاه  
واضح على المغرب، وعلى حرب زيري بن عطية، وجهزه إليه في عساكره، ثم أتبعه  
المنصور أبنة المظفر عبد الملك فأجتمعا على زيري بن عطية، ودارت بينهم  
الحرب فكانت الموقعة على زيري وبُخِخ في المعركة وفتّر إلى فاس فأمنع عليه  
أهلها، فليق بالصحراء بجريصا، وكتب عبد الملك بن المنصور بالفتح إلى أبيه  
فاستشر به وكتب إلى أبنة (عبد الملك) بعهده على المغرب.

وكان زيري بن عطية قد فر إلى الصحراء صرف وجهه إلى حرب صنهاجة  
بالمغرب الأوسط فقصده وضع تأمرت ويونس وأقام الدعوة فيها لهشام  
ابن عبد الملك خليفة الأندلس وحاجبه المنصور من بعده، وبقي على ذلك حتى  
مات سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة.

ويوسع من بعده أبنة (المعز بن زيري) بغيرى على سائر أبيه من الدماء لهشام بن  
عبد الملك والمنصور من بعده، ومات المنصور في خلال ذلك.

وقام بأمره من بعده أبنة المظفر (عبد الملك) وبعث المعز بن زيري يرغب إلى  
المظفر في عمل فاس والمغرب الأقصى فأجابته إلى ذلك، وكتب له عهده بذلك،  
فجاء عيسا<sup>(١)</sup>ة فلما كانت بيد عزرون، وبقي المعز في ولايته إلى أن هلك سنة سبع  
عشرة وأربع مائة.

(١) القى في البحر ٧ ص ٣٤ أنها كانت بيد واثنين بن عزرون.

وولى من بعده أبْنُ عمه (حَمَامَةُ) بن المعز بن عطية وأستفحل مُلكه ؛ ثم نازعه  
الأمير أبو الكلال (تميم بن زيري) بن يعلى اليفرقى سنة أربع وعشرين وأربعمائة ،  
وأستقل بملك المغرب وبقي حتى مات سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة .

وولى من بعده ابنه (دُوناس) المعروف بابن العَطَاف ، وأستولى على فاس وسائر  
عمل أبيه ، فاستقامت دولته ؛ وأحتفل بعزارة فاس وأدار السور على أرباضها ؛  
وبنى بها المصانع ، والحمامات ، والفنادق ؛ وبقي حتى مات سنة إحدى وخمسين  
وأربعمائة .

وولى من بعده ابنه (الفتح بن دُوناس) ونازعه أخوه الأصغر عَجِيسَة وأستولى  
على عدوة القرويين من فاس ؛ وبقى الفتح بعدوة الأندلسيين ، وأقرق أمرهما  
ووقعت الحرب بينهما ؛ وأبقي الفتح بعدوة الأندلسيين (باب الفتح) المعروف  
به إلى الآن ، وأبقي عَجِيسَة بعدوة القرويين (باب الجيسة) المعروف به إلى الآن ،  
وحذفت العين منه لكثرة دَوْرانه على الألسنة ؛ وبقى الأمر على ذلك حتى ظفر  
الفتح بأخيه عَجِيسَة ، وقتله سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ؛ ودعم المغرب على أثر  
ذلك ما دهمه من أمر المرابطين من لَمْتُونَة ؛ وخشي الفتح عاقبة أمرهم ، فرحل  
عن فاس وتركها .

وزحف صاحب القلعة (بُلكين) بن محمد بن حماد إلى المغرب سنة أربع وخمسين ،  
فلحق فاس وأستقر بها بعض أشرفهم على الطاعة ورجع إلى عمله ؛ وولى على المغرب  
بعد الفتح (معتصر) بن حماد ؛ بن معتصر ، بن المعز ؛ بن زيري .

وزحف (يوسف بن تاشفين) إلى فاس فملكها صلحاً سنة خمس وخمسين  
وأربعمائة وخلف عليها عامله ، وأرحل إلى عُجَارَة فخالفه معتصر إلى فاس وملكها

وقتل العامل ومن معه من لَمْتُونَةٍ ؛ وبلغ الخبر يوسف بن تاشفين فارسل العساكر إلى فاس وحاصرها ، ونخرج معسكر للقاء عساكره ، فكانت الدائرة عليه وقُتِل في المعركة سنة ستين وأربعمائة .

وبابح أهل فاس من بعده أبنيه ( تميم بن معنصر ) فكانت أيامه أيام حصار وفنية وشدة وغلاء .

ولما فرغ يوسف بن تاشفين من أمر حُمارة سنة ثنتين وستين وأربعمائة قصد فاس لحاصرها أياما ثم أفتحها عنوة وقتل بها نحو ثلاثة آلاف من مغراوة وبنى يفرن ومُخْتاسَة وقبائل زَنَاتَة وهلك تميم بن مُعْتَصِر في جلته . وأمر يوسف بن تاشفين بهدم الأسوار التي كانت فاصلة بين المدونين وصيرهما مصرا واحدا وأدار عليهما سورا واحدا ؛ وفز من خَلَص من القتل من مغراوة من فاس إلى تِلْسان<sup>(١)</sup> ، وأقرض ملكهم من الغرب الأقصى ؛ وتصاريف الأمور بيد الله تعالى .

### الطبقة السادسة

( المراكطون من الملتئمين من البربر )

كان الملتئمون من البربر من صنْجاجة قبل الفتح الإسلامي متوطنين في القِفَار وراء رمال الصحراء : ما بين بلاد البربر وبلاد السودان ، في جملة قبائل صنْجاجة على دين المجوسية ؛ قد اتخذوا التَّام شِمَارا يميز بينهم وبين غيرهم من الأمم ؛ والرياسة فيهم يومئذٍ لِلْمَتُونَةِ ، ولم يزالوا على ذلك إلى أن كان فتح الأندلس واستمر ملكهم أيام عبد الرحمن اقل خلفاء بني أمية بالأندلس .

(١) في الأصل من تِلْسان إلى فاس وهو خطأ من النسخ والصحيح من "البرج ٧ ص ٣٦"

قال ابن أبي زرع : أول من ملك الصحراء من لمتونة ( يتلوان ) وكان يركب في ألف نجيب وتوفى سنة اثنتين وعشرين ومائتين .

وملك بعده ( يثان ) فقام بأمرهم وتوفى سنة سبع وثمانين ومائتين .

وقام بأمرهم بعده أبنة ( نعيم ) إلى سنة ست وثلاثمائة وقتله صنهاجة .

ثم أفرق أمرهم بعد نعيم مائة وعشرين سنة إلى أن قام فيهم ( أبو عبد الله بن زيفأوت ) المعروف بتادشت اللمتوني ، وجمع ومات لثلاثة أعوام من رياسته عليهم .

وقام بأمرهم صهره ( يحيى بن إبراهيم ) فخرج في سبني أربعين وأربعمائة ، وعاد ومحبته عبد الله بن ياسين الجزولي ليعلمهم الدين ؛ فلما مات يحيى بن إبراهيم أطرحو عبد الله ابن ياسين واستعصوا عليه وتركوا الأخذ بقوله فاعتزلهم ؛ ثم اجتمع عليه رجال من لمتونة فخرج فيهم وقاتل من استعصى عليه منهم حتى أنابوا إلى الحق وتسامهم " المرابطين " وجعل أمرهم في الحرب إلى الأمير يحيى بن محمد بن واركوت بن ورتنطق ، بن المنصور ، بن مرصالة ، بن منصور ، بن فرصالة ، بن أميت ، بن راتمال ، بن تلميت ، وهو لمتونة ؛ فاقتتحوا درعة وبجلباسه ، واستعملوا عليها منهم ، وعادوا إلى الصحراء ، وهلك يحيى بن عمر سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

وولي مكانه أخوه ( أبو بكر بن عمر ) ثم أفتحوا بلاد السوس سنة ثمان وأربعين ثم مدينة اثمات سنة تسع وأربعين ؛ ثم بلاد المصامدة وجبال درن سنة خمسين ؛ ثم استشهد عبد الله بن ياسين في بعض الغزوات سنة خمسين ؛ واستمر أبو بكر بن عمر في إمارة قومه ، وأفتح مدينة آوات سنة ثنتين وخمسين ؛ ثم أرحل إلى الصحراء لجهاد السودان واستعمل على المغرب ابن عمه ( يوسف بن تاشفين ) بن إبراهيم ابن واركوت ، فسار يوسف في عسكره من المرابطين ودوخ أقطار المغرب ، وأختط مدينة مراكنش سنة أربع وخمسين .

ثم أترع جبال زناتة بالمغرب من أيليم؛ ثم أفتح فاس صلحا سنة خمس وخمسين  
ثم استعملت بعد فتحها؛ ثم فتحها عتوة سنة اثنتين وستين وأربعمائة، وأمر بهم  
الأسوار التي كانت فاصلة بين عتوي القرويين والأندلسيين وصيرهما مصرا واحدا؛  
ثم أفتح بعد ذلك مدينة تلمسان وأستولى على الغرب الأقصى والغرب الأوسط؛  
ثم صار إلى الأندلس وأستولى على أكثر ممالكها كما سيأتي في ذكر مكتبة صاحب  
الأندلس؛ ثم توفى يوسف بن تاشفين على رأس المائة الخامسة .

وقام بالأمر بعده ابنه (علي بن يوسف) فاستولى على ما كان بيد أبيه من  
المعديين، وسار بهم بأحسن السيرة . ولأربع عشرة سنة من ولايته كان ظهور  
المعدي بن تومرت صاحب دولة الموحدين . ومات علي بن يوسف سنة سبع  
وثلاثين، وقد ضعفت كلمة المرابطين بالأندلس لظهور الموحدين .

وقام بالأمر بعده ولده (تاشفين بن علي) وأخذ بطاعته وبيعه أهل المعديين؛  
وقد استعمل أمر الموحدين وعظم شأنهم، ونزل تلمسان فقصده الموحدون،  
ففر إلى وهران وأتبعه الموحدون، ففقد سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وأستولى  
الموحدون على الغرب الأوسط .

ثم بويع بمرّاكش (إبراهيم بن تاشفين)، بن علي، بن يوسف بن تاشفين،  
فألقوه عاجزا فعلموه .

وولى مكانه عمه (إسحاق بن علي) بن يوسف بن تاشفين، وقد ملك الموحدون  
جميع بلاد المغرب وقصدوه في مرّاكش، ففرج إليهم في خاصته فقتلوه، وأجاز  
عبد المؤمن والموحدون إلى الأندلس، فلكوه سنة إحدى وخمسين وخمسمائة، وفر  
أمراء المرابطين في كل وجه .



## الطبقة السابعة

(ملوك الموحدین)

كان أول أمرهم أن المهدى محمد بن تومرت، كان إماما متضلعا بالعلوم، قد حجَّ ودخل العراق واجتمع بأئمنه من العلماء والنظار، كالنزالى [واليك المراسى] وغيرهما، وأخذ بمذهب الأشعرية أهل السنة، ورجع إلى الغرب وأهله يومئذ على مذهب أهل الظاهر في منع التأويل، فاجتمع إليه قبائل المصامدة من البربر وجعل يثبث فيهم عقائد الأشعرية، وينهى عن الجود على الظاهر، وسعى أتباعه الموحدین، تعريضا بتكفير القائلين بالتجسيم الذى يؤدى إليه الوقوف على الظاهر.

وكان الكهان يتحدثون بظهور دولة بالمنسرب لأمة من البربر، وصرقوا القول في ذلك إليه، ودما المصامدة إلى بيعته على التوحيد وقتال الجسيمين سنة خمس عشرة وخمسمائة فبايعوه على ذلك.

ولما تجلت بيعته لقبوه المهدى، وكان قبل ذلك يقب الإمام، وأخذوا في قتال المرابطين من لمتونة حتى استقاموا على الطاعة. وتوفي المهدى سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة.

وقام بالأمر بعده (عبد المؤمن) بن على بهمه إليه. فكان من أمره ما تقدم من استيلائه على المتونين وأقرض ملك المرابطين بهما، وكان ذلك من سنة أربع وثلاثين وخمسمائة إلى سنة إحدى وأربعين. ثم صرف همه إلى بجاية وأفريقية فافتحهما، واستخلص المهدية والبلاد الساحلية التي كانت النصراني قد استولوا عليها من أيديهم واستولوا على سائر بلاد أفريقية، وعاد إلى الغرب في سنة ست وخمسين وخمسمائة. وتوفي سلا من الغرب الأقصى في جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين.

(١) يابض بالأسل. والصحيح عن تاريخ ابن الأثير وعرك ذلك في القطعة الأثرية

وبويع بعده أبْنُه أبو يعقوبَ (يوسفُ بنُ عبد المؤمن) فاستولوا على ما كان بيد أبيه من العدوتين وأفرقيّة ؛ واشتغل بإصلاح الممالك وجهاد العدو ، وأجاز إلى الأندلس لجهاد النصارى ، وقيل في بعض غزواته فيه بسهم أصابه . وقيل مريض فمات سنة ثمانين وخمسمائة .

وبويع أبْنُه (يعقوبُ بنُ يوسف) بإشبيلية حبيب وفاته وتلقب بالمنصور ، فاستولوا على ما كان بيد أبيه من الممالك إلى الأندلس ، وكان له مع العدو وقائع ، ومريض بالأندلس فمات سنة خمس وتسعين وخمسمائة .

وبويع أبْنُه (محمدٌ) ولي عهده وتلقب الناصر لدين الله ، ورجع إلى بلاد المغرب . وفي أيامه ثار (ابن غانية) على أفرقيّة وتقلب عليها ، وولى أبا محمد ابن الشيخ أبي حفص عليها ، فاستقرت بها قدم بيته إلى الآن ؛ وأجاز إلى الأندلس ونزل لإشبيلية ، والتقى مع العدو في صفر سنة تسع وستمائة ، وأبلى المسلمون في ذلك اليوم ورجع إلى مرّاكش فمات في شعبان من السنة المذكورة .

وبويع أبْنُه (يوسفُ بن محمد) سنة إحدى عشرة وستمائة ، وهو ابن ست عشرة سنة ، وتلقب المستنصر بالله ، وتأثر أبو محمد ابن الشيخ أبي حفص عن بيته ليصغر سنه ، وغلب عليه شَيْخَةُ الموحدين فقاموا بأمره . وبقي المستنصر حتى مات يوم الاثنين<sup>(١)</sup> سنة ست وعشرين وستمائة .

وبويع بعده أبو محمد (عبد الواحد بن يوسف) بن عبد المؤمن ، وهو أخو المنصور ويُعرف (بالملخوع) . وكان والياً بالمُرسيّة من الأندلس أبو محمد عبد الله بن يعقوب ابن المنصور ، بن يوسف ، بن عبد المؤمن . فثار بالأندلس ودعا لنفسه وتلقب

(١) في البرج ٦ ص ٢٥١ يوم الاثنين من سنة عشرين وستمائة وهو الصراب .

(العادل)، وأتصل الخبير بمراكش فاضطرب الموحدون على (المخلوع) وبثوا بيعتهم إلى العادل بالأندلس، وبادر العادل إلى مراكش فدخلها وبقي حتى قيل بها أيام الفطرسنة أربع وعشرين وستمائة.

وكان أخوه (إدريس بن المنصور) بإشبيلية من الأندلس فدعا لنفسه وبويع وبعث الموحدون بيعتهم إليه، ثم قصد مراكش فهلك في طريقه بوادي أم ربيع مفتح سنة ثلاثين وستمائة، وتلقب ابن هود على سجة.

وبويع بعده ابنه (المأمون عبد الواحد بن إدريس) فلقب الرشيد، ودخل إلى مراكش فبايعوه، وبقي حتى توفي سنة أربعين وستمائة.

وبويع بعده أخوه (أبو الحسن على السعيد) ولقب المتضيد بالله، وقام بالأمر ثم سار إلى تلمسان فكان بها مهلكة على يد بني عبد الواد في صفر سنة ست وأربعين وستمائة، وكان فيها استيلاء النصارى على إشبيلية.

ثم أجمع الموحدون على بيعة (أبي حفص) عمر بن أبي إسحاق بن يوسف، ابن عبد المؤمن، فبايعوه ولقب (المرتضى) وكانت بسلا فقدم إلى مراكش. وفي أيامه استولى أبو يحيى بن عبد الحق المريني جد السلطان أبي الحسن على مدينة فاس سنة سبع وأربعين وستمائة، وأسبذ البرزق بسجة.

ثم انتفض على المرتضى قائد حروبه (أبو العلاء) الملقب بأبي دُبوس، بن أبي عبد الله محمد، بن أبي حفص، بن عبد المؤمن، ففزع منه وأجمع عليه جموع من الموحدون وقصد مراكش وبها المرتضى فقلبه عليها، وألتقى وفر المرتضى إلى أزموور

(١) لقبه في البر بالمأمون.

(٢) صوابه ابنه عبد الواحد فإن المأمون لقب أبيه إدريس كما في البر وغيره

فقبض عليه، واليا وأعتقله إلى أن ورد أمر [أبي دبوس] <sup>(١١)</sup> بقتله فقتله، واستقل أبو دؤوس بالأمر وتلقب (الوائق بالله) واللمتد على الله .

ثم جمع يعقوب بن عبد الحق وقصده مرأش نخرج إليه أبو دبوس، فكانت الهزيمة على أبي دبوس، ففر هاربا فأدرك وقتل، ودخل يعقوب بن عبد الحق مرأش وملكها سنة ثمان وستين وسقانة، وفر مشيخة الموحدين إلى معاقلم بعد أن كانوا يابوا عبد الواحد بن أبي دبوس ولقبوه المعتصم، فأقام خمسة أيام، وخرج في جملتهم، وأقرض أمر بني عبد المؤمن، ولم يبق للموحدين ملك إلا بأفريقية لبني أبي حفص على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

### الطبقة الثامنة

(٢) (ملوك بني عبد الحق من بني مرين، القائمون بها إلى الآن)

وهو عبد الحق بن محبو، بن أبي بكر، بن حمامة، بن محمد، بن ورزيق، بن فثوس، بن كوماط، بن مرين، بن ورتاجن، بن ماشوخ، بن جديع، بن فاذن، ابن بدر، بن نجفت، بن عبد الله، بن ورتييص، بن المعز، بن إبراهيم، بن رجيك، ابن واشين، بن بصلتن، بن مشد، بن إكيا، بن ورسيك، بن أديدت، بن جانا، وهو زانة .

كانت منازل بني مرين ما بين فيكيك إلى صا وملويه، وكانت الرياسة فيهم (محمد) بن ورتييص بن فثوس .

(١) في الأصل المرتضى وهو خطأ .

(٢) ابن جرير أميركا ضبطه السيد مرتضى في كتابه "تاج العروس" في مادة م ون .

ولما هلك محمد قام بأمره من بعده أبنته (حمالة) ثم من بعده أخوه (عسكر)  
ولما هلك قام برياسته فيهم أبنته (المخضب) فلم يزل أميراً عليهم إلى أن قُتل في حرب  
الموحدين في سنة أربعين وخمسمائة .

وقام بأمرهم من بعده (أبو بكر) ابن عمه حمالة بن محمد) وبقى حتى هلك .  
وقام من بعده أبنته (محيو) ولم يزل حتى أصابته جراحة في بعض الحروب .  
وهو في عداد المنصور بن عبد المؤمن ، هلك منها بعد مَرَجْعِهِ إلى الزَّاب سنة إحدى  
وتسعين وخمسمائة .

وقام برياسته أبنته (عبد الحق بن محيو) وكان أكبر أولاده ، وهو الذي تنسب  
إليه ملوك فاس الآن . فأحسن السير في إمارته إلى أن كانت أيام المستنصر يوسف  
ابن الناصر : خامس خلفاء بني عبد المؤمن فتارت الفتنة بينه وبين بني مرين ،  
وكانت بينهم حروبٌ هلك في بعضها عبدُ الحق بن محيو .

ونصب بنو مرين بعده أبنته أبا سعيد (عثمان بن عبد الحق) وشهرته بينهم  
ادرغال ، ومماته بلغتهم الأعور ، وقوي سلطانه وغلب على ضواحي المغرب ، وضرب  
الإتاوة عليهم وتابعه أكثر القبائل ، وفرض على أمصار المغرب مثل فاس وتازا  
وغيرها ضريبة معلومة في كل سنة على أن يكفوا الغارة عنهم . ولم يزل على ذلك إلى  
أن قتله علج من علوجه سنة سبع وثلاثين وستمائة .

وقام بأمر بني مرين من بعده أخوه (محمد بن عبد الحق) بخرى على سنّ أخيه  
في الاستيلاء على بلاد المغرب ، وضرب الإتاوة على بلاده ومُدَّته إلى أن كانت أيام  
السعيد بن المأمون من بني عبد المؤمن ، فجُهِزَ عساكر الموحدين لقتال بني مرين ،  
فخرجوا إليهم في جيش كثيف في سنة ثنتين وأربعين وستمائة . ودارت الحرب  
بينهم فكانت المزيمة على بني مرين ، وقتل محمد بن عبد الحق .

وقام بأمرهم من بعده ابنه أبو يحيى<sup>(١)</sup> (زكريا بن عبد الحق) وقسم جبايته ببلاد المغرب في عشار بني مريين، ودارت الحرب بينهم وبين الموحدين، إلى أن مات السعيد بن المأمون من بني عبد المؤمن، وانتقل الأمر بعده إلى ابنه عبد الله، فضعت دولة بني عبد المؤمن. واستولى (أبو يحيى) بن عبد الحق على أكثر بلاد المغرب، وقصد فاس وبها بعض بني عبد المؤمن فأنشأ عليها وتلطف بأهلها، ودعاهم إلى الدعوة الحفصية بأفريقية، فأجابوه إلى ذلك وابعوه خارج باب الفتوح. ودخل إلى قصبة فاس لشهرين من موت السعيد في أول سنة ست وأربعين وستمائة، وبايعه أهل تازا وأهل سلا ورباط الفتح، واستولوا على نواحيها، وأقام فيها الدعوة الحفصية، وأستبد بنو مريين بملك المغرب الأقصى، وبنو عبد الواد بملك المغرب الأوسط.

وملك بحفصية سنة ثلاث وخمسين وستمائة من أيدي عامة الموحدين ونهى حتى هلك بفاس في رجب سنة ست وخمسين وستمائة، ودفن بمقبرة باب الفتوح. . . . .  
وتصدى للقيام بأمره ابنه (عمر) ومال أهل الحل والعقد إلى عمه أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق، وكان غائباً بتازا فقدم ثم وقع الصلح بينهما على أن ترك يعقوب الأمر لكن أخيه عمر على أن يكون له تازا وبلادها، ثم وقع الخلاف بينهما والفقهاء هزم عمر ثم نزل لعمه يعقوب عن الأمر.

ورحل السلطان أبو يوسف (يعقوب بن عبد الحق) فدخل فاس مملوكاً، ثم هلك عمر بعد سنة، فكفى يعقوب شأنه واستقام سلطانه، وأخذ في اقتراح أمصار المغرب. وأفتتح أمره باستنقاذ مدينة سلا من أيدي النصارى، ثم قصد إلى مرّاكش فخرج إليه الخليفة المرقضي من بني عبد المؤمن. وكانت بينهما حرب

(١) أظهر أخوه ومحمداً أولاد عبد الحق.

هُزِمَ فِيهَا الْمَرْتَضَى وَقُتِلَ ؛ وَبَاعَ الْمُوَحَّدُونَ أَخَاهُ (إِسْحَاقَ) ثُمَّ قُبِضَ عَلَيْهِ سَنَةً أَرْبَعٍ وَسِتِينَ وَسَمَاتُهُ قَتِلَ فِيمَنْ مَعَهُ ، وَأَقْرَضَ أَمْرَ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْمَغْرِبِ .

وَوَصَلَ السُّلْطَانُ أَبُو يُوسُفَ إِلَى مَرَّاكُشَ أَوَّلَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِينَ وَسَمَاتُهُ فَدَخَلَهَا ، وَوَرِثَ مُلْكُ الْمُوَحَّدِينَ بِهَا ؛ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى فَاَسَ بَعْدَ أَنْ اسْتَخْلَفَ عَلَى مَرَّاكُشَ فِي شَوَّالٍ مِنْ سَنَتِهِ ؛ وَشَرَعَ فِي بِنَاءِ الْمَدِينَةِ الَّتِي اسْتَجَدَّهَا مُلَاصِقَةً لِمَدِينَةِ فَاَسَ فِي ثَالِثِ شَوَّالٍ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَسَمَاتُهُ ، وَنَزَلَ فِيهَا بِجَاشِيَتِهِ وَذَوِيهِ ؛ وَغَزَا فِي خِلَالِ ذَلِكَ النَّصَارَى بِالْأَنْدَلُسِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ حَتَّى أَذْعَنَ لَهُ شَانِجَةُ بْنُ أَدُونَشَ ، وَسَأَلَهُ فِي عَقْدِ السَّلْمِ لَهُ فَقَعْدَ لَهُ عَلَى شُرُوطٍ اشْتَرَطَهَا عَلَيْهِ ، وَعَادَ إِلَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ فَمَرِضَ وَمَاتَ فِي آخِرِ الْحَزَمِ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَسَمَاتُهُ .

وَبُويعَ بَعْدَهُ أَبْنَاهُ وَلِيَّ عَهْدِهِ أَبُو يَعْقُوبَ (يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ) بِغُرَى عَلَى سَنَةِ أَبِيهِ فِي الْعَدْلِ وَالْغَزْوِ ، وَأَجَازَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، وَجَدَّ السَّلْمَ مَعَ شَانِجَةِ مَلِكِ النَّصَارَى . وَغَزَا ثَلَاثِينَ مَرَّاتٍ وَبَقِيَ حَتَّى طَعَنَهُ خَيْمَى مِنْ خَدَمِهِ ، وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى قِرَاشِهِ ، فَهَلَّتْ سَابِغُ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ .

وَبُويعَ بَعْدَهُ أَبْنَاهُ أَبُو نَابِتَ (عَامِرُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ يُوسُفَ) وَأَخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ النَّوَاحِي ؛ ثُمَّ اسْتَقَامَ أَمْرُهُ وَبَقِيَ حَتَّى انْتَقَضَ عَلَيْهِ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْغَلَاءِ ، بَنُوَاحِي طَلَبَتْهُ مِنْ أَقْصَى الْغَرْبِ ، فَفَرَجَ لِقَتَالِهِ وَمَرِضَ فِي طَلَبَةِ وَمَاتَ فِي ثَامِنِ صَفَرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ .

وَبُويعَ بَعْدَهُ أَخُوهُ (أَبُو الرَّبِيعِ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ يُوسُفَ) فَاحْسَنَ السِّيَرَةِ ، وَأَجَزَلَ الصَّلَاتِ ، وَسَارَ بِسِيرَةِ آبَائِهِ وَبَقِيَ حَتَّى مَاتَ بِمَدِينَةِ تَاوَزَا فِي سَلْخِ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ عَشْرٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِينَ نَحْصَحْنَ جَامِعَهَا .

وبويع بعده أخوه أبو سعيد (عثمان بن أبي يعقوب يوسف) فلما استقام أمره بالغرب الأقصى سار إلى تليسان سنة أربع عشرة وسبعائة فاتّرعها من موسى بن عثمان ابن يفراسن : سلطان بني عبد الواد بها ؛ وأنقض عليه محمد بن يحيى العزفي صاحب سبّة فسار إليه في سنة ثمان وعشرين وسبعائة فاذعن للطاعة ؛ وأحضر عبد المهين بن محمد الحضرمي من سبّة وولاه ديوان الإنشاء والعلامة .

وفي أيامه قصد بطرة وجوان ملك النصارى بالأندلس غرناطة . فاستغاثوا به ، فأجاز البحر إليهم ولقي عساكر النصارى فهلك بطرة وجوان في المعركة وكانت النصره للمسلمين . وتوفي في ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وسبعائة .

وبويع بعده ابنه وليّ عهده أبو الحسن (عل بن عثمان) وهو الذي كان في عصر «المقرئ الشهابي بن فضل الله» . وسار إلى تليسان سنة سبع وثلاثين وسبعائة ؛ فلحقها من ابن أبي ناشفين سلطان بني عبد الواد بها بعد أن قتله بقصره . وملك توتس من يد أبي يحيى سلطان الحفصيين بها في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعائة ؛ وأتصل ملكه ما بين برقة إلى السوس الأقصى والبحر المحيط الغربي ؛ ثم أسترجع الحفصيون توتس بعد ذلك . وملك بعد ذلك بجلماسة قاعدة بلاد الصحراء بالغرب الأقصى ، وبقي حتى مات في الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ثنتين وخمسين وسبعائة ببجل هتانة .

وبويع بعده ابنه (أبو عثمان بن أبي الحسن) وكان بنو عبد الواد قد استعادوا تليسان في أيام أبيه فارتفعها منهم في سنة ثلاث وخمسين ؛ ونزل له الأمير محمد ابن أبي زكريا صاحب بجاية عنها فانتظمت في ملكه . وملك قسطنطينة من الحفصيين بعد ذلك بالأمان . ثم ملك توتس من أيديهم سنة ثمان وخمسين . ورجع



إلى المغرب فارتفع الحفصيون ثوبس وسائر بلاد إفريقية وبقي حتى توفى في ذي الحجة سنة تسع وخمسين .

وكان أبوه ( أبو زيّان ) وليّ عهده فعُدل عنه إلى أبه ( السعيد بن أبي عنان ) وأستولى عليه الحسن بن عمر وزير أبيه فخجبه في داره . واستقل بالأمور دونه .

وتطلب أبو حمّو سلطان بن عبد الواد على تلمسان فأتبعها من يده في سنة ستين وسبعمائة .

ثم خرج على السعيد بن أبي عنان عمه أبو سالم ( إبراهيم بن أبي الحسن ) وكان بالأندلس بغاء إليه بالأساطيل . واجتمع إليه الصائرون . ووصل إلى فاس . وخلع الحسن بن عمر سلطانه السعيد عن الأمر . وأسلمه إلى عمه أبي سالم وخرج إليه فبايعه . ودخل فاس في منتصف شعبان سنة ستين وسبعمائة . وأستولى على ملك المغرب . وقصد تلمسان فأجفل عنها أبو حمّو سلطان بن عبد الواد فدخلها بالأمان في رجب سنة إحدى وستين وسبعمائة . فأقر بملكها حفيداً من أحفاد بن عبد الواد يقال له أبو زيّان . ورجع إلى فاس في شعبان من سنة . وعاد أبو حمّو إلى تلمسان فملكها من أبي زيّان . وبني إيواناً فخاً بفاس بجانب قصره . وأتفضل إليه . وفوض أمر القلعة إلى عمر بن عبد الله بن عليّ من أبناء وزرائهم . فمعد إلى أبي عمر ( تاشفين الموشوس ) ابن السلطان أبي الحسن فأجلسه على أريكة الملك . وابعاه في ذي القعدة سنة ثنتين وستين وسبعمائة . وأفاض العطاء في الجند . وأصبح السلطان أبو سالم فوجد الأمر على ذلك ففر بنفسه . فأرسل عمر بن عبد الله بن عليّ في أثره من قبض عليه وأحترق رأسه وآتى بها إلى فاس .

ثم أنكر أهل الدولة على عمر بن عبد الله ما وقع منه من نصب أبي عمر المذكور  
لضنف عقله ، فاعمل فكره فيمن يصلح للملك فوقع رأيه على ( أبي زيّان  
محمد بن الأمير عبد الرحمن ) بن السلطان أبي الحسين . وكان قد فرّج إلى ملك  
النصارى بإشييلة من الأندلس ، فأقام عنده خوفاً من السلطان أبي سالم ، فبعث  
إليه من أبي به ، وخلع أبا عمر من الملك ، وبعث إليه بالآلة والبيعة من تلقاه  
بطنجة . ورحل إلى فاس في منتصف شهر صفر سنة ثلاث وستين ومبعمائة ،  
ودخل إلى قصر الملك ، فأقام به والوزير عمر بن عبد الله مستبد عليه لا يكمل إليه  
أمر ولا نهيًا وحجوه من كل وجه ، فتقل ذلك على السلطان أبي زيّان ، ووامر  
بعض أصحابه في الفتك بالوزير عمر ، فبلغ الخبر الوزير فدخل على السلطان من غير  
إذن على ما كان آتاده منه ، وألقاه في بئر وأظهر للناس أنه سقط عن ظهر فرسه  
وهو قيل في تلك البئر

واستدعى من حينه ( عبد العزيز ) ابن السلطان أبي الحسن من بعض النور  
بالقلمة ، فحضر القصر وجلس على سرير الملك ، ودخل عليه بنو مريم فبايعوه وكل  
أمره . وذلك في المحرم سنة ثمان وستين ومبعمائة ، وأستبد عليه كما كان مستبدًا على  
من قبله ، فحجّره ومنعه من التصرف في شيء من أمره ، ومنع الناس أن يسألوه  
في شيء من أمورهم ، فتقل ذلك عليه غاية الثقل ، وأكثه في نفسه إلى أن استدعاه  
يومًا فدخل عليه القصر ، وكان قد أثنى له رجالًا بالقصر ، فخرجوا عليه وضربوه  
بالسيوف حتى مات . وأستقل السلطان عبد العزيز بمملكته ، وقصد تلبسان فلما  
من يد أبي سمو سلطان بن عبد الواد بالأمان بعد إجماع أبي سمو عنها . ودخلها يوم  
عاشوراء سنة اثنتين وسبعين ومبعمائة . وأرتمل عنها آخر المحرم إلى الغرب ووصل

إلى فاس . ثم عاد إلى تلمسان وخرج منها يريد المغرب . فرض ومات في الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وسبعائة .

وبويع بعده أبوه ( سعيد بن عبد العزيز ) وهو طفل . وقام بأمره وزيره أبو بكر بن غازي ورجعوا به إلى المغرب ودخل إلى فاس وجئدت له البيعة بها ، وأستبد عليه الوزير أبو بكر ، وحججه عن التصرف في شيء من أمره لصغره . ورجع أبو حمو سلطان بني عبد الواد إلى تلمسان فلحقها في جمادى سنة أربع وسبعين وسبعائة .

وخرج عليه ( أبو العباس أحمد بن أبي سالم ) وكان بالأندلس فاجاز البحر وسار إلى فاس فلحقها . ودخلها أول الحرم سنة ست وسبعين وسبعائة ، وأستقل بملك المغرب ، وكان ذلك بموالة ابن الأحمر صاحب الأندلس فأتصلت بينهما بذلك الصّحة ، وتأكّدت المودة ، وتخلّى عن صراخك لعبد الرحمن ، وكان بينهما صلح وأنتقاض تارة وتارة ، وقصد تلمسان فلحقها من أبي حمو بعد فراره عنها ، وأقام بها أياما وهتم أسوارها وخرج منها في أتباع أبي حمو .

وخالفه السلطان ( موسى ) ابن عمه أبي عنان إلى فاس فلحقها ، ونزل دار الملك بها في ربيع الأول سنة ست وثمانين وسبعائة ، وقدم السلطان أبو العباس إلى فاس ، فوجد موسى ابن عمه قد ملكها ففر عنها إلى تازا ، ثم أرسل إلى السلطان موسى بالطاعة والإذعان ، فأرسل من أتى به إليه ، فقيده وبعث به إلى الأندلس وأستقل السلطان موسى بملك المغرب ، وتوفي [ ثلاث سنين من خلافته ] .

وبويع بعده (المتصّرُ ابنُ السلطان أبي العباس) فلم يلبث أن خرج عليه (الوائق محمد بن أبي الفضل) ابنُ السلطان (أبي الحسن) من الأندلس - فسار إلى فاس ودخلها وحلّ بدار الملّك بها ، وبُويغ في شوال سنة ثمان وثمانين وسبعمائة .

وبعث المتصّر إلى أبيه أبي العباس بالأندلس فاجاز السلطان أبو العباس من الأندلس إلى سبّعة - فلما في صفر سنة تسع وثمانين وسبعمائة ، ثم استنزل عنها ابنُ الأحرص صاحب الأندلس وأتتظلمها في ملّكه ؛ ثم ظهرت دعوةُ السلطان أبي العباس عمراً كش وأستولى جُنْدُه عليها ؛ ثم سار إليها ابنُ المتصّر وملكها ، وسار السلطان أبو العباس إلى فاس فلما دخل البلد الجديد بها خامسَ رمضان سنة تسع وثمانين وسبعمائة ثلاثة أعوام وأربعة أشهر من خَلْعِه ، وبعث بالواثق إلى الأندلس ثم أمر بقتله فقتل في طريقه بطنجة .

وكان أبو حمو صاحبُ تلمسان قد مات وأستولى عليها بعده ابنُه (أبو تاشفين) فانما بدعوة أبي العباس صاحبِ فاس ؛ ومات أبو تاشفين وأقيم ابنُه طِفْلاً فيها ، ثم قتله عمُه يوسف بن أبي حمو ، وجيَّز السلطان أبو العباس ابنَه (أبا فارس عثمان) لملكها وأقام فيها دعوةُ أبيه ؛ ونوِّق السلطان أبو العباس بمدينة تازا في المحرم سنة ست وتسعين وسبعمائة - وأستدعوا ابنَه أبا فارس فبايئوه بتازا ، ورجعوا به إلى فاس ، وأطلقوا أبازيان بنَ أبي حمو من الاعتقال وبعثوا به إلى تلمسان . وبقى أبو فارس في مملكة الغرب إلى الآن : وهو السلطان أبو فارس : عثمانُ ابنُ السلطان أبي العباس أحمد ، ابنُ السلطان أبي سالم إبراهيم ، ابنُ السلطان أبي الحسن علي ، ابنُ السلطان أبي سعيد عثمان ، ابنُ السلطان أبي يوسف يعقوب ، ابنُ عبد الحق .

### المقصد الرابع

( في بيان ترتيب هذه المملكة، وفيه تسع (عشر) جمل )

#### الجملة الأولى

( في ذكر الجُند، وأرباب الوظائف : من أرباب السيوف والأقلام، ومقادير الأرزاق الجارية عليهم، وزىّ السلطان، ورتيب حاله في الملك )  
أما الجُند، فأشياخٌ كبار وأشياخٌ صغار، وهم القائمون مقام الأمراء الطليخانات بمصر على ما تقدم في أفرقية، ولا يعرف بها أمير له عدة كما بمصر والشام وإيران، ولا يطلق اسم الإمرة عندهم على أحد من الجُند بحال. ثم بعد الأشياخ عامة الجُند من الأندلسيين وغيرهم، والمُلُوج من الفَرَج، على ما تقدم في مملكة أفرقية من غير فرق في الترتيب، والوزراء والقضاة وأرباب الوظائف على نحو ما تقدم في أفرقية.

#### الجملة الثانية

( في زىّ السلطان والأشياخ وأرباب الوظائف في اللبس )

أما زىّ السلطان والأشياخ وعامة الجُند، فإنهم يتممّون بهائم طولاي، قليلة مرض من ثياب، وعمل فوقها إحرامات يلقونها على أكافهم، ويتقلدون السيوف تقليدا بدوياً، ويلبسون الخفاف في أرجلهم (وتسمى عندهم الأتفة) كما في أفرقية، ويسندون المهاميز فوقها، ويختنون المناطق وهي (الحوالص) ويعبر عنها بالمضات من فضة أو ذهب. وربما بلغت كل مضمة منها ألف مثقال، ولكنهم لا يشتونها إلا في يوم الحرب أو يوم التميز : وهو يوم عرضهم على السلطان. ويخص السلطان

يَلْبَسُ الرُّبُوسُ الْأَبْيَضَ الرِّفْعَ ، لَا يَلْبَسُهُ ذُو سَبَفٍ غَيْرُهُ . أَمَّا الْعُلَمَاءُ وَأَهْلُ الصَّلَاحِ  
فَإِنَّهُ لَا تَرَجَّ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ ، وَلَا تَخْرُجُ فِي غَيْرِ الْمَلُونِ الْبَيْضِ مِنَ الْبِرَاسِ عَلَى أَحَدٍ .  
وَأَمَّا زِيَّ الْقُضَاةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْكَتَّابِ وَعَامَّةُ النَّاسِ ، فَقَرِيبٌ مِنْ لِبْسِ الْجُنْدِ .  
إِلَّا أَنْ عَمَّا مَتَّهِمَ خُضَرَ ؛ وَلَا يَلْبَسُ أَحَدٌ مِنْهُمْ الْأَتَمَّةَ ؛ وَهِيَ الْأَخْضَافُ فِي الْحَضَرِ  
وَلَا يَمْنَعُ أَحَدٌ مِنْهُمْ مِنْ لِبْسِهَا فِي السَّفَرِ .

### الجملة الثالثة

( في الأرزاق المطلقة من قبل السلطان على أهل دولته )

أَمَّا رِزْقُ الْأَجَادِ فَقِي " سَالِكُ الْأَبْصَارِ " عَنْ السَّلَامِيِّ : أَنَّ لِلْأَشْيَاحِ الْكِبَارِ  
الْإِقْطَاعَاتِ الْجَارِيَةَ عَلَيْهِمْ : لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ عَشْرُونَ أَلْفَ مِثْقَالٍ مِنْ  
الذَّهَبِ ، يَأْخُذُهَا مِنْ قِبَالٍ ، وَقُرَى ، وَضُبَايَ ، وَقِلَاعٍ ، وَبِتَحْصُلٍ لَهُ مِنَ الْقَمَحِ  
وَالشَّعِيرِ . الْحُبُوبِ مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ نَحْوَ عَشْرِينَ أَلْفَ وَسَقٍ . وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْإِقْطَاعِ  
الْإِحْسَانِ فِي رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ وَهُوَ حِصَانٌ بَسْرَجُهُ وَالْحَامَةُ ، وَسَيْفٌ وَرِمْحٌ مَحْلِيَانِ ، وَسَبِيلَةٌ ؛  
وَهِيَ بُقْعَةٌ قَمَاشٌ فِيهَا ثَوْبٌ طَرْدٌ وَحَيْشٌ مُنْهَبٌ سَكَنْدَرِيٌّ ، وَيَسْدُرُونَ عَنْ هَذَا الثَّوْبِ  
بِالزَّرْدَخَانَةِ ، وَثَوْبَانِ بَيَاضٍ مِنَ الْكَنْكَانِ عَمِلِ الْأَفْرِيقِيَّةِ ، وَإِحْرَامٌ وَشَاشٌ طَوِيلُهُ ثَمَانُونَ  
ذِرَاعًا ، وَقَصْبَتَانِ مِنْ مَلَفٍ وَهُوَ الْجُيُوشُ . وَرَبْمَا زَيْدُ الْأَكْبَرِ عَلَى ذَلِكَ ، وَرَبْمَا أَقْصَى  
مَنْ هُوَ دُونَ هَذِهِ الرِّتَةِ . وَاللَّاشْيَاحُ الصَّغِيرُ مِنَ الْإِقْطَاعِ وَالْإِحْسَانِ نِصْفُ مَا لِلْأَشْيَاحِ  
الْكِبَارِ مَعَ الْحِصَانِ الْمُسَرَّجِ الْمُنْتَجَمِ وَالسَّيْفِ وَالرِّمْحِ وَالْكَسْوَةِ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَلْتَقِحُ هَذِهِ  
الرِّتَةَ فَيَكُونُ أَقْصَى . وَمَنْ عَدَا الْأَشْيَاحَ مِنَ الْجُنْدِ عَلَى طَبَقَاتٍ : فَالْمُقَرَّبُونَ إِلَى

السلطان يكون لكل واحد منهم ستون مثقالا من الذهب في كل شهر، وقليل ما هم، ومن دون ذلك يكون له في الشهر ثلاثون مثقالا ثم مادونها، إلى أن يتناهى إلى أقل الطبقات وهي ستة مثاقيل في كل شهر . وليس لأحد منهم بلد ولا مُزدَرَج .

وأما قاضى القضاة، فله في كل يوم مثقال من الذهب، وله أرضٌ بسيرة، يُزْرَع بها ما تَجِيء منه مَؤُونته وعليق دوابه .

وأما كاتب السر، فله في كل يوم مثقالان من الذهب، وله مخيران (يعنى قرستين) يتحصل له منهما متحصل جيد، مع رسوم كثيرة له على البلاد ومناقب وإرفاقات؛ ولكل واحد من كاتب السر وقاضى القضاة في كل سنة بَصلة بسرجهما وليأبهما، وسبيلة فُماش برسم كُتوبه كاللأشياخ .

### المجملّة الرابعة

( في جلوس السلطان في كل يوم )

قال السلايحي : من عادة سلاطينهم أن يجلس في بكرة كل يوم ، ويدخل عليه الأشياء الكبار فيسألو عليه ، فيمد لهم السباط ترأثد في جفان حوقا طرافير : وهي الخافى ، فيها أطعمة ملونة متوعة ؛ ومع ذلك الحلوى : بعضها مصنوع بالسكر، ومغظمها مصنوع بالسل والزيت، فيأكلون ثم يتفرقون إلى أماكنهم . وربما ركب السلطان بعد ذلك والعسكر معه وقد لا يركب . أما أنثريات النهار فإن الغالب أن يركب بعد العصر في عسكره ويذهب إلى نهر هنالك، ثم يخرج إلى مكان فيسبح من الصحراء ، فيقف به على قس من الأرض ، ويتطارد الخيل قذامة ، وتطاعن الفرسان ، وتتداعى الأفران، وتمثل الحرب لديه، وتقام صفوها على سبيل التمرين حتى كأنها يوم الحرب حقيقة ؛ ثم يعود في موكنه إلى قصره ، ويتفرق العساكر ،

وتحضر العلماء وفضلاء الناس وأعيانهم إلى محاضراته حينئذ ، فيمد لهم سباط بين يديه فيأكلون ويؤاكلهم . ثم يأخذ كاتب السر في قراءة القصص والرقاع والكلام في المهمات ، ويبيت عنده من يسامره من الفضلاء في بعض الليالي ، وربما أقتضت الحال مبيت كاتب السر فيبيت عنده .

### الجملة الخامسة

( في جلوسه للظالم )

قال السلاوي : قد جرت عادة من له علامة أن يرتقب السلطان في ركوبه في مواعيد ( يعني يوم جلوسه للظالم ) فإذا اجتاز به السلطان صاح من بعد « لا إله إلا الله أنصرفي نصر لك الله ! » فتؤخذ قصته وتُدفع لكاتب السر ، فإذا عاد جلس في قبة معينة للجلوس ، ويجلس معه أكابر أشياخه مقلدين السيوف ، ويقف من دونهم على بعد ، مصطفين متكئين على سيوفهم ، وقرأ كاتب السر قصص أصحاب المظالم وغيرها فينظر فيها بما يراه .

### الجملة السادسة

( في شعار السلطان بهذه المملكة )

منها علم أبيض حرير مكتوب فيه بالذهب نسيجا بأعلى دائره آيات من القرآن ، يسمونه العلم المنصور كما في أفريقية . وربما عبر عنه هؤلاء بسعد الدولة ، يحمل بين يديه في المواكب .

ومنها - أعلام دونه مختلفة الألوان تحمل معه أيضا .

ومنها - سيف ورُح ودرقة . يحملان بين يديه في المواكب أيضا : يحملها ثلاثة من خاصته من وُصفائه أو من أبناء خدم سلفه .



ومنها - أطبار تحمل حوله . ويبرون عنها بالطبرزيات . يحملها أكابر قواد  
عُلُوجه من الفرج ورجال من الأندلسيين خلقه وقُدَّامه .

ومنها - رِمَاح طَوَال وقَصَار . يحملها خمسون رجلاً مشاة بين يديه مشدودى الأوساط  
بيد كل واحد منهم رُحمان : رُحٌّ طويل وريح قصير ، وهو متقلد مع ذلك بسيف .  
ومنها - الجَنَائِب . وهى خَيْلٌ تُقَادُ أمامه ، عليها سُروج مخروزة بالذهب كالزركش  
ورُكُبا ذهب كل رُكَّاب زُنته ألف دينار ، وعليها ثياب سُروج من الحرير مرقومة  
بالذهب . ويبرون عن الجَنَائِب بالمُقَادَات . وعن ثياب السُروج بالبراقع .

ومنها - الطبول تدق خلف ساقته وهى من خصائص السلطان ليس لأحد  
من الناس أن يضرب طبلة غيره حتى يمنع من ذلك أصحاب الحلق .  
ومنها - البُوقات مع الطبل على العادة .

### الجملة السابعة

( فى ركوبه لصلاة العيد )

قال السلايى : وفى ليلة العيدين يتأدى إلى البلد فى أهلها بالمسير ، ويخرج  
أهل كل سُوق ناحية ، ومع كل واحد منهم قوس أو آلة سلاح ، مُتَجَمِّلين بأحسن  
الثياب ، ويبيت الناس تلك الليلة أهل كل سُوق بذاتهم خارج البلد ، ومع أهل  
كل سُوق عَلمٌ يختص بهم ، عليه زُنتك أهل تلك الصناعة بما يناسبهم . فإذا ركب  
السلطان بكرة أصطفوا صُفُوفاً يمشون قُدَّامه ، ويركب السلطان ويركب العسكر معه  
مُتَمِّنة ومُيسرة والمُلوِّج خلقه ملثفون به ، والأعلام منشورة وراءه ، والطبول خلفها  
حتى يصل ثم يعود ، فينصرف أرباب الأسواق إلى بيوتهم ، ويحضر طعام السلطان  
خَواصه وأشياخه .

## الجملة الثامنة

## (في خروج السلطان للسفر)

من عادة هذا السلطان إذا سافر أن يخرج من قصره وينزل بظاهر بلده، ثم يرتحل من هناك فيضرب له طبل كبير قبيل الصبح إشعاراً بالسفر، فيتأهب الناس ويستغل كل أحد بالاستعداد للرحيل . فإذا صلى صلاة الصبح ركب الناس على قبايلهم في منازلهم المألوفة، ووقفوا في طريق السلطان صفاً إلى صف، ولكل قبيل رجل علم معروف به ومكان في الترتيب لا يتعداه ، فإذا صلى السلطان الصبح قعد أمام الناس ، ودارت عليه عيده ووصفائه وتبائوه ، ويجلس ناس حوله يرفون بالطلبة يجرى عليهم ديوانه، يقرءون حزباً من القرآن ، ويذكرون شيئاً من الحديث النبوي، على قائله أفضل الصلاة والسلام ! . فإذا أسفر الصبح ركب وتقدم أمامه العلم الأبيض المعروف بالعلم المنصور ، وبين يديه الرجال بالسلح والخيول المحتشمة، بفتاب السروج الموشية، ويعبرون عن ثياب السروج بالبراقع . وإذا وضع السلطان رجله في الركاب ، ضرب على طبل كبير يقال له ترال ثلاث ضربات إشعاراً بركوبه . ثم يسير السلطان بين صفي الخيل ويسلم كل صف عليه بأعلى صوته « سلام عليكم » ويكتفاه يميناً وشمالاً، وتضرب جميع الطبول التي تحت البندوب الكبار الملوثة خلف الوزير على بُعد من السلطان، ولا يتقدم أمام العلم الأبيض إلا من يكرن من خواص علوج السلطان، وربما أمرهم بالحوّلان بعضهم على بعض، ثم يتقطع ضرب الطبول إلى أن يقرب من المنزل .

وإذا ركب السلطان لا يسأره إلا بعض كبار الأشياخ من بني مرين أو بعض عظماء العرب . وإذا استدعى أحداً لا يأتيه إلا ماشياً، ثم ربما حدثه وهو يمشي، وربما

أكرمه فأكرمه بالركوب . فإذا قُرب السلطانُ من المنزل تقدمت الزمالة : وهم القراشون ، ويضربون شُقَّة من الكنان في قلبها جلود يقوم بها عصى ورجال من القصب في أوتاد ، وتستدير على كثير من الأخيَّة وبيوت الشعر الخاصة به وبهاليه وأولاده الصغار ؛ تكون هذه الشُقة كالمسنة لها أربعة أبواب في كل جهة باب ، وهذه الشُقة هي المعبر عنها في الديار المصرية بالحوش ؛ ويخف به عيده وعُلوُّه ووصفائه ؛ ويضربُ للسلطان أمام ذلك قبة كبيرة مرتفعة من كنان تسمى قبة الساقية للجلوس الناس فيها وحُضورهم عنده بها ، وهذه هي التي تسمى بمصر المدقورة .

وإذا عاد السلطان إلى حضرة ملكه ضربت البشائر سبعة أيام ، وأطعم الناس طعاما شاملا في موضع يتسع كاقَّتْهم .

### الجملة التاسعة

( في مقدار عسكر هذه المملكة )

قال في "مسالك الأبحار" : سألت أبا عبد الله السلاجي عن عدة هذا العسكر في سلطنة أبي الحسن المريني ، وكان ابن جرار قد قال إن عسكره مائة ألف وأربعون ألفا . فقال : الذي نعرفه قبل فتحه تلمسان أن جريدته المثبتة في ديوانه لا تزيد على أربعين ألف فارس غير حَفَظَةِ المُدُن والسواحل ، إلا أنه [يُمْكِنُهُ] إذا استجاش لحرب عليه أن يخرج في جموع كثيرة لا تكاد تنحصر ، وأنه يمكن أن يكون قد زاد عسكره بعد فتح تلمسان مثل ذلك .

## الجملة العاشرة

### ( في مكاتبات السلاطنة )

قال في "مسالك الأبصار" : جرت العادة أنه إذا انتهى الكاتب إلى آخر الكتاب وكتب تاريخه ، كتب السلطان بخطه في آخره ماصوره "وكتب في التاريخ المؤرخ به" . ونقل عن السلاحي : أن ذلك مما أحدثه أبو حفص « عمر المريني » عم السلطان أبي الحسن في سلطنته ، وتبعه السلطان أبو الحسن على ذلك مع وثوقه بكتاب سيرة حيكند : الفقيه الفاضل أبي محمد عبد المهين بن الحضري وأعتاده عليه ومشاركته له في كل أمر .

## المملكة الخامسة

### ( من بلاد المغرب جبال البربر )

قال في "مسالك الأبصار" : في جنوب الغرب بين مملكة بر العذوة وبين بلاد مالي وما معها من بلاد السودان ثلاثة ملوك من البربر بيض مسلمون : وهم سلطان (أهير) وسلطان (دموسة) وسلطان (تادمكة) كل واحد منهم ملك مستقل بنفسه لا يحكم أحد منهم على الآخر ، وأكبرهم ملك (أهير) وزعيم نحوزي المخابرة : يلبسون الدارايح إلا أنها أضيئ ، وعمائم بأحناك ، وركوبهم الإبل ، ولا خيل عندهم ولا للبربر [عليهم حكم ولا لصاحب مالي<sup>(١)</sup>] ولا خبز عندهم ، وعيشهم ميش أهل البر من اللحم واللبن . أما الحبوب عندهم قليلة ، وهم في قلة أقوات .

ونقل عن الشيخ عيسى الزواوي أن لهم جبالا عامرة ، كثيرة الفواكه . وذكر أن ما بأيدي الثلاثة تقدير نصف ما ملك مالي من ملوك السودان أو أرحم بقليل ؛

(١) الزيادة من "مسالك الأبصار" ليستقيم الكلام .

ولكن صاحب مالى أكثر فى تحصيل الأموال لاستيلائه على بلاد الذهب وما يُباع بملكته من السلع ، وما يضمه فى الفروقات من بلاد الكفار لمجاورته لم يختلف هؤلاء فإنه ليس لهم يد تمتد إلى كسب ، بل غالب أرزاقهم من دوابهم . ثم قال : ودون هؤلاء فيما بينهم وبين مراكش من بلاد المغرب جبال المصامدة ، وهم خلق لا يبعد ، وأمم لا تحصى ، وهم يفتخرون بالشجاعة والكرم .

ثم ذكر أنهم كانوا لا يدينون لسلطان إلا أنهم دائوا للسلطان أبى الحسن العريضي ودخلوا تحت ذيل طاعته . على أنهم لا يملكون أحدا قيادهم ، ولا يسلمون إليه بلادهم . وبكل حال فهم معه بين حجة واعتلال .

### الملكمة السادسة

( من ممالك بلاد المغرب جزيرة الأندلس )

قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الألف والذال المهملة وسكون النون بينهما وضم اللام ثم سين مهملة . وهى مقابل بر العنوة من بلاد المغرب ، وبينها بحر الرقاق الذى هو فم بحر الروم ، وقد تقدم ذكره فى الكلام على الأبحر فى أول هذه المقالة .

وقد اختلف فى سبب تسمية الأندلس بهذا الاسم : فقيل ملكته أمة بعد الطوفان يقال لها الأندلس بالسين المعجمة فسئى بهم ثم عرب بالسين المهملة ؛ وقيل نرج من رومة ثلاثة طوابع فى دين الروم<sup>(١)</sup> ، يقال لأحدهم القندلس بالثاق فى أوله وبالسين المعجمة فى آخره ، فنزل القندلس هذه الأرض فعرفت به . ثم

عُرِّيتْ بإبدال القاف همزةً والشين المعجمة سینا مهملة . ويقال : إن اسمه القديم أفارية ، ثم سُمِّيَ باطقة ، ثم سُمِّيَ أَسْبَانِيَّةً ، ثم سُمِّيَ الأَنْدَلُسُ باسم الأُمّة المذكورة . قال في "تقويم البلدان" : وسميت جزيرة لإحاطة البحر بها من الشرق والغرب والجنوب ، وإن كان جانبها الشمالي متصلاً بالبر كما سيأتى بيانه فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وفيه ست جمل :

### الجملة الأولى

( في ذكر سمك أرضه وحدوده )

قال في "تقويم البلدان" : وجزيرة الأندلس على شكل مثلث : ركنٌ جنوبي غربي ، وهناك جزيرة قádiz وقمٌ بحر الرقاق . وركنٌ شرقي بين طرطونة وبين برشلونة ، وهي في جنوبيه ، وبالقرب منه بلنسية وطرطونة وجزيرة ميورقة . وركنٌ شماليٌ بميلة إلى البحر المحيط ، حيث الطول عشر درجات ودقائق ، والعرض ثمانٌ وأربعون . وهناك بالقرب من الركن المذكور مدينة شنتياقوه ، وهي على البحر المحيط في شمالي الأندلس وغربيها . قال : والضلع الأول من الركن الجنوبي الغربي - وهو الذي عند جزيرة قádiz - إلى الركن الشرقي الذي عند ميورقة ، وهذا الضلع هو ساحل الأندلس الجنوبي الممتد على بحر الرقاق . والضلع الثاني من الركن الشرقي المذكور إلى الركن الشمالي الذي عند شنتياقوه ، وهذا الضلع هو حدة الأندلس الشمالي ، ويمتد على الجبل المعروف بجبل البرت الحاجر بين الأندلس وبين أرض تُعرف بالأرض الكبيرة . وعلى ساحل الأندلس الممتد على بحر برديل . والضلع الثالث من الركن الشمالي المذكور إلى الركن الجنوبي المقدم الذكر ، وهذا الضلع هو ساحل الأندلس الغربي الممتد على البحر المحيط .

(١) له شكل كما يخيه ما بعده وفي القطعة الانحرية تشكيل أرضه .

قال ابن سعيّد : قال المجارى : وطول الأندلس من جبل البرت الفاصل بين الأندلس والأرض الكبيرة وهو نهاية الأندلس الشرقية إلى أشبونة : وهى فى نهاية الأندلس الغربية ألف ميل ، وعَرْضُ وسطه من بحر الزقاق إلى البحر المحيط عند طَلَيْطَلَة وجبل البرت ستة عشر يوماً . قال فى "تقويم البلدان" : وقد قيل : إن طوله غربا وشرقا من أشبونة : وهى فى غرب الأندلس إلى أربونة : وهى فى شرق الأندلس مسيرة ستين يوماً ، وقيل : شهر ونصف . وقيل : شهر . قال : وهو الأصح .

وأعلم أن جبل البرت المقدم ذكره متصلٌ من بحر الزقاق إلى البحر المحيط وطوله أربعون ميلا ، وفيه أبواب تصحها الأوائِل ، حتى صار للأندلس طريقٌ فى البرّ من الأرض الكبيرة ، وقبل فصيحها لم يكن للأندلس من الأرض الكبيرة طريقٌ . وفى وسط الأندلس جبل ممتدٌ من الشرق إلى الغرب يقال له جبل الشارة ، يقسمه بنصفين : نصف جنوبى ونصف شمالى .

### المحلة الثانية

(فما أشتمل عليه من المدن)

وهو يشتمل على عدة قواعد ومضايقها

### القاعدة الأولى

(غرناطة)

قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة وفتح النون وألف وطاء مهملة وهاء فى الآخر . ويقال : أغرناطة بهمزة مفتوحة فى أولها . وهى مدينة فى جنوب الأندلس ، موقعها فى الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال

أبن سعيد : حيث الطول إحدى عشرة درجة وأربعون دقيقة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "هجوم البلدان" : ومملكتها في الجنوب والشرق عن مملكة قُرطبة ، وبينها وبين قُرطبة نحو خمسة أيام . قال : وغرناطة في نهاية الحصانة وغاية التزاهة ، تُشبه دمشق من الشام ، وتفضل عليها بأن مدينتها سُفيرة على غوطتها وهي مكشوفة من الشمال ؛ وأنهارها تنصب من جبل للثلج الذي هو من جنوبها وتتفرق فيها ؛ وعليها الأرضي داخل المدينة ؛ ولها أشجار وثمار ومياه مسيرة يومين تقع تحت مرأى العين لا يحجبها شيء . قال في "مسالك الأبحار" : ولها ثلاثة عشر بابا : باب البيرة وهو أضخمها ؛ وباب الكحل ؛ وباب الرخاء ؛ وباب المرضى ؛ وباب المصرع ؛ وباب الرملة ؛ وباب الدباغين ؛ وباب الطوايين ؛ وباب الفخارين ؛ وباب الخنلق ؛ وباب اللغاف ؛ وباب البند ؛ وباب الأسدر . وحولها أربعة أرباض : ربض الفخارين ؛ وربض الأجل ، وهو كثير القصور والبساتين ؛ وربض البيازين بناحية باب اللغاف ، وهو كثير العمارة يخرج منه نحو خمسة عشر ألف مقاتل ، وهو ربض مستقل بحكامه وقضاة وغير ذلك . وجامعها من أبدع الجوامع وأحسنها منظرا ، وهو محكم البناء لا يلاصقه بناء ، تحف به دكاكين الشهود والعطارين ، وقد قام سقفه على أعمدة حسان ، والماء يجري داخله ، ومساجدها [ورباطها] لا تكاد تحصى لكثرتها .

وذكر في "مسالك الأبحار" : أنها قليلة مهب الرياح ، لا تجري بها الرِّيح إلا نادرا لاكتفاف الجبال . أيها . ثم قال : وأصل أنهارها نهران عظيمان ( شيل ) و ( حدره ) .

(١) لم يذكر إلا ثلاثة وأسقط ربض الرملة وهو المذكور في المسالك .

(٢) كذا في "الفتح" أيضا ما قرأ في "المعجم" شيل وهو الاظهر .



أما شَيْل، فينحدر من جبل شُكْرَ بجنوبها ويمز على غَرْبِ غَرْبَاةٍ إِلَى فَحْصَا،  
يُسْقَى فِيهَا أَرْبَعِينَ مِيلًا بَيْنَ بَسَاتِينٍ وَقُرَى وَضِياعٍ كَثِيرَةٍ الْبُيُوتِ وَالْغُلَلِ وَأَبْرَاجِ  
الْحَمَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . قَالَ : وَيَتَنَبَّأُ لِحَصَا إِلَى (لَوْثَةٍ) حَيْثُ أَحْمَابُ الْكَهْفِ عَلَى  
قَوْلٍ، وَجِبَلِ شُكْرَ الْمَذْكُورِ هُوَ طُودُ شَاخٍ لَا يَنْفَكُ عَنْهُ الثَّلْجُ شَتَاءً وَلَا صَيْفًا، فَهُوَ  
لِذَلِكَ شَدِيدُ الْبَرْدِ، وَيُقَرَّرُ بَرْدُهُ بِغَرْبَاةٍ فِي الشِّتَاءِ : لِقُرْبِهِ مِنْهَا إِذْ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا  
سِوَى حَشْرَةِ أَمْيَالٍ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ابْنُ صَدْرَةَ الشَّاعِرُ قَاتِلَهُ اللَّهُ :

أَحِلُّ لَنَا تَرْكُ الصَّلَاةِ بِأَرْضِكُمْ، وَشُرْبُ الْحَمِيٍّ وَهُوَ شَيْءٌ مُحَرَّمُ !  
فِرَارًا إِلَى نَارِ الْجَحِيمِ لِأَنَّا \* أَرْقُ عَلَيْنَا مِنْ شُكْرَ وَأَرْحَمُ !  
لَئِنْ كَانَ رَبِّي مُدْخِلٌ فِي جَهَنَّمَ، \* فَفِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ طَابَتْ جَهَنَّمُ !

وَأَمَّا حَاحَرُهُ، فينحدر من جبل بناحية (واديّاش) شَرْقِ شُكْرَ فِيمِزُّ بَيْنَ بَسَاتِينٍ  
وَمَزَارِعَ وَكُرُومٍ إِلَى أَنْ يَتَنَبَّأُ إِلَى غَرْبَاةٍ . فَيَدْخُلُهَا عَلَى بَابِ الدَّفَافِ بِشَرْقِيَّهَا،  
يُسْقَى الْمَدِينَةُ نَعْمَتَيْنِ، تَطَّحَنُ بِهِ الْأَرْحَاءُ بِدَاخِلِهَا، وَعَلَيْهِ بِدَاخِلِهَا نَحْمُسُ قَنَاطِرَ : وَهِيَ  
قَنْطَرَةُ ابْنِ رَشِيْقٍ، وَقَنْطَرَةُ الْقَاضِي، وَقَنْطَرَةُ حَمَامِ جَاسٍ، وَالْقَنْطَرَةُ الْجَدِيدَةُ، وَقَنْطَرَةُ  
الْفُودِ؛ وَعَلَى الْقَنَاطِرِ سَوَاقٍ وَمِيَانٍ مُحْكَمَةٌ . وَالْمَاءُ يَجْرِي مِنْ هَذَا النَّهْرِ فِي جَمِيعِ  
الْبَلَدِ : فِي أَسْوَاقِهِ وَقَاعَاتِهِ وَمَسَاجِدِهِ، يُرْفُزُ فِي أَمَا كِنَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَتُخْفَى  
جِدَاوُلُهُ تَحْتَهَا فِي الْأَكْثَرِ، وَحَيْثُ طَلِبَ الْمَاءُ وَجِدَ، وَبِالْمَدِينَةِ جِبَلَانِ يَشْقَانِ وَسَطُهَا،  
يَعْرِفُ أَحَدُهُمَا بِالْخَجَرَةِ وَمَوْزُورَ . وَالثَّانِي بِالْقَعْسَبَةِ الْقَدِيمَةِ، وَبَالِزَ . وَبِهِمَا دُورُ  
حِسَانٍ، وَعَلَايَ مُشْرِفَةٌ عَلَى لِحْصَا، فَيَرَى مِنْهُمَا مَنْظَرًا بَدِيهًا مِنْ فُرُوعِ الْأَنْهَارِ  
وَالْمَزْدَرَعَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَقْصُرُ عَنْهُ التَّخْيِيلُ وَالتَّشْبِيهِ . وَقَدْ صَارَتْ قَاعَةٌ مُلْكُ  
الْإِسْلَامِ بِالْأَنْدَلُسِ بِيَدِ مُلُوكِهَا مِنْ بَنِي الْأَحْمَرِ الْآتِي ذِكْرُهُمْ فِي الْكَلَامِ عَلَى مُلُوكِهَا ..

قال في "مسالك الأبصار" : وبها من الفواكه الثَّفاح ، والقرَاصيا البعلبكية التي لا تكاد تُوجد في الدنيا منظرًا وحلاوة حتى إنها يُعصر منها المسل . وبها الحوز ، والقسطل ، والتين ، والأعتاب ، والخوخ ، والبَلوط ، وغير ذلك . وبجبل سُكَّير المقدم ذكره عقاقير كعقاقير الهند وعُشب يستعمل في الأدوية ، يعرفها الشَّجَّارون لا تُوجد في الهند ولا في غيره .

قال في "التعريف" : ومقرر سلطانها منها (القصبية الحمراء) قال : ومعنى القصبية عندهم القلعة ، وتسمى حمراء غُرناطة . قال في "تقويم البلدان" : وهي قلعة عالية شديدة الإمتناع . قال في "مسالك الأبصار" : وهي بديعة مُنَّسعة كثيرة المَباني الضخمة والقصور ظريفة جدًا ، يجرى بها الماء تحت بَلَّاط كما يجرى في المدينة ، فلا يخلو منه مسجد ولا بيت ، وبأعلى بُرج منها عين ماء ، وجامعها من أبداع الجوامع حُسْنًا ، وأحسنها بناءً ، وبه الثَّرَيَات الفِضَّة معلقة ، وبجائط محرابه أحجار ياقوت مُرَصَّفة في جملة ما تمق به من الذهب والفضة ؛ ومنبهره من العاج والآبنوس . قال في "تقويم البلدان" في الكلام على الأندلس : ولم يبق للسلمين بها غير غُرناطة وما أُضيف إليها ، مثل الجزيرة الخضراء ، والمريّة . قال في "مسالك الأبصار" : وطولها عشرة أيام ، وعرضها ثلاثة أيام . وهي ممتدة على بحر الزقاق وما يلي ذلك . ثم قال : وأولها من جهة المشرق المريّة ، وهي أول مَراسي البلاد الإسلامية . قال في "تقويم البلدان" : وكانت القاعدة قبل غُرناطة حصنًا كبيرًا ، فخرّب في زمن الإسلام ، وصارت القاعدة غُرناطة .

وقد عدّ و "مسالك الأبصار" من هذه المملكة عدّة بلاد مُضافة إلى مملكة غُرناطة الآن .

منها (العَريَّة) قال في "المشرك" : بفتح الميم وكسر الراء المهملة وتشديد النثاء من تحت وفي آخرها هاء . وهي مدينة بين مملكتي مَالَقَة ومُرسِيَّة ، موقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول أربع عشرة درجة ، والعرض خمس وثلاثون درجة وأثنان وأربعون دقيقة . قال : وهي مدينة مسورة على حافة بحر الرقاق ، وهي باب الشرق ، ومفتاح الرزق ، ولها بَرٌّ فُضِّي ، وساحل تيرى ، وبحر زَرْجِدِي ، وأسوارها عالية ، وقلعها منيعة شامخة ، وهواؤها معتدل ، ويعمل بها من الحرير ما يفوق الجمال <sup>(١)</sup> .

قال في "مسالك الأبصار" : والعريَّة ثلاثُ مِئْد .

الأولى — من جهة الغرب تعرف بالحوّض الداخلى . لها سور محفوظ من البدو بالشَّمار والحُرَّاس ، ولا عمارة فيها ، ويلبها إلى الشرق المدينة القديمة ، وتلبها المدينة الثالثة المعروفة بمصلِّ العريَّة ، وهي أكبر الثلاث . ولها قلعة بجوار القديمة من جهة الشمال ، وتسمى القصبة في عرفهم . قال : وهما قصبتان في غاية الحسن والمنعة . وساحل المريَّة أحسن السواحل ، وحوطها حُصُون وقُرى كثيرة وجبال شامخة . وجامعها الكبير بالمدينة القديمة ، وهو من بديع الجوامع . وهي مدينة كثيرة القواكه ، وأكثر زرعها بالمطر وعليه يترتب الخصب وعدمه ، وإليها تُجلب الحنطة من بَرِّ العدوَّة ، وبها دار صناعة لعامة المراكب ، وبينها وبين غَرَناطة مسيرة ثلاثة أيام . وكانت في الزمن الأول قبل إضاقتها إلى غَرَناطة مملكة مستقلة . ويقال : إن وادى العريَّة من أبداع الأودية على أن ماءه يقلُّ في الصيف حتى يُقسط على البساتين .

(١) الذى في تقويم البلدان "ويعمل بها من الحرير ما يفوق معمول غيرها" .

قال في "مسالك الأبصار" : وعلى وادي المَريّة (مَجانّة) . قال : وهي الآن قرية عظيمة جدًا ، ذات زيتون وأعناب وفواكه مختلفة ، وبساتين ضخمة كثيرة الثمرات .

ومنها (شَلُوبِين) بفتح الشين المعجمة وضم اللام وسكون الواو وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المشناة تحت ونون في الآخر . وسماها في "تقويم البلدان" : شلوبينية . ثم قال : وهو من حصون غرناطة البحرية على بحر الزقاق ، ومنه أبو علي عمر بن محمد الشلوبيني إمام نحاة المغرب . قال صاحب حماة : وقد غلط من قال الشلوبيني هو الأشقر بلغة الأندلس . قال في "مسالك الأبصار" : وبها يُزرع قصب السكر ، وهي معدة لإرسال من ينصب عليه السلطان من أقاربه .

ومنها (المُنكَب) . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة على القرب من شَلُوبِين دُونَ المَريّة ، بها دارُ صناعة لإقضاء السُفن ، وبها قصب السكر ، ومنها يحمل السكر إلى البلاد ، وبها المَوْز ، ولا يوجد في بلد من البلاد الإسلامية [هناك] إلا بها إلا مالا يعتبر ، وبها زبيب مشهور الأسم .

ومنها (بَلَش) . وهي مدينة على المنكَب من جهة الغرب ، كثيرة الثمر والعنب والفواكه . قال أبو عبد الله بن السديد : ليس بالأندلس أكثر عنبًا وتينا يابسًا منها .

ومنها (مالِقة) قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم وألف وكسر اللام وفتح القاف وهاء في الآخر . وهي مدينة من جنوب الأندلس موقعها في الإقليم الرابع

(١) ضبطه آبن خلكان في "الرفيات" بفتح اللام وهو المشهور .

(٢) ضبطها باقوت في معجمه بفتح اللام وهو الأشهر .

من الأقاليم السبعة . قال : وقياس ابن مسعود أنها حيث الطولُ عشر درج وثلاثون دقيقةً ، والعرضُ ثمان وثلاثون درجة وأربع وخمسون دقيقة : وكانت في القديم مملكةً مستقلةً ، ثم أُضيفت الآن إلى عُمرناطة وملكها حتى مملكة قرطبة ، وهي بين مملكتي إشبيلية وعُمرناطة ، وهي على بحر الزقاق ، وبها الكثير من التين واللوز الحسن المنظر ، ومنها يُنقل يابساً إلى جميع غرب الأندلس . قال في "مسالك الأبصار" : ولها رِيضَان عامران : أحدهما من عُلوها والآخر من سُفلها وجامعها بديع ، وبصحنه نارنج ونخلة نابتة ؛ وبها دار صناعة لإنشاء المراكب ؛ وهي مختصة بعمل صنائع الجلد : كالأغشية ، والحُرْم ، والمُدورات ؛ وبصنائع الحديد : كالسِّكِّين والمِقَصِّين ونحوهما . وبها القنَّار المُذهب الذي لا يوجد مثله في بلد . قال ابن السديد : فيها سوق تمتد لعمل الخوص من الأطباق وما في معناها ؛ ولها عِدَّة حصون في أعمالها ، وفي أعمالها يوجد الحَرِير الكثير .

ومنها مدينة (مَرَبِلَّة) بفتح الميم وسكون الراء المهملة وضم الباء الموحدة وفتح اللام <sup>(١)</sup> المشددة وهاء في الآخر . وهي مدينة صغيرة مما على مَالِقَة من الغرب على الساحل ؛ وبها الفواكه الكثيرة والسَّمَك .

ومنها (أشْبُونَة) . وهي إما على مَرَبِلَّة من جهة الغرب على الساحل ، وهي نظيرها في كثرة الفواكه .

ومنها (جبل القَتَح) . وهو الذي تزلّه طارئة عند فتح الأندلس في أول الإسلام ، منبعٌ جداً ، يخرج في بحر الزقاق ستة أميال ، وهو أضيّق ما يكون عنده ، وقد كان هذا

(١) ضبطها يفتقر فتح الباء وضم اللام

الجليل في مملكة القريج وأقام بيدهم عدة سنين ، ثم أعاده الله تعالى إلى المسلمين في أيام السلطان أبي الحسن المريني ، صاحب الغرب الأقصى في زمن الملك الناصر «محمد بن قلاوون» صاحب الديار المصرية .

ومنها (الجزيرة الخضراء) . وهي مما يلي جبل القنح من الغرب على الساحل ، وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول تسع درج ، والعرض خمس وثلاثون درجة ونحسون دقيقة . قال : وهي مدينة أمام سبته من بز العُدوة من بلاد الغرب . وهي مدينة طيبة تزيده ، توسطت مدن الساحل ، وأشرفت بسورها على البحر ، ومرساها من أحسن المراسي للجوز ، وأرضها أرض زرع وضرع ، وخارجها المياه الجارية والبساتين النضيرة ، ونهرها يعرف بوادي العسل ، وعليه مكان تزه يُشرف عليه وعلى البحر يعرف بالحليجة ، ومن مستزهاها مكان يعرف بالنقاء . قال ابن سعيد : وهي من أرقى المدن وأطيبها وأرقها بأهلها وأجمعها خير البر والبحر . قال في "المشتك" : والنسبة إليها جزيري ، للفرق بينها وبين إقليم الجزيرة فإنه ينسب إليه جزري . قال في "مسالك الأبصار" : وهي آخر البلاد البحرية الإسلامية للأندلس وليس بعدها [لم بلاد] . ثم قال : وهي الآن بيد النصارى أعادها الله تعالى وقصمهم ، وقد عثها في "تقويم البلدان" : من كور إشبيلية مما على جانب نهرها من الجنوب .

ومنها (رندة) بضم الراء وسكون النون وفتح الدال المهملة وهاء في الآخر . وهي بعيدة عن البحر . وعثها في "تقويم البلدان" من كور إشبيلية . ثم قال : وبها معقل تسم بالسحاب ، وتوَّجَّع بالأنهار [العذاب<sup>(١)</sup>] وذكر أنها من كبار البلدان ، ثم قال :

وهي بلدة جليلة ، كثيرة الفواكه والمياه والحُرث والماشية ، وأهلها موصوفون بالجمال وريقة البشرة والأطافة ، وبينها وبين الجزيرة الخضراء مسيرة ثلاثة أيام .  
ومنها (مدينة لوشة) . قال في "تقويم البلدان" : وهي عن غرناطة على مرحلة بين البساتين والرياض .

ومنها (واديّاش) بفتح الواو والفاء ثم دال مهملة مكسورة بعدها ياء مثناة تحتيّة وألف ثم شين معجمة . ويقال : (واديّاش) بإبدال الياء همزة . قال في "مسالك الأبصار" : وهي بلدة حسنة ، بديعة ، منيرة جدا ، كثيرة الفواكه والمزارع ، والمياه تسق أمام أبوابها كما في غرناطة ، قرية من جبل شكير المقتم ذكره مع غرناطة ، فلذلك هي شديدة البرد بسبب ماعل الجبل المذكور من الثلج .  
قال : وهي بلدة مملّقة ، وأهلها موصوفون بالشعر ، ويحكم بها الرؤساء من أقارب صاحب غرناطة أو من يستقل بها سلطانا أو من خلع من سلطان لنفسه .

ومنها (بسطّة) . وهي بلدة تلي واديّاش المقتّم ذكرها . وعندها في "تقويم البلدان" من أعمال جيان . قال في "مسالك الأبصار" : وهي كثيرة الزرع وأختصت بالزعفران ، فيها منه ما يكفي أهل الملة الإسلامية بالأندلس على كثرة ما يستعملونه منه .

ومنها (أندراش) . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة ظريفة ، كثيرة الحطب ، وتخص بالفخار لجودة تربتها ، فليس في الدنيا مثل فخارها للعطّيج .  
إلى غير ذلك من البلدان مثل أرحصونة وأنتيقرة وبرجة وغيرها . قال في "مسالك الأبصار" : وحصون هذه المملكة كثيرة جدا ، فليس بها من بلد إلا وحوله حصون كثيرة محفوظة بؤلاة السلطان ورجال تحت أيديهم .

## القاعدة الثانية

(أشبونة)

قال في "تقويم البلدان" : بضم المعزة وسكون الشين المعجمة وضم الباء الموحدة همواو ونون وفي آخرها هاء . قال : وعن بعض المسافرين أن أولها لام . وهي مدينة في غرب الأندلس ، وموقعها في أواخر الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول ست درج ونمس ونمسون دقيقة ، والعرض اثنتان وأربعون درجة وأربعون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي قاعدة مملكة على البحر المحيط في غربي إشبيلية وشمالها ، وغربي باجة ، وهي مدينة أزليّة ولها البساتين والتّجار المفضّلة على غيرها . قال ابن سعيد : وبينها وبين البحر المحيط ثلاثون ميلا . وهي على جانب نهر يودانس . قال في "تقويم البلدان" : وبزاتها خيار البرّة . قال : وكانت في آخر وقت مضافة إلى بطليوس وملكها ابن الأقطس . وذكر في "العبر" : أنها الآن قاعدة مملكة من ممالك النصارى بالأندلس يقال لها مملكة البرنقال ، وأنها عمالة صغيرة ، وقد أضيفت الآن إلى أعمال جليقية كما سبق ذكره في الكلام على ملوك الأندلس .

ولها مضافات :

منها (شترين) قال في "تقويم البلدان" : بفتح الشين المعجمة وسكون النون وكسر المثناة من فوق والراء المهملة وسكون المثناة من تحت وفي آخرها نون فيا هو مكتوب بخط ابن سعيد . وهي مدينة كانت في القديم من جليقية شمالي الأندلس ، ثم استقرت من أعمال أشبونة المتقدم ذكرها . موقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول ثمان درج وعشر دقائق ، والعرض



أثنان وأربعون درجة ونحو ثلاثون دقيقة ، وهى على بحر رطانية : وهو بحر برّيد الخارج من البحر المحيط المتقدم ذكره فى الكلام على البحور ، وهى على نهر يصب فى البحر وأرضها طيبة .

ومنها ( شتره ) . وهى مدينة ذكرها فى " تقويم البلدان " مع أشبونة أستطردا ونسبها إلى عملها ، ولم يتعرض لضبطها ولا لعلوها وعرضها . وقال : إن بها تمّاحا مفريطا فى الكبر والنبالة .

ومنها مدينة ( باجة ) بفتح الباء الموحدة وألف ثم جيم مفتوحة وهاء فى الآخر . قال فى " تقويم البلدان " : وهى شرق أشبونة ، وهى من أقدم مدائن الأندلس ، وأرضها أرض زرع وضرع ، وعسلها فى نهاية الحسنى ، ولها خاصية فى حسن دياغ الأدم ، وكانت مملكة مستقلة .

### القاعدة الثالثة

( بطليوس )

قال فى " تقويم البلدان " : بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وسكون اللام وفتح المثناة التحتية وسكون الواو وسين مهملة فى الآخر . وهى مدينة من غرب الأندلس موقعها فى الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول تسع درج ، والعرض ثمان وثلاثون درجة ونحو سبعون دقيقة . قال فى " تقويم البلدان " : ومملكتها فى الشمال والغرب عن مملكة قرطبة . وهى فى الغرب بميلة إلى الجنوب عن مملكة طليطلة . وهى مدينة عظيمة فى بيط من الأرض مخضرة على جانب نهر ، قال : وهى مدينة عظيمة إسلامية كانت بيد المتوكل بن عمر الأفطس . وبني بها الباقى العظيمة ونها يقول ابن الفلاس :

بَطْلَيْوُسُ لَا أَنْسَاكَ مَا أَنْصَلَ الْبُعْدُ ! \* فَتَهْ غَوْرٌ مِنْ جَنَّاكِ أَوْ تَجِدُ !  
وَلَقَدْ دَوَّحَاتٌ تَحْقُقُكَ بَيْنَهَا ، \* تَعَجَّرُ وَادِيهَا كَمَا شُقِقَ الْبُرْدُ !  
وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ قُرْطَبَةَ سِتَّةُ أَيَّامٍ .

وله مضافات من أعمالها .

منها ( ماردة ) قال في " تقويم البلدان " : بفتح الميم ثم ألف وراء مهملة  
مكسورة وodal مهملة وهاء في الآخر كما هو في خط ابن سعيد . وهي مدينة على  
جنوبي نهر بَطْلَيْوُسَ ، موقعها في أول الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال  
ابن سعيد : حيث الطول تسع درج ونمسين وخمسون دقيقة ، والعرض تسع  
عشرة درجة . قال في " تقويم البلدان " : وهي مدينة أزيلية ، ولها ماء محبوبٌ تحب  
صنعتُه . قال ابن سعيد : قال الرازي : وهي إحدى القواعد التي بنَّها ملوكُ العجم للقرار .  
قال : وكان قد اتخذها سلاطينُ الأندلس قبل الإسلام سريراً لملك الأندلس ،  
وكانت في دولة بني أُمَيَّةَ يليها عظماءُ منهم ، ثم صار الكومي بعد ذلك بَطْلَيْوُسَ ، وقد  
صارَت الآن للنصارى .

ويحكى أنه كان بكنيستها حجر يُضيء الموضع من نوره ، فأخذته العرب  
أول دخولها .

ومنها ( ماردة ) بياء آخر الحروف وألف وباء موحدة وراء مهملة وهاء في الآخر .  
وهي مدينة ذكرها في " تقويم البلدان " بعد ذكر بَطْلَيْوُسَ استطراداً .

## القاعدة الرابعة

(إشيلية)

قال في "تقويم البلدان" : بكسر الألف وسكون الشين المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت ولام وياء ثانية تحية وفي آخرها هاء . قال : ومعنى اسمها المدينة المنبسطة . وهي مدينة أزيلية في غرب الأندلس وجنوبه على القرب من البحر المحيط ، موقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : حيث الطول تسع درج وعشر دقائق ، والعرض سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وهي على شرف نهرها الأعظم وجنوبه ، ولها خمسة عشر بابا ، وملكها غربي مملكة قرطبة ، فطول ملكتها من الغرب من عند مصب نهرها في البحر المحيط إلى أعلى النهر من الشرق مما يلي مملكة قرطبة نحو خمس مراحل ، وعرضا من الجزيرة الخضراء على ساحل الأندلس الجنوبي إلى مملكة بطليوس في الشمال نحو خمسة أيام ، وبينها وبين قرطبة أربعة أيام ، وهي الآن بيد ملوك النصارى . ولها عدة كور في جنوبي نهرها وشماليه .

فاما كورها التي في جنوبي نهرها وهي الأكثر :

فها (كورة أركش) قال في "تقويم البلدان" : بالراء المهملة معقل في غاية المنعة . ومنها (كورة شيريش) قال في "تقويم البلدان" : بفتح الشين المعجمة وكسر الراء المهملة وسكون الياء المثناة التحية وشين معجمة في الآخر ، وإليها ينسب « الشيريشي » شارح "المقامات الحيررية" .

ومنها (كورة طريف) بفتح الطاء وكسر الراء المهملة وسكون المثناة التحية وفاء في الآخر .

وأما التي شماليّ النهر فكورتان : إحداهما ( كورة أوتّة )<sup>(١)</sup> . وهي أشهرها وأوتّة مدينة جليّة .

قال في "تقويم البلدان" : ومن الممالك المضافة لإشبيلية مملكة شلب . وهي كورة ومدينة في غربيّ إشبيلية وشماليّها على ساحل البحر المحيط ، بينها وبين قرطبة تسعة أيام ؛ وبشلب هذه قصر يعرف "بقصر الشراخيب" وهو الذي يقول فيه بعض شعرائهم :

وسلم على "قصر الشراخيب" عن قتي \* له أبداً شوق إلى ذلك القصر !

### القاعدة الخامسة

#### ( قرطبة )

قال في "اللباب" : بضم القاف وسكون الراء وضم الطاء المهمتين وباء موحدة وهاء في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : هذا هو المشهور . وقال ابن سعيد : هي بلسان القوط بالطاء المعجمة وقوله عن جماعة . وهي مدينة غربيّ نهر إشبيلية في غرب الأندلس بجنوب ، وموقعها في أواخر الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : حيث الطولُ عشرُ درج ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : ومملكة قرطبة شرق مملكة إشبيلية . وهي في الجنوب والشرق عن مملكة بطليوس ، وفي الجنوب عن مملكة طليطلة ؛ ودور قرطبة ثلاثون ألف ذراع ، وهي أعظم مدن الأندلس ، وعليها سور تحف من الحجر . ولها سبعة أبواب ؛ وبلغت عدة مساجدها ألفاً وستمائة مسجد .

(١) أي والثانية كورة شلب .

وحماتها اسمائة حمام . وهى مدينة حصينة . وقد استولت عليها ملوك النصارية .  
وهى بأيديهم إلى الآن .

ولها مضافات :

منها ( مدينة الزهراء ) . وهى مدينة بناها الناصر الأموى فى غربى قُرْبَة ،  
فى سفح جبل .

ومنها ( القصير ) . وهو حصن فى شرقى قُرْبَة على النهر ، وله كُورة من  
أشهر كورها .

ومنها ( حصن المدور ) . وهو المعقل العظيم المشهور ، وللروم به اعتناء عظيم .

ومنها ( حصن مراد ) . وهو حصن فى غربى قُرْبَة .

ومنها ( كورة غاقي ) . وهى معاملة كبيرة .

ومنها ( كورة إستجة ) . وغير ذلك .

## القاعدة السادسة

( طَلَيْطَلَة )

قال فى " تقويم البلدان " : بضم الطاء المهمله وفتح اللام وسكون المثناة من  
تحت وكسر الطاء الثانية ثم لام وهاء فى الآخر . وموقعها فى آخر الإقليم الخامس  
قال ابن سعيد : حيث الطول خمس عشرة درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثلاث  
وأربعون درجة وثمان عشرة دقيقة . وهى مدينة أزلية كانت قاعدة الأندلس  
فى القديم ، وبها كان كُرمى ملك « لَذْرِيق » : آخر ملوك القوط الذى أترعها

المسلمون منه . وهى الآن قاعدة مُلْك « الادفونش » أكبر ملوك النصرانية بالأندلس المعروف بالقنش . قال فى "تقويم البلدان" : وهى من امشع البلاد وأخصبها، مبنية على جبل عال، والأشجار مُحْدِقَةٌ بها من كل جهة، ويصير بها الجُنَّار بقدر الرمانة من غيرها ، ويكون بها شجرُ الرمان عِدَّة أنواع ؛ ولها نهر يمز بأكثرها ينحدر من جبل الشارة من عند حصن هناك يقال له (باجة) وبه يعرف نهر طُلَيْطَلَة . يقال : نهرُ باجة ؛ ومنها إلى نهاية الأندلس الشرقية عند الحاجز الذى هو جبل البرت نحو نصف شهر، وكذلك إلى البحر المحيط بجهة شَلَب .

ولها مضافات :

منها (مدينة وِلِيد) بفتح الواو وكسر اللام وسكون المثناة من تحت ودال مهملة فى الآخر . وموقعها فى أواخر الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيثُ الطولُ إحدى عشرة درجة وأثنى عشرة دقيقة ، والعرضُ ثمانٌ وثلاثون درجة وثلاث دقائق . قال فى "تقويم البلدان" : وهى من أحسن المُدن . وهى فى الغرب بن طُلَيْطَلَة فى جنوبى جبل الشارة الذى يَقِسَمُ الأندلسُ بنصفين . قال : ويَحُلُّها لقنش ملك الفريج فى أكثر أوقاته .

ومنها (مدينة الفرج) ؛ بفتح الفاء والراء المهملة ثم جيم <sup>(١)</sup> وهى مدينة شرقى طُلَيْطَلَة . وشرقها مدينة سالم . قال ابن سعيد : ويقال لنهرها وادى الحجارة .

ومها (مدينة سالم) قال ابن سعيد : وهى بالجهة المشهورة بالنمر من شرقى لأندلس . قال : وهى مدينة جليلة . قال فى "تقويم البلدان" : وبها قبر «المتصوّر بن أبى عامر» .

(١) ضبطناها من التقويم لنهر القاندة .

## القاعدة السابعة

### (جَيَّابُ)

قال في "تقويم البلدان" : بفتح الجيم وتشديد المثناة من تحت وألف ونون في الآخر . وموقعها في أول الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول إحدى عشرة درجة وأربعون دقيقة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وسبع وخمسون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : ومملكتها بين مملكتي غرناطة ولليطلة . وهي في نهاية من المنعة والحصانة . وهي عن قرطبة في جهة الشرق وبها خمسة أيام ، وهي من أعظم مدن الأندلس وأكثرها خصبا ، وكانت بيد بني الأحمر أصحاب غرناطة فأخذتها الفرنج منهم بالسيف بعد حصار طويل ، وبلادها كثيرة العيون ، طيبة الأرض ، كثيرة الثمار ، وبها الحرير الكثير .

ولها مضافات :

منها (مدينة قُجاطلة) . وهي مدينة زهرة كثيرة الحُصْب . أخذها النصارى باليف أيضا .

ومنها (بَيَّاسَة) بفتح الباء الموحدة وتشديد المثناة التحتية وألف ثم سين مهملة مفتوحة وهاء في الآخر . وهي مدينة على نهر إشبيلية فوق إشبيلية ، طيبة الأرض . كثيرة الزرع ، وبها الزعفران الكثير ، ومنها يحمل إلى الأفاق .

ومنها (مدينة آبدَة) بمذ الحزمة المفتوحة وكسر الباء الموحدة وفتح الدال المهملة وهاء في الآخر . وهي مدينة إسلامية أحدثت في دولة بني أمية بالأندلس بحوار بَيَّاسَة إلا أنها ليست على النهر . ولها عين تسمى الزعفران .

ومنها (جبل سمّتان) <sup>(١١)</sup> . وهو جبل به حصون وقُرى كثيرة .  
ومنها (مَعْبِلُ شُقُورَة) و (حصن بَرْنَانَة) .

### القاعدة الثامنة

#### (مُرْسِيَة)

قال في "تقويم البلدان" : يضم الميم يسكن الراء وكسر السين المهملتين ثم ياء  
مئنة من تحتها وهاء في الآخر . وموقعها في أوائل الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة  
قال ابن سعيد : حيث الطول ثمان عشرة درجة ، والعرض تسع وثلاثون درجة  
وعشر دقائق . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة إسلامية مُحَدَّثة ، بُنيت  
في أيام الأمويين الأندلسيين ، قال وهي من قواعد شرق الأندلس . وهي تُسَمَّى إِشْبِيلِيَّةَ  
في غرب الأندلس بكثرة المنّازة والبساتين ، وهي في الذراع الشرقي الخارج من عين  
نهر إشبيلية .

ولها عدة مَنَازِل .

منها [ (الرَّشَافَة) و (الزَّيْتَات) و (جبل ليل) وهو ] <sup>(١٢)</sup> جبل تحته البساتين ، وتَسَطَّ  
تسرح فيه العيون .

ولها مضافات :

منها (مدينة مُوَلَّة) . وهي في غربي مُرْسِيَة .

ومنها (مدينة أَرْبُوعَة) وغير ذلك .

(١) هكذا في التقويم ص ١٧٧ ولم نشرطه .

(٢) الزيادة عن تقويم البلدان .



## القاعدة التاسعة

(بَلْسِيَّةٌ)

قال في "تقويم البلدان": بفتح الباء الموحدة واللام وسكون النون وكسر السين المهمللة وفتح المثناة من تحت وهاء في الآخر . وموقعها في أواخر الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيثُ الطولُ عشرون درجة ، والعرضُ ثمانُ وثلاثون درجة وستُ دقائق . قال في "تقويم البلدان": وهي من شرق الأندلس ، شرقَ مَرَسِيَّةَ وغرْبَ طُرُوشَةَ . وهي في أحسن مكان ، وقد حُفَّتْ بالأنهار والحدائق ، فلا ترى إلا مياهًا تتفزع ، ولا تسمع إلا أطيَارًا تَسْجَع . وهي على جنب بَحْرِيَّةٍ حسنة على القرب من بحر الرقاق . يَصُبُّ فيها نهرٌ يجري على شَمَالِ بَلْسِيَّةَ . ولها عِدَّةُ مَنَازِهِ .

منها (الرَّصَافَةُ) و(مَنِيَّةُ ابن عامر) وحيث خرجت منها لَاتِلِيْ إلا مَنَازِهِ . قال ابن سعيد : ويقال إن ضوء مدينة بَلْسِيَّةَ يزيد على ضوء بلاد الأندلس ، وجوهاً صَافِيَةً أَبَدًا ، لا يرى فيه ما يَكْذُرُهُ .

ولها مَضَافَاتٌ : <sup>(١)</sup> وقد صارت الآن من مَضَافَاتِ بَرْتُلُونَةَ في جملة أعمال صاحبها من ملوك النصارى .

منها (مدينة شَاطِئِيَّة) بفتح الشين المعجمة والفاء بعدها طاء مهمللة مكسورة ثم باء موحدة مفتوحة وهاء في الآخر . وهي مدينة عظيمة ، ولها مَعْقِلٌ في غاية الانتعاش وِدَادَةٍ مستزهِرات : منها (البَطْعَاء) و (الْفَيْدِر) و (العَيْنُ الكَثِيرَةُ) . وإليها ينسب الشاطِئِيّ صاحب "القصيدة" في القراءات السبع ، وقد صارت الآن مضافَةً إلى ملك بَرْتُلُونَةَ في يد صاحبها .

(١) هذه الجملة ساقطة من النسخة الأزهريّة .

ومنها (دائنة) بفتح الدال المهملة وألف ثم نون مكسورة ومثناة تحته مفتوحة وهاء في الآخر . وهي من شرق الأندلس ، وموقعها في أوائل الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول تسع عشرة درجة وعشر دقائق . والعرض تسع وثلاثون درجة وست دقائق . وهي غربي بِلَنْسِيَّة على البحر عظيمة القدر كثيرة الخيرات ، ولها عدة حصون . وقد ضارت الآن من مضافات بَرْشَلُونَة مع بِلَنْسِيَّة ، على ماسياى ذكره في الكلام على ملوك الأندلس إن شاء الله تعالى .

### القاعدة العاشرة

(سَرَقِطَة)

قال في "تقويم البلدان" : بفتح السين والراء المهملتين وضم القاف وسكون السين الثانية وفتح الطاء المهملة وهاء في الآخر . وهي مدينة في شرق الأندلس . وموقعها في أواخر الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول إحدى وعشرون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض اثنتان وأربعون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي قاعدة النهر الأعلى . وهي مدينة أزيلية بيضاء في أرض طيبة ، قد أحْدَقَتْ بها من بساتينها زُمُرْدَة خضراء ، وألف عليها أربعة أنهار فاضحت بها مَرَصَّةٌ مَجْرَعَةٌ .

ولها متزهات :

منها (قصر السرور) و(مجلس الذهب) . وفيما يقول ابن هود من أبيات :

قَصْرُ السُّرُورِ وَمَجْلِسُ الذَّهَبِ . . . يَكُنَا بَلْعَتُ نِهَابَةِ الطَّرَبِ !

## القاعدة الحادية عشرة

(طُرطُوشَةُ)

قال في "تقويم البلدان" : يضم الطاءين المهملتين وبينهما راء ساكنة مهملة ثم واو ساكنة وشين معجمة وهاء في الآخر. وهي مدينة في شرق الأندلس، موقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيثُ الطولُ اثنتان وعشرون درجةً وثلاثون دقيقةً ، والعرضُ أربعون درجة . قال : وهي من كُرَاسِيٍّ مُلْكٍ شرق الأندلس . وهي شرقى بَلَنْسِيَّةَ في الجهة الشرقية من النهر الكبير الذي يمر على سَرَقُطَّةَ وَيَصُبُّ في بحر الزقاق ، على نحو عشرين ميلاً من طُرطُوشة . قال : وشرقى طُرطُوشة ( جزيرة مأرقة ) في بحر الزقاق ، وإلى طُرطُوشة هذه يُنسب «الطُرطُوشِيُّ» صاحب «سراج الملوك» .

## القاعدة الثانية عشرة

(بَرَشُونَةُ)

قال في "تقويم البلدان" : يفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح الشين المعجمة وضم النون وسكون الواو ثم نون مفتوحة وهاء في الآخر . ويقال (بَرَشُونَةُ) بابتداء النون الأولى لاما قال في "تقويم البلدان" : وهي خارجة عن الأندلس في بلاد الفرنج ، وموقعها في أوائل الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيثُ الطولُ أربع وعشرون درجةً وثلاثون دقيقةً ، والعرضُ اثنتان وأربعون

. (١) ضبطها بالثبوت ففتح الطاء الأولى وضم الثانية وقال المجد بالضم وقد فتح .

درجة . وهي الآن قاعدة مُلك النصارى بِسَرَق الأندلس ، وقد أضيف إليها أرغون ، وشاطِبة ، وسَرْقُسطة ، وبلَنسية ، وجزيرة دانية ، وميورقة ، وغير ذلك . على ما يأتي ذكره في الكلام على ملوك الأندلس فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### القاعدة الثالثة عشرة ( يَبْلُونة )

قال في "تقويم البلدان" : بفتح الياء المنناة من تحت وسكون النون وضم الباء الموحدة واللام ثم واو ساكنة ونون مفتوحة وهاء في الآخر . ووقعها في أوائل الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول اثنتان وعشرون درجةً ونمسن عشرة دقيقة ، والعرض أربع وأربعون درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة في غرب الأندلس خَلْفَ جبل الشَّارَةِ . قال : وهي قاعدة النَّيرِي : أحد ملوك الفَرَنْج . وتعرف هذه المملكة بمملكة نيرة - بفتح النون وتشديد الباء الموحدة المفتوحة وفتح الراء المهملة وهاء في الآخر . وهي مملكة فاصلة بين مملكتي قَشْنَالَةَ وِرسُلُونَةَ ، وهي مما على قَشْنَالَةَ من جهة الشرق ، وسيأتي ذكرها في الكلام على ملوك الأندلس فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### الجملة الثالثة ( في ذكر أنهاره )

اعلم أن بالأندلس أنهاراً كثيرة قد تقدم ذكر الكثير منها ، وأعظمها نهران : الأول (نهر إشبيلية) . قال ابن سعيد : وهو في قَدَرِ دجلة ، وهو أعظم نهر بالأندلس ، ويسميه أهل الأندلس النهر الأعظم . قال في "تقويم البلدان" وعمره

من جبال شُقُورَة حيثُ الطولُ خمسَ عشرةَ درجةً، والعرضُ ثمانٌ وثلاثونَ وثلثانَ، وهو يجري في آبتدائه من الشرق إلى الغرب؛ ثم يصبُّ إليه عدَّةُ أنهر .

منها ( نهر شُفيل ) الذى يمرُّ على غُرناطة . ونهر ( سوس ) الذى عليه مدينة إسبِجَة، ويسير من جبال شُقُورَة إلى جهات جَبَّانَ، ويمرُّ على مدينة بَاسَة، ومدينة أَدَة؛ ثم يمرُّ على قُرطبة، ثم إذا تجاوز قُرطبة وقُرْب من إشبيلية ينعطِف ويجرى من الشمال إلى الجنوب، ويمرُّ كذلك على إشبيلية، وتكون إشبيلية على شرقه وطُرَّانه على غربه مقابلَ إشبيلية من البر الآخر؛ ثم ينعطِف فيجرى من الشرق إلى الغرب، ثم يعاود حتى يصبُّ في البحر المحيط الغربى عند مكان يعرف بِرِمالِ المائدة، حيثُ الطولُ ثمانٌ درج وربعٌ، والعرضُ ستٌ وثلاثونَ وثلثانَ، وتكون جزيرة قادِس في البحر الرومى على يسار مَصْبِّه، ويقع في هذا النهر المذ والجَزُر من البحر كما في دجلة عند البصرة، ويبلغ المذ والجَزُر فيه سبعين ميلا إلى فوق إشبيلية عند مكان يعرف بالأرضى، ولا يلمح ماؤه بسبب المذ عند إشبيلية بل يبقى على عُذُوْبته؛ وبين إشبيلية وبين مَصْبِّ النهر في البحر نحوون ميلا، فالمدُّ يتجاوز إشبيلية بعشرين ميلا؛ والمدُّ والجَزُر يتعاقبان فيه كلَّ يوم وليلة، وكلما زاد القمر نورا زاد المذ، والمراكب لا تزال فيه منحدرة مع الجَزُر صاعدة مع المدِّ، وتدخل فيه السفن العظيمة الإفريقية بوسُقها من البحر المحيط حتى تحطُّ عند سُور إشبيلية . قال ابن سعيد : وعلى هذا النهر من الضياع والقرى ما لا يُلْفه وصف .

الثانى ( نهر مُرسية ) . قال في "تقويم البلدان" : وهو قسم نهر إشبيلية، يخرج من جبال شُقُورَة فيمرُّ نهر إشبيلية مغربا على ما تقدم ويصبُّ في البحر المحيط . ويمرُّ نهر مُرسية مشرقا حتى يصبُّ في بحر الروم عند مُرسية .

(١) المراد أن مد النهر ويزده من مد البحر ويزده .

## الجملة الرابعة

( في الموجود بالأندلس )

والظاهر أن كل ما يوجد ببلاد المغرب أو غالبه يوجد به . وقد ذكر في "تقويم البلدان" أنه يوجد به من الوحش : الإبل ، والفزال ، وجمار الوحش . ولا يوجد به الأسد البنية . وقد تقدم ذكر ما يئدانه من الفواكه والثمار في الكلام على بلاده فاغنى عن إعادته هنا . قال في "تقويم البلدان" : وبه عدة مقاطع رخام من الأبيض والأحمر والخمرى والمجنج وغير ذلك .

## الجملة الخامسة

( في ذكر ملوك الأندلس : جاهليةً ، وإسلاماً . وهم على طبقات )

## الطبقة الأولى

( ملوكها بعد الطوفان )

قال الرازى فى كتاب "الاستيعاب" فى تاريخ الأندلس : أول من ملكها بعد الطوفان على ما ذكره علماء تجمها قوم يعرفون بالأندلس بالشين المعجمة ، وبهم سُمى الأندلس ، ثم عرب بالشين المهملة ، وكانوا أهل تمجس فحبس الله عنهم المطر حتى غارت عيونها وبست أنهارها فهلك أكثرهم ، وفر من قدر على الفرار منهم ، فاففرت الأندلس وبقيت خالية مائة عام .

وقال « هرودشوش » مؤرخ الروم : أول من سكنها بعد الطوفان قوم يقال لهم الأباريون ، وهم من ولد طوبال بن يافث بن نوح عليه السلام سكنوها بعد الطوفان . قال فى "الروض المطار" ويقال : إن عدد ملوكهم الذين ملكوا الأندلس مائة وخمسون ملكاً .

## الطبعة الثانية

### الأشبانة

( ملكوا بعد طائفة الأتتلس المتقدم ذكرهم )

قال الرازى : وأول من ملك منهم أشبان بن طيطش ، وهو الذى غزا الأفرقة وحصر ملكهم بطارقة ، <sup>(١)</sup> وتقل رُخامها إلى إشبيلية وأخذها دار مُلكه ، وبه سميت ، وكثرت جموعه فعلا فى الأرض ، وغزا من إشبيلية إلباء : وهى بيت المقدس بعد سنتين من مُلكه : خرج إليها فى السُّنن فهدها وقتل من اليهود مائة ألف ، واسترق مائة ألف ، وفزق فى البلاد مائة ألف ، وتقل رُخام إلباء وآلاتها وذخايرها إلى الأتتلس .

ويحكى أن الخضر (عليه السلام) وقف على أشبان هذا وهو يحرق أرضاً له أيام حدائته ، فقال له : يا أشبان ، إنك لتؤشأن ! وسوف يحطيك زمان ، ويُعيلك سلطان . فإذا أنت تغلبت على إلباء ، فارفق بورثة الأنبياء ! - فقال له أشبان : أسألك بحك الله ؟ أئنى يكون هذا وأنا ضعيف مهين ، فقير حقير ؟ - فقال : قدرناك من قدر فى عصاك اليابسة ماتراه ، فنظر أشبان إلى عصاه فراها قد أورقت ، فأرتاع ذلك ، وذهب الخضر عنه وقد وقر ذلك فى نفسه ، ووثق بكونه ؛ فترك الإمتنان ، داخل الناس ، ومحبب أهل الباس ، وسمّا به جدّه فارتقى فى طلب السلطان حتى لى منه عظيماً ، ودام ملكه عشرين سنة ، وأتصلت المملكة فى بنيه إلى أن ملك منهم الأتتلس خمسة وخمسون ملكاً .

(١) فى " فتح الطيب ج ١ ص ٦٨ " طائفة باللام .

## الطبقة الثالثة

(١)  
( الشبونات )

وهي طائفة تارت على الأندلس من رومة في زمن تبعث المسيح عليه السلام ،  
وملكوا الأندلس والإفرنجية معها ، وجعلوا دار مملكتهم ماردة ، وأتصل ملكهم  
إلى أن ملك أربعة وعشرون ملكا . ويقال : إن منهم كان ذو القرنين . والذي  
ذكره « هروشيوس » مؤرخ الروم أن الذي خرج عليهم من رومة ثلاث طوابع  
من الفريقيين . وهم : الأثيون ، والشوانيون ، والقندلس ، وأقسموا ملكها :  
فكانت جليقية لقندلس ، ونسبونه ماردة وطليطلة ورئيسية للشوانيين ، وكانت  
إشبيلية وقوطبة وجيان ومالقة للأثيين ، حتى زحف عليهم القوط من رومة كما سياتي .

## الطبقة الرابعة

( القوط )

خرجوا على الشبونات فنلبوا على الأندلس وأقطعوها من صاحب رومة ،  
وأنفردوا بسلطانهم ، وأخذوا مدينة طليطلة دار ملكهم ( دخشوش ) ملك القوط ،  
وهو أول من تنصر من هؤلاء بداء الحواريين ودعا قومه إلى النصرانية ، وكان  
أعدل ملوكهم وأحسنهم سيرة .

وقال « هروشيوس » : إنه كان قد ولي عليهم ملك يقال له ( اطفالش ) .

ثم ولي عليهم بعده ملك اسمه ( طشريك ) وقتله الرومانيون .

(١) في "فتح الطيب ج ١ ص ٧٠" البشونات .

(٢) في "فتح الطيب ج ١ ص ٧٠" سبعة وعشرون .



ثم ولى مكانه ملك اسمه زتاله ( ثلاث سنين ، وزوج أخته من طودشيش ملك الرومانيين ، وصالحه على أن يكون له ما فتحه من الأندلس ؛ ثم مات .

وولى مكانه ملك اسمه ( لُذْرِيق ) ثلاث عشرة سنة فزحف على الأندلس وقتل ملوكها ، وطرده الطوائف الذين كانوا بها ، وبقي الحال على ذلك نحواً من ثمانين سنة ؛ ثم هلك لُذْرِيق .

وولى مكانه ابنه ( وريقرش ) سبع عشرة سنة ، وانتفض عليه البشكنس إحدى طوائف القوط فقهرهم وردّهم إلى طاعته ؛ ثم هلك .

وولى بعده ( الريك ) ثلاثاً وعشرين سنة ؛ ثم قُتل في حرب الفرنج .

وولى عليهم ( اشترك بن طودريك ) وهلك بعد خمس سنين من ملكه .

وولى عليهم بعده ( بشليش ) أربع سنين .

ثم ملك بعده ملك آخر اسمه ( طودريق ) إحدى وستين سنة وقتله بعض أصحابه بأشبيلية .

وولى بعده ملك اسمه ( أمليريق ) خمس سنين .

ثم ولى بعده ملك اسمه ( طودش ) ثلاث عشرة سنة .

ثم ولى بعده ( طودشكيل ) ستين .

ثم ملك بعده ملك اسمه ( ابلة ) خمس سنين ، وانتفض عليه أهل قرطبة فخاربههم وردّهم إلى طاعته .

(١) في "البرج ٢ ص ٢٣٥" طودشيش .

(٢) في "البرج" الذيك بالله الالهة .

(٣) في "البرج ٢ ص ٢٣٦" إبريق . وفيه في هذا الموضع خلاف لما بدأنا من الأصل في كثير من الاسماء .

ثم ولي بعده ملك اسمه (طنجاد) خمس عشرة سنة .

ثم ولي بعده ملك اسمه (ليوبة) سنة واحدة .

ثم ولي بعده ملك اسمه (لوييلده) ثمان عشرة سنة ، وانتقضت عليه الأطراف لخارجهم وسكنهم ؛ ثم قُتل .

وولي ابنه (رُذريق) ست عشرة سنة ، وهو الذي بنى البلاط المنسوب إليه بقُربطبة .

ولما هلك ولي بعده ملك اسمه (ليوبة) ستين .

ثم ولي بعده ملك اسمه (بَريق) سبع سنين .

ثم ولي بعده ملك اسمه (عندمار) ستين .

ثم ملك بعده ملك اسمه (شَيشُوط) ثمان سنين ؛ وعلى عهده كان (هرقل) ملك قسطنطينية والشام ، ولهذه كانت الهجرة .

ثم ملك بعده ملك اسمه (رُذريق) ثلاثة أشهر .

ثم ملك بعده ملك اسمه (شنتلة) ثلاث سنين .

ثم ولي بعده ملك اسمه (ششاندش) خمس سنين .

ثم ولي بعده ملك اسمه (خَشُونَد) سبع سنين .

ثم ولي بعده ملك اسمه (جَشُونَد) ثلاثا وعشرين سنة .

ثم ملك بعده ملك اسمه (بانثي) ثمان سنين .

ثم ولي بعده ملك اسمه (لوري) ثمان سنين .

ثم ملك بعده رجل اسمه (أَيَقَه) ست عشرة سنة .

ثم ولى بعده رجل اسمه ( غطسه ) أربع عشرة سنة .

ثم ولى بعده رجل اسمه ( لدریق ) ستين ، وهو الذى غلبه المسلمون على الأندلس  
وفتحوها منه ، وهو آخر من ملك منهم . قال صاحب " الروض المِعْطَار " : وعدد  
من ملك منهم إلى آخرهم وهو ( لدریق ) ستة وثلاثون ملكا .

### الطبقة الخامسة

( ملوكها على أثر الفتح الإسلامى )

وكان فضحها فى خلافة الوليد بن عبد الملك : أحد خلفاء بنى أمية فى سنة اثنتين  
وتسعين ، وكان من أمر فضحها أن طُلِيْطَلَة كانت دار الملك بالأندلس يومئذ ، وكان  
بها بيت مُتَعَلِّق مُتَحَايِ الفتح ، يلزمه من ثِقَات القوط قومٌ قد وُكِّلوا به كى لا يُفْتَحَ ،  
يعهد الأولُ بذلك للآخر ، كلما ملك منهم ملك زاد على ذلك البيت قُفْلا . فلما ولى  
« لدریق » الأخير ، عزم على فتح الباب والأطلاع على ما فى البيت ، فأعظم ذلك  
أكارهم وتضرعوا إليه فى الكف ، فأبى وعظ أن بيت مال ، ففَضَّ الأقفال عنه  
ودخله ، فأصابه فارغاً لاشئ فيه إلا تابوتا عليه قُفْلٌ ، فأمر بفتحها فألقاه أيضا فارغا  
ليس فيه إلا سُفَّةٌ مَدْرَجَةٌ قد صُوِّرَتْ فيها صُورُ العرب على الخيول ، وطهيم المائم  
متملِّد السيف متنبِّجوا القسي ، رافعو الرايات على الرماح ، وفى أعلاه كتابة  
بالعجمية فقرئت فإذا هى " إذا كُثِرَتْ هذه الأقفال عن هذا البيت ، وُفِّحَ هذا  
التابوت ، فظهر ما فيه من هذه الصور فإن الأئمة المصوَّرة فيه تغلب على الأندلس  
وتملكها " فوجَّه لدریق وعظم غمّه وغم الأعاجم ، وأمر برَدَّ الأقفال ، وإقرار  
الحرس على حالم .

وكان من مير الأعاجم أن يبعث أكابرهم بأولادهم دُكُورا كانوا أو إناثا إلى بلاط الملك ، ليتأدبوا بأدبه ، وينالوا من كرامته حتى إذا بلغوا أنكَح بعضهم بعضا استغللوا لأبائهم . وكان للذريق عاملٌ على سَبْتَةِ مَنْ بَرَّ العُدوة يسمى يُليان ، وله ابنة فاققة الجمال ، فوجه بها إلى دار للذريق على عادتهم في ذلك ، فوقع نظر للذريق عليها فاعجبته ، فاستكرمها على نفسها فاحتالت حتى أعلمت أباهَا بذلك سِرّاً ، فسَقَّ ذلك عليه ، وحلف لِزَيْنٍ سلطان للذريق ؛ ثم تَلَطَّفَ حتى اقتلع بنته من بيت للذريق ؛ ثم لم يلبث يُليانُ [ أن كتب ] إلى موسى بن نصير أمير أفرقيّة من جهة « الوليد بن عبد الملك » يحرضه على غزو الأندلس ، وحثه على ذلك ، ووصف له من حُسنها وفوائدها مادامه إلى ذلك وهوّن عليه أمرَ فتحها . فتوثق منه موسى بن نصير بذلك ، ودعا موثقاً له كان على مقدّماته ، يقال له « طارق بن زياد » فسقّد له وبعثه إليها في سبعة آلاف ، وهباً له يُليانُ المراكبَ ، فعبّر البحرَ وحلَّ بجبل هناك يُعرف الآن ( بجبل طارق ) فوجد عَجُوزاً من أهل الأندلس - فقالت له : إنه كان لي زوجٌ عالم بالحِذنان ، وكان يحدث عن أمير يدخل بلدنا هذا ، ويصفه بأنه مخمّ الهامة وأنت كذلك . وكان يقول : إنه بكيفه الأيسر شامةً عليها شعرٌ ، فكشف طارقٌ ثوبه فإذا بالشامة كما ذكرت العجوزُ ، فاستهشِر بذلك .

ويحكى أنه رأى ( وهو في المركب ) النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة يمشون على الماء حتى مروا ، فوشّره النبي صلى الله عليه وسلم بالفتح ، وأمره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد ، فاستيقظ مستبشراً ، وتيقن الفتح ، وهَمَّ البلدَ فملكها . وكان عسكره قد انتهى إلى آخيتي حصر ألفا إلا ستة عشر ، والذريق في ستمائة ألف ، والله يُؤَيِّدُ بنصيره مَنْ يَشَاءُ . وأقام طارقٌ بالأندلس حتى قَدِمَ إليها مولاه موسى بن نصير المتقدّم ذكره في رجب من السنة المذكورة . وأقام موسى فيها ستين

ثم أنصرف إلى القبروان ، واستخلف عليها أبنته (عبد العزيز) فترل قُرْبَةً وأخذها دار إمارته لهم ، وتوجه موسى سنة ست وتسعين بمسباه وما غنمه إلى الوليد ابن عبد الملك ؛ ثم دس سليمان بن عبد الملك على عبد العزيز المذكور من قتله بالأتلس لأثماته بموالاة أخيه الوليد .

- ثم وليها بعده (عبدُ العزيز) <sup>(١)</sup> بن عبد الرحمن القيسى ستين وثلاثة أشهر .  
 ثم وليها (السُّعْ بن مالك) الحولاني ستين وتسعة أشهر .  
 ثم وليها (عَنْسَةُ بن مُعَيْم) الكلبي أربع سنين وخمسة أشهر .  
 ثم وليها (بجى بن مسلمة) ستين وستة أشهر .  
 ثم وليها (حُدَيْفَةُ بن الأخوص) القيسى سنة واحدة .  
 ثم وليها (عثمان بن أبي نُسَعة) الخثعمي خمسة أشهر .  
 ثم وليها (المَيْمُون بن عُبَيْد) نَحْشَةَ أشهر .  
 ثم وليها (عبدُ الرحمن بن عبد الله) العافى ستين وثمانية أشهر .  
 ثم وليها (عبد الملك) بن [قَطَن الفهري] <sup>(٢)</sup> أربع سنين .  
 ثم وليها (عُقْبَةُ بن الجَحَّاج) خمس سنين وثمانين .  
 ثم وليها (مُفْلِح بن بشر القيسى) <sup>(٣)</sup> أحد عشر شهرا .  
 ثم وليها (حُصَّام بن ضَرَار) الكلبي ستين .

(١) لله وليها بعد عبد العزيز أيوب بن حبيب القيسى كما يؤخذ من فتح الطيب والسير .

(٢) في الأصل قتار ، والصحيح عن البرج ١١٩ ص .

(٣) في "البرج" ٤ ص ١١٩ "يُفْلِح بن بشر وفيه في هذا المكان زيادة وقص وتقدم وتأخير في الرواية .

ثم وليها (ثوابة الجذامي) سنة واحدة .

ثم وليها (يوسف بن عبدالرحمن) الفهري تسع سنين وتسعة أشهر .

ثم كانت دولة بني أمية بالأندلس ، على ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

### الطبقة السادسة

( بنو أمية ، وكانت دار ملكهم بها مدينة قرطبة )

وأول من ملكها منهم (عبد الرحمن بن معاوية) بن هشام ، بن عبد الملك ،  
ابن مروان ، بن الحكم ، ويُعرف (بعبد الرحمن الداخل) . وذلك أن بني العباس  
لما تبعوا بني أمية بالقتل ، هرب عبد الرحمن المذكور ودخل الأندلس وأستولى  
عليها في سنة تسع وثلاثين ومائة من الهجرة ، وقصده بنو أمية من المشرق وألتجؤوا  
إليه . وتوفي في ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين ومائة .<sup>(١)</sup>

وملك بعده أبوه ( هشام ) وتوفي سنة ثمان وسبعين ومائة .<sup>(٢)</sup>

وأستخلف بعده أبوه ( الحكم ) وفي أيامه استعاد القرطبة مدينة برشلونة في سنة  
حس وثمانين ومائة . وتوفي لأربعين من ذي الحجة سنة ست وثمانين .

وأقام في الملك بعده أبوه (عبد الرحمن) وتوفي في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين  
وماثنتين .

وملك بعده أبوه (محمد) وتوفي في سلخ صفر سنة اثنتين وسبعين وماثنتين ، وعمره  
خمس وستون سنة .

(١) في "المبر" د "فتح القلب" "طبقة بن سلافة الجذامي" .

(٢) في "الكامل ج ٦ ص ٤٠" وقيل سنة ثمان وسبعين ... وهو الاسم .

(٣) في "المبر والكامل" سنة ثمانين ومائة .

(٤) في "الكامل ج ٦ ص ١٥٣" ثلاث وسبعين .

وملك بعده أبوه (المُنذر) وتوفي ثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين .

وبويع أخوه (عبد الله) يوم موته ، وتوفي في ربيع الأول سنة ثلثمائة .

وولي بعده ابنُ أبيه (عبد الرحمن) بن محمد المقتول ابن عبد الله المتقدم ذكره ، وحُوْطِبَ بأمر المؤمنين ، وتلقب بالناصر بعد أن مضى من ولايته تسع وعشرون سنة ، عند ما بلغه ضعف خلفاء العباسيين بالعراق وظهور الخلفاء الملوك بأفريقية ، ومخاطبتهم بأمر المؤمنين ، وتوفي في رمضان سنة خمسین وثلثمائة .

وولي الأمر بعده أبوه (الحكم) وتلقب بالمستنصر ، وتوفي سنة ست وستين وثلثمائة .

وعهد إلى ابنه (هشام) ولقبه المؤيد ، وبايعه الناس بعد موت أبيه ، فأقام إلى سنة تسع وتسعين وثلثمائة .

ثم غلبه (محمد بن هشام) بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر المتقدم ذكره ، وتلقب بالمهدي في جمادى الآخرة من السنة المذكورة .

ثم غلبه (سليمان بن الحكم) بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر المتقدم ذكره ، فهرب محمد بن هشام المذكور وأستولى على الخلافة في شوال من السنة المذكورة .

ثم غلبه (محمد بن هشام) المهدي المذكور في منتصف شوال من السنة المذكورة .

ثم عاد (هشام بن الحكم) المتقدم ذكره في سابع ذي الحجة من السنة المذكورة .

ثم عاد (سليمان بن الحكم) المتقدم ذكره في منتصف شوال سنة ثلاث وأربعمائة ، ولقب بالمستعين .

ثم غلبه (المهدي محمد) بن هشام المتقدم ذكره في آخرات السنة المذكورة .

ثم غلبه (المستعين) على قُرْبُطَةَ ، ثم قُتِلَ المهديُّ محمد بنُ هشام المذكور وطاد [هشام المؤيد] إلى خلافته ، هذا كله والمستعين محاصر قُرْبُطَةَ ، إلى أن أقتحمها عَتَوَةٌ سنة ثلاث وأربعمائة ، وقتلوا المؤيد هشاماً .

ثم جاء (علي بن حمود) وأخوه (قاسم) من الأدارسة : ملوك الغرب في عسائر من البربر فلما كانوا قُرْبُطَةَ سنة سبع وأربعمائة وقتلوا المستعين وأزالوا ملك بني أمية من الأندلس ، واتصل ذلك في خلقهم سبع سنين .

ثم غلب علي بن حمود ، المرتضى بالله عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك ، ابن المرتضى عبد الرحمن بن الناصر أمير المؤمنين .

ثم اجتمعوا على رد الأمر لبني أمية ، ثم ولي بعد ذلك المستظهر بالله (عبد الرحمن) ابن هشام بن عبد الجبار في رمضان سنة أربع عشرة وأربعمائة .

ثم غلب عليه المستكني بالله (محمد بن عبد الرحمن) بن عبيد الله ، بن عبد الرحمن ، الناصر أمير المؤمنين .

ثم رجع الأمر إلى (يحيى بن علي) بن حمود سنة ست عشرة وأربعمائة .

ثم بويح للعتد بالله (هشام بن محمد) أئني المرتضى من بني أمية سنة ثمان عشرة وأربعمائة . وتوفي بها سنة ثمان وعشرين ، وأقطعت دولة الأموية من الأندلس ، والله وارث الأرض ومن عليها .

(١) الزيادة عن البرج ٤ ص ١٥١ لتوضيح المقام .

(٢) في "البرج" ٤ ص ١٥٢ " ... وفرا إلى لاردة فهلك بها ... " .



### الطبعة السابعة

(ملوك بني حمود من الإدارة: ملوك الغرب)

كان في جملة جماعة المستعين: سليمان بن الحكم الأموي المتقدم ذكره القاسم وصل  
أبنا حمود، بن ميمون، بن أحمد، بن علي، بن عبيد الله، بن عمر، بن إدريس بعد  
أقراض دولتهم فاس وانتقالهم إلى عُمارة وقيام رياستهم بها؛ فقد المستعين للقاسم  
على الجزيرة الخضراء من الأندلس؛ ولعل على طنجة وعملها من بر العُدوة، وطمعت  
نفس علي بن حمود صاحب طنجة في الخلافة، وزعم أن المؤيد هشاما من بني أمية  
عند حصارهم إياه كتب له بعهد الخلافة؛ فبايعوه بالخلافة وأجاز إلى مائة فلكها،  
ودخل قرطبة سنة سبع وأربع مائة، وتلقب بالناصر لدين الله وأتصلت دولته إلى أن  
قتله صقاليتيه بالحمام سنة ثمان وأربعمائة.

فولي مكانه أخوه (القاسم) بن حمود الذي كان بطنجة وتلقب بالأمون.

ثم غلبه على ذلك (يحيى ابن أخيه علي) وزحف إلى قرطبة فلكها سنة  
ثنتي عشرة وأربع مائة وتلقب بالمتلي، وكانت له وقائع كان آخرها أن ألقوا على تسليم  
المدائن والحصون له؛ فعلا سلطانه، واشتد أمره، وأخذ في حصار ابن عباد  
بإشبيلية فجا به فرسه وقيل، وأقطعت دولة بني حمود بقرطبة.

ثم أستدعى قومه أخاه (إدريس) بن علي بن حمود من سبتة وطنجة فبايعوه على  
أن يولي سبتة (حسن ابن أخيه يحيى) فم له الأمر بالمقة وتلقب بالمأيد بالله، وبايعه  
أهل المربة وأعمالها وقلعة الجزيرة، ومات سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة.

وبايع البربر بعده (حسن بن يحيى) المتلي، ولقبوه المستنصر، وبايعته غرناطة  
وجملة من بلاد الأندلس، ومات مسموما سنة ثمان وثلاثين وأربع مائة.

وكان (إدريس بن يحيى) المعتل معتقلاً، فأُخرج وبُيع له سنة تسع وثلاثين وأربعمائة؛ وأُطاعته غُرَاطة وقرمونة وما بينهما، ولُقّب العالى؛ ثم قُتل محمداً وحسناً ابني عمه إدريس، فثار السودان بدعوة أخيهما محمد بمالقة فأسلموه.

وبُيع (محمد بن إدريس) المتأيد بمالقة سنة ثمان وثلاثين وتلقّب بالمهدى، وأقام بمالقة، وأطاعته غُرَاطة وحيّان وأعمالها، ومات سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

وبُيع (إدريس بن يحيى) بن إدريس المتأيد ولُقّب الموفق ولم يُخطب له؛ وزحف إليه إدريس المخلوع الملقب بالعالى ابن يحيى المعتل من قشارش فبُيع له بمالقة إلى أن هلك سنة سبع وأربعين.

وبُيع (محمد الأصغر) ابن إدريس المتأيد ولُقّب المستعلي، وخطب له بمالقة والمريّة وزندة، وهلك سنة ستين وأربعمائة.

وكان (محمد بن القاسم) بن حمود قد لحق بالجزيرة الخضراء سنة أربع عشرة وأربعمائة فلُكها وتلقّب بالعتصم، وبقي بها إلى أن مات سنة أربعين وأربعمائة.

ثم ملكها من بعده (أبنة القاسم) ولُقّب الوائقي، وهلك سنة خمسين، وصارت الجزيرة الخضراء للعتصم بن عبّاد، وأُتخِذت دولة بني حمود بالأندلس.

### الطبقة الثامنة

#### (ملوك الطوائف بالأندلس)

لما أضمحل أمر الخلافة من بني أمية وبني حمود بعدهم بالأندلس، وثب الأمراء على الجهات، وتفرق ملك الأندلس في طوائف من الموالى، والوزراء، وكبار العرب والبربر، وقام كل منهم بأمر ناحية؛ وتلقّب بعضهم على بعض وضعف

أمرهم حتى أعطوا الإتاوة للوك القرنجة من بنى أدفونش حتى أدركهم الله بأمر  
المسامين يوسف بن تاشفين .



فاما إشبيلية وغرب الأندلس فاستولوا عليهما بنو عباد .

كان أولهم القاضي أبو القاسم (محمد بن ذى الوزارتين) أبى الوليد، بن إسماعيل .  
أبن قرش، بن عباد، بن عمرو، بن أسلم، بن عمرو، بن عطف، بن نعيم الحمصي .  
وأسند بإشبيلية بعد فرار القاسم بن حمود عن قرطبة، أتبعها من ابن زري وكان  
واليا عليها من جهة القاسم بن حمود المذكور، وبقي بها إلى أن مات سنة ثلاث  
وثلاثين وأربعمائة .

ولما مات قام بأمره ابنه (عباد) وتلقب المعتضد، وطالت أيامه، وتغلب على  
أكثر الممالك بغرب الأندلس، وبقي حتى مات سنة إحدى وستين وأربعمائة .

وولى مكانه ابنه (أبو القاسم محمد) الملقب بالمعتد، بغرى على من أبيه واستولوا  
على دار الخلافة بقرطبة من يد ابن جهور، وفرق أبنائه على قواعد الملك، واستفحل  
ملكه بغرب الأندلس، وغلب على من كان هناك من ملوك الطوائف، وبقي حتى  
غلب أمير المسامين « يوسف بن تاشفين » على الأندلس فقبض عليه، ونقله إلى  
أغمات : قرية من قرى مراكش سنة أربع وثمانين وأربعمائة، وأعتقله بها إلى أن  
هلك سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .



وأما قرطبة فاستولوا عليها بنو جهور . وكان رئيس الجماعة بقرطبة أيام فتنة  
بنى أمية، أبو الحزم (جهور بن محمد) بن جهور، بن عبد الله، بن محمد، بن الحمر .  
(١)

(١) فى الصبح ٤ ص ١٥٩ "الحمر" وهو مصحف .

أَبْنُ يَحْيَى ، بن أَبِي المَعَاظِر ، بن أَبِي عبيدة الكلبي . وأبو عبيدة هذا هو الداخل إلى الأندلس ، وكانت لهم وزارة بقرطبة بالدولة السامرية . ولما خلع الجند « المقتدر بالله » <sup>(١)</sup> آخر خلفاء بني أمية بالأندلس ، استبدَّ جَهْور بالأمر وأستولوا على المملكة بقرطبة سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة ، وكان على سَنَن أهل الفضل ، فاستندوا أمرهم إليه إلى أن يُوجد خليفة ، ثم أقصروا عليه فدبر أمرهم إلى أن هلك في المحرم سنة خمس وثلاثين وأربعمائة .

وَوَلَّى مكانه ابنه ( أبو الوليد محمد بن جَهْور ) فغلبه أهل قرطبة سنة إحدى وستين وأربعمائة ، وأخرجوه [ ثم فوض التدبير إلى ابنه عبد الملك بن أبي الوليد فأساء السيرة فأنخرجوه ] <sup>(٢)</sup> عن قُرْطُبَة ، فاعتَصَلَ [ بشلطيلش ] <sup>(٣)</sup> إلى أن مات سنة ثنتين وستين .

وَوَلَّى أَبُو عَباد على قُرْطُبَة ابنه ( مِرَاج الدولة ) وقتله أَبُو عَكَّاشَة سنة سبع وستين ، ودعا لابن ذِي النُّون ( يحيى بن إسماعيل ) وقدمها أَبُو ذِي النُّون من بَلَنْسِيَة <sup>(٤)</sup> وقتل بها مسموما .

وزحف المعتدُّ بْنُ عَباد بعد مهلكه إلى قُرْطُبَة ، فلكها سنة أربع وثمانين وأربعمائة .

(١) في "البرج" ٤ ص ١٥٩ "المتر وقدم لولف أن آخرهم المعتد .

(٢) الزيادة من القطة الأضرمة .

(٣) الزيادة من البرج ٤ ص ١٥٩ .

(٤) يؤخذ من "البرج" ٤ ص ١٥٩ "أن القى قتل مسموما هو مزاج الدولة .



وأما **ظَلْيُوسُ**، فكان بها عند فتنة بني أمية بالأندلس أبو محمد (عبد الله بن مسلمة) الشجبي المعروف بابن الأندلس، وأستبد بها سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، ثم هلك .

فولى من بعده أبوه المظفر (أبو بكر) وعظم ملكه . وكان من أعظم ملوك الطوائف ، ومات سنة ستين وأربعمائة .

فولى بعده أبوه المتوكل (أبو حفص عمر) بن محمد المعروف بساجدة، ولم يزل بها إلى أن قتله «يوسف بن تاشفين» سنة تسع وثمانين وأربعمائة باغراء ابن عبّاد به .



وأما **غُرْنَاطَةُ**، فلحقها أيام الفتنة (زارى بن زيري) بن مباد، ثم أرحل إلى القيروان وأستخلف على غُرْنَاطَةِ أبْنَهْ، فبدا لأهل غُرْنَاطَةِ أن يمشوا إلى ابن أخيه (حيوس بن ماكس) بن زيري من بعض الحصون، فوصل وملك غُرْنَاطَةَ وأستبد بها، وتوفى سنة تسع وعشرين وأربعمائة .

فولى مكانه أبوه (باديس) وكانت بينه وبين بني عبّاد حروب، وتوفى سنة سبع وستين وأربعمائة .

فولى حافده المظفر أبو محمد (عبد الله بن بلكين بن باديس) وولى أخاه تيمما بالآلة بعده جده إلى أن خلعهما «يوسف بن تاشفين» سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة .

(١) من هنا إلى قوله وأما طليطلة مضرب عليه في القلعة الأزهرية وأتصر على ما يأتي في الكلام عن غُرْنَاطَةِ قبيل الطبقة التاسعة .



وأما طَلَيْطَلَةُ ، فاستولى عليها بُزْدَى التُّون . وذلك أن الظافر إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذى النون الهواري [تغلب] أيام الفتنة على حصن أَفْلُكَيْن سنة تسع وأربعمئة ، وكانت طَلَيْطَلَةُ لِيَعِشَ بن محمد بن يَعِيش ولها في أول الفتنة ؛ فلم مات سنة سبع وعشرين مضى إسماعيل الظافر إلى طَلَيْطَلَةَ فلحقها ، وأمتد مُلْكُهُ إلى جنجاله من عمل مُرْسِيَّة ؛ ولم يزل بها إلى أن هلك سنة تسع وعشرين .

فولّى مكانه أبْنُهُ المأمونُ ( أبو الحسن يحيى ) فاستفحل مُلْكُهُ ، وعظم بين ملوك الطوائف سلطانه ؛ ثم غلب على بَلَنْسِيَّة وقرطبة ، ومات مسموما سنة سبع وستين وأربعمئة .

وولّى بعده على طَلَيْطَلَةَ حافده ( القادر يحيى ) بن إسماعيل بن المأمون يحيى بن ذى النون ؛

وكان الطاغية أدفونش ملك القَرَنْج بالأندلس قد استفحل أمره عند وقوع الفتنة بين ملوك الأندلس فضابق أبْن ذى النون حتى تغلب على طَلَيْطَلَةَ وخرج له عنها ( القادر يحيى ) سنة ثمان وسبعين وأربعمئة ؛ وشرط عليه أن يُظَاهِرَهُ على أخذ بَلَنْسِيَّة ، فقبل شرطه وتسلمها الأدفونش ملكُ القَرَنْج ، وبقيت معه إلى الآن أعادها الله تعالى إلى نطاق الإسلام .



وأما شاطِبَةُ وما معها من شرق الأندلس ، فاستولى عليها العاصريون . بويح للنصور ( عبد العزيز ) بن الناصر عبد الرحمن بن أبي عامر شاطِبَةُ سنة إحدى عشرة

(١) الزيادة عن البرج ٤ ص ١٦١ .

(٢) لها جنجبال .

وأربعائة، أقامه الموالى العلي بن أبي طالب عند الفتنة البربرية في زمن نبي أمية، فاستبد بها، ثم ناز عليه أهل شاطبة فترك شاطبة ولحق ببلنسية فللكها، وفوض أمره لوالى .

وكان (خيران العامرى) من موالهم قد تقلب قبل ذلك على أربونة سنة أربع وأربعائة، ثم ملك مرسية سنة سبع، ثم جيان والمريّة سنة تسع، وبايعوا جميعا للنصور عبد العزيز . ثم انتفض خيران على المنصور وسار إلى مرسية وأقام بها ابن عمه (أبا عامر محمد بن المظفر) بن المنصور بن أبى عامر، وجمع الموالى على طاعته، وسماه (المؤمن) ثم (المعتصم) ثم أخرجه منها، ثم هلك خيران سنة تسع عشرة وأربعائة .

وقام بأمره بعده الأمير (عبد الدولة أبو القاسم زهير العامرى) وزحف إلى غرناطة فبرز إليه باديس بن جوس فقتله بظاهرها سنة تسع وعشرين وأربعائة، وصار ملكه للنصور (عبد العزيز) صاحب بلنسية .

وكان قائده محمد بن أحمد وأبنه معن يتوليان حروبه مع مجاهد العامرى صاحب دانية، فولى على المريّة (معن بن محمد) سنة ثلاث وثلاثين وأربعائة، وغزا الموالى العامريين بشاطبة فقتلهم عليها .

وولى على بلنسية أبنته (عبد الملك) فقام بأمره وجاهد المأمون بن ذى النون فظله على بلنسية وانتزعها منه سنة سبع وخمسين .

ولما مات المأمون وولى حافده القادر على ما تقدم ذكره ولى على بلنسية (أبا بكر) ابن عبد العزيز بنية وزراء ابن أبى عامر، فحسن له ابن هود الانتقاض على القادر، ففعل وأستبد بها سنة ثمان وستين وأربعائة حين تقلب المقتدر على دانية، ثم هلك لسنة ثمان وسبعين لعمري من ولأيته .

ووليّ أبْنُه القاضي (عثمان) فلما سَلِمَ القادرُ بنُ ذِي النون طُلَيْطَلَةَ للأفونش وزحف إلى بَلْسِيَّةَ، خلعوا القاضي عثمانَ خوفاً من أَسْبِيلاء ملك الفَرَجِجِ عليها .

ثم تار على القادر سنة ثلاث وثمانين القاضي (جعفرُ بن عبد الله) بن حِجَاف ، فقتله وأَسْبَدَ بها، ثم قلب النصارى عليها سنة تسع وثمانين وقتلوه؛ ثم جاءهم (يوسفُ بن تاشفين) .

وأما مَعْرُ بنُ مُحَمَّدٍ قائد عبد العزيز بن أبي عامر، فإنه أقام بالْمَرْيَةِ لما ولّاه المنصور سنة ثلاث وثلاثين؛ وتَسَيَّ ذَا الوزارتين ؛ ثم خلعهُ .

ووليّ أبْنُه (المتعمم أبا يحيى محمد بن معن بن مُحَمَّدٍ) سنة أربع وأربعين، ولم يزل بها أميرا إلى أن مات سنة ثمانين وأربعمائة .

ووليّ أبْنُه (أحمد) وبقيَ حتى خلعهُ يوسفُ بن تاشفين .



وأما سَرَقُطَةُ والثَغَرُ فاستولوا عليهما بقية بنى هُودَ ، إذ كان مُنْدِرُ بنُ يَحْيَى بنِ مَطْرَفٍ، بن عبد الرحمن ، بن محمد ، بن هاشم التَّجِيجِيّ صاحبَ الثَغَرِ الأعلى بالأنْدَلُسِ، وكانت دارُ إمارته سَرَقُطَةَ . ولما وقعت فتنة البربر آنرا أيام بنى أُمَيَّةَ، أَسْقَلَ (مُنْدِر) هذا سَرَقُطَةَ والثَغَرَ، وتلقب بالمنصور، ومات سنة أربع عشرة وأربعمائة .

ووليّ مكانه أبْنُه (يحيى) وتلقب بالمظفر .

وكان أبو أيوب (سليمانُ بن محمد) بن هُودَ بن عبد الله بن موسى، مولى أبي حُدَيْفَةَ الجُدَامِيّ من أهل نَسَبٍ مَسْغِلًا بمدينة (طَلَيْطَلَةَ) و (لَارِدَةَ) من أوّل الفتنة . وجَدَّهم



هُودٌ هو الداخل إلى الأندلس ، فنُقلَ سليمانُ المذكورُ على المظفر يحيى بن المنصور وقتله سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وملك سرقُسطة والنفر من أيديهم ، ونحوه إليها ، وتلقب بالمستعين وأستفحل مُلكه ، ثم ملك بلنسية ودانية ، وولى على لارِدةَ أبنه ( أحمدَ المقتدر ) ومات سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة .

فولى أبنه ( أحمدُ ) الملقب بالمقتدر سرقُسطة وسائر النفر الأعلى ، وولى أبنه ( يوسف ) الملقب بالمظفر لارِدةَ . ومات أحمدُ المقتدر سنة أربع وسبعين لتسع وثلاثين سنة من مُلكه .

فولى بعده أبنه ( يوسف المؤمن ) وكان له اليد الطولى في العلوم الرياضية ، وألف فيها التآليف الفارقة ، مثل " المناظر " و " الاستكمال " <sup>(١)</sup> وغيرها ، ومات سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

وولى بعده أبنه ( أحمدُ ) الملقب بالمستعين ، ولم يزل أميراً بسرقُسطة إلى أن مات شهيداً سنة ثلاث وخمسمائة في زحف ملك القَرنج إليها .

وولى بعده أبنه ( عبد الملك ) وتلقب عماد الدولة ، وزحف إليه الطاغية أدغونش ملك القَرنج فلما منه سرقُسطة وأخرجه منها ، وأمسوى عليها سنة ثنى عشرة وخمسمائة ، ومات سنة ثلاث عشرة .

وولى أبنه ( أحمدُ ) وتلقب سيف الدولة والمستنصر ، وبالغ في التكاية في الطاغية ملك القَرنج ، ومات سنة ست وثلاثين وخمسمائة .

وكان من ممالك بني هود هؤلاء طرطوشة ، وقد كان ملكها ( مقاتل ) أحد الموالى العاصرين سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، ومات سنة خمس وأربعين .

(١) القى في البرج ٤ ص ١٦٢ " الاستهلال " .

وملكها بعده (يعل المامري) ولم تطل مدته .

وملكها بعده (نيل) أحدهم إلى أن نزل عنها لعماد الدولة (أحمد بن المستعين) سنة ثنتين وخمسين وأربعمائة ، فلم نزل في يده ويد يديه بعده إلى أن غلب عليها العدو المخذول فيما غلب عليه من شرق الأندلس .



وأما دانية وميورة ، فاستولى عليهما (مجاهد بن علي) بن يوسف مولى المنصور ابن أبي عامر ، وذلك أنه بعد الفتنة كان قد ملك طرطوشة ثم تركها وسار إلى دانية واستقر بها ، وملك ميورة [ وميورة ] وبياسة ، واستقل بملكها سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، وولى عليها ابن أخيه (عبدالله) ثم ولى عليها بعد ابن أخيه مولاه (الأغلب) سنة ثمان وعشرين وأربعمائة . وهلك مجاهد سنة ست وثلاثين وأربعمائة .

وولى ابنه (علي) وتلقب إقبال الدولة ، وداهم ملكه ثلاثا وثلاثين سنة ، ثم غلبه المقتدر بن هود على دانية سنة ثمان وستين وأربعمائة ونقله إلى سرقسطة ، فمات قريبا من [ وفاة المقتدر ] سنة أربع وسبعين وأربعمائة ، وبقي الأغلب مولى مجاهد على ميورة ، وكان كثير الغزو في البحر فاستأذن علي بن مجاهد في الغزو ، واستخلف على ميورة صهره سليمان بن مشكان فأتى عنه فأقام سليمان خمس سنين ثم مات فولى علي بن مجاهد مكانه (مبشر) ، وقسم ناصر الدولة فأقام خمس سنين ، وأقرض ملك علي بن مجاهد وتلقب عليه المقتدر بن هود فاستقل (مبشر) بميورة ولم يزل يردد الغزو إلى بلاد العدو حتى جمع له طائفة برشلمونة وحاصره بميورة عشرة

(١) في "البرج" ٤ ص ١٦٣ "شيل .

(٢) الزيادة من "البرج" ٤ ص ١٦٥ .

أشهر، ثم أقتلها منه واستباحها سنة ثمان وخمسمائة؛ وكان مبشر قد بعث بالصَّريح إلى (علي بن يوسف) صاحب المغرب، فلم يواف أسطولهُ بالمَدَد إلا بعد تَلَبُّب العَبْق عليها وموت مبشر؛ فلما وصل المساكرو والأسطول دفعوا عنها المدق وولى علي بن يوسف عليها من قبله (وأود بن أبي بكر التُّوني) ثم عَسَف بهم فولى عليها (يحيى بن علي بن إسماعيل) بن غانية صاحب غَرْب الأَنْدَلُس فبعث إليها اخاه (محمد بن علي) فأقام في ولّيتها عشرَ سنين إلى أن هلك أخوه يحيى، وسلطانهم علي بن يوسف واستقرت مَبْرُوقَة في ملك بني غانية وكانت لهم بها قُوْلَة ثم ملكها الموحدون وأقرض أمر بني غانية وقيمت في أيدي الموحدين حتى ملكها التَّرجِم من أيديهم آخر دولتهم. وأما غرناطة فاستولى عليها (زاري بن زيري) بن مَيَّاد الصنهاجي، ثم عَن له أن قَدِم على المَعز بن باديس صاحب أفرقية وهو حفيد أخيه بُلْكِين، فقدم عليه وأستخلف مكانه بقرناطة ابتداء له فأساء السيرة فيهم فأرسلوا إلى ابن عمه حيوس بن ماكس بن زيري فحضر إليهم فبايعوه، وعظَّم فيها سلطانه إلى أن مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

وولى من بعده ابنه (باديس بن حيوس) وتلقب بالمظفر، وهو الذي مَصَّر غرناطة وأختط قصبتها وشيّد قصورها وحصَّن أسوارها؛ ومات سنة سبع وسبعين وأربعمائة، وقد ظهر أمر المُرابطين بالمغرب.

وولى من بعده حافده (عبد الله بن بُلْكِين) بن باديس فبقى بها إلى أن أجاز يوسف بن تاشفين إلى الأَنْدَلُس، ونزل بقرناطة سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة فقبض على عبد الله المذكور.

## الطائفة التاسعة

(ملوك المرابطين من لتونة : ملوك الغرب المتغلبين على الأندلس)

لما غلب أمير المسلمين (يوسف بن تاشفين) أمير المرابطين على بلاد المغرب وأستولى عليها، وكان الأندلس قد تقسم بأيدي ملوك الطوائف كما تقدم، وكان الطاغية ابن الأدفونس ملك الجلالة قد طمع في بلاد الأندلس، بعث أهل الأندلس إلى أمير المسلمين يستصرخون به فلي دعوتهم وسار إلى الأندلس .

ونزل الجزيرة الخضراء في سنة تسع وسبعين وأربعمائة ودفع الأدفونس، وسار تارة ببلاد المغرب وتارة ببلاد الأندلس، وملك إشبيلية وبلنسية، وأستقل (عبد الله بن بليكين) عن غرناطة وأخاه تيمنا عن مالقة ونلب المتمدن عبادة على جميع عمله وأستزل ابنه المأمون عن قرطبة وأبنة الراضي عن رندة وقرمونة، وأترع بطليوس من صاحبها عمر بن الأفطس، وأترع طامة حصون الأندلس من أيدي ملوك الطوائف، ولم يبق منها إلا سرقسطة في يد المستعين بن هود، وانتظمت بلاد الأندلس في ملكه وأقرض ملك الطوائف أجمع منها، وأستولى على السدوتين ومخاطب المستظهر الخليفة العباسي ببغداد في زمنه فمقد له على المغرب والأندلس وكتب له بذلك عهدا وأرسله إليه، ولم يزل الأمر على ذلك حتى توفى سنة خمسائة . وقام بالأمر بعده ابنه (علي بن يوسف) وفي أيامه تغلب الأدفونس على سرقسطة وأستولى عليها .

وعقد على بن يوسف لولده (تاشفين) على غرب الأندلس سنة ست وعشرين وخمسمائة وأزله قرطبة وإشبيلية، وعقد (أبي بكر بن إبراهيم) على شرق الأندلس وأزله بلنسية، وعقد (أبى غانية) على الجزائر الشرقية : دانية وميورقة ومنورقة .

ويق الأمر على ذلك إلى أن غلب الموحدون على بلاد المغرب وأتبعوها من يد تاشفين  
ابن علي في سنة إحدى وخمسين وملكوها .

ثم عقد عبد المؤمن أمير الموحدين لابنه ( أبو يعقوب ) على إشبيلية ، ولابنه  
( أبي سعيد ) على غرناطة ثم كانت أيام يوسف بن عبد المؤمن فغزا الأندلس ،  
ثم رجع إلى إشبيلية سنة ثمان وستين وولى عمه ( يوسف ) على بلنسية ، وعقد  
لأخيه ( أبي سعيد ) على غرناطة ، وعقد على قرطبة لأخيه ( الحسن ) وعلى إشبيلية  
لأخيه ( علي ) . ثم عقد ( لأبي زيد ) ابن أخيه أبي حفص على غرناطة ولابن  
أخيه أبي محمد عبد الله بن أبي حفص على مالقة . ثم عقد لابنه أبي إسحق على  
إشبيلية ولابنه يحيى على قرطبة ، ولابنه أبي زيد على غرناطة ولابنه أبي عبد الله  
على مرسية . وقتل في قتال النصارى في صفر سنة ثمان وسبعين وأربع مائة .

وولى أمسه ( أبو يعقوب ) ورغب ابن أدفونس في مهادنته فهادته . وعقد  
على إشبيلية للسيد أبي زيد بن الخليفة . وعلى بطليوس لأبي الربيع بن أبي حفص .  
وعلى غرب الأندلس لأبي عبد الله بن أبي حفص . ورجع إلى مرسية سنة أربع  
وخمسين وخمسمائة ومات بعدها .

وولى أمه الناصر ( محمد بن المنصور ) ونزل إشبيلية ، وذلك في صفر سنة ثمان  
وسمائة ثم رجع إلى مرسية فمات بها .

وولى بعده أمه ( المستنصر يوسف ) وكان الوالي بمرسية أبا محمد عبد الله بن  
المنصور فدعا لنفسه ، وتسمى بالعدل . وكان أخوته أبو العلاء صاحب قرطبة  
وأبو الحسن صاحب غرناطة وأبو موسى صاحب مالقة فباعوه سراً ونخرج من

مُرْسِيَّةً إِلَى إِشْبِيلَةَ فَدَخَلَهَا وَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمُوَحِّدُونَ بِالْبَيْعَةِ ، وَدَخَلَ مَرَاتُشَ فَكَانَتْ  
بِالْأَنْدَلُسِ قَتْرَ آخِرِهَا أَنْ تَارَ ابْنُ هُوْدٍ عَلَى الْأَنْدَلُسِ وَأَسْتَبَوِي [ عَلَيْهِ ] وَأُخْرِجَ مِنْهُ  
الْمُوَحِّدِينَ .

### الطائفة العاشرة

( بنو الأحمر ملوك الأندلس إلى زماننا هذا )

وَقَدْ تَمَرَضَ الْقَاضِي شِهَابُ الدِّينِ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ إِلَى الَّذِي كَانَ فِي زَمَانِهِ مِنْهُمْ  
وَهُوَ ( يَوْسُف ) وَلَمْ يَنْسُبْهُ غَيْرُهُ قَالَ : إِنَّهُ مِنْ وَلَدِ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ حُبَابَةَ .  
فَمَذَكَرَ أَنَّهُ فَاضِلٌ ، لَهُ يَدٌ فِي الْمَوْجِعَاتِ

وَأَعْلَمَ أَنَّ بَنِي الْأَحْمَرِ هَؤُلَاءِ أَصْلَهُمْ مِنْ أَرْجُونَةَ مِنْ حَصُونِ قُرْطُبَةَ وَيَنْتَسِبُونَ  
إِلَى سَعْدِ بْنِ عَبَّادَةَ سَيِّدِ الْخَزَرَجِ ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى نَسَبِهِمْ إِلَيْهِ ، وَيَعْرِفُونَ بَنِي نَصْرٍ ،  
وَكَانَ كَثِيرُهُمْ آخِرَ دَوْلَةِ الْمُوَحِّدِينَ الشَّيْخُ أَبُو دَبُوسَ ( مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ ) بْنُ نَصْرِ  
الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْأَحْمَرِ وَأَخُوهُ إِسْمَاعِيلُ ، وَكَانَ لَهَا وَجَاهَةٌ وَرِيَاسَةٌ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ .

وَلَمَّا ضَعُفَ أَمْرُ الْمُوَحِّدِينَ بِالْأَنْدَلُسِ وَأَسْتَقْبَلَ بِالْأَمْرِ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ هُوْدٍ  
الْثَّائِرُ بِمُرْسِيَّةٍ وَقَامَ بِدَعْوَةِ الْبَاسِيَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ وَتَغَلَّبَ عَلَى جَمِيعِ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ ،  
تَارَ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ نَصْرِ : جَدُّ بَنِي الْأَحْمَرِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ هُوْدٍ ، وَبُوَيْعَ  
لَهُ سَنَةٌ ثَمَعَ وَعَشْرِينَ وَسَقَمَاءَ ، عَلَى الدُّعَاءِ لِلْأَمِيرِ أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى صَاحِبِ أَفْرِيْقِيَّةٍ  
مِنْ بَقِيَّةِ الْمُوَحِّدِينَ ، وَأَطَاعَتْهُ جَبَالُ وَشَرِيْشَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ مَبَايِعَتِهِ . ثُمَّ بَايَعَ  
لَاكِبْنَ هُوْدٍ سَنَةً إِحْدَى وَثَلَاثِينَ عِنْدَ وَصُولِ تَقْلِيدِ الْخُلَيفَةِ مِنْ بَغْدَادَ لَاكِبْنَ هُوْدٍ . ثُمَّ  
تَغَلَّبَ عَلَى إِشْبِيلَةَ سَنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ ، وَاسْتَعْبَدَتْ مِنْهُ بَعْدَ شَهْرٍ وَوَجِصَتْ لَاكِبْنَ هُوْدٍ

[ثم تطلب] <sup>(١)</sup> على غُرناطة سنة خمس وثلاثين ، وبأيموه وهو بجيان ، فقدم إليها ونزلها وأبقى بها حصن الحمراء منزلاً له ، وهو المعروف بالقصبة الحمراء ، وهي القلعة ، ثم تطلب على مالقة وأخذها من يد عهد الله بن زنون النازي بها بعد مهلك ابن هود ، ثم أخذ البعريّة من يد محمد بن الرميي وزير ابن هود النازي بها سنة ثلاث وأربعين . ثم باعها أهل لورقة سنة ثلاث وستين [وأقرها] من كانت بيده . وفي أيامه وأيام ابن هود البار استعاد المسلمون أكثر بلاد الأندلس وحصونه ، وهي بينهم إلى الآن ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وبقي بقي مات سنة إحدى وسبعين وسبعمائة .

وقام بأمره من بعده أبنته الفقيه (محمد) ابن الشيخ محمد بن يوسف ، واستجاش بني صرين ملوك المغرب على أهل الكفر فلبّوه بالإجابة ، وكان لهم مع طائفة الكفر وقائع أبلغت فيهم التأثير ، وبلغت فيهم حد النكابة ، وبقي حتى هلك سنة إحدى وسبعمائة .

وولي من بعده أبنته (محمد المفلوح) ابن محمد الفقيه .

ثم غلب عليه أخوه (أبو الجيوش نصر بن محمد) الفقيه ، وأعتقه سنة ثمان وسبعمائة ، وأستولى على مملكته ، فأساء السيئة في الرعية ، والصّحبة لمن عنده من غزاة بني صرين .

فهايموا (أبا الوليد إسماعيل) ابن الرئيس أبي سعيد فرج بن إسماعيل بن يوسف ابن نصر ، وزحف من مالقة إلى غُرناطة ، فهزم عساكر أبي الجيوش ، فصالحه على الخروج إلى وادي ياش ولحق بها ، فقتل له بها ملكاً إلى أن مات سنة ثنتين وعشرين

(١١) وسبعائة، فدخل أبو الوليد إلى غُرْناطة وملكها، وكان بينه وبين ملك قشتالة من ملوك النصارى واقعة بظاهر غُرْناطة ظهرت فيها مُعْجزةٌ من معجزات الدين لقلب المسلمين مع قتلهم المشركين مع العدد الكثير، وغدروا به بعض قرابته من بني نصر فطعنوه عند ما انقضَّ جُلُسه بباب داره فقتله .

وبويع لأبنته (محمد بن أبي الوليد إسماعيل) فاستولى عليه وزيره محمد بن المحروق، وظلب عليه حتى قتله بجلسه قَدْرًا في سنة تسع وعشرين وسبعائة، وأستبدَّ بأمر مملكته، وأستجاش بني مرين على طاعة الكُفْر حتى كسرت جبل الفتح من أيديهم سنة ثلاث وثلاثين وسبعائة، وغدروا به بعد رجوعه من الجبل المذكور إلى غُرْناطة فقتلوه بالرماح .

وقدموا مكانه أخاه (أبا المجاج يوسف) بن أبي الوليد إسماعيل وهو الذي ذكر في التعريف أنه كان في زمانه . وفي أيامه قلب النصارى على الجزيرة الخضراء، وأخذوها صلحًا سنة ثلاث وأربعين بعد حروب عظيمة، قُتِلَ وَلَدُ السلطان أبي الحسن المريني في بعضها وكان هو بنفسه في بعضها . ولم يزل حتى مات يوم الفطر سنة خمس وخمسين وسبعائة، طُغِنَ في صموده في صلاة العيد، وقُتِلَ لِلْحَيْنِ قَاتِلُهُ .

وولي مكانه أبنته (محمد بن يوسف) وقام بأمره مولاهم رضوان الحاجب [فغلبه عليه وحجه . وكان أخوه إسماعيل ببعض قصور الحمراء وكانت له ذمة وصهر من محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن محمد ابن الرئيس أبي سعيد، فسلط محمد هذا بعض الزعانة فسور حصن الحمراء على الحاجب فقتله، وأخرج صهره إسماعيل ونصبه

(١) في الأصل سنة موه خطا .



للك [ <sup>(١)</sup> ] وخلع أخاه السلطان محمداً ، وكان برومية خارج الحراء ففر إلى السلطان أبي سالم بن أبي الحسن المبريقي : ملك المغرب فاحسن زُكُله وأكرمه .

وَأَسْتَقْبَلَ أَخُوهُ (إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَوْسُفَ) بِالْمُلْكِ فِي لَيْلَةِ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُعْظَمِ فَدُرَّهُ ، سَنَةَ سِتِينَ وَسَبْعِينَ ، وَأَقَامَ السُّلْطَانُ إِسْمَاعِيلَ فِي الْمُلْكِ بِالْأَنْدَلُسِ إِلَى أَنْ مَلِيتِ أَوَّلُهَا سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَسَبْعِينَ .

وَأَقِيمَ مَكَانَهُ أَبُو الْجَحَّاجِ (يُوسُفُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) وَبَايَعَهُ النَّاسُ وَمَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَسَبْعِينَ .

وبويح أبوه (محمد) وهو محمد بن يوسف بن محمد الخفولع بن يوسف بن إسماعيل ابن الرئيس أبي سعيد فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر ، وقام بأمره محمد الخاصصي القائد من جماعة أبيه ، وقد شغل الله طاعة الكفر بما وقع بينه وبين أخيه من اليقين المستأصلة ، فَمَنْعَ سَاحِبِ الْأَنْدَلُسِ عَمَّا كَانَ يُؤَدِّيهِ مِنَ الْإِثْمَةِ لِلنَّصَارَى فِي كُلِّ سَنَةٍ ، وَأَمْنَعَ ذَلِكَ مِنْ أَسْتِقْبَالِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِينَ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ . (وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) .



وَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَمَّا أَفْتَحَ الْمُسْلِمُونَ الْأَنْدَلُسَ ، أَجْفَلَتْ أُمَمُ النَّصْرَانِيَةِ أَمَامَهُمْ إِلَى سَيْفِ الْبَحْرِ مِنْ جَانِبِ الْحَوْفِ ، وَتَجَاوَزُوا الدَّرُوبَ مِنْ وَرَاءِ قُشْتَلَاءَ ، وَاجْتَمَعُوا بِجَلْقِيَّةَ وَمَلَكُوا عَلَيْهِمْ (بِلَايَةَ بْنِ قَافِلَةَ) فَأَقَامَ فِي الْمُلْكِ تِسْعَ عَشْرَةِ سَنَةٍ ، وَهَلَكَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ .

(١) الزيادة عن البرج ٤ ص ١٦٤ باختصار فيسطح الكلام . وفي القصة الأخيرة ... ..

حاجب أبيه وعمه فأقام خمس سنين . ثم داخل أخوه إسماعيل من قبل رضوان الحاجب وخلع الله

(٢) لله يوسف بن محمد كما يؤخذ من اسم والده الخ

ووليّ ابنه (قافله) ستينين ثم هلك ، فولّوا عليهم بعده (أدفونش بن بطرة) من  
الجلالة أوالقووط ، وأتصل الملك في عقبه إلى الآن ، بجمعهم أدفونش المذكور على  
حماية ما بقي من أرضهم بعد ممالك المسابون عابثا ، وآتوا إلى جليقية ، وهلك  
سنة ثنتين وأربعين ومائة ثمان عشرة سنة من ملكه .

ووليّ بعده ابنه (فرويلة) إحدى عشرة سنة قوى فيها سلطانه ، وقارنه اشتغال  
« عبيد الرحمن الداخل » : أول خلفاء بني أمية بتمهيد امره ، فاسترجع مدينة لك ،  
وبرغال ، وشجرة ، وبسطة ، وشقوبية ، وقشتالة ، بعد أن فتحها المسابون  
وصارت في ملكهم ، وهلك سنة ثنتين وخمسين .

ووليّ ابنه (أور بن فرويلة) ست سنين ، وهلك سنة ثمان وخمسين .

ووليّ ابنه (شبلون) عشر سنين ، وهلك سنة ثمان وستين .

فولّوا من بني أدفونش مكانه رجلا اسمه (أدفونش) فوثب عليه (مورفاط) فقتله  
وملك مكانه سبع سنين .

ثم وليّ منهم آخر اسمه (أدفونش) ثنتين وخمسين سنة ، وهلك سنة سبع  
وعشرين ومائتين .

فوليّ ابنه (رديمير) وأتصل الملك في عقبه على التوالي إلى أن وليّ منهم (رديمير) بن  
أردون آخر ملوكهم المستبدين بأمرهم . قال ابن حيان : في « تاريخ الأندلس » :  
وكانت ولايته بعد ترهب أخيه أدفونش الملك قبله ، وذلك سنة تسع عشرة وثلاثمائة  
في زمن الناصر الأمويّ الخليفة بالأندلس ، وتنبأ للناصر الظهور عليه إلى أن كانت  
بوقعة الحندق سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، وحصل للسليمان فيها الابتلاء العظيم ،  
وهلك رديمير سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

وولي أخوه (شانجة) وكان مُجَبًّا تَبَاهَا فَوْهَنْ مُلْكُهُ ، وَصَغَفَ سُلْطَانُهُ ، وَوَسِبَ عَلَيْهِ قَوَامِسُ دَوْلَتِهِ - وَهَمَّ وَلَاءُ الْأَعْمَالِ مِنْ قَبْلِ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ - فَلَمْ يَنْظُمْ لِبَنِي آدُونُش بَعْدَهَا مُلْكٌ مُسْتَقِلٌّ فِي الْجَلَالَةِ إِلَّا بَعْدَ حِينٍ ، وَصَارُوا كَجُوكِ الطَوَائِفِ . قَالَ ابْنُ حَيَّانٍ : وَذَلِكَ أَنَّ فُرْدُؤُنْدَ قَوْمَسَ أَلِيَّةَ وَالْقِلَاعِ - وَكَانَ أَعْظَمَ الْقَوَامِسَ - انْتَقَضَ عَلَى شَانْجَةِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهُ ، وَتَصَبَّ لِلْمَلِكِ مَكَانَهُ ابْنُ عَمِّهِ (أَرْدُونُ بْنُ آدُونُش) وَاسْتَبَدَّ عَلَيْهِ ، فَالْتَبَّ النَّصْرَانِيَّةَ عَنْ شَانْجَةِ إِلَيْهِ ، وَظَاهَرَهُمْ مَلِكُ الْبَشْكَلسِ عَلَى شَانْجَةِ ، وَوَفَدَ شَانْجَةُ عَلَى النَّاصِرِ الْأُمَوِيِّ بِقُرْطُبَةِ صَرِيحًا ؛ فَخَهِزَ مَعَهُ حِصَارًا وَاسْتَوَلَى عَلَى سَمُورَةِ فَلَمَكَهَا وَأَزَلَّ الْمُسْلِمِينَ بِهَا ، وَاتَّصَلَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ شَانْجَةِ وَفُرْدُؤُنْدَ الْقَوْمَسِ . وَفِي خِلَالِ ذَلِكَ وَلِيَ الْحَكْمَ الْمُسْتَنْصِرُ الْأُمَوِيُّ ؛ ثُمَّ هَلَكَ شَانْجَةُ بْنُ آدُونُش بِطَلْيُوسَ .

وَقَامَ بِأَمْرِهِمْ بَعْدَهُ ابْنُهُ (رَدْمِيرُ) وَهَلَكَ أَيْضًا فُرْدُؤُنْدَ قَوْمَسَ أَلِيَّةَ وَالْقِلَاعِ ؛ وَقَامَ بِأَمْرِهِ بَعْدَهُ ابْنُهُ غَرِيْسَةُ ، وَمَاتَ الْحَكْمُ الْمُسْتَنْصِرُ قُتَيْبَى سُلْطَانُ رَدْمِيرُ ، وَعَظُمَتْ نِكَائَتُهُ فِي الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنْ قَبِضَ اللَّهُ لَهُمُ الْمَنْصُورُ بْنُ أَبِي حَامِرٍ حَاجِبَ هِشَامٍ ؛ فَأَتَمَّنَحْنُ فِي عَمَلِ رَدْمِيرٍ وَغَزَاهُ مِرَارًا وَحَاصَرَهُ ؛ وَأَفْتَتَحَ (سَلَبَ مَانَكُسَ) وَنَحَرَبَهَا فَتَشَامَسَتِ الْجَلَالَةُ بِرَدْمِيرٍ ، وَرَجَعَ إِلَى طَاعَةِ الْمَنْصُورِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثَةً ؛ وَهَلَكَ عَلَى أَيْرَاهَا ؛ فَاطَاعَتْ أُمَّهُ .

'وَأَفْتَتَحَتْ الْجَلَالَةُ عَلَى' (بُرْمَنْدُ بْنُ أَرْدُونُ) فَفَقَدَ لَهُ الْمَنْصُورُ عَلَى سَمُورَةِ وَلِيُونَ وَمَا أَتَّصَلَ بِهِمَا مِنْ أَعْمَالٍ غَلِيْسِيَّةٍ إِلَى الْبَحْرِ الْأَخْضَرِ فَقَبِلَ ؛ ثُمَّ انْتَقَضَ فُزَاهُ الْمَنْصُورُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثَةً ، فَأَفْتَتَحَ لِيُونَ وَسَمُورَةَ ، وَلَمْ يَبْقَ بَعْدَهَا لِلْجَلَالَةِ

(١) جمع قواميس وهو الاميز .

(٢) أي ردمير كما يرشد من عبارة الهيرج ٤ ص ١٨١ .

إلا حصوناً يسيرة بالجبل الحاجر بينهم وبين البحر الأخضر ، ولم يزل المنصور به حتى ضرب عليه الجزية وأزّل المسلمين مدينة سمورة سنة تسع وثمانين وثلثمائة ، وولّى عليها أبا الأحوص (معن بن عبد العزيز) التّجّبي ، وصار إلى (غوسية بن فردند) صاحب ألية فلّك عليه لشبونة قاعدة غليسية ونجرها ، وهلك غوسية .

فولّى أبنته (شانجة) فضرب عليه الجزية ، وصارت الجلائقة بأجمعهم في طاعة المنصور وهم كالعالم له . ثم انتفض برمند بن أردون ففزاه المنصور حتى بلغ شلت ياغب ، مكان حجّ النصارى ومدفن يعقوب الحوارى من أقصى غليسية ، فأصابها خالية فهدمها ونقل أبوابها إلى قرطبة ، فجعلها في نصف الزيادة التي أضافها إلى المسجد الأعظم . ثم أفتح قاعدتهم (شتمرية) سنة خمس وثمانين وثلثمائة ، ثم هلك برمند بن أردون ملك بنى أدفونش .

وولّى أبنته (أدفونش) وهو سبط غوسية بن فردند صاحب ألية ، وكان صغيراً فكفله (منند بن غند شلب) قومس غليسية ، إلى أن قُتل منند غيلة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة فاستقلّ أدفونش بأمره ، وطلب القواميس المتعذرين على أبيه وعلّ من سلف من قومه مثل بنى أرغوس وبنى فردند المتقّم ذكرهم بالطاعة فاطاعوا ودخلوا تحت أمره . ثم جاءت الفتنة البربرية على رأس المائة الرابعة فضعف أمر المسلمين ، وتقلب النصارى على ما كان المنصور تغلب عليه بقشالة وجليقية ، ولم يزل أدفونش بن برمند ملكاً على جليقية وأعمالها . ثم كان الملك من بعده في عقبه إلى أن كان ملوك الطوائف ، وتقلب المرابطون ملوك الغرب من لمتونة على ملوك الطوائف بالإندلس ، على ما سيأتى في الكلام على مكتبة ابن الأحمر ملك المسلمين بالإندلس .

وفي بعض التواريخ أن ملك قشتالة الذي ضرب الجزية على ملوك الطوائف في سني خمسين وأربعمائة هو (البيطين) وأنه لما هلك قام بأمره بنوه فردلند، وغرسية، ودمير. وولى أمرهم (فردلند) ثم هلك؛ وخلف شاذجة وغرسية والفنش فتنازعوا؛ ثم خلع الملك للفنش، وأستولى على طليطلة سنة ثمان وسبعين وأربعمائة؛ وعلى بلنسية سنة تسع وثمانين وأربعمائة؛ ثم أرتجعها المرابطون من يده حتى أستعادها النصارى سنة ست وثلاثين وستمائة. وهلك الفنش سنة إحدى وخمسمائة

وقام بأمر الجلالقة (١١) (بنه) وتزوجت ديمير، ثم فارقت وتزوجت بعده لطلا من ألقاطها فأتت منه بولد كانوا يسمونه (السلطين). وأوقع ابن ديمير بن هود سنة ثلاث وخمسمائة الواقعة التي أستشهد فيها، وملك منه مرسطة.

وفي بعض التواريخ أن أمر النصارى في زمن المنصور أبي يعقوب ابن أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن كان دائرا بين ثلاثة من ملوكهم الفنش، واليبوح، وابن الزند، وكبيرهم الفنش.

ولما قُتلت ريج بن عبد المؤمن في زمن المستنصر بن الناصر، أستولى الفنش على جميع ماقعه المسلمون من معقل الأندلس؛ ثم هلك الفنش. وولى أبوه (هراندة) وكان أحوال وبذلك يلقب، فأرتجع قرطبة وإشبيلية من أيدي المسلمين.

وزحف ملك أرغون في زمنه فاستولى على ماردة، وشاطبة، ودانية، وبلنسية، ومرسطة، والزاهره، وسائر القواعد والثغور الشرقية؛ وأخاح المسلمون

إلى سيف البحر، وملكوا عليهم ابن الأحمر بعد ولاية ابن هود. وكان استرجاع الطاغية ماردة سنة ست وعشرين وستمائة، وميوزقة سنة سبع وعشرين، وبلنسية سنة ست وثلاثين، وسرقسطة وشابلية قبل ذلك زمن طويل. ثم هلك هيرائدة، ووليّ أبنته [شاهجة] <sup>(١)</sup> ثم هلك [سنة ثلاث وتسعين] <sup>(٢)</sup>.

وفى أبنته (هيرائدة) وكان بينه وبين عساكر يعقوب بن عبد الحق : سلطان الغرب الواصلة إلى الأندلس حروب متصلة، فلقب فيها لساكر ابن عبد الحق. ثم خرج على هيرائدة هذا أبنته (شاهجة) فزفده هيرائدة على السلطان يعقوب بن عبد الحق فقبيل يده، واستجاشه على ولده شاهجة، فقبيل يدايته، وأمهه بالمال والساكر، ورهن عنده على المال التابع المعروف من ذخائر سلفهم، فهو عند نبي عبد الحق إلى الآن.

ثم هلك هيرائدة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، واستقل أبنته (شاهجة) بالملك، ووفد على يوسف بن يعقوب بالجزيرة الخضراء بعد مهلك أبيه يعقوب بن عبد الحق وعقد معه الهدنة، ثم نقض وأستولى على مدينة طريف سنة ثلاث وتسعين وستمائة، ثم هلك سنة ثنى عشرة وسبعمائة.

فولى أبنته (بطرة) صغيرا، وكفله عمه جُوان وهلك جيمّا على غرناطة عند زحفهما إليها سنة ثمان عشرة وسبعمائة.

فولى أبنته (المُنشأة بن بطرة) صغيرا وكفله زعماء دولته، ثم استقل بأمره وهلك محاصرا جبل القتيح سنة إحدى وخمسين وسبعمائة في الطاعون الجارح.

(١) الزيادة من المبرج ٤ ص ١٨٤.

(٢) في المبرج ٤ ص ١٨٣ "ثلاث وتسعين".

ووليّ (أَبْنَهُ بَطْرَةً) وفزّ أبْنَهُ الْقَمِطُ إِلَى رَشْلُونَةَ فاستجاش صاحبها على أخيه بطرة فذابه . وزحف إليه بطرة فاستولى على كثير من بلاده ، ثم كان القَلْبُ للقِطِ سنة ثمان وستين وسبعائة ، وأستولى على بلاد قَشْتَالَةَ ، وزحفت إليهم أمُّ النصرانية ، وخلق بطرة بأم القَرْبِجِ الذين وراء قَشْتَالَةَ في الجُوفِ بِجَهاتِ القِليانيّةِ وبرطانية إلى ساحل البحر الأخضر وجزائره فزوّج بنته من ابن ملكهم الأعظم المعروف بالبَنسِ غالس ، وأمدّه بأم لا تُحصى قَلِكِ قَشْتَالَةَ والقُرْتِيّةِ ، وأتصلت الحربُ بعد ذلك بين بطرة وأخيه القِطِ ، إلى أن ظبه القِطُ وقتله سنة ثنتين وسبعين وسبعائة ، وأستولى القِطُ على مُلْكِ بَنى أدفونش أجمعه ، وأستقام له أمر قَشْتَالَةَ ، ونازعه البَنسِ غالس ملك الإفرنجية بانبه الذي هو من رِيفِ بَطْرَةَ ، وطلب له الملك على يَدائِهِمْ في تَمْلِكِ ابنِ البنتِ ، وأتصلت الحربُ بينهما ، وشغله ذلك عن المسلمين فامتنعوا عن أداء الإتاوة التي كانوا يؤدونها إلى مَنْ كان قبله ، وهلك القِطُ سنة إحدى وثمانين وسبعائة .

فوليّ أبْنَهُ (دُنْ جُوان) وفزّ أخوه غريس ولحق بالبرُتغال ، وأستجاش على أخيه بمجوع كثيرة ، ثم رجع إليه وأصطلح عليه ، ثم هلك دُنْ جُوان سنة إحدى وتسعين وسبعائة ، وتَصَبَّ قَوْمُهُ في المَلِكِ أَبْنَهُ بَطْرَةَ صَبِيًا صَغِيرًا لم يبلغ الحُلُمَ وقام بكفائه وتدير دولته اليركيش خال جده القِطِ بن المنشيه والأمر على ذلك إلى الآن ، وقتهم مع البَنسِ غالس ومع القَرْبِجِ متصلة ، وأيديهم عن المسلمين مكفوفة (وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ) .

قلت : والممالك القائمة بجزيرة الأندلس الآن من ممالك النصرانية أربع ممالك .

### المملكة الأولى

(مملكة قشتالة)

التي عليها سيطرة الحديث إلى أن صارت إلى بطرة بن دُنْ جُوَان المتقدم ذكره .  
وهي مملكة عظيمة وعمالات متسعة تشتمل على طيطة ، واشبيلية ، وقشتالة ،  
وغلبسية والقرنيرة وهي بسط من الغرب إلى الشرق ويقال للملكها الأدفونس والعامه  
تسميه ألفونس .

### المملكة الثانية

(مملكة البرتغال)

وهي في الجانب الغربي من قشتالة ، وهي عمالة صغيرة تشتمل على أشبونة وغرب  
الأندلس ، وهي الآن من أعمال جليقية ، إلا أن صاحبها متميز بسمته ومملكه .

### المملكة الثالثة

(مملكة برشلونة)

وهي بجهة شرق الأندلس ، وهي مملكة كبيرة ، وعمالات واسعة ، تشتمل على  
برشلونة ، وأرغون ، وشاطبة ، وسرقسطة ، وبلنسية ، وجزيرة دانية ، وميورقة ،  
وكان ملكهم بعد العشرين والسبعائة اسمه بطرة وطل عمره ، وهلك سنة سبع  
وثمانين وسبعائة ، وآثره أخوه الدك بملك سرقسطة مقاماً لأخيه ثم سار بعد ذلك  
في أسطول فلك جريرة صقلية من أيدي أهلها وصارت داخلة في أعمالهم .



### المملكة الرابعة

( مملكة تَبْرَة مما على قشتالة من جهة الشرق . فاصلا بين عُملات

ملك قشتالة وعمالات ملك برشلونة )

وهي عمالة صغيرة ، وقاعدتها مدينة بيلونة . وملكها ملك البشكنس . أما ما وراء  
الأندلس من الفرج فأم لا تحصى . وسيأتى الكلام على ذكر ملكهم الأكبر  
ريدقرس فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### الجملة السادسة

( في ترتيب هذه المملكة )

أما مملكة المسلمين فلا يخفى أنها في معنى بلاد المغرب . [ وفي كثير من الأوقات  
يملكهم ملوك المغرب الأقصى ، فبالضرورة إن ترتيبهم جار على ترتيب بلاد الغرب ] .

وقد ذكر في " مستك الأبصار " أن أهل الأندلس في الجملة لا يتعممون . بل  
يتعمدون شعوبهم بتنظيف والحياء . ما لم يغلب الثيب ، ويتفلسون فيلقون  
الصليان على الكتيف أو الكتيف مقلوبا طيا ضربا [ والمتعمم فيهم قليل ] ،  
ويلبسون الثياب الزيفة الملوثة من الأسير والكنان ونحو ذلك . وأكثر لباسهم  
في الشتاء الجوخ وفي الصيف الثياب . قال : وأرأى الجند به ذهب يحسب  
صرايتهم ، وأكثرهم من بر العُدوة من بني مريني وبني عبد الواد وبيرم .

والسلطان مسكنه القصور الرفيعة . ويقعد السلطان للناس بدار العن في مكان  
يُعرف بالسبيكة من القصبة الحمراء التي هي القلعة يوم الاثنين ويوم الخميس

صباحاً ، ويحضر معه المجلس الرؤساء من أقاربه ونحوهم ، ويُقرأ يعلّسه عشر من  
القرمان وشيء من الحديث النبوي ، يأخذ الوزير القصاص من الناس فقراً عليه .  
وأما الحرب فإنهم فيها يحبال : تارة لم وتارة عليهم ، والنصر في الأغلب للمسلمين  
على قلوبهم وكثرة عدوهم بقوة الله تعالى . وبالبلاد البحرية أسطول الحواري الموزق  
في البحر الشامي ، يركبها الأتجاد من الرماة والرؤساء المهرة ، فيقاتلون العدو  
على ظهر البحر ، وهم الظافرون في الغالب ، ويُغبرون على بلاد النصراني بالساحل  
وما هو بقربه فيأسرّون أهلها ذكورهم وإناثهم ، ويأتون بهم بلاد المسلمين ، فيبرزون  
بهم ويمهلونهم إلى غرناطة إلى السلطان فيأخذ منهم ما يشاء ويهدى ويبيع .

وقد كانت لم وقعة في الإفرنج سنة تسع عشرة وسبعمائة على صرح غرناطة قُتل  
فيها من الإفرنج أكثر من ستين ألفاً ومكان : هما بطرة وجوان عمه فقديت جيفة  
جوان بأمهال عظيمة ، وحملت جثة بطرة إلى غرناطة ، فعلقت على باب قلعتها  
في تابوت ، واستمرت معاقبة هناك ، وحاز المسلمون غنيمة من أموالهم قلنا يذكر  
مثلها في تاريخ ، ﴿وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾ .

وقد تقدّم في المقالة الأولى في الكلام على النوع الرابع مما يحتاج إليه الكاتب :  
وهو حفظ كتاب الله تعالى : أن بعض ملوك الفرنج كتب إلى ابن الأحمر : صاحب  
غرناطة كتاباً يُهديه فيه ، فكان جوابه أن قلبه وكتب على ظهره ﴿أرجع إليهم  
فلنأينهم بمجنود لا قبل لهم بنا ولنخْرِجَهُمْ مِنْهَا أَيْلَةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ .

وأما ملوك الفرنج به فعل ترتيب سائر ممالك الفرنج بما هو غير معلوم لنا .

## الفصل الثالث

### من مقاله الثانية

في الجهة الجنوبيّة عن مملكة الديار المصرية : من مصر والشام والحجاز ،  
ومضافاتها مما هو واقع في الثاني والثالث والرابع من الأقاليم السبعة)  
اعلم أنه قد دخل في جهتي الشرق والغرب المتقدمين ذكر أماكن مما هو في جهة  
الجنوب عن مملكة الديار المصرية ومضافاتها ، آنساق الكلام إليها استطرادا  
واستنباحا : كأطراف اليمن ، والهند ، والصين الجنوبيّة الخارجة عن الإقليم الثاني  
إلى جهة الجنوب مما استتبعته ممالك الشرق ، والمقصود الآن الكلام على ما عدا  
ذلك ، وهو بلاد السودان .

وهي بلاد ممتدة الأرجاء ، رَحبة الجَوَائب ، حُدّها من الغرب البحر المحيطة  
الغربيّة ، ومن الجنوب الخراب مما على خطّ الاستواء ، ومن [الشرق] بحر القلزم  
مما يُجايل بلاد اليمن والأمكنة المجهولة الحلال شرق بلاد الزنج في جنوبيّ البحر  
الهنديّ ، ومن الشمال البراريّ الممتدة فيما بين الديار المصرية وأرض بركة ، وبلاد  
البربر ، من جنوبيّ المغرب إلى البحر المحيطة .  
والمشهور منها ست ممالك :

### المملكة الأولى

( بلاد البُجَا )

والبُجَا بضم الباء الموحدة وضع الجيم وألف في الآخر . وهم من أقصى السودان  
لونا . قال ابن سعيد : وهم مسلمون ونصارى وأصحاب أوثان ؛ ومواطنهم

فِي جَنُوبِيٍّ صَعِيدٍ مَصْرٍ مَّا يَلِي الشَّرْقَ، فَيَا بَيْنَ بَحْرِ الْقُلْزَمِ وَبَيْنَ نَهْرِ النَّيْلِ، عَلَى الْقُرْبِ  
مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ .

وَقَاعَتُهُمْ ( سَوَاكِنُ ) بَفَتْحِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالْوَاوِ وَكَسْرِ الْكَافِ وَنُونٍ فِي الْآخِرِ .  
قَالَ فِي " تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ " فِي الْكَلَامِ عَلَى بَحْرِ الْقُلْزَمِ : وَهِيَ بَلِيدَةٌ لِلْسُّودَانِ، حَيْثُ  
الطُّولُ ثَمَانٌ وَخَمْسُونَ دَرَجَةً، وَالْعَرْضُ إِحْدَى وَعِشْرُونَ دَرَجَةً .

قُلْتُ وَقَدْ أَخْبَرَنِي مَنْ رَأَاهَا أَنَّهَا جَزِيرَةٌ عَلَى طَرَفِ بَحْرِ الْقُلْزَمِ مِنْ جِهَةِ الْغُرَيْبَةِ قَرْيَةً  
مِنَ الْبَرِّ يَسْكُنُهَا التُّجَّارُ . وَصَاحِبُهَا الْآنَ مِنَ الْعَرَبِ الْمَعْرُوفِينَ بِالْحَدَّارِيَّةِ - بِالْحَاءِ وَالْدَّالِ  
الْمَهْمَلَتَيْنِ الْمَفْتُوحَتَيْنِ وَأَلْفٍ ثُمَّ رَأَى مَهْمَلَةً وَبَاءَ مُوَحَّدَةً مَفْتُوحَةً وَهَاءَ فِي الْآخِرِ، وَلَهُ  
مَكْتَبَةٌ عَنِ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ بِالْدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، وَيُقَالُ فِي تَعْرِيفِهِ الْحُدُرِيَّةِ بِضَمِّ  
الْحَاءِ وَسُكُونِ الدَّالِ وَضَمِّ الرَّاءِ، عَلَى مَا سَأَتِي ذَكَرَهُ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْمَكْتَابَاتِ فِي الْمَقَالَةِ  
الرَّابِعَةِ فِيمَا يَبْدُو، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَقَدْ عُدَّ فِي " تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ " مِنْ مُدُنِ الْبِلَا ( الْعَلَاقِي ) بِفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ  
وَاللَّامِ الْمَشْدُودَةِ ثُمَّ أَلْفٍ وَقَافٍ مَكْسُورَةٍ ثُمَّ يَاءُ مَثْنَاءَ مِنْ تَحْتُ . مِنْ آخِرِ الْإِقْلِيمِ  
الْأَوَّلِ مِنَ الْإِقْلَامِ السَّبْعَةِ ، قَالَ فِي " الْأَطْوَالِ " : حَيْثُ الطُّولُ ثَمَانٌ وَخَمْسُونَ  
دَرَجَةً، وَالْعَرْضُ سِتُّ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً . قَالَ فِي " تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ " : وَهِيَ بِالْقُرْبِ  
مِنَ بَحْرِ الْقُلْزَمِ، وَلَهَا مَقَاسٌ لَيْسَ بِالْحَيِّدِ، وَيَجِبُ لَهَا مَعْدُنٌ ذَهَبٌ، يَحْتَصِلُ مِنْهُ  
بِقَدَرٍ مَا يَنْفِقُ فِي اسْتِخْرَاجِهِ . قَالَ الْمُهَلَّبِيُّ : إِنَّا أَخَذْنَا مِنْ أَسْوَانٍ فِي شِمْتِ الْمَشْرِقِ  
تَصِلُ إِلَى الْعَلَاقِي بِسَدِّ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَحَلَةً . قَالَ : وَبَيْنَ الْعَلَاقِي وَعَيْذَابَ ثَمَانَ  
مَرَاهِلَ وَمِنَ الْعَلَاقِي يَدْخُلُ إِلَى بِلَادِ الْبُلْبَا :

## المملكة الثانية

( بلاد النوبة )

بضم النون وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وهاء في الآخر . وأوّلُ بعضهم يميل إلى الصّفاء ، وبعضهم شديد السّواد . قال في "مسالك الأبصار" : وبلادهم مما على مصر في نهاية جنوبيّتها مما على المغرب على ضفتي النيل الجاري إلى مصر . قال في "تقويم البلدان" في الكلام على الجانب الجنوبيّ : وبينها وبين بلاد النوبة جبال منيعة .

وقاعدتها مدينة ( دُقْلَة ) . قال في "تقويم البلدان" : الظاهر أنها بضم الدال المهملّة وسكون النون وقاف مضمومة ولام مفتوحة وهاء في الآخر . وما قاله هو الجاري على ألسنة أهل الديار المصرية ، ورأيتها في "الروض المعطار" مكتوبة ( دُقْلَة ) ببدال النون ميمًا ، مضبوطة بفتح الدال ، وباقي الضبط على ما تقدم . وأنشد بيت شعر شاعداً لذلك . وموقعها في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : حيث الطول ثمان وخمسون درجة وعشر دقائق ، والعرض أربع عشرة درجة وخمسة عشرة دقيقة . قال : وفي جنوبيّتها وغربيّتها بحالآت زنج النوبة الذين قاعدتهم ( كوشة ) خلف الخط ، وفي غربيّ دُقْلَة وشمالها مدّتهم المذكورة في الكتب . قال الإدريسيّ : وهي في غربيّ النيل على ضفّته وشرب أهلها منه . قال : وأهلها سودانٌ لكنهم أحسنُ السودان وجوهاً ، وأجملهم شكلاً ، وطعامهم الشعيرُ والذرة والتمر يُخلَب إليهم ، والحموم التي يستعملونها لحوم الإبل : طرية ومقدّدة ، ومطبوخة<sup>(١)</sup> . وفي بلادهم الفيلة ، والزّرّاريف ، والفرلان .

(١) في التقويم "مطبوخة" وهو تصحيف .

قال في "مسالك الأبصار" : ومُنْهَبا أشبه بالقرى والصِّياع من الدُّن، قَلِيلَةٌ  
 انخِير والْحِصْب ، يابسةُ الهَوَاء . قال : وحَدَّثني غيرُ واحدٍ من دخلِ الثَّوبَةِ :  
 أن مَدِينَةَ دُفْلَةَ ممتدةٌ على النِّيل ، وأهلُها في شَطَفٍ من العِيش . والحُبُوبُ عندهم  
 قَلِيلَةٌ إلا الذَّرَّةُ ، وإنما تَكثُرُ عندهم الحُمُومُ والاكْبَانُ والسَّمَكُ . . وانْخِرَاطُ حَيْثُهم  
 أن تُطْبَخَ اللَّوْبِيَا في مَرَقِ الحَمِّ ، ويُثَرَّدُ ويَصْفُ الحَمِّ واللُّوبِيَا على وجهِ الثَّرِيدِ .  
 وربما عَمِلَتْ اللُّوبِيَا يورْقَها وعَصْرُوقَها . قال : ولمْ أَنهَمَّاك على الشُّكْرِ بِالْمِزْرِ وَمِثْلِ  
 عَظِيمٍ إلى العَرَبِ .

ولما خاف بنو أيوبَ نورَ الدِّينِ الشَّهِيدَ صاحِبَ الشَّامِ على أنْفُسِهِمْ حينَ هَمَّ  
 بِقَصْدِهِمْ ، بعثَ السُّلْطَانُ صلاحُ الدِّينِ أخاهُ شَمْسَ الدَّوْلَةِ إلى ( الثَّوبَةِ ) لِياخُذَها  
 لِتَكُونَ مَوْثِقًا لَمْ إِذَا قَصَدَهُمْ ، فَرَأَوْها لا تَصْلُحُ لِمَطْلَبِهِمْ ، فَعَدَلُوا إلى الْيَمَنِ وَأَسْتَوْثَرُوا  
 عَلَيْها ، وجعلوها كَالْمَعْقِلِ لَمْ . قال ابنُ سَعيدٍ : وَدِينُ أَهْلِ هَذِهِ الْبِلادِ النَّصْرَانِيَّةُ .  
 قال في "مسالك الأبصار" : ومن هَذِهِ الْبِلادِ نَجْمٌ "لَقَبُوهُ الْحَكِيمُ" ثُمَّ سَكَنَ  
 مَدِينَةَ أَيْلَةَ ، ثُمَّ دَخَلَ إلى بَيْتِ الْمَقْدِسِ . ومنها أَيْضًا "كُؤَالُ النُّونِ الْمِصْرِيُّ" الزَّاهِدُ  
 الْمَشْهُورُ ، وإِنَّمَا سَمِيَ الْمِصْرِيُّ لِأَنَّهُ سَكَنَ مِصْرَ فَنُسِبَ إِلَيْها . وَكَانَ مُلُوكُها في الزَّمانِ  
 الْقَدِيمِ وَسائِرُ أَهْلِها على دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ ، فَلَمَّا فَتَحَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ  
 مِصْرَ غَزَاهُمْ . قال في "الروضِ الْمُنْطَارِ" : فَرَأاهُمْ يَرْمُونَ الْحَدَقَ بِالثَّبَلِ ، فَكَفَّ  
 عَنْهُمْ ، وَقَرَّرَ عَلَيْهِمْ إِثَارَةً في كُلِّ سَنَةٍ . قال صاحِبُ "العِبرِ" : وَعَلَى ذَلِكَ جَرَى  
 مُلُوكُ مِصْرَ بَعْدَهُ ، وَبِمَا كَانُوا يَمُوتُونَ بِذَلِكَ وَيَمْتَنِعُونَ مِنْ أَدَائِهِ ، فَغَزَوْهُمْ عَسَاكِرُ  
 الْمُسْلِمِينَ مِنْ مِصْرَ حَتَّى يُطِيعُوا ، إلى أنْ كَانَتْ لِمُلْكِهِمْ في أَيَّامِ الظَّاهِرِ بِيْتَرَسَ رَحِمَهُ اللهُ ،  
 دَجَلًا اسْمُهُ (مَرْقَشُكُر) وَكَانَ لَهُ ابْنٌ اسْمُهُ (داود) فَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ ، وَأَتْرَعَ الْمَلِكُ  
 مِنْ يَدِهِ ، وَأَسْتَفْجَلَ مُلْكُها بِها ، وَغَلاوَزَ حُدُودَ مَمْلَكَتِهِ قَرِيبَ (أُسْوان) مِنْ آخَرِ صَعِيدِ

الديار المصرية ، فقدم (مرقشنگر) المذكور على الظاهر بيبرس بالديار المصرية ، واستجده على ابن أخيه (داود) المذكور ، فجهز معه السائر إلى بلاد النوبة ، فانهمزم (داود) وحلق بمملكة الأبواب من بلاد السودان ، فقبض عليه ملكها وبعث به مقيداً إلى الظاهر بيبرس ، فاعتقل بالقلعة حتى مات ، واستقر (مرقشنگر) في ملك النوبة على جزيرة يؤتيها في كل سنة ، إلى أن كانت دولة المنصور (قلاوون) ثم استقر بمملكة دقلة في الدولة المنصورية (قلاوون) رجل اسمه سيمانون وغزبه عساكر قلاوون سنة ثمانين وسبعمائة .

ثم ملكهم في أيام الناصر "محمد بن قلاوون" رجل اسمه (أبى) وبقي حتى توفي سنة ست عشرة وسبعمائة .

وملك بعده دقلة أخوه (كرنيس) .

ثم خرج من بيت الملك منهم رجل اسمه (نشل) فهاجر إلى مصر ، وأسلم وحسن إسلامه ، وأقام بمصر بالأبواب السلطانية ، وأجرى عليه السلطان الملك الناصر رزقا ، ولم يزل حتى أمتنع (كرنيس) من أداء الجزية سنة ست عشرة وسبعمائة ، فجهز إليه السلطان العساكر مع نشل المقدم ذكره ، وقد تسمى عبد الله ففر كرنيس إلى بلاد الأبواب ، فاستقر (عبد الله نشل) في ملك دقلة على دين الإسلام ، ورجعت العساكر إلى مصر ، وبعث الملك الناصر إلى ملك الأبواب في أمر كرنيس فبعث به إليه ، فأسلم وأقام بباب السلطان ، وبقي نشل في الملك حتى قتله أهل مملكته سنة تسع عشرة وسبعمائة ، فبعث السلطان كرنيس إليهم فلهمم وأتقطعت الجزية عنهم من حين أسلم ملوكهم . قال في "العبر" : ثم انتشرت أحياء جهنمة من العرب في بلادهم واستوطنوها ، وطافوا فساداً ، وعجز ملوك النوبة عن مدافعهم ،

فصاهروهم مصانةً لهم ، وتفترق بسبب ذلك مُلكهم حتى صار لبعض جُهيّنة من أمهاتهم على رأى العجم في تملك الأخت وابن الأخت ، فتمزق مُلكهم وأستولت جُهيّنة على بلادهم ، ولم يُحسنوا سياسة المُلك ، ولم ينقذ بعضهم إلى بعض ، فصاروا شبيهاً ولم يبق لهم رسم مُلك ، وصاروا رجالة بادية على عادة العرب إلى هذا الزمان .

وذكر في "مسالك الأبصار" : أن ملكها الآن مُسلم من أولاد (كتر الدولة). قال : وأولاد الكتر هؤلاء أهل بيت ثارت لهم نواثر مَرَات . فيحتمل أن أولاد الكتر من جُهيّنة أيضاً جمعاً بين المقاتلين .

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" : أن سلطانهم كواحد من العامة ، وأنه يأوى الغرباء إلى جامع دُفلة فيربل إليهم ، فيأتونه فيضيفهم ويقيم عليهم هو وأسرأؤه ، وأن غالب عطائهم الدكاكيك : وهي أكسية غلاظ غالبها سود . وربما أعطوا عبداً أوجارية .

(وقد ذكر في "الروض المعطار" : أن عمرو بن العاص رضى الله عنه قصد قتال النوبة فراهم يرمون الحندق بالنبل فكف عنهم ، وقدر عليهم إتاوة من الرقيق في كل سنة ) ، ولم تزل ملوك مصر تأخذ منهم هذه الإتاوة في أكثر الأوقات حتى ذكر في "مسالك الأبصار" أنه كان عليهم في زمنه مُقرّر لصاحب مصر في كل سنة من العبيد، والإماء، والحِرَاب، والوحوش النوبية -

قلت : أما الآن فقد أقطع ذلك . (وربك يخلق ما يشاء ويختار) .



## المملكة الثالثة

(بلاد البرنو)

و بلاد البرنو - بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وضم النون وسكون الواو .  
وهم مسلمون والغالب على ألوأهم السواد قال في " التعريف " : وبلاده تحدد بلاد  
التكروور من الشرق ، ثم يكون حتما من الشمال بلاد أفريقية ، ومن الجنوب المصح .

وقاعدتهم مدينة (كاسا) بكافين بعد كل منهما ألف فيا ذكرى رسول سلطانهم  
الواصل إلى الديار المصرية محبة المجمع في النولة الظاهرية (برقوق) . وقد  
تمرض إليها في " مسالك الأبصار " في تحديد مملكة مالى على ما أتى ذكره  
إن شاء الله تعالى .

ومن مدنها أيضا مدينة (كوتسكي) بكاف مضمومة وناه مثناة فوقية ساكنة  
ونون مكسورة وسين مهملة ساكنة وكاف مكسورة بعدها ياء مثناة تحتية . وهي  
شرق (كاسا) على مسيرة يوم واحد منها .

قلت : وقد وصل كتاب ملك البرنو في أواخر الدولة الظاهرية (برقوق) يذكر  
فيه أنه من ذرية " سيف بن ذى يزن " إلا أنه لم يحقق النسب فذكر أنه من  
قريش وهو غلط منهم فإن " سيف بن ذى يزن " من أعقاب تبابعة اليمن من حمير .  
على ما أتى ذكره في الكلام على المكتبات ، في المقالة الرابعة فيا بعد ، إن شاء  
الله تعالى .

ولصاحب البرنو هذا مكتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، يأتي ذكرها  
هناك إن شاء الله تعالى .

## المملكة الرابعة

(بلاد الكايم)

والكايم بكاف بعدها ألف ثم نون مكسورة وميم في الآخر. وهم مسلمون أيضا والغالب على ألوانهم السواد. قال في "مسالك الأبصار": وبلادهم بين أفرقيّة وبرقة، ممتدة في الجنوب إلى تمتت الغرب الأوسط. قال: وهي بلاد قحط، وشغلّف، وسوء مزاج مستول عليها. وغالب عيشهم الأرز، والقمح، واللّيرة، وبلادهم التين، والليمون، والألف، والياذنجان، والرطب. وذكر عن أبي عبدالله السلامي، عن الشيخ عثمان الكايمي وفيه أن الأرز ينبت عندهم من غير بذور. ومما تهم بهماش يتسج عندهم اسمه دندى، طول كل ثوب عشرة أذرع فاكثر. قال: ويتعاملون أيضا بالودع، والخرز، والنحاس المكسور، والورق، لكنه جميعه يسعر بذلك القماش.

وذكر ابن مسعيد: أن في جنوبيّا حمّاريا فيها أشخاص متوحشة، كالنول أقرب الحيوانات إلى الشكل الآدمي، تؤذى بن آدم ولا يلحقها الفارس.

وذكر أبو عبد الله المرّاكشي في كتابه "التكملة" عن أبي إسحاق إبراهيم الكايمي الأديب الشاهر: أنه يظهر ببلاد الكايم في الليل أمام المائى بالقرب منه قلل نارضى، فإذا مشى بعدت منه، فلا يصل إليها ولو جرى، بل لا تزال أمامه. وربما رماها بحجر فأصابها، فينشطى منها شرارات. قال في "مسالك الأبصار": وأحوالها وأحوال أهلها حسنة، وربما كان فيهم من أخذ في التعليم، ونظر من الأدب نظرة النجوم فقال إلى سقيم؛ فما يزال يداوى عليل فهمه، ويبارى جامع علمه، حتى تشرق عليه أشعتها، ويطرز بديعها استعنتها.

دفاعتها (مدينة جيبي) . قال في "تقويم البلدان" : بكسر الجيم وبالياء المشاة  
تحت الساكنة وكسر الميم ثم يامنتاة تحية في الآخر، حسب ماهو في خط ابن سعيد.  
وموقعها في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول ثلاث  
ونعمسون درجة ، والعرض تسع درج ، وبها مقرة سلطانهم . قال في "مسالك  
الأبصار" : ومبدأ هذه المملكة من جهة مصر بلدة أسمها (دلا) وأتبعها طولاً بلدة  
يقال لها (كأكا) وبينهما نحو ثلاثة أشهر . وقد تسمى أن كأكا هي قاعدة سلطان  
البرق . وبينها وبين جيبي أربعون ميلاً . قال وبها فواكه لا تُسبى فواكه بلادنا؛  
وبها الزمان، والخبز، وقصب السكر: قال في "مسالك الأبصار" : ولسطان هذه  
البلاد رجل مسلم . قال في "تقويم البلدان" : وهو من ولد «سيف بن ذى زن» .  
قال في "مسالك الأبصار" : وأول من بث الإسلام فبهم المهادى الثمانى، أذى  
أنه من ولد «عثمان بن عفان» رضى الله عنه وملكها ؛ ثم صارث بعده الليثيين .  
وذكر في "التعريف" : أن سلطان الكلام من بيت قديم في الإسلام؛ وقد جاء  
منهم من أذى النسب العلوى في بن الحسن . ثم قال : وتذهب بمنع  
«الشافعى» رضى الله عنه . قال في "مسالك الأبصار" : وملكهم على حقارة  
سلطانها، وسوء بقعة مكانه ؛ في غاية لا تُذكر من الكبرياء ، يسمح برأسه عنان  
السماء، مع ضعف أجناده، وقلة متحصل بلاد ؛ لا يراه أحد إلا في يوم السيدين  
بكرة وعند العصر . أما في سائر السنة فلا يملكه أحد ولو كان أميراً إلا من وراء  
حجاب . قال : والمدل قائم في بلادهم، ويتمتعون بمنع الإمام «مالك»  
رضى الله عنه، وهم ذوو اختصار في اللباس، يلبسون في الدين؛ وعسكرهم يتشتمون؛  
وقد بنوا مدرسة للكية بالفسطاط يتزل بها وفودهم .

## المملكة الخامسة

(بلاد مائى ومُضافاتها)

و(مائى) بفتح الميم وألف بعدها لأم مشددة مَفْخَمة وياه مشاة تحت فى الآخر .  
وهي المعروفة عند العامة ببلاد (التكرور) . قال فى "مسالك الأبصار" : وهذه المملكة  
فى جنوب المغرب ، متصلةً بالبحر المحيط . قال فى "التعريف" : وحدها فى الغرب  
البحر المحيط ، وفى الشرق بلاد البرثو ، وفى الشمال جبال البربر ، وفى الجنوب الحمّج .  
وقتل عن الشيخ سعيد الدكالى : أنها تقع فى جنوب مراكش ودواخل برّ العدوة  
جنوباً بغرب إلى البحر المحيط . قال فى "مسالك الأبصار" : وهي شديدة الحرّ ،  
قَسِيفة المعبشة ، قليلة أنواع الثروات ، وأهلها طَوَال فى غاية السواد وتُغْلَق  
الشور ، وغالب طول أهلها من سُوقهم ، لا من هياكل أبدانهم . قال ابن سعيد :  
والتكرور قيمان : قسم حَضَر يسكنون المَدَن ، وقسم رَحَالَة فى البَوَادى .

وقد حكى فى "مسالك الأبصار" عن الشيخ سعيد الدكالى : أن هذه المملكة  
مُرَبَّعة ، طولها أربعة أشهر أو أزيد ، وعرضها مثل ذلك ، وجميعها مسكونة  
للاماقل ، وهذه المملكة هي أعظم ممالك السودان المسلمين .

وتشتمل على ثمانٍ بمِثل :

## الجملة الأولى

(فى ذكر أقاليمها ومُنهبها)

وقد ذكر صاحب "العبر" : أنها تشتمل على خمسة أقاليم كل إقليم منها  
مملكة بذاتها .

## الإقليم الأول (مالي)

وقد تقدم ضبطه . وهو إقليم واسطة الأقاليم السبعة الداخلة في هذه المملكة ، واقع بين إقليم صوصو وإقليم كوكو : صوصو من غربيه ، وكوكو من شرقيه .

وقاعدته على ما ذكره في "مسالك الأبصار" : مدينة (بلي) <sup>(١)</sup> قال في "مسالك الأبصار" : بالباء الموحدة والنون ثم الباء الموحدة أيضا . قال : وهي ممتدة تحديراً طول يرد في عرض مثل ذلك ، وبنايتها متفرقة ، وبناؤها بالبالسا . وهو أنه ينفي بالطين بقدر ثلثي ذراع ، ثم يترك حتى يجف ، ثم ينفي عليه مثله ، وكذلك حتى يتسوى ، وسقوفها بالخشب والقصب ، وغالبها قباب أو جملونات كالآهباء ، وأرضها تراب مرميل ، وليس لها سور ، بل يستدير بها عدة فروع من النيل من جهاتها الأربع ، بعضها يتحاض في أيام قلة الماء ، وبعضها لا يعبر فيه إلا في السفن . وللك عدة قصور يدور بها سور واحد .

## الإقليم الثاني (صوصو)

بصادين مهملتين مضمومتين ، بعد كل منهما واو ساكنة . وربما أبدلوا الصاد سيناً مهملةً سُمِّيَ بذلك باسم سُكَّانِهِ . قال في "العبر" : وهم يسمونها الانكلارية . وهو في الغرب عن إقليم مالي المتقدم ذكره فيما ذكره في "العبر" عن بعض البقلة .

(١) في القطعة الأزهريّة "مدينة بلي بكسر اليااء المثناة تحت ومكون اليااء الثانية وكسر المثناة فوق و باء مثناة تحت في الآخر" ،

### الإقليم الثالث (بلاد غانة)

بفتح الفين المعجمة وألف ثم نون مفتوحة وهاء في الآخر . وهي غربي إقليم  
صُوصو المقدم ذكره مُجاور البحر المحيط الغربي .

وقاعدته (مدينة غانة) التي قد أُضيف إليها . قال في "تقويم البلدان" :  
وموقعها خارج الإقليم الأول من الأقاليم السبعة إلى الجنوب . قال ابن سعيد : حيث  
الطول [ تسع وعشرون درجة <sup>(١)</sup> ] والعرض عشر درج . قال في "تقويم البلدان" :  
وهي محل سلطان بلاد غانة .

وقد حكى ابن سعيد : أن لغانة نيلًا شقيق نيل مصر ، يصب في البحر المحيط  
الغربي عند طول عشر درج ونصف ، وعرض أربع عشرة . وإليها تسير التجار  
المغاربة من صيباسة في برمقفر ومقاوّر عظيمة في جنوب الغرب نحو خمسين يومًا ،  
فيكون بين غانة وبين مصبه نحو أربع درج . وهي مبنية على ضفتي نيلها هذا .  
قال في "العبر" : وكان أهلها قد أسلموا في أول الفتح الإسلامي .

وقد ذكر في "تقويم البلدان" : أنها مدينتان على ضفتي نيلها ، أحدهما يسكنها  
المسلمون والثانية يسكنها الكفار .

وقد ذكر في "الروض المطار" : أن لصاحب غانة مقلقين من ذهب ، يربط  
عليهما فرسان له أيام مقعده .

(١) الزيادة عن التقويم قتلًا عن ابن سعيد .

### الإقليم الرابع (بلاد كوكو)

وهي شرق إقليم مالى المقدم ذكره . قال في "الروض المبطار" : ومليكها قائم بنفسه ، له حشم وقواد وأجناد وزى كامل ؛ وهم يركبون الخيل والجمال ؛ ولم بأس وقهر لمن جاورهم من الأمم . قال : وبها ينبت عود الحية : وهو عود يُنسب إليه العاقرة قرحا ، إلا أنه أسود ؛ من خاصته أنه إذا وُضع على بطن الحية خرجت إليه بسرعة ، ومن أمسكه بيده أخذ من الحيات ما شاء من غير جزع يذركه أو يقع في نفسه . ثم قال : والصحيح عند أهل المغرب الأقصى أن هذا العود إذا أمسكه تمسك بيده أو طلقه في علقه لم تحرقه جنة البتة .

وقاعدته (مدينة كوكو) بفتح الكاف وسكون الواو وفتح الكاف الثانية وسكون الواو بعدها . وموقعها في الجنوب عن الإقليم الأول قال ابن سعيد : حيث الطول أربع وأربعون درجة ، والعرض عشرين درجة . قال : وهي مقر صاحب تلك البلاد . قال : وهو كافر يقاتل من غربيته من مسلمي غانة ومن شرقيته من مسلمي الكايم .

وذكر المهلب في العزى أنهم مسلمون ، وبينها وبين مدينة غانة مسيرة شهر ونصف . قال في "الروض المبطار" : وهي مدينة كبيرة على ضفة نهر يخرج من ناحية الشمال ، يتزبها ويحاورها بأيام كثيرة ، ثم ينفوس في الصحراء فيمات كما ينفوس القراة في بطائح العراق . قال ابن سعيد : وكوكو في شرقي النهر ؛ ولباس عامة أهلها الجلود يسترون بها حورتهم ؛ وتجارتهم يلبسون الأكسية ، وعلى رؤوسهم الكرازين ، ولبس خواتمهم الأزرق . قال في "مسالك الأبصار" : وسكانها قبائل يران من السودان .

## الإقليم الخامس

(بلاد تَكُور)

وهي شرق إقليم (كوكو) المقدم ذكره ، ويليها من جهة الغرب مملكة (البرنو) المتقدمة الذكر ، وبها عرفت هذه المملكة على كبرها واشتهرت .

وقاعدته (مدينة تَكُور) بفتح التاء المثناة فوق وسكون الكاف وضم الراء المهملة وسكون الواو وراء هملة في الآخر . قال في "الروض المطار" : وهي مدينة على النيل على القرب من ضفافه أكبر من مدينة سلا من بلاد المغرب ، وطعام أهلها السمك ، والذرة ، والألبان ، وأكثر مواشيهم الجمال ، والماعز ، ولباس عامة أهلها الصوف ، وعلى رؤوسهم كرازين صوف ، ولباس خاصتهم القطن والمآزر . قال : وبينها وبين بحيرة من بلاد المغرب أربعون يوما يسير القوافل ، وأقرب البلاد إليها من بلاد لمتوتة بالصحراء آسفي بينهما خمس وعشرون مرحلة . قال : وأكثر ما يسافر به تجار الغرب الأقصى إليها الصوف ، والنحاس ، والخرز ، ويخرجون منها بالبر ، والخدم . قلت : وذكر في "مسالك الأبصار" : أن هذه المملكة تشتمل على أربعة عشر إقليما . وهي غانة ، وزافون ، وتزنكا ، وتكُور ، وسفانة ، وبانغو ، وزرنطانيا ، وبيترا ، ودمورا ، وزاغا ، وكابرا ، وبراغودي ، وكوكو ، ومالي . فذكر أربعة من الأقاليم الخمسة المتقدمة الذكر ، وأسقط إقليم صوصو ، وكأنها قد أضمحت وزاد باقي ذلك ، فيحتمل أنها أنضافت إلى صاحبها يومئذ بالفتح والاستيلاء عليها . قال في "مسالك الأبصار" : وفي شمالي بلاد مالي قبائل من البربر يرض تحت حكم سلطانها : وهم يتنصر ، ويتفراس ، ومدوسة ، ولمتوتة ، ولهم أشياخ تحكم عليهم

(١) ضبطه المجد بالهم ولم يتعقب شرحه فقيه لغتان .



إلا ينصر ، فإنهم يتداولهم ملوكُ منهم تحت حكم صاحب مالى . قال : وكذلك في طاعته قوم من الكفار بعضهم يأكل لحم الأدميين . ونقل عن الشيخ سعيد الدكالى : أن في طاعة سلطانها بلاد مغارة الذهب . وهم بلاد مَهِج ، وعليهم إناوة من البر تُجمل إليه في كل سنة ، ولو شاء أخذهم ولكن ملوكُ هذه المملكة قد جربوا أنه ما نُجِحت مدينةٌ من هذه المُدن وفشا بها الإسلام ، ونطق بها داعى الأذنان ، إلا قُلَّ بها وجودُ الذهب ثم يتلاشى حتى يعدم ، ويزداد فيها إليه من بلاد الكفار ، فرفضوا منهم ببذل الطاعة ، وحمل قُرَّ عليهم . وذكر نحو ذلك في " التعريف " في الكلام على غانة .

### الجملة الثانية

( في الموجود بهذه المملكة )

قد ذكر في " مسالك الأبصار " عن الشيخ سعيد الدكالى : أن بها الخيل من نوع الأكاديش التريّة . قال : وتُجلب الخيل العراب إلى ملوكهم ، يتفألون في أمانها ، وكذلك عندهم البغال ، والحير ، والبقر ، والغنم ؛ ولكنّها كلّها صغيرة الجثّة ، وتلك الواحدة من المعز عندهم السبعة والثمانية ، ولا تمرعى لمواشيهم ، إنما هي جلالة على القهائمات والمزابل . وبها من الوحوش الفيلة ، والآساد ، والثمورة ، وكلّها لا تؤذى من بنى آدم إلا من تعرض لها . وعندهم وحش يسمى ( تَرْجى ) يضم التاء المثناة والراء المهملة وتشديد الميم ، في قدر الثقب ، يتولد بين الذئب والفئج لا يكون إلا أختى : له ذكر وفرج ، متى وُجد في الليل أديباً صغيراً أو مراهقاً أكله . ولا يتعرض إلى أحد في النهار ، وهو يتنمر كالنور ، وأسنانه متداخلة . وعندهم تماسيح عظام منها ما يكون

(١) نسبة إلى ذكالة قال في القاموس كرامة . وفي المعجم بالفتح به بالمرور

طوله عشرة أذرع وأكثر، ومزاته عند سم قاتل تحمل إلى خزانة ملكهم .  
وعندهم بقر الوحش، وحير الوحش، والفزلان . وفيها يسامت بجملامة من بلادهم  
جواميس متوحشة تصاد كما يُصاد الوحش . وبها من الطيور الدواجن الإوز،  
والدجاج، والحمائم . وبها من الحبوب الأرز، والفول : وهو دق مزغب، يُدرس  
فيخرج منه حب أبيض شبيه بالتمرّدل في المقدار أو أصغر منه ، فيسل ثم يطحن  
ويعمل منه الخبز . وهذا الحب هو والأرز هما غالب قوتهم ، وعندهم الدرة وهي  
أكثر حبوبهم ، ومنها قوتهم وعليق خيولهم ودوابهم ، وعندهم الحنطة على قلة فيها ،  
إما الشعير فلا وجود له عندهم ألبتة ، وعندهم من الفواكه البستانية الجوز وهو  
كثير لديهم ، وعندهم أشجار برية ذوات ثمار ما كولة مستطابة ، منها شجر يسمى  
تادموت يحمل شيئاً مثل القواديس كثيراً في داخلها شيء شبيه بدقيق الحنطة ، ساطع  
البياض ، طعمه مرّ لذيذ يأكلون منه ، وإذا جف جعلوه على الحناء فيسوده  
كالنوشادر ، ومنها شجر يسمى زيزور تخرج ثمرته مثل قرون الخروب فيخرج منها  
شيء شبيه بدقيق الترمس حلواً لذيق العلم ، له نوى . ومنها شجر يسمى قوى ،  
يحمل شبيه السفرجل ، لذيق العلم يشبه طعم الموز ، وله نوى شبيه بفُضروف العظم ،  
يأكله بعضهم معه . ومنها شجر اسمه فارقي ، ثمره شبيه بالليمون وطعمه يشبه طعم  
الكمثرى يداخله نوى ملحم ، يؤخذ ذلك النوى وهو طرى ، فيطحن فيخرج منه شيء  
شبيه بالسننجد ، ويُقَصَّب به البيوت ، وتوقد منه السرج ، ويُعمل منه الصابون ،  
وإذا قُصِدَ أكله وضع في قدر على نار ليّنة ، ويسقى الماء حتى يقوى غليانه وهو  
مغطى الرأس ، ويسارَق كَنَفُ الغطاء في أخفاده ، فانه متى كُشِفَ القِدْرُ نازحاً ولحق  
بالسقف . وربما أعقد منه نار فأحرق البيت ، فإذا نضج بُرد ، وجعل في ظروف  
القرع ، وصار يستعمل في المأكّل كالسمن . ومتى جعل في غير ظروف القرع

من الآتية نرقها . ويوجد بها من الثمرات البرية ما هو شبيه بكل الفواكه البساتينية على اختلاف أنواعها ، ولكنها حريفة لا تستطاب ، يأكلها المصح من السودان ، وهي قوت كثير منهم .

وبها من الخضراوات اللوبياء ، واللفت ، والثوم ، والبصل ، والباذنجان ، والكرنب ، أما الملوخية فلا تطلع عندهم إلا برية ، والقرع عندهم بكثرة . وعندهم شيء شبيه بالقلناس إلا أنه ألد من القلقاس ، يُزرع في الخلاء لأن سرق منه سارق ، قطع الملك رأسه وعلقه مكان ما قطع منه ، عادة عندهم يتوارثونها خلفا عن سلف ، لا توجد فيها رخصة ، ولا تنفع فيها شفاة .

وجبالها ذوات أشجار مشبكة ، غليظة السوق إلى الغاية ، تظل الواحدة منها خمسمائة فارس . وفيها بناية وما وراءها في الجنوب من بلاد السودان المصح معادن الذهب .

وقد حكى في "مسالك الأبحار" عن الأمير أبي الحسن علي بن أمير حاسب عن السلطان (منسا موني) سلطان هذه المملكة : أنه سأل عند قدومه الديار المصرية حاجبا عن معادن الذهب عندهم - فقال : توجد على نوعين : نوع في زمان الربيع ينبت في الصحراء له ورق شبيه بالنجيل ، أصوله التبر . والناسي يوجد في أماكن معروفة على صفات تجارى النيل ، تحفر هناك حفائر فيوجد فيها الذهب كالتجارة والحصى ، فيؤخذ . قال : وكلاهما هو المسمى بالتبر . ثم قال : والأول أحل في العيار ، وأفضل في القيمة . وذكر في "التعريف" نحوه . وذكر عن الشيخ عيسى الزواوي عن السلطان (منسا موني) المتقدم ذكره أيضا أنه يحفر في معادن الذهب كل حفرة عمق قامه أو ما يقاربها ، فيوجد الذهب في جنباتها . وربما وجد مجتمعا في سفلى

(١) في الأصل والأصل أ ... في التليار والتصحيح عن "التعريف" و "المسالك" .

الحفيرة؛ وأنت في مملكته أتمما من الكفار لا يأخذ منهم جزية، إنما يستعملهم في إخراج الذهب من معادنه . ثم قد ذكر في "مسالك الأبحار" : أن النوع الأول من الذهب يوجد في زمن الربيع عقيب [الأمطار<sup>(١)</sup>] ينبت في مواقعها، والثاني يوجد في جميع السنة في ضفّات بحار النيل . وذكر في "التعريف" : أن نبات الذهب بهذه البلاد ينبت في شهر (أغشت) حيث سلطان الشمس قاهراً، وذلك عند أخذ النيل في الارتفاع والزيادة . فإذا انحط النيل نُفِيعَ حيث ركب عليه من الأرض؛ فيوجد منه ما هو نبات يُشبه العجول وليس به . ومنه ما يوجد كالخضى . فجعل الجميع مما يحدث في هذا الزمن في أماكن النيل خامسة، وفيه مخالفة لما تقدم . بل قد قال : إن شهر (أغشت) الذي يطلع فيه الذهب وهو من شهور الروم ، ويقع - والله أعلم - أنه يركب من (تموز) و(آب) يعني من شهور السريان، وهذا غلط فاحش . فقد تقدم في المسألة الأولى أن شهور الروم منطبقة على شهور السريان في الابتداء وال انتهاء . دون ابتداء أول السنة؛ وشهر (أغشت) من شهور الروم هو شهر (آب) من شهور السريان .

ثم قد حكى في "مسالك الأبحار" عن والى مصر عن (منا موسى) المقدم ذكره . أن الذهب ببلاد - حتى له - يجمع له متحصلة كالقطعية ، إلا ما يأخذه أهل تلك البلاد منه على سبيل السرقة .

وحكى عن الشيخ سعيد الدكّال : أنه إنما يهادى بنى، منه كالمصانة، وأنه يتكسب عليهم في الميقات لأن بلادهم لاشى بها . ثم قال : وكلام الدكّال أثبت وعليه ينطبق كلامه في "التعريف" حيث ذكر غايته ثم قال : وله طلبها إمارة مقررة

(١) يبيض بالأمطر والمجمع من "المسالك" .

تَحْمَلُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ . وَهَذِهِ الْبِلَادُ أَيْضًا مَعْدَنُ نُحَاسٍ وَلَيْسَ يُوجَدُ فِي السُّودَانِ إِلَّا عِنْدَهُمْ . قَالَ الشَّيْخُ عَيْسَى الزَّوَاوِي : قَالَ لِي السُّلْطَانُ مَوْسَى : إِنْ عِنْدَهُ فِي مَدِينَةٍ أَسْمَاهَا (نَكُوا) مَعْدَنُ نُحَاسٍ أَحْمَرٌ، يَحْتَلِبُ مِنْهُ قُضْبَانٌ إِلَى مَدِينَةِ بَلْهَى قَاعِدَةٌ مَالِيٌّ فَيَبِيعُ مِنْهُ إِلَى بِلَادِ السُّودَانِ الْكُفَّارَ، فَيُبَاعُ وَزَنُ مِثْقَالٍ بِثَلَاثِي وَزَنُهُ مِنَ الذَّهَبِ بِإِثْنَيْ عَشَرَ كُلُّ مِائَةِ مِثْقَالٍ مِنْ هَذَا النُّحَاسِ بِسِتَّةِ وَسِتِّينَ مِثْقَالًا وَتَحْتَى مِثْقَالٌ مِنَ الذَّهَبِ .

وَهَذِهِ الْبِلَادُ (مَعْدِنُ مِلْحٍ) وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ السُّودَانِ الْوَالِئِينَ فِي الْجَنُوبِ وَالشَّامِائِينَ لِسِحَابَةِ مَا وَرَاءَهَا مِلْحٌ سِوَاهُ . قَالَ "الْمُقَرَّرُ الشَّهَابِيُّ بْنُ فَضْلِ اللَّهِ" : حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّائِغِ ، أَنَّ الْمِلْحَ مَعْدُونٌ فِي دَاخِلِ بِلَادِ السُّودَانِ ، فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُغَرِّدُ وَيَصِلُ بِهِ إِلَى أَنَاسٍ مِنْهُمْ يَتَذَلُّونَ نَظِيرَ كُلِّ صُبْرَةٍ مِلْحٍ مُشْكَلَةٍ مِنَ الذَّهَبِ . قَالَ ابْنُ الصَّائِغِ : وَحَدَّثَتْ أَنْ مِنْ أُمِّ السُّودَانِ الدَّاخِلَةِ مَنْ لَا يَظْهَرُ لَهُمْ بَلْ إِذَا جَاءَ التَّجَارُ بِالْمِلْحِ وَضَعُوهُ ثُمَّ غَابُوا ، فَيَجِيءُ السُّودَانُ فَيَضْحَكُونَ إِزَاءَ الذَّهَبِ ، فَإِذَا أَخَذَ التَّجَارُ الذَّهَبَ ، أَخَذَ السُّودَانُ الْمِلْحَ . قَالَ لِي "مَسَالِكُ الْأَبْصَارِ" : قَالَ لِي الدُّكَّالِيُّ : وَاحِلُ هَذِهِ الْمُلْكَةِ كَثِيرٌ فِيهِمُ السَّحَرَاءُ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ حَتَّى الْآنَ فِي بِلَادِ الْكُفَّارِ مِنْهُمْ يَصِيدُونَ الْفِيلَ بِالسَّحَرِ حَقِيقَةً لَا بِجَازٍ ، وَفِي كُلِّ وَقْتٍ يَحْمِلُونَ عِنْدَ مَلِكِهِمْ سَبَبَهُ ، وَيَقُولُ أَحَدُهُمْ : إِنْ فَلَانًا قَتَلَ أَيْسَى أَوْ وَلَدَيْهِ بِالسَّحَرِ ، وَالسُّلْطَانُ يَحْكُمُ عَلَى الْقَاتِلِ بِالْقَتْلِ وَبِإِقْبَاصِ وَقْتِ السَّاحِرِ .

وَحَكَى عَنْهُ أَيْضًا : أَنَّ السُّحُومَ يَهْلِكُهَا الْمُلْكَةُ كَثِيرَةٌ ، فَإِنْ عِنْدَهُمْ حَشَائِشٌ وَحَيَوَانَاتٌ يَرْتَبُونَ مِنْهَا السُّحُومَ الْفَتَالَةَ ، وَلَا سِجْمًا مِنْ تَمَكٍّ يَوْجَدُ عِنْدَهُمْ . قَالَ الشَّيْخُ مَعْبِدُ الدُّكَّالِي : وَمِنْ خَصِيصَةِ هَذِهِ الْبِلَادِ أَنْ يَسْرِعَ فِيهَا فَسَادُ الْمُنْتَرَاتِ لِأَسْمَاءِ السَّمَنِ فَإِنَّهُ يَفْسُدُ وَيَتَيْنُّ فِي يَوْمَيْنِ .

## الجملة الثالثة

( في معاملة هذه المملكة )

ذكر في "مسالك الأبصار" عن ابن أمير حاجب : أن المعاملة عندهم بالودع وأن التجار تجلبه إليهم كثيراً ، فترج فيه الربح الكثير ، وكان هذا في المعاملات النازلة من مثل الماكل وما في معناها ، وإلا فالذهب عندهم على ما همته من الكثرة .

## الجملة الرابعة

( في ذكر ملوك هذه المملكة )

قد تقدم أن هذه المملكة قد اجتمع بها خمسة أقاليم ، وهي : إقليم مالى ، وإقليم صُوسو ، وإقليم غانة من الجانب الغربي عن مالى ، وإقليم كوكو ، وإقليم تكورو في الجانب الشرقى عن مالى ، وأن كل إقليم من هذه الخمسة كان مملكة مستقلة ، ثم اجتمع الكل في مملكة صاحب هذه المملكة ، وأن مالى هي أصل مملكته . قال في "مسالك الأبصار" : وهو وإن غلب عليه عند أهل مصر اسم سلطان التُكُورُ فإنه لو سمع هذا إنف منه ، لأن التُكُور إنما هو إقليم من أقاليم مملكته ، والأحب إليه أن يقال (صاحب مالى) لأنه الإقليم الأكبر ، وهو به أشهر . وقيل عن الشيخ سعيد الدكالى : أنه ليس بمملكته من يطلق عليه اسم ملك إلا صاحب غانة وهو كالثابت له وإن كان ملكاً . وكأنه إنما بقى اسم الملك على صاحب غانة دون غيره لعدم اتزاعها منه والاستيلاء عليها استيلاء كلياً . قد قال في "الترغيف" : وأما غانة فإنه لا يملكها وكأنه مالئها ، يترغها عن قُدرة عليها : لأن بها وبما . وأما جنوباً منات الذهب . وذكر ما همته من أن بلاد منات الذهب متى فشا فيها الإسلام

(١) في الأصل سبعة ، وهو سهو من المصحح لأن المعهود هنا والمتقدم هناك خمسة .

والأذان، عُدِمَ فيها نبات الذهب، وصاحب مالى يتركها لذلك لأنه مسلم، وله عليها  
طاولة كبيرة مقزرة تحمل إليه في كل سنة .

وقد ذكر صاحب " العبر " : أن هذه الممالك كانت بيد ملوك متفرقة، وكان  
من أعظمها مملكة غانة . فلما أسلم الملتصون من البربر، تسلطوا عليهم بالنزو حتى  
دان كثير منهم بالإسلام، وأعطى الجزية آخرون، وضعف بذلك ملك غانة  
وأضعف، فتنقلب عليهم أهل صوصو المجاورون لهم، وملكوا غانة من أيدي أهلها .  
وكان ملوك مالى قد دخلوا في الإسلام من زمن قديم .

قال : ويقال إن أقل من أسلم منهم ملك اسمه ( برمندانه ) بياه موحدة وراء مهمله  
مفتوحين وميم مكسورة ونون ساكنة ودال مهمله بعدها ألف ثم نون مشددة  
مفتوحة وهاء في الآخر فيا ضبطه بعض علمائهم . ثم حجَّ بعد إسلامه، فافتتق سنه  
في الحج ملوكهم من بعده .

ثم جاء منهم ملك اسمه ( مارى جافلة ) ومعنى ( مارى ) الأمير الذى يكون من نسل  
السلطان ومعنى ( جافلة ) الأسد، فقوى ملكه وغلب على صوصو، وأترع ما كان  
بأيديهم من ملوكهم القديم وملك غانة الذى يليه إلى البحر المحيط . ويقال : إنه  
ملك عليهم خمساً وعشرين سنة .

ثم ملك بعده ابنه ( منسا ولى ) ومعنى ( منسا ) بلغتهم السلطان، ومعنى ( ولى ) عز،  
وكان من أعظم ملوكهم، وحجَّ أيام الظاهر بيبرس صاحب مصر .

ثم ملك من بعده أخوه ( والى ) .

ثم ملك من بعده أخوه ( خليفة ) وكان أحق، يغلب عليه الحق فيرى الناس  
بالسهم فيقتلهم، فوثب به أهل مملكته فقتلوه .

وملك بعده سبط من أسباط « ماري جافطة » المقدم ذكره، اسمه ( أبو بكر )  
على قاعدة العجم في تليك البنت وابن البنت .

ثم تغلب على الملك مولى من مواليم اسمه ( ساكورة ) . ويقال ( سيكره ) فاتسع  
نطاق مملكته وغلب على البلاد المجاورة له ، وفتح بلاد كوكو واستضافها إلى مملكته ،  
وأنصل ملكه من البحر المحيط الغربي إلى بلاد الكور ، فقوى سلطانه ، وهابه  
أم السودان ورحل إليه التجار من بلاد الغرب وأفريقية . وحين أيام السلطان  
الملك الناصر « محمد بن قلاوون » ورجع قتل في أثر عوده .

وملك بعده ( قو ) بن السلطان « ماري جافطة » .

ثم ملك من بعده ( محمد بن قو ) ثم انتقل الملك من ولد ماري جافطة إلى ولد أخيه  
أبي بكر .

فولى منهم ( منسا موسى ) بن أبي بكر . قال في « العبر » : وكان رجلا صالحا ،  
ومليكا عظيما ، له أخبار في العدل تؤثر عنه ، وعظمت المملكة في أيامه إلى النفاية ،  
وأتسع الكثير من البلاد .

قال في « مسالك الأبصار » : حكى ابن أمير حاجب والى مصر عنه ، أنه فتح  
بسيفه وحده أرضا وعشرين مدينة من مدن السودان ذوات أعمال وقوى وضياع .  
قال في « مسالك الأبصار » : قال ابن أمير حاجب : سألته عن سبب انتقال الملك  
إليه . فقال : إن الذي قبل كان يظن أن البحر المحيط له غاية تدرك ، فجهز مئين  
سفن ، وشعبها بالرجال والأزواد التي تكفيهم سنين ، وأمر من فيها أن لا يرجعوا  
حتى يلبثوا نهايتهم أو تتبدل أزوادهم ، فلبثوا مدة طويلة ، ثم عاد منهم سفينة واحدة  
وحضر مقدمها ، فسأله عن أمرهم . فقال : سارت السفن زمانا طويلا حتى عرض



لها في البحر في وسط البقعة واد له جربة عظيمة ، فابتلع تلك المراكب وكنّت آخر القوم فرجعت بسفينتي ، فلم يصدقني : فلهجرت التي سفينة ألفا للرجال وألفا للزوائد ، وأستخلفني وسافر بنفسه ليحسم حقيقة ذلك ، فكان آخر العهد به وبمن معه . قال في "العبر" : وكان حجه في سنة أربع وعشرين وسبعائه في الأيام الناصرية «عبد بن قلاوون» .

قال في "مسالك الأبصار" : قال لي المهندار خرجت لمتقاه من جهة السلطان فأكرمني إكراما عظيما ، وعاملني بأجل الآداب ، ولكنه كان لا يحدثنى إلا بترجآن مع إجادته اللسان العربي . قال : ولما قدم ، قدم الخزانة السلطانية حنلا من التبر ، ولم يترك أميرا ولا ربّ وظيفة سلطانية إلا وبهت إليه بالذهب . وكنّت أحواله في طلوع القلعة للاجتماع بالسلطان حسب الأوامر السلطانية فيأبى خشية تهويل الأرض للسلطان ويقول : جئت للرجح لا للغيره ، ولم أزل به حتى وافق على ذلك .

فلما صار إلى الحضرة السلطانية . قيل له : قبل الأرض ، فتوقف وأبى إياه ظاهرا . وقال : كيف يجوز هذا ؟ فأمر إليه رجل كان إلى جانبه كلاما . فقال : أنا أحمده الله الذي خلقني وفطرني ثم سجد ، وتقدم إلى السلطان ، فقام له بمض القيام وأجلسه إلى جانبه وتحذنا طويلا ، ثم قام السلطان موسى فبعث إليه السلطان بالملح الكلمة له ولاصحابه ، وخيلا مُسرجة مُلجمة . وكانت خلعتُه طرد وحش بقصب كثير ، فسُجّاب مُقنّس ، مطرّز بزركش ، على مفرج إسكندري ، وكؤنوة زركش ، وكلايب ذهب ، وشاش بحريه ، ورقم خليفتي . ومنطقة ذهب مرصعة ، وسيف محلي . ومنديل مُذهب نرّ . وفرسين مُسرّجين مُلجّمين بمراكب بغل محلاة بأعلام ، وأجرى عليه الأزال والإقامات الوافرة مدة مقامه .

ولما آن الحج بعث إليه بمبلغ كبير من الدراهم ، وُجِّهَ جليلاً كاملة الأكوار  
والسدة لمركبته ، وُجِّهَ أثباع لأصحابه وأزواجه ، ورَكَزَ له الملق في الطريق ،  
وأمر أمير الركب بإكرامه واحترامه .

ولما عاد ، بعث إلى السلطان من هدية الجحاز تبرُّكاً ، فبعث إليه بالحلج الكاملة  
له ولأصحابه ، والتحف والألطف من البرالسكندري والأمتعة الفانعة ،  
وعاد إلى بلاده .

وذكر عن ابن أمير حاجب والى مصر أنه كان معه مائة رجل ذهب أنفقها  
في سفرته تلك على من بطريقه إلى مصر من القبائل ثم بمصر ، ثم من مصر إلى الجحاز  
توجُّهاً وعوداً حتى احتاج إلى القرض ، فاستدان على ذمته من تجار مصر بمالهم  
عليه فيه المكاسب الكثيرة ، بحيث يحصل لأحدهم في كل ثلثائة دينار سبعمائة دينار  
ربحاً ، وبعث إليهم بذلك بعد توجُّهه إلى بلاده . قال في "العبر" ويقال : إنه كان  
يحمل آتة اثنا عشر ألف وصيفة لانبسات أقيية الدياج .

قال في "مسالك الأبصار" : وذكر لي عنه ابن أمير حاجب : أنه حكى له  
أن من عادة أهل مملكته أنه إذا نشأ لأحد منهم بنتٌ حسناء ، قدمها له أمة  
موطوءة ، فيملكها بغير تزويج مثل ملك اليمين - قُلت له : إن هذا لا يحل لمسلم  
شراً - فقال : ولا للوك ؟ - قُلت : ولا للملوك وأسأل العسا . فقال :  
والله ما كنت أعلم ذلك ! وقد تركته من الآن . قال في "العبر" : وداهم ملكه  
عليهم تحسا وخشرين سنة ومات .

فلك بعده أبنيه (منسا مقاً) ومعنى مقاً عندهم محمد ، يعنون السلطان محمداً ،  
ومات لأربع سنين من ولايته .

وملك بعده أخوه (منسا سليمان) بن أبي بكر، وهو أخو منسا موسى المقدم ذكره. قال في "مسالك الأبصار": واجتمع له ما كان أخوه آتتجه من بلاد السودان وأضافه إلى يد الإسلام، وبني به المساجد والجوامع والمنارات، وأقام به الجمع والجماعات والأذان، وجلب إلى بلاده الفقهاء من مذهب الإمام مالك رضى الله عنه، وتفقه في الدين. قال في "العبر" ودام ملكه أربعاً وعشرين سنة، ثم مات. وولى بعده أبنته (قنبتا بن سليمان) ومات لتسعة أشهر من ملكه.

وملك بعده (مارى جازله) بن منسا منسا بن منسا موسى فأقام أربع عشرة سنة أساء فيها السيرة، وأفسد ملكهم، وأتلف ذخائرهم بسريره وتبذيره، حتى انتهى به الحسأل في السرف أنه كان يخرأتهم حجر ذهب، زنته عشرون قطاراً منقولا من المعدن من غير سبك ولا علاج بالنار. وكانوا يرونه من أنفاس ذخائرهم لندور وجود مثله في المعدن، فباعه على تجار مصر المترددين إليه بأجنس ثمن، وصرف ذلك كله في الفسوق، وكان آخر أمره أن أصابته علة النوم وهو مرض كثيرا ما يصيب أهل تلك البلاد لا سيما الرؤساء منهم، يأخذ أحدهم النوم حتى لا يكاد يفيق، فأقام به ستين حتى مات سنة خمس وسبعين وسبعمائة.

وملك بعده أبنته (موسى) فنكح عن طريق أبيه، وأقبل على العدل وحسن السيرة.

وتغلب على دولته وزيره (مارى جازلة) فحججه وقام بتدبير الدولة، وكان له فيها أحسن تدبير، وبقى منسا موسى حتى مات سنة تسع وثمانين وسبعمائة. ومملك بعده أخوه (منسا منسا) وقتل بعده بسنة أو نحوها.

وملك بعده (صندكى) زوج أم موسى المقدم ذكره، ومعنى (صندكى) (الوزير) وروى عليه بعد أشهر رجل من بيت ماري جاذفة .

ثم خرج من وراثتهم من بلاد الكفرة رجل اسمه (عحود) يُنسب إلى (منسا قو) ابن منسا ولى، بن ماري جاذفة، ولقبه منسا مفا، وغلّب على الملك في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة .

قال في "التعريف" : وصاحب التكرور هذا يدعى نسباً إلى عبد الله بن صالح، ابن الحسن، بن علي بن أبي طالب كرم الله وجوههم . قلت : هو صالح بن عبد الله ابن موسى، بن عبد الله أبي الكرام، بن موسى الجون، بن عبد الله، بن حسن المثنى، ابن الحسن السبط، ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه .

وقد ذكر في "تقويم البلدان" : أن سلطان ثائرة يدعى النسب إلى الحسن بن علي عليها السلام، فيحتمل أنه أراد صاحب هذه المملكة لأن من جملة من هو في طاعته غانّة، أو من كان بها في الزمن القديم قبل استيلاء أهل الكفر عليها .

### الجملة الخامسة

( في أبواب الوظائف بهذه المملكة )

قد ذكر في "مسالك الأبصار" أن بهذه المملكة : الوزراء، والقضاة، والكتاب، والدواوين، وأن السلطان لا يكتب شيئاً في القالب، بل يكمل كل أمر إلى صاحب وظيفته من هؤلاء فيفصله . وكما تبين بالخط العربي على طريقة المغاربة .

### الجملة السادسة

( في عساكر سلطان هذه المملكة ، وأرزاقهم )

أما مقدار العساكر ، فقد ذكر الشيخ سعيد الدكالي : أن مقدار عسكره مائة ألف نفر ، منهم خيالة نحو عشرة آلاف فارس ، وباقيهم رجالة لا خيل لهم .

وأما الإقطاعات لأمرأء هذا السلطان وجنده والإتاوبات عليهم ، فقد قال الدكالي : إن من أكابرهم من يبلغ جملة ماله على الملك في كل سنة خمسين ألف متقال من الذهب ، وأنه يتقدم مع ذلك بالخليل والقماش ، وإن هنته كلها في تجيل زيمهم وتقسيمهم .

### الجملة السابعة

( في زى أهل هذه المملكة )

قال الدكالي : لباسهم عبائم بحمك مثل الغرب ، وقماشهم بياض من ثياب قطن تلتج عندهم في نهاية الرقة واللفظ تسمى الكصيا وليسهم شبيه بلبس المفاربة يجاب ودرايع بلا تفرج والأبطال من فرسانهم تلبس أساور من ذهب ، فمن زادت فروسيته ليس معها أطواقا من ذهب فإن زادت ليس مع ذلك خلاخل من ذهب ، وكلما زادت فروسية البطل ألبسه الملك سراويل منسقة وسراويلاتهم ضيقة أحكام السابقين منسقة التخرج ، ولجل هذه المملكة يكون بالسروج وهم في غالب أحوالهم في الركوب كأنهم من العرب ، إلا أن هؤلاء يبدون في الركوب بأرجلهم البني بخلاف غيرهم من سائر الناس جميعا ، ولا يعرف عندهم ركوب بجل بكور .

## الجملة الثامنة

( في ترتيب هذه المملكة )

أما جلوس السلاط في قصره فإنه يجلس على مصطبة كبيرة، على دكة كبيرة من آبنوس، كالقنطرة على قدر المجلس العظيم المتسع، عليها أنياب الفيلة في جميع جوانبها، الثاب إلى الثاب، وعنده سلاح له من ذهب كله : سيف، ومزراق، وقوس، وتركاش، ونشاب، وعليه سراويل كبيرة، مفصل من نحو عشرين نصفية، لا يلبس مثله أحد منهم، بل هو من خصوصيته، ويقف خلفه نحو ثلاثين مملوكاً من الترك وغيرهم ممن تبتاع له من مصر، بيد واحد منهم حتر من حرير عليه قبة، وطائر من ذهب صفة بازى يحمل على يساره، وأمرأه جلوس حوله يمينا وشمالا، ثم دونهم أعيان من فرسان عسكره جلوس، وبين يديه شخص يقف له وهو سافه، وأترسفير بينه وبين الناس يسمى الشاعر، وتنهى إليه الشكاوى والمظالم فيفصلها بنفسه، ولا يكتب شيئا في الغالب، بل يأمر بالقول بلسانه. وحوله أناس بأيديهم مكبول يدقون بها، وأناس يقصون وهو يضحك منهم، وخلفه صنجقان منشوران، وأمامه فرسان مشدودان محصلان لركوبه متى أحب، ومن عطس في مجلسه ضرب ضربا مؤلما، لا يسأخ أحد في مثل ذلك، فإن بت أحدنا منهم الطاس، أنبطح في الأرض وعطس حتى لا يقسم به. أما الملك فإنه إذا عطس ضرب الحاضرون بأيديهم على صدورهم. ولا يدخل أحد دار السلطان متعللا كائنا من كان، ومن لم يطلع عليه قل بلاغو: عامدا كان أو ساهيا، وإذا قدم عليه أحد من أمرائه أو غيرهم، وقف أمامه رمانا، ثم يؤمى القادم بيده اليمنى مثل من يضرب الجوك ببلاد توران وإيران من بلاد المشرق. وصفة ذلك أن يكشف مقدم رأسه ويرفع

الذى يضربُ الجوك يده اليمنى إلى قريب أذنه ، ثم يضعها وهي قائمة متصبية ،  
ويُقْبِئُها بيده اليسرى فوق نَحْذِهِ ، واليد اليسرى مبسوطة الكف تلتق مِرْفَقُ الْيَمْنَى  
مبسوطة الكف مضمومة الأصابع بعضها إلى جانب بعض كالمشط ، تُماسُ نَعْمَةً  
الأذن . قال ابن أمير حاجب : وقد رأيت هذا عند خدمتهم للسلطان « موسى »  
لما قدم الديار المصرية . فإذا أنهم على أحد بلاتام أو وعده وعدا بجيلا أو شكره  
على فعل ، تخرج المنتم عليه بين يديه من أول المكان إلى آخره ، فإذا وصل إلى آخر  
المكان ، أخذ غلبان المنتم عليه أو من هو من أصحابه من رماة يكون موضوعا  
في آخر مجلس الملك مَعَمَّا لهذا الشأن ، فيذُرُ في رأس المنتم عليه ، ثم يودو ويتبرغ ،  
إلى أن يصل بين يدي الملك ، ويضرب جوكا آخر بيده ثم يقوم .

وأما في الركوب فقد جرت عادة سلطان هذه المملكة أنه إذا قدم من سفر أن يجلس  
على رأسه الجتر ركب ، ويُتَشَرُّ على رأسه علم ، وتُضْرِبُ أمامه الطبول ، والطناير ،  
والبوقات بغُرُون لهم فيها صناعة محكمة . قال ابن أمير حاجب : وشعار هذا السلطان  
أعلام وألوية يجار جدا ، ورثكه أصفر في أرض حمراء .

وأما غير ذلك من سائر أموره ، فقد ذكر الشيخ سعيد الدكالي : أن من عادة هذا  
السلطان أنه إذا عاد إليه أحد ممن بعثه في شغل له أو أمر مهم أن يسأله عن كل  
ما حدث له من حين مفارقتها له وإلى حين عودته مفصلا . قال ابن أمير حاجب :  
وقد رأيت السلطان موسى وهو بمصر لا يأكل إلا منفردا وحده ، لا يحضره عند  
الأكل أحد البتة .

## المملكة السادسة

(من ممالك بلاد السودان، مملكة الحبشة)

بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة والشين المعجمة وهاء في الآخر .

وهي مملكة عظيمة جليلة المقدار ، متعة الأرجاء ، فسيحة الجوانب . قال في "مسالك الأبحار" : وأرضها صعبة المسلك : لكثرة جبالها الشاغرة ، وعظم أشجارها ، واشتباك بعضها ببعض ، حتى إنَّ ملكها إذا أراد الخروج إلى جهة من جهاتها ، تقدمه قوم مُرَصَّدُونَ لإصلاح الطرق بآلات تقطع الأشجار وإحراقها بالنار . قال : وهم قوم كثير عددهم ، ولم يملك بلادهم غيرهم من النوع الإنساني ، لأنهم أجبر بنى حام ، وأخبر بالتوغّل في القتال والأحكام ، طُولَ زمنهم في الأسفار ، وصيد الوحش . وقطلم إنما يكون عُرِيًّا من غير لآمة تدفع عنهم ولا عن خيلهم . ثم وصفهم بعد ذلك بأوصاف أولًا ما هم عليه من الشرك لكانوا في الرتبة العليا من مراتب بنى آدم : فذكر أنَّ المشهور عنهم مع ما هم عليه من المجاعة أنهم يقبلون الحسب ويصفحون عن الجرائم . ومن عاداتهم أنب من ربح سلاحه في القتال حرم قتاله ، ويكرمون الضيف ، ولا ينقض الصديق منهم عهد صديقه ، وإذا أحبوا أظهروا المحبة ، وإذا أبغضوا أظهروا البغض ، والغالب عليهم الذكاء والبطنة وصديق الحدس ، ولم يهولهم وصناعات خاصة بهم ، ولم يلقم يكتبون به من اليمن إلى الشمال كما في العربي ، عِدَّة حُرُوفه ستة عشر حرفًا ، لكل حرف منها سبعة فروع ، فيكون عتبتها مائة وأثنين وثمانين حرفًا ، سوى حُرُوف آخر مستقلة بناتها لا تختص إلى حرف من الحروف المذكورة : مضبوطة بحركات نحوية متصلة بالخط لا منفصلة عنه . ومع كونهم جلسا واحدا

(١) كذا في المسالك أيضا غير أنه قال : اللغة من ذلك مائة وعشرون فاعلم .



فَلَمَّا تَمَّ تَرِيدُ عَلَى نَحْسِينَ لَسَانًا، وَيَمِيلُ الْكَتِيرُ مِنَ الْوَانِهِمْ إِلَى الصَّفَاءِ، وَلِكُلِّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ وَتَمَّ وَفِي وَجْهِهِمْ يَجْرِي عَنْهُ بِالطَّعِيطِ، بَعْضُهُمْ يَسْمُ فِي الْخُدَّيْنِ وَتَمَّا خَفِيفًا، وَأَعْمَرًا يَسْمُونَ فِي الْخُدَّيْنِ وَالْجَبْهَةِ إِلَى الْأَثْفِ خَطُوطًا طَوَالًا . وَيَقَالُ : إِنْ أَوَّلَ بِلَادِهِمْ مِنَ الْجَهَةِ الْغَرْبِيَّةِ بِلَادُ الْكُورِ مِمَّا عَلَى جِهَةِ الْيَمَنِ، وَأَوَّلَهَا مِنَ الْجَهَةِ الشَّرْقِيَّةِ الْمَائِلَةِ إِلَى بَعْضِ الْجَهَةِ الشَّمَالِيَّةِ بِحَرِّ الْهِنْدِ وَالْيَمَنِ، وَفِيهَا يَمُزُّ النَّهْرُ الْمُسَمَّى سَيْحُونَ الَّذِي يَرْتَدُّ مِنْهُ نَيْلُ مِصْرَ . وَقَدْ عُدَّ مِنْهَا أَحَدُ عَشَرَ إِقْلِيمًا مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ بِمَقَازَةٍ بِمَكَانٍ يُسَمَّى (وَادِي بَرَكَةٍ) يُتَوَصَّلُ مِنْهُ إِلَى إِقْلِيمٍ يُسَمَّى (سَحَّرَت) وَيُسَمَّى قَدِيمًا تِكْرَا، وَكَانَ بِهِ فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ مَدِينَةٌ أَسْمَاهَا (أَحْسَرَم) بِلُغَةِ أُخْرَى مِنْ لُغَاتِهِمْ، وَتُسَمَّى أَيْضًا (زَرْفَرَا). هِيَ كَانَتْ كَرْسِيَّ مُلْكِ النَّجَاشِيِّ، وَكَانَ مُتَوَلِيًّا عَلَى أَقْلِيمِ الْحَبَشَةِ . وَيَلِيهِ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ إِقْلِيمٌ (أَعْمَرَا) الَّذِي بِهِ الْآنَ مَدِينَةُ الْمَلِكَةِ، ثُمَّ إِقْلِيمُ شَاوَةِ، ثُمَّ إِقْلِيمُ دَامُوتَ، ثُمَّ إِقْلِيمُ لَانَسَانَ، ثُمَّ إِقْلِيمُ السَّيْهَوِ، ثُمَّ إِقْلِيمُ الرِّجِّ، ثُمَّ إِقْلِيمُ عَدَلِ الْأَسْرَاءِ، ثُمَّ إِقْلِيمُ حِمَا، ثُمَّ إِقْلِيمُ بَارِيَا، ثُمَّ إِقْلِيمُ الطَّارَازِ الْإِسْلَامِيِّ . قَالَ : وَهِيَ أَقْلِيمٌ كَثِيرَةٌ الْعِدَدِ، مَجْهُولَةٌ الْأَسْمَاءِ، غَيْرُ مَشْهُورَةٍ وَلَا مَعْلُومَةٍ .

فَمِنْ هِيَ عَلَى قَسْمَيْنِ :

### القسم الأول

#### (بِلَادُ النَّصْرَانِيَّةِ)

وهي القسمُ الأَوْفَرُ عَدَدًا، الْأَوْسَعُ جَلَالًا، وَهُوَ الَّذِي يَمْلِكُهُ مَلِكُ (أَعْمَرَا) بَفَتْحِ الْأَلْفِ وَكَوْنِهِ الْمِمُّ وَفَتْحِ الْحَاءِ وَالزَّاءِ الْمَهْمَلَتَيْنِ وَالْفَاءِ فِي الْآخِرِ . وَهِيَ جَنْبُ مِنْ الْحَبَشَةِ .

وَيَشْتَمِلُ عَلَى سِتِّ جُمَلٍ :

(١) فِي الْقِسْمَةِ الْأَزْمَرِيَّةِ مَعْلُومَةٌ هَكَذَا [رَأَوْنَاهَا مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ بِمَقَازَةٍ الْخ] .

## الجملة الأولى

( في ذكر قواعدها )

وقاعدتها مدينة ( مَرَعْدَى ) بفتح الميم وكسر الراء وسكون اليمين وكسر الدال المهملين وياء مثناة تحت في الآخر . وهى مدينة بإقليم أنحرأ المقدم ذكره فيما ذكره فى "مسالك الأبصار" إلا أنه لم يذكر صفتها ، والذي ذكره فى "تقويم البلدان" : أن قاعدة الحيشة ( مدينة بحري ) بإقليم المفتوحة والراء المهمللة الساكنة ثم ميم مكسورة ثم ياء مثناة تحتية فى الآخر كما ضبطه ابن سعيد . وموقعها فى الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال فى "الأطوال" : حيث الطول خمس وخمسون درجة ، والعرض تسع درج وثلاثون دقيقة . قال فى "تقويم البلدان" : وهى مدينة ذكرها أكثر المصنفين فى كُتب المسالك والممالك والأطوال والعروض ، وأنها كرمية مملكة الحيشة وقاعدتهم ، ولم يزد على ذلك ، فيحتمل أنها قاعدة قديمة ، ويحتمل أنها القاعدة المستقرة .

## الجملة الثانية

( فى الموجود بها )

قد ذكر فى "مسالك الأبصار" : أن بها من العواشى ذوات الأربع : الخيل ، والبغال ، والبقر ، والغنم وما فى معناها ، وأغنامهم تُشبه أغنام عبادان واليمن . ومن الوحوش الأسد ، والثمر ، والفهد ، والفيل ، والزرافة ، والغزال ، وبقر الوحش ، وحمار الوحش . والقردة ، وغيرها من الوحوش .

وبها من الطيور الحثية : الصقورة، والبراة بكثرة، والنسور البيض والسود،  
والذباب، والنجل، وطير الواجب بجمته، والتمام، والعصفور، وغير ذلك مما لم يوجد  
بالديار المصرية . ومن الطيور البرية دجاج الحيش وأمثالها . ومن الطيور المائية  
البط، وعندهم بنهرهم سمك يشبه البوري، وسمك يشبه الثعبان، يطول إلى مقدار  
ذراعين ونصف، ويبلغ إلى مقدار كبار الخشب، وبنهرهم أيضا التماسيح وقروش  
البحر، وغير ذلك .

وبها من الحبوب : الحنطة، والشعير، والجص، والعدس، والبيلا، والذرة،  
وبعض الباقلا، وجوب آخرى غير ذلك منها حب يسمى (قناحول) يستعملونه  
قوتاً كالحنطة . والحنطة عندهم على مثال الحنطة الشامية، والشعير حبه عندهم أكبر  
من حب الشعير بالديار المصرية والشامية، ومنه ضرب يسمى طمجة . ولون  
الجص عندهم إلى الحمرة . والبيلا عندهم عزيز الوجود في أكثر البلاد، ولكنهم  
لا يفتقرون إليه للعلف لكثرة المراعى ببلادهم .

وعندهم حب يسمى ( طافي ) على قدر الخردل، ولونه إلى الحمرة، ويكسره إلى  
السواد، يتخذون منه الخبز . وعندهم بعض الأقايم حب يشبه بالحنطة إلا أن له  
قشرين، يترع قشره بالمرس كالأرز، ويتخذون منه طعاما يكون مغنيا عن الحنطة .  
وعندهم بزر الكتان وحب الرشاد، وهم يزرعون على المطر في كل سنة مرتين :  
مرة في الصيف، ومرة في الشتاء، تحصل في كل مرة الغلات .

وقيل البطرك ( بنيامين ) أنه يقع عندهم المطر الكثير، وتحصل مع المطر الصواعق  
العظيمة .

وعندهم من أصناف المقاتي القرع، وفي بعض الأقايم بطيخ صغير .

وعندهم من البقول : الثُّوم ، والبَصَل ، والشَّوْبَرَةُ الخضراء ، ومن الرِّياحين  
الرَّيْحَان ، والقَرْظَل ، ونباتٌ أبيضٌ يسمى بَعْرَان . وعندهم الياسمين البَرِّي ،  
ولكنه ليس بمشعور لهم .

وعندهم من الفواكه العنبُ الأسودُ على قِلة ، والتينُ الوَيزِي ، وأصنافُ  
الحَوَامِضِ خِلا التَّارِيخِ .

وعندهم شجرٌ يسمى (جان) يقيم بين الجبل والشين لا تمر له وإنما له قلوب  
تُشبه قلوب النَّارِخِ تُؤْكَل فتريد في الذكاء والفهم ، وتُفْرَح ، إلا أنها تَقَلُّ الأكل ،  
والنَّوْم ، والجَمَاع . وعنايتهم به عناية أهل الهند بالتَّنبُل وإن كان بينهما مِثْلَةٌ .  
وأشْفَعُ نِهَا فأندته تقليل النَّوْم والأكل والجَمَاع ، إلا أني هي لَذَات الدنيا ، حتَّى  
يحكى أنه وُصِف لبعض ملوك اليمن - فقال : أنا لا يَذْبُ متحصِّل مُلكي إلا على  
هذه الثلاث ، فكيف أسمى في دَعَابها بأكل هذا ؟

ومن أشجارهم الزَّيتون ، والصَّنَوْبَر ، والجُمَّيز ، وفي بعض بلادهم الآبنوس ،  
وفي بعضها المَقْل ، وفي بعضها القَنَا المحوَّف والمَسْدود . وما كُلُّهم شحومُ البقر والمعز ،  
وبعضُ شحوم الضأن ، ومَشْرُوبُهُم اللَّبَن البَقَرِي ، وفي ضَمَفهم يتداوون باللبن  
المَذَابِ بالماء وتَمِنُ البَقَر .

وعندهم عَسَل النحل بكثرة في جميع الأقاليم . تختلف ألوانه باختلاف المَراعى :  
منه ما يُوجَد في الجبال فيؤخذ من غير شجر على أخلده . ومنه ماله خَلَايا من خَشَب  
منقورة ، له مُلَاك يَحْضُون به . ووقود مصابيحهم شحومُ البقر . أما الزَّيْتُ الطَّيِّب  
فَيُجْلِب إليهم . ولَدعائهم بالسَّعْن . وأواني طعامهم فَخَّار مَدهون أسود ، وأغتسلهم  
بالماء البارد ، وربما استعملوا الحماز منه .

وحكى البطرك (بنيامين) أن عندهم من المعادن معدن الذهب، ومعدن الحديد .  
وحكى عن الشريف عز الدين الناجر: أن في بعض بلادهم يوجد معدن الفضة .  
ومصاعفهم الذهب، والفضة، والنحاس، والرصاص، كل أحد منهم بحسبه .

### الجملة الثالثة

( في ذكر معاملاتهم وأسعار بلادهم )

أما معاملاتهم ، فقد ذكر في " مسالك الأبحار " أن معاملتهم مقايضة بالأبقار  
والأنعام والحبوب وغير ذلك ، وأما الأسعار فالقمح والشعير اللذان هما أصل  
المطعمات ليس لها عندهم قيمة تذكر . لاستغنائهم عن ذلك باللحم واللبن . وسبأني  
ذكر معاملة الطراز الإسلامي فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### الجملة الرابعة

( في ذكر زعيمهم وسلاحهم )

أما زعيمهم ، فقد ذكر في " المسالك " أن ليأسهم في الشتاء والصيف واحد : لكل  
واحد منهم ثوبان غير مخيطين : أحدهما يئسد به وسطه ، والآخر يتحف به ؛  
ولا يعرفون لكس المخيط جملة ، إلا أن الخواص والأجناد يفضلون في اللبس ،  
فيلبسون الحرير والأبراد اليمنية ، والموام يلبسون ثياب القطن على ما تقدم .

وأما سلاح المقاومة منهم ، فالسيوف ، والخرب ، والمزاريق ، والقيص ، رمون .  
عنها بالنبل : وهو ثياب صغير ، وربما رمى بعضهم بالنبل عن قوس طويل يشبه  
قوس البندق ، ولم درى مدقوقة ، ودرآق طوال يتقون بها .

### الجملة الخامسة

(في ذكر بطارقة الإسكندرية، الذين عن توليتهم تنشأ ولاية ملوك الحبشة)

إعلم أنه قد تقدم في المقالة الأولى في الكلام على ما يحتاج إليه الكاتب عند ذكر  
 العمل والملل أن البطارقة عند النصارى عبارة عن خلفاء الحواريين الذين هم أصحاب  
 المسيح عليه السلام، وأنه كان لهم في القديم أربعة كراسي: كُرسي برومية: قاعدة  
 الروم، وكُرسي بالإسكندرية من الديار المصرية، وكُرسي بأطاريكة: قاعدة  
 القواصم من بلاد الشام، وكُرسي بيت المقدس. وأن كُرسي رومية قد صار لطائفة  
 السلكانية وبه بطركهم المعبر عنه بابا إلى الآن. وكُرسي الإسكندرية قد صار  
 آنرا لبترك الياقبة تحت ذمة المسلمين بالديار المصرية من لدن الفتح الإسلامي  
 وهم جرا إلى زماننا. وأن كُرسي بيت المقدس وكُرسي أطاريكة قد بطلا باستيلاء  
 دين الإسلام عليهما. ثم كُرسي الإسكندرية بعد مصلحه إلى الياقبة قد تبع البطرك  
 القائم به على مذهب الياقبة الحبشة والثوبة وسائر متصرة السودان، وصار لئسهم  
 كالحليفة على دين النصرانية عندهم، يتصرف فيهم بالولاية والعزل، لا تصح ولاية  
 ملك منهم إلا بتوليته، حتى قال في "التعريف" في الكلام على مكتبة ملك الحبشة:  
 ولولا أن معتقدين النصرانية لطائفة الياقبة أنه لا يصح تعمد ممودى إلا باتصال  
 من البطرك، وأن كُرسي البطرك كنيسة الإسكندرية، فيحتاج إلى أخذ مطران  
 [بعد مطران<sup>(١)</sup>] من عنده. وإلا كان شتم بأفنه على المكتبة، لكنه مضطر إلى  
 ذلك. قال: ولأوامر البطرك عنده ما شرعته من الحرمة، وإذا كتب إليه كتابا  
 فأتى ذلك الكتاب إلى أول مملكته، خرج عبيد تلك الأرض لحمل الكتاب على رأس

(١) الزيادة عن "التعريف".

عَلَمْ ، وَلَا يَزَالُ يَجْلِسُ بِيَدِهِ حَتَّى يُخْرِجَهُ مِنْ أَرْضِهِ وَأَرْبَابُ الدَّوْلَةِ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ  
كَالْقُسُوسِ وَالشَّيَاطِينَةِ حَوْلَهُ مُشَاهِدَةً بِالْأَذْيَانِ ، فَإِذَا خَرَجُوا مِنْ حُدُودِ أَرْضِهِمْ تَلْقَاهُمْ  
مَنْ يَلِيهِمْ أَبَدًا كَذَلِكَ فِي كُلِّ أَرْضٍ بَعْدَ أَرْضٍ حَتَّى يَصِلُوا إِلَى أَغْرَا ، فَيَخْرُجُ  
صَاحِبُهَا بِنَفْسِهِ ، وَيَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ الْفِعْلِ الْأَوَّلِ ، إِلَّا أَنَّ الْمُطْرَانَ هُوَ الَّذِي يَجِئُ  
الْكَلْبَ لِعَقْلِهِ لَا لِتَأْتِي الْمَلِكُ ، ثُمَّ لَا يَتَصَرَّفُ الْمَلِكُ فِي أَمْرِ وَلَا نَهْيٍ وَلَا قِلِيلٍ  
وَلَا كَثِيرٍ حَتَّى يُنَادِيَ لِلْكَلْبِ وَيَجْعَلُ لَهُ يَوْمَ الْأَحَدِ فِي الْكَنِيسَةِ ، وَيُقْرَأُ وَالْمَلِكُ  
وَاقِفٌ ، ثُمَّ لَا يَجْلِسُ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى يَنْقُذَ مَا أَمَرَهُ بِهِ .

وَلَا تَعْدُرُ الْوُقُوفُ عَلَى مَعْرِفَةِ تَوَارِيخِ مُلُوكِهِمْ ، أَكْتَفَيْنَا بِذِكْرِ الْبَطَارِكَةِ الَّذِينَ  
عِنْدَهُمْ تَنْشَأُ وَلَا يَتِمُّ ، فَكَانُوا هُمْ مُلُوكُهُمْ حَقِيقَةً .

اعلم أن أول من ولي من البطاركة كنيسة الإسكندرية مرقس الإنجيلي : تلميذ  
بطرس الحواري ، الذي أرسله المسيح عليه السلام إلى رومية . وإنما سُمِّيَ بِمَرْقُسَ  
الإنجيلي لأن بطرس الحواري حين كتب إنجيله كتبه بالرومية ونسبه إلى مرقس  
المذكور فتلقب بالإنجيلي ، وأقام مرقس المذكور في بطركية الإسكندرية سبع سنين  
يدعو إلى النصرانية بالإسكندرية ومصر وبرقة والمغرب ثم قتله نيرون قيصر  
أبن اقليوديش قيصر سادس القياصرة .

وولي مكانه (حنانيا) ويسمى بالعبرانية أنانيو ثم مات لسبع وعشرين سنة للسج .

وولي مكانه (فلبس) <sup>(١)</sup> فاقام ثلاث عشرة سنة ثم مات .

فولي مكانه (كرتيانو) ومات لإحدى عشرة سنة من ولايته في أيام (طرنبش

قيصر) .

(١) في انطوط المزيية ج ٢ ص ٤٨٤ نيبو .

وولي مكانه (إريجو) ثلث عشرة سنة .

ثم ولي بعده (نسطس) في أيام (أندريانوس قيصر) ، وكان حكيما فاضلا فأقام في البطركية إحدى عشرة سنة ثم مات .

وولي مكانه (أرمانيون) إحدى عشرة سنة أيضا [ومات] في أيام (أندريانوس) قيصر أيضا .

وولي بعده (موقيانو) فلبث تسع سنين وومات في أيام (أنطونيس قيصر) في الخامسة من ملكه .

وولي بعده (كلوتيانو) فأقام أربع عشرة سنة في أيام أنطونيس قيصر وومات .

وولي بعده (أغريتوس) فبقي اثنتي عشرة سنة وومات .

وولي بعده (يليانس) في أيام [أوراليانس]<sup>(١)</sup> قيصر فلبث عشر سنين وومات .

فولي مكانه في أيام أوراليانس (ديمثريوس) فأقام ثلاثا وثلاثين سنة .

وولي بعده (تاوكلا) فأقام ست عشرة سنة وومات .

فولي بعده (دونوشوش) فلبث تسع عشرة سنة [ومات] .

وولي مكانه (مكسيموس) فأقام ثلث عشرة سنة وومات .

وولي مكانه (ثاروا) فلبث عشر سنين [ومات] وكان النصراني إذ ذاك يقيمون الدين خفية فلما صار بطركا صانع الروم ولاطفهم بالهدايا فأذنوا له في بناء كنيسة صريم ، وأعلنوا فيها بالصلاة .

ثم ولي بعده (بطرس) فلبث عشر سنين وقتله (ديقلاديانوس قيصر)

(١) يبيّن له في الأصل والتكميل عن المقرري وفي النسخة الأزهرية [في أيام طرغش] ولكنه منبج عليها بالنسب .



وولى مكانه تلميذه (إسكندروس) وكان كبير تلامذته فلبث ثلاثاً وعشرين سنة .  
وقبل ثنتين وعشرين سنة ، وقيل ست عشرة سنة ، وكسّر صمّ النحاس الذى  
كان فى هيكل زحل بالإسكندرية وبني مكانه كنيسة ، وبقيت حتى هدمها العبيدون  
عند ملكهم الإسكندرية ، ومات لإحدى وعشرين سنة من ملك (قسطنطين)  
ملك الروم .

وولى مكانه تلميذه (ايناسيوس) ووثب عليه أهل إسكندرية ليقتلوه لانتحاله  
منها غير منهم فهرب .

وتولى مكانه (لوقيوس) ثم ردّ (ايناسيوس) المتقدم ذكره إلى كرسيه بعد خمسة أشهر  
وطرد لوقيوس ، وأقام ايناسيوس بطركاً إلى أن مات .

فتولى بعده تلميذه (بطرس) ستين وثب عليه أصحاب لوقيوس فهرب وردّ  
لوقيوس إلى كرسيه ، فأقام ثلاث سنين ، ثم وثبوا عليه وردّوا بطرس ومات  
لسنة من إعادته ، وقيل إنه حبس وأقيم مكانه (أريوس) من أهل سُميساط .

ثم ولى (طياناواس) أخو بطرس ، فلبث فيهم سبع سنين ومات . ويقال :  
إن ايناسيوس المتقدم ذكره ردّ إلى كرسيه ثم مات .

فولى مكانه كاتبه (تاوفينا) [فأقام سبعا وعشرين سنة] <sup>(١١)</sup> ومات .

وتولى مكانه (كيرلس) ابن أخته [فأقام ثنتين وثلاثين سنة] <sup>(١٢)</sup> ومات .

فولى مكانه (ديسقس) فأحدث بدعة فى الأمانة التى يستقدمونها فأجمعوا  
على نفيه .

وَوَلَّوْا مَكَانَهُ (بَطْرَاسُ) وَأَفْرَقَتْ النَّصَارَى مِنْ حَيْثُذَ إِلَى يَمْقُوبِيَّةَ وَمَلَكَانِيَّةَ .  
 وَوَسَّبَ أَهْلَ الإسْكَندَرِيَّةِ عَلَى بَطْرَاسِ الْبَطْرِكِ فَقَتَلُوهُ لِسِتِّ سِنِينَ مِنْ وَلايَتِهِ  
 وَأَقَامُوا مَكَانَهُ (طِيْمَانَاوُسَ) وَكَانَ يَمْقُوبِيًّا ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَلَّى الْبَطْرِكِيَّةَ مِنَ الْبَعَاثَةِ  
 بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ فَأَقَامَ فِيهَا ثَلَاثَ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَ قَائِدٌ مِنَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ فَتَنَاهُ وَأَقَامَ مَكَانَهُ  
 (سُورِيَسَ) مِنَ الْمَلِكِيَّةِ ، فَأَقَامَ تِسْعَ سِنِينَ . ثُمَّ عَادَ (طِيْمَانَاوُسَ) لِلتَّقَدُّمِ ذِكْرَهُ إِلَى  
 كَرْسِيهِ بِأَمْرِ لَادُونِ قَيْصَرَ . وَيُقَالُ أَنَّهُ بَقِيَ فِي الْبَطْرِكِيَّةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً وَمَاتَ .  
 فَوَلَّى مَكَانَهُ (بَطْرَسَ) وَهَلَكَ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ .

وَوَلَّى مَكَانَهُ (اِثْنَانِيُوسَ) وَهَلَكَ لِسَبْعِ سِنِينَ ، وَكَانَ قَبْلَ أَنْ يَبْعُثَ الْبَيْعَ فِي بَطْرِكِيَّةِ  
 بَطْرَسَ وَمَاتَ .

فَوَلَّى مَكَانَهُ (يُوحَنَّا) وَكَانَ يَمْقُوبِيًّا ، وَمَاتَ بَعْدَ سَبْعِ سِنِينَ .  
 وَوَلَّى مَكَانَهُ (يُوحَنَّا الْحَمِيْسَ) وَمَاتَ بَعْدَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً .  
 فَوَلَّى مَكَانَهُ (دِيَسْقُرُسَ الْجَلِيدِي) وَمَاتَ بَعْدَ سِتِّينَ وَنِصْفَ .

ثُمَّ وَلَّى مَكَانَهُ (طِيْمَانَاوُسَ) وَكَانَ يَمْقُوبِيًّا ، فَكُتِبَ فِيهِمْ ثَلَاثُ سِنِينَ ، وَقِيلَ  
 سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً ، ثُمَّ نَهَى .

وَوَلَّى مَكَانَهُ (بُولُسَ) وَكَانَ مَلِكِيًّا فَلَمْ يَقْبَلْهُ الْبَعَاثَةُ ، وَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ سِتِّينَ .

ثُمَّ وَلَّى قَيْصَرَ قَائِدًا مِنْ قَوَّادِهِ أَسْمُهُ (أَنُولِنَارِيُوسَ) فَدَخَلَ الْكَنِيسَةَ عَلَى زِيَّ  
 الْجُنُودِ ، ثُمَّ لَيْسَ زِيَّ الْبَطْرَاكِ وَحَمَلَهُمْ عَلَى رَأْيِ الْبَعْقُوبِيَّةِ ، وَقَتْلَ مَنْ آمَنَ بِهَا وَكَانُوا  
 مِائَتَيْنِ ، وَمَاتَ لِسَبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ وَلايَتِهِ .  
 (١)

وولي مكانه (يوحنا) وهلك لثلاث سنين .

وأفرد الياقبة بالإسكندرية وكان أكثرهم القبط وقدموا عليهم طودوشوش بطركا، فمكث فيهم ثنتين وثلاثين سنة، ثم جعل الملكية بطركهم داقيانوس وطرده طودوشوش عن كرسيه ستة أشهر، ثم أمر قيصر بأن يسأله فأعيد، ثم فناه بعد ذلك .

وولي مكانه (بولس التنبسي) فلم يقبله أهل الإسكندرية ولا ماباء به، ثم مات وعُلفت كنائس القبط العنقوية، ولحقوا شدة من الملكية، ومات (طودوشوش) الذي كان قد هُي .

وتولى البطركية (طرس) ومات بعد سنتين .

وولي مكانه (داميانو) فمكث سناً وثلاثين سنة، وتخرت الديرة في أيامه .

ثم ولي على الملكية بالإسكندرية ومصر (يوحنا الرحوم) وهو الذي عمِل البيارستان للرضى بالإسكندرية، ولما سمع بمسير الفرس إلى مصر هرب إلى قبرس فمات بها لعشر سنين من ولايته، وخلا كرسي الملكية بعده بالإسكندرية سبع سنين .

وكانت الياقبة بالإسكندرية قدموا عليهم (انسطانيوس) فمكث فيهم ثنى عشرة سنة، وأسترد ما كانت الملكية أستولوا عليه من كنائس العنقوية ومات .

ثم ولي (اندرونيكون) بطركا على الياقبة فأقام ست سنين تخرت فيها الديرة، ثم مات .

وولي مكانه لأقول المعجرة (يئامين) فمكث تسعا وثلاثين سنة . وفي خلال أيامه ظَلَب هرقل ملك الروم على مصر وملكها .

وولى أخاه ( منانيا ) بطركا على الاسكندرية وواليا وكان مَلِكًا . ورأى بنيامين  
البطرك في نومه من يأمره بالاختفاء فاختفى . ثم غضب ( هرقل ) على أخيه ( منانيا )  
لمعتقد في الدين فأحرقه بالنار ثم رمى بجثته في البحر ؛ وبقى ( بنيامين ) مختفيا إلى  
أن فتح المسلمون الإسكندرية فكتب له عمرو بن العاص بالأمان ، فرجع إلى  
الإسكندرية بعد أن غاب عن كرميه ثلاث عشرة سنة ؛ وبقى حتى مات في سنة  
تسع وثلاثين من الهجرة ؛ واستمرت البطركية بعده في اليعقوبية بمفردهم وظلوا  
على مصر ، وأقاموا بجميع كراميتهم أساقفة يعاقبة ، وأرسلوا أساقفتهم إلى النوبة  
والحبشة فصاروا يعاقبة .

وخلفه في مكانه ( أغاثوا ) فكتب سبع عشرة سنة ، ثم مات في سنة ست وخمسين  
من الهجرة ، وهو الذي في أيامه قد أشرعت كنائس الملكية من اليعاقبة ، وولى عليهم  
بطرك بعد أن أقاموا من لندن خلافة عمر بن بطرك نحوًا من مائة سنة ورياسة  
البطرك لليعاقبة وهم الذين يبعثون الأساقفة إلى النواحي . ومن هنا صارت النوبة  
ومن وراءهم من الحبشة يعاقبة ؛ وهو الذي بنى كنيسة مرقس وبقيت حتى  
هدمت أيام العادل أبي بكر بن أيوب .

وولى مكانه بطرك اسمه ( يوحنا ) .

ثم ولى البطركية بعده ( ايساك ) فأقام ستين وأحد عشر شهرا [ ومات ] .  
وكانت تقدمته في الثامنة عشرة ليوشطيان ملك الروم ، وتقرر أن لا يقدم بطرك  
إلا يوم الأحد .

(١) عبارة "العبرج ٢ ص ٢٢٧" وفي أيام هشام ردت كنائس الملكية من أيدي اليعاقبة وولى

وقدّم عوضه (سيمون السرياني) فأقام مسيح سنين ونصفا ، ومات في الرابع والعشرين من ألب سنة أربعائة وست عشرة للشهداء في خلافة عبد الملك ابن مروان .

ويقال : إنه وصل إليه رسول من الهند يطلب منه أن يقدم لهم أسقفاً وقُسُوساً فامتنع إلى أن يأمره صاحب مصر ، فمضى إلى غيره ففعل له ذلك .

وقدّم بعده في البطركية (الإسكندروس) في سنة إحدى وثمانين من الهجرة في يوم عيد مرقس الإنجيلي سنة أربعائة وعشرين للشهداء ، فمكث أربعاً وعشرين سنة ونصفا ، وقيل نحسا وعشرين سنة ، وقام على شدة عظيمة ، وصُودِرَ دَفْعَتَيْنِ ، أخذ منه في كل دفعة ثلاثة آلاف دينار ، ومات في سنة ثمان ومائة ، وكانت وفاته بالإسكندرية .

وقدّم عوضه (قسيسا) فأقام خمسة عشر شهرا ومات .

فقدّم مكانه (نادرس) في سنة تسع ومائة فأقام إحدى عشرة سنة ومات .

فقدّم مكانه (ميخائيل) <sup>(١)</sup> في سنة عشرين ومائة فأقام ثلاثا وعشرين سنة ولقي شداً من عبد الملك بن موسى نائب مروان الجعدي على مصر ثم من مروان لما دخل إلى مصر إلى أن قُتِلَ في أبي صير وأطلق البطرك والنصارى نائب أبي العباس السفاح .

وفي سنة إحدى وثلاثين ومائة رُسم بإعادة ما استولى عليه الباقية من كنائس المَلَكِيَّة بالديار المصرية إليهم ، فأُعِيدَت وأقيم لهم بطرُك ، وكانت الملكيّة قد أقاموا بنير بطرك سبعا وتسعين سنة من خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين الفتح الإسلامي إلى خلافة هشام بن عبد الملك .

(١) في الأصل جاتيل والصحيح عز القريري .

وفي سنة سبع وأربعين ومائة صرف أبو جعفر المنصور (ميخائيل) بطرك اليعاقبة،  
وأقام عوضه (سينا) فأقام تسع سنين، ومات في خلافة الهادي «محمد بن المهدي» .  
وقدّم مكانه (يوحنا) فأقام ثلاثاً وعشرين سنة، ومات سادس عشر طوبة سنة  
نعممائة ونمّس عشرة للشهداء .

ثم في سنة اثنتين وسبعين ومائة في خلافة الرشيد قدّم في البطركية (مُرْقَص الجليد)  
فأقام عشرين سنة وسبعين يوماً . وفي أيامه رسم الرشيد بإعادة كنائس الملكية التي  
أستولى عليها اليعاقبة ثانياً إليهم، وثارَت الرُّبَّان والمغارِبَة وتحرّروا الدِّيَرَة بوادي هُيب  
ولم يبقَ فيها من الرُّبَّان إلا البسير ثم مات في سنة إحدى عشرة ومائتين .

وقدّم عوضه في البطركية (يعقوب) قيل في السنة الثالثة من خلافة المأمون .  
وفي أيامه عُمرَت الدِّيارَات ودادت الرُّبَّان إليها، ومات في سنة اثنتين وعشرين  
ومائتين .

وقدّم عوضه (سيماون) في السنة المذكورة في خلافة المعتصم فأقام سنة واحدة .  
وقيل سبعة شهور وستة عشر يوماً . وخلا الكرسي بعده سنة واحدة وتسعة  
وعشرين يوماً .

وفي سنة سبع وعشرين ومائتين قدّم في البطركية (بطرس) ويقال (يوساب)  
وكانت تقدمته في دير (يومقار) بوادي هُيب حادي عشرى هاتور سنة نعممائة  
وسبعة وأربعين للشهداء . وقيل : إنه قدّم في أيام المأمون، وإنه أفام ثمانى عشرة  
سنة . وسير أساقفة إلى أفرقيّة والقيروان ؛ ومات سنة اثنتين وأربعين ومائتين ؛  
وخلا الكرسي بعده ثلاثين يوماً .

وقُدِّمَ عوضه (جائيل) <sup>(١)</sup> في السنة العاشرة من خلافة المتوكل . ويقال : لأنه كان قُسا بدير يوحنا ، فأقام سنة واحدة ونحسة أشهر ، ثم مات ودفن بدير يوحنا ، وهو أول من دُفِنَ [فيه] من البطارقة . وخلا الكرسي بعده أحدا وثمانين يوما .

وقُدِّمَ عوضه (قسيا) في سنة أربع وأربعين ومائتين من المعجزة ، وهي الثانية عشرة من خلافة المتوكل ، وكان شماسا بدير يوحنا ، فأقام سبع سنين ونحسة شهور ثم مات ودفن بدنوشر ، وخلا الكرسي بعده أحدا وخمسين يوما .

وقُدِّمَ مكانه بطرك اسمه (اساسو) ويقال (سالوسو) في أول سنة من خلافة المعتز وأحمد بن طولون بمصر ، فأقام إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ومات ، وهو الذي عمل مجارى المياه التي تجري تحت الأرض من خليج الإسكندرية إلى أدريها .

ولما مات قُدِّمَ مكانه (ميخائيل) في خلافة المعتز في سنة ثلاث وستين ومائتين ، فأقام نحسا وعشرين سنة . وصادره أحمد بن طولون في عشرين ألف دينار ، فباع في المصادرة رباع الكنائس بالإسكندرية ، وبركة الحبش بظاهر مصر ، ومات .

فبقى الكرسي بعده أربع عشرة سنة شافرا إلى سنة ثمانية . [وفي يوم الاثنين ثالث شوال سنة ثمانية <sup>(٢)</sup>] احترقت الكنيسة المظلي بالإسكندرية التي كانت بنتها (كلا بطره) ملكة مصر هيكلًا لِرُجُل .

ثم قُدِّمَ البطرك (غريال) في السنة السابعة من خلافة المعتز ، وهي سنة إحدى وثلاثة ، فأقام إحدى عشرة سنة ومات .

(١) في المقرئ ميخائيل .

(٢) الزيادة عن المقرئ لينضح الكلام .

فقدّم مكانه البطرك (قسيا) فأقام أثنى عشرة سنة ومات . وفي السنة الأخيرة من رياسته (وهي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة) أحرق المسلمون كنيسة مريم بدمشق ونهبوا ما فيها وتبعوا كنائس اليعاقبة والنساطرة .

ولما مات قسيا المذكور قتلوا عليهم بطركا لم أقف على اسمه ، فأقام عشرين سنة ، ثم مات .

وقدّم في البطركية (تاوفانيوس) من أهل إسكندرية في السنة الحادية عشرة من خلافة المطيع فأقام أربع سنين وستة أشهر ، ومات مقتولا في سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة .

وقدّم مكانه البطرك (ميثا) في السنة الخامسة عشرة من خلافة المطيع ، والأخشيذ نائب بمصر ، فأقام إحدى عشرة سنة ثم مات . وخلا كرسى اليعاقبة بعد موته سنة واحدة .

ثم قدّم مكانه بطرك اسمه (أفراهام السرياني) في سنة ست وستين وثلاثمائة ، فأقام ثلاث سنين وستة أشهر ، ومات في أيام العزيز الفاطمي بمصر مسموما من بعض مكّاب النصارى : لإنكاره عليه التسرى ، وقطعت يده ذلك الكاتب بعد موته ، ومات لوقته . وخلا الكرسى بعده ستة أشهر .

وقدّم عوضه بطرك اسمه (فيلايوس) في سنة سبع وستين وثلاثمائة . وقيل : في السنة الخامسة للعزيز الفاطمي - فأقام أربعين سنة وسبعة أشهر ومات .

وقدّم بعده بطرك اسمه (دخريس) في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة في أيام الحاكم الفاطمي . فأقام ثمانا وعشرين سنتها ثم مات ودفن ببركة لحبش . وخلا كرسى



اليَاقَبة بعده أربعة وسبعين يوما . [ثم قَدِمَ اليَاقَبة بعده ( ساوين ) بطركا في سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ، فأقام خمسَ عشرة سنة ومات ؛ فخلفا الكرسيَّ بعده سنة (١) وخمسة أشهر ] .

ثم قُدِّمَ بعده بطركُ اسمه ( الخرمطوديس ) في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة خلافة المستنصر الفاطمي ، فأقام ثلاثين سنة ، ومات في السنة الحادية والأربعين من خلافة المستنصر المذكور بالكنيسة المعلقة بمصر . وهو الذي جعل كنيسةَ بومر قورة بمصر وكنيسةَ السيدة بحارة الروم بطركية . وخلفا الكرسيَّ بعده اثنتين وسبعين يوما .

ثم قُدِّمَ بعده البطركُ ( كيرلس ) فأقام أربعَ عشرة سنة وثلاثة أشهر ونصفا ، ومات بكنيسة المختارة بجزيرة مصر سلخَ ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وأربعمائة . وخلفا الكرسيَّ بعده مائة وأربعة وعشرين يوما .

وقُدِّمَ عوضه بطركُ اسمه ( ميخائيل ) في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة ، في أيام المستنصر الفاطمي صاحب مصر ، وكان قبل ذلك حيسا بـبِسْتَجَار ، فأقام تسع سنين وثمانية أشهر ، ومات في المعلقة بمصر .

وقدَّمُوا عوضه بطركا اسمه ( مقاري ) سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة بدير بومقار ، ثم كل بالإسكندرية ، وعاد إلى مصر وقُدِّس بدير بومقار ثم في الكنيسة المعلقة . وفي أيامه هدم الأقبِلُ بنُ أسيا الجيوش كنيسةَ بجزيرة مصر كانت في بستان اشتراه .

ولما مات قُدِّمَ عوضه بطركُ اسمه ( غبريال ) أبو العلا صاعد ، سنة خمس وعشرين وخمسمائة في أيام الحافظ الفاطمي ، وكان قبل ذلك شماسا بكنيسة بومر قورة ؛ فُقَدِّمَ

(١) الزيادة عن المقرئ ، وهي لازمة بما يتم الكلام .

بالملقعة، وكُتِل بالإسكندرية، فأقام أربع عشرة سنة، ومات بكنيسة بومرقورة .  
 وخلا الكريي بعده ثلاثة أشهر .

وقُدِّم بعده بطرك اسمه ( ميخائيل ) بن القُدوس في السنة الخامسة عشرة من  
 خلافة الحافظ أيضا ، وكان قبل ذلك راهبا بقلية دنشري ، قُدِّم بالملقعة وكُتِل  
 بالإسكندرية ، ومات بدير بومقار في رابع شوال سنة إحدى وأربعين وخمسمائة .  
 وخلا الكريي بعده سنة واحدة وسبعين يوما .

وقُدِّم عوضه بطرك اسمه ( يونس ) بن أبي الفتح بالملقعة بمصر وكُتِل بالإسكندرية ،  
 فأقام تسع عشرة سنة ، ومات في السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة إحدى  
 وخمسين وخمسمائة . وخلا الكريي بعده ثلاثة وأربعين يوما .

وقُدِّم بعده بطرك اسمه ( مرقص ) أبو الفرج بن زُرعة في سنة إحدى وستين  
 وخمسمائة بمصر وكُتِل بالإسكندرية ، فأقام اثنين وعشرين سنة وستة أشهر وخمسة  
 وعشرين يوما ، وفي أيامه أُحرقت كنيسة بومرقورة بمصر ، ثم مات . وخلا الكريي  
 بعده سبعة وعشرين يوما .

وقُدِّم بعده بطرك اسمه ( يونس ) بن أبي غالب في حاشى سنة أربع وثمانين  
 وخمسمائة بمصر وكُتِل بالإسكندرية ، وأقام ستا وعشرين سنة وأحد عشر شهرا  
 وثلاثة عشر يوما ، ومات في رابع عشر رمضان المعظم قلده ، سنة ثلثي عشرة وستائة  
 بالملقعة بمصر ، ودُفِن بركة الحبش .

وقُدِّم بعده بطرك اسمه ( داود ) بن يوحنا ، ويعرف بابن لُقْلُق بأمر العادل بن  
 الكامل ، فلم يوافق عليه المصريون فأبطلت بطركيته ، وبقى الكريي بغير بطرك  
 تسع عشرة سنة .

ثم قُدِّم بطرك أسمه (كبرلس) <sup>(١)</sup> داود بن لفاق في التاسع والعشرين من رمضان المعظم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، فأقام سبع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام ، ومات في السابع عشر من رمضان المعظم سنة أربعين وستمائة ، ودُفِنَ بدير الشَّعْبِ بِالْحِيزَةِ . وخلا الكرسي بعده سبع سنين وستة أشهر وستة وعشرين يوما .

وقُدِّم بعده بطرك أسمه (سيوس) بن القس أبي المكارم ، في رابع رجب سنة ثمان وأربعين وستمائة وكُلَّ بالإسكندرية ، وأقام إحدى عشرة سنة وخمسة وثمانين يوما ، ومات في ثالث المحرم سنة ستين وستمائة . وخلا الكرسي من بعده خمسة وثلاثين <sup>(٢)</sup> يوما .

ثم قُدِّم بعده في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون البطرك (بنيامين) وهو الذي كان معاصرا للقرن الشهابي بن فضل الله ، ونقل عنه بعض أخبار الحبشة .

ثم قُدِّم بعده المؤمن (جرجس) بن القس مفضل في شهر سنة أربع وستين وسبعمائة .

ثم قُدِّم بعده البطرك متى وطالت مدته في البطركية ثم مات في شهر سنة أثنى عشرة وثمانمائة .

واستقر بعده الشيخ الأحمَد (رفائيل) في أواخر السنة المذكورة ، وهو القائم بها إلى الآن .

(١) عبارة المقرئ بيد ما تقدم "ثم قدم هذا القس" يعني به داود بن لفاق المتقدم فانه بعد أن منع عنها المدة المذكورة قدم إليها في التاريخ المذكور .

(٢) في الأصل إحدى وعشرين وهو خطأ ، والصحيح من المقرئ .

(٣) في المقرئ خمسة وثمانين يوما .



أما ملوكهم القائمون ببلادهم ، فلم يتصل بنا تفاصيل أخبارهم ؛ غير أن المشهور أن ملكهم في الزمن المتقدم كان يلقب النجاشي ، سمى لكل من ملك عليهم ، إلى أن كان آخرهم ( النجاشي ) الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم وكتب إليه بإسلامه ، ومات وصلّى عليه صلاة الغائب ؛ وكان اسمه بالحشية ( أحممة ) ويقال ( صحممة ) ومعناه بالعربية عطية .

وقد ذكر المقر الشهابي بن فضل الله في "مسالك الأبصار" : أن الملك الأكبر الحاكم على جميع أقطارهم يسمى بلفتهم ( الحطى ) يفتح الحاء المهملة وتشديد الطاء المهملة المكسورة وياء مثناة تحت في الآخر . ومعناه السلطان اسمًا موضوعًا لكل من قام عليهم ملكًا كبيرًا . ثم قال : ويقال : إن تحت يده تسعة وتسعين ملكًا ، وهو لهم تمام المائة . وذكر أن الملك القائم بمملكتهم في زمانه اسمه ( عمديسون ) ومعناه ركن صهيون . قال : وصهيون بيعة قديمة البناء بالإسكندرية معظمة عندهم . قال : ويقال : إنه من الشجاعة على أوفر قسم ، وإنه حسن السيرة ، عادل في رعيته . قال في "التعريف" : وقد بلغنا أن الملك القائم عليهم أسلم سرًا ، وأسقر على إظهار دين النصرانية إبقاءً للملك . فيحتمل أنه ( عمديسون ) المقدم ذكره ، ويحتمل أنه غيره . قال في "التعريف" : ومدبر دولته رجل يقرب إلى بنى الأربى الأطباء بدسوق . قال في "مسالك الأبصار" : ومع ما هم عليه من سعة البلاد ، وكثرة الخلق والأجناد ، مفتقرون إلى العاية والملاحظة من صاحب مصر . لأن المطران الذي هو حاكم شريعتهم في جميع بلادهم من أهل النصرانية لا يقام إلا من الأقباط الباغية بالديار المصرية ، بحيث تخرج الأوامر السلطانية من مصر

للبطرك المذكور بإرسال مُطْرَانٍ إليهم . وذلك بعد تقدّم سؤال ملك الحبشة الذى هو الحطّى وإرسال رُسُلِهِ وَهَدَايَاهُ . قال : وهم يدعون أنهم يحفظون تجارى النيل المتحدّرين إلى مصر ، ويساعدون على إصلاح سُلوكة تقربا لصاحب مصر .

وقد ذكر آبن العميد مؤرّخ النصارى فى تاريخه : أنه لما توقف النيل فى زمن المستنصر بالله الفاطمى ، كان ذلك بسبب فساد تجاريه من بلادهم ، وأنّ المستنصر أرسل البطرك الذى كان فى زمانه إلى الحبشة حتى أصلحوه واستقامت تجاريه . لكن قد تقدّم فى الكلام على النيل عند ذكر مملكة الديار المصرية من هذه المقالة ما يخالف ذلك .

### الجملة السادسة

( فى ترتيب مملكتهم )

قال فى "مسالك الأبصار" : يُقال إن الحطّى المذكور وجيشه لهم خيام يتقلونها معهم فى الأسفار والتّرحّلات ، وإنه إذا جلس الملك يجلس على كرسيّ ، ويجلس حول كرسيه أمراء مملكته وكبرائها على كراسي من حديد : منها ما هو مُعْطَم بالذهب ، ومنها ما هو ساذج على قدر مراتبهم . قال : ويُقال إن الملك مع نفاذ أمره فيهم يتنبّئ فى أحكامه . ولم يزد فى ترتيب مملكتهم على ذلك .

ولمّا كانت الحبشة هذا مكتبةً عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، أتى ذكرُها فى الكلام على المكتبات فى المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

## القسم الثاني

( من بلاد الحبشة ما بيد مسلمي الحبشة )

وهي البلاد المتسابلة لبر اليمن على أعلى بحر القلزم ، وما يتصل به من بحر الهند ، ويبر عنها " بالطراز الإسلامي " لأنها على جانب البحر كالطراز له . قال في " مسالك الأبصار " : وهي البلاد التي يقال لها بمصر والشام بلاد الزيلع . قال : والزيلع إنما هي قرية من قراها ، وجزيرة من جزائرها ، غلب عليها اسمها . قال الشيخ عبد المؤمن الزيلعي الفقيه : وطولها بترابها وبمحارها خاصة بها نحو شهرين ، وعرضها يتعد أكثر من ذلك . لكن الغالب في عرضها أنه مقفر ، أما مقدار العمارة فهو ثلاثة وأربعون يوماً طويلاً ، وأربعون يوماً عرضاً . قال في " مسالك الأبصار " : ويوثقهم من طين وأحجار وأخشاب ، مسقفةً بمجملونات وقباب ، وليست بذوات أسوار ولا لها نخامة بناء ، ومع ذلك فلها الجوامع ، والمساجد ، وتقام بها الخطب والجمع والجماعات ، وعند أهلها محافظة على الدين ، إلا أنه لا تعرف عندهم مدرسة ، ولا خانقاه ، ولا رباط ، ولا زاوية . وهي بلاد شديدة الحر ، والوان أهلها إلى الصفاء ، وليست شعورهم في غاية التفقل كما في أهل مالئ وما يليها من جنوب المغرب ، وفطنتهم أثبتة من غيرهم من السودان ، وفطرتهم أذكى ، وفيهم الزهاد ، والابرار ، والفقهاء والعلماء ، ويثمنون بذهب أبي حنيفة ، خلا وفات ثمان ملكها وغالب أهلها شافعية وتشتهل على ست جمل :

## الجملة الأولى

( فيما أشتملت عليه من القواعد والأعمال )

مقتضى ما ذكره في "مسالك الأبصار" و"التعريف" أن هذه البلاد تشتمل على سبع قواعد ، كل قاعدة منها مملكة مستقلة بها ملك مستقل .

## القاعدة الأولى

( وفات )

قال في "تقويم البلدان" : بالواو المفتوحة والفاء ثم ألف وتاء مثناة فوق في الآخر ، والعامة تسميها (أوقات) . ويقال لها أيضا (جبرة) بفتح الجيم والباء الموحدة والراء المهملة ثم هاء في الآخر ، والنسبة إلى جبرة جبري . وموقعها بين الإقليم الأول وخط الاستواء . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول سبع وخمسون درجة ، والعرض ثمان درج . قال : وعن بعض المسافرين أنها من أكبر مدُن الحبشة . وهي على تَشْر من الأرض ، وعمارتها متفرقة ، ودارُ الملك فيها على تَلٍّ والقلعة على تَلٍّ ، ولها وادٍ فيه نهر صغير ، ومُطر في الليل غالب مطرًا كثيرًا ، وبها قَصَبُ السُّكَّر . قال في "مسالك الأبصار" : وقال الشيخ عبد الله الزبائني : وطول مملكتها خمسة عشر يومًا وعرضها عشرون يومًا بالسير المعتاد . قال : وكلها حاضرة أهلةٌ بقرى متصلة ، وهي أقرب أخواتها إلى الديار المصرية وإلى السواحل المُسَائِمة لليمن ، وهي أوسعُ الممالك السَّبع أرضًا ، والإجلابُ إليها أكثرُ لقرُبها من البلاد . قال في "مسالك الأبصار" : وعسكرُها خمسة عشر ألفًا من الفُرسان ، ويَتَبَهُم عشرون ألفًا فأكثرُ من الرِّجَالَةِ ، ومِيتَاتُ الكلام على سائر أحوالها عند ذكر أحوال سائر أخواتها فيما بعدُ إن شاء الله تعالى .

ومن مضافاتها ( زَيْلِمْ ) . قال في "تقويم البلدان" : الظاهر أنها بفتح الزاي المعجمة وسكون الياء المثناة التحتية وفتح اللام ثم عين مهملة في الآخر . وهي فُرْضة من فُرَضَ هذه البلاد ، وموقعها بين الإقليم الأول وَخَطَّ الاستواء . قال في "القانون" : حيث الطول إحدى وستون درجة ، والرَّضْ ثمان دَرَج . قال في "تقويم البلدان" : وهي في جهة الشرق عن (وَقَات) وبينهما نحو عشرين مرحلة . قال ابن سعيد : وهي مدينة مشهورة وأهلها مسلمون ، وهي على رُكْنٍ من البحر في وِطَاءَةٍ من الأرض . قال في "تقويم البلدان" : وعن بعض مَنْ رآها أنها مدينةٌ صغيرة نحو عِيَذَابٍ في القُدْر ، وهي على الساحل والتُّجَارُ تترل عندهم فُيْضِفُونَهُمْ وَيَتَأَعُونَ لَهُمْ . قال ابن سعيد : وهي شديدة الحر وماؤها عذبي من جفارات ، وليس لهم بسائين ، ولا يَعْرِفُونَ الفَوَاكِهَ . قال في "القانون" : وفيها مَنَاصُ لُؤْلُؤٍ . وقد ذكر في "مسالك الأبصار" أنها في مملكة صاحب أوفات . وذكر في "تقويم البلدان" عن بعض من رآها أن فيها شيوخاً يَحْكُمُونَ بين أهلها ، وقيل : إن بينها وبين عَدَنَ من اليمن في البحر ثلاث مجاري ، وهي عن عَدَنَ في جهة الغرب بميلة إلى الجنوب .

### القاعدة الثانية

(دَوَارو)

بفتح الدال المهملة وواو ثم ألف وراء مهملة وواو وهي مدينة ذكرها في "مسالك الأبصار" و "التعريف" : ولم يتعرَّضَ لصفها . وذكر في "مسالك الأبصار" : أنها تلي أوفات المقسمة الذكر ، وأن مملكتها طولها



خمسة أيام ، وعرضها يومان . ثم قال : وهى على هذا الصَّيْق ذاتُ عسكرٍ جَمٍّ ،  
نظير عسكر أَوَقات فى الفارس والراجل . وسياق الكلام على تفصيل أحوالها  
مع أخواتها فيما بعدُ إن شاء الله تعالى .

### القاعدة الثالثة

( أرايىنى )

وهى مدينةٌ ذكرها فى " المسالك " و " التعريف " أيضا ، ولم يذكر شيئا من  
صفتها . ثم ذكر أن مملكتها مربعة : طولها أربعة أيام ، وعرضها كذلك ؛ وعسكرها  
يقارب عشرة آلاف فارس . أما الرجال فكثيرةٌ للغاية .

### القاعدة الرابعة

( هندية )

قال فى " تقويم البلدان " : بالهاء والدال المهمله والياء المشنة التحنية ثم هاء  
فى الآخر على ما ذكره بعض من رآها . وموقعها بين الإقليم الأول من الأقاليم السبعة  
وبين خطِّ الاستواء . قال : والقياس أنها حيثُ الطولُ سبع ونمسون درجة ،  
والعرض سبعٌ درج . وذكر عن بعض المسافرين أنها جنوبي ( وَقات ) . قال  
فى " مسالك الأبصار " : وهى على أرايىنى المقتم ذكرها ، وطولُ مملكتها ثمانية أيام ،  
وعرضها تسعة أيام ، وصاحبها أقوى إخوانه من ملوك هذه الممالك السبعة ،  
وأكثر خيلا ورجالا . وأشدُّ بأسا على ضيق بلاده عن مقدار أَوَقات . قال :  
ولملكها من العسكر نحو أربعين ألف فارس سوى الرجال ، فإنهم خلق كثير مثل  
الفرسان مرتين أو أكثر . قال فى " تقويم البلدان " : ومنها تجلب الخُدام ، وذكر

أنهم يَحْضُونَهُمْ بقرية قريبة منها . وذكر في "مسالك الأبصار" : أن الخلدَام تُجَلَّب إليها من بلاد الكُفَّار . ثم حكى عن الحاج فرج الفزى التاجر : أنه حدثه أن ملك أحمرا يمنع من خصى العبيد ويُشِيرُ ذلك ويُشَدُّ فيه . وإنما السُّراق يَهْصِدُ بهم مدينة أسمها (وَسَلَوُ) يفتح الواو والشين المعجمة واللام ، أهلها هَمَج لادين عندهم تُتَخَصَّى بها العبيد ، لا يُقَدِّم على هذا في جميع بلاد الحبشة سيوَاهم . قال : ولذلك التُّجَّار إذا اشْتَرَوْا العبيد يخرجون بهم إلى (وَسَلَوُ) فيَحْضُونَهُمْ بها لأجل زيادة الثمن ، ثم يحمل من خصى منهم إلى مدينة (هَدْيَة) لقربها من (وَسَلَوُ) فتعَادُ عليهم الموسى مرة ثانية ليَتَفَتَحَ جَرَى البول لأنه يكون قد آسَدَ عند الخصى بالقيح ، فيُعالجون بهديّة إلى أن يبرؤوا ، ولأن أهل (وَسَلَوُ) وإن كان لهم معرفة بالخصى فليس لهم معرفة بالبلّاج ، بخلاف أهل هَدْيَة فإنهم قد دَرَبُوا [على] ذلك وعَرَفُوهُ . ثم قال : ومع هذا فالذي يموت منهم أكثر من الذي يعيش ، وأضر ما عليهم حملهم بالماجلة من مكان إلى مكان ، فإنهم لو عُولِجُوا في مكان خَصَّصَهُم كان أَرْفَقَ بهم .

### القاعدة الخامسة

(شَرَحًا)

يفتح الشين المعجمة وسكون الراء المهملة وساء ثم ألف ،

وهي مدينة تلي (هَدْيَة) المقسّمة الذكر . ذكرها في "مسالك الأبصار" و"التعريف" ولم يصرّح لها بوصف . قال في "مسالك الأبصار" : وطولُ مملكتها ثلاثة أيام ، وعرضها أربعة أيام . قال : وعسكرها ثلاثة آلاف فارس ، ورجالها مثل ذلك مرتين فأكثر ، وسياتى الكلام على سائر أحوالها مع سائر أخواتها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### القاعدة السادسة

(بالي)

يفتح الباء الموحدة وألف ثم لام وياء آخر الحروف .

وهي مدينة تلى شرحاً المقدمة المذكورة في "المسالك" و"التعريف"  
قال في المسالك : ولكنها أكثر خصباً ، وأطيب سكناً ، وأبرد هواء ، وسيأتي  
الكلام على سائر أحوالها مع سائر أخواتها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### القاعدة السابعة

(دارة)

يفتح الدال المهملة وألف بعدها راء ثم هاء . وهي مدينة تلى (بالي) المقدمة المذكورة ،  
ذكرها في "المسالك" و"التعريف" . قال في "المسالك" : وطولها ثلاثة أيام ،  
وعرضها كذلك . وهي أضعف أخواتها حالاً ، وأقلها خيلاً ورجلاً . قال :  
وعسكرها لا يزيد على ألفي فارس ، ورجالة كذلك ؛ وسيأتي الكلام على سائر أحوالها  
في الكلام على سائر أخواتها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### الجملة الثانية

(في الموجود بهذه المسالك ، على ما ذكره في "مسالك الأبصار")

قد ذكر أن عندهم من المواشي الخليل العراب ، واليفال ، والحمير ، والبقر ، والغنم  
بكثرة . أما المعز قليل عندهم . ومن الوحش : البقر ، والحمير ، والغزلان ،

والمها، والإيل، والكركدن، والفهد، والأسد، والضبعة العرجاء، وتسمى عندهم  
مرعيف، وعندهم جواميس برية تصاد كما تقدم في إقليم مالى. وعندهم من الطيور  
الدواجن الدجاج، ولكن لا رغبة لهم في أكله استغذاراً له: لأكله القمامات والزبالات،  
ودجاج الحبس يصيدونه ويأكلونه، وهو عندهم مستطاب. وعندهم من الحبوب  
الحنطة، والشعير، والذرة، والطلاني: وهو حب نحو الخردل أحمر اللون على ما تقدم  
ذكره في الكلام على القسم الأول من بلاد الحبشة. وعندهم الخردل أيضاً. وعندهم  
من الفواكه العنب الأسود على قلة، والموز، والرمان الحامض، والتوت الأسود  
على قلة فيه، والجزير بكثرة. وعندهم من المحضات: الأترج، والليمون، والقيل  
من التارنج. وعندهم تين برية، وخوخ برية، ولكنهم لا يأكلون الخوخ دون  
التين. وعندهم فواكه أخرى لا تعرف بمصر والشام والعراق، منها شجر يسمى  
كشباد، ثمرة أحمر على صفة البسر، وهو حلو مائى، وشجر يسمى كوشى، ثمرة مستدير  
كالبرقوق، ولونه أصفر حلو كاللشيش، وهو من مائى، وشجر يسمى طانة، ثمرة  
أصفر من البسر، وفي وسطه شبه النوى، وهو حلو صادق الحلاوة ونواه يؤكل معه  
لعدم صلابته. وشجر اسمه أوجاق - يفتح الواو والجيم - ثمرة أكبر من حب القلقل  
وطعمه شبيه به في الحرافة مع بعض حلاوة. وعندهم شجران المقدم ذكره  
في القسم الأول من بلاد الحبشة، وهو الذى يؤكل عندهم للدواء والشفة، ولكنه  
يُهل النوم والنكاح على ما تقدم ذكره هناك. وعندهم من أنواع العقاقير الطيبخ  
الأخضر، والخيار، والقرع. ومن الخضروات اللوبيا، والكرفس، والباذنجان،  
والشمار، والصنتر. أما الملوخيا فإنها تطلع عندهم برية.

### الجملة الثالثة

( في معاملاتهم وأسعارهم )

أما معاملاتهم فعلى ثلاثة أنواع . منها ماهو بالأعراض مُقايضةً : تباع البقر بالغنم ونحو ذلك كما في القسم الأول من بلاد الحبشة . ومنها ماهو بالدنانير والدرهم كصبر والشام ونحوهما ، وهو ( وقّات ) وأعمالها خاصّة . قال في "مسالك الأبصار" : وليس بأوقات سِكَّةٌ تضرب بل معاملتهم بدنانير مصر ودرهمها الواصلة إليهم محبة التجار . وذلك أنه لو ضرب أحد منهم سِكَّةً في بلاده لم تُرَجَّ في بلد غيره . ومنها ماهو بالحككات ، جمع حَكَنَة - بفتح الحاء المهملة وضم الكاف والنون - كما ضبطه في "مسالك الأبصار" وهي قِطْع حديد في طول الإبرة ، ولكنها أعرضُ منها بحيث تكون في عرض ثلاث إبر ، يُتَعَامَلُ بها في سائر هذه البلاد سوى ما تقدم ذكره . قال : وليس لهذه الحَكَنَة عندهم سعر مضبوط بل تباع البقرة الجيّدة بسبعة آلاف حَكَنَة ، والشاة الجيّدة بثلاثة آلاف حَكَنَة . وتُكَال غلّتهم بكيل اسمه الرابضة ، بمقدار ونية من الكيل المصري . وزنة أراطالم اثنتا عشرة أوقية كل أوقية عشرة دراهم بصنجة مصر .

وأما الأسعار فكلها رخيصة حتى قال في "مسالك الأبصار" : إنه يُباع بالدرهم الواحد عندهم من الحنطة بمقدار حمل بقل ؛ والشعير لاقيمة له . وعلى هذا فقس .

## الجملة الرابعة

( في ملوكهم )

قد تقدم في الكلام على القسم الأول من بلاد الحبشة أن الحطى الذى هو  
سلطانهم الأكبر تحت يده تسعة وتسعون ملكا وهو لهم تمام المائة . وقد ذكر  
في "التعريف" : أن هذه السبعة من جملة التسعة والتسعين الذين هم تحت يده .  
قال في "مسالك الأبصار" : وللك ملك منهم في بيوت عفوطة إلا بالى اليوم ،  
فإن الملك بها صار إلى رجل ليس من أهل بيت الملك ، تقرب إلى سلطان آخر  
حتى ولده مملكة بالى فاستقل ملكا بها . على أنه قد وليها من أهل بيت الملك  
رجال أكفاء ، ولكن الأرض لله يورثها من يشاء . قال : وجميع ملوك هذه  
الممالك وإن توارثوها لا يستقل منهم ملك إلا من أقامه سلطان آخر ، وإذا  
مات منهم ملك ومن أهله رجال قصدوا جميعهم سلطان آخر ، وتقربوا إليه جهداً  
الطاقة ، فيختار منهم رجلاً يوليه ، فإذا ولده سمع البيعة له وأطاعوا ، فهم له كالنواب ،  
وأمرهم راجع إليه . ثم كلهم متفقون على تعظيم صاحب أوفات ، متقادون إليه .  
ثم قال : وهذه الممالك السبع ضعيفة البناء ، قليلة التناء ، لضعف تركيب أهلها ،  
وقلة محصول بلادهم ، وأسلط الحطى سلطان آخر عليهم ، مع ما بينهم من عداوة  
الدين ، وبساية ما بين النصارى والمسلمين . قال : وهم مع ذلك كلشهم متفرقة ،  
وفات بينهم فاسدة .

ثم حكى عن الشيخ عبد الله الزيلعى وغيره : أنه لو آخفت هذه الملوك الشيعة  
وأجتمعت ذات بينهم ، قتلوا على مداخلة الحطى أو التماسك معه ، ولكنهم مع  
ماهم عليه من الضعف وأفتراق الكلمة بينهم تنافس . قال : وهم على ما هم عليه

ن الذَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ لِحَطِّ سُلْطَانِ أَعْمَرَا عَلَيْهِم قَطَاعُ مَقَرَّةَ ، تحمل إليه في كل سنة  
ن القُمَاشَ الْحَرِيرَ وَالكَتَانَ ، مما يُحِبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ مِصْرَ وَالْيَمَنِ وَالْعِرَاقِ . ثم قال :  
فَدَكَانَ الْفَقِيهُ « عبد الله الزَيْلِيُّ » قد سَمِعَ فِي الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ بِمِصْرَ عِنْدَ  
صُورِ رَسُولِ سُلْطَانِ أَعْمَرَا إِلَى مِصْرَ فِي تَجَرُّ كِتَابِ الْبَطْرِيكِ إِلَيْهِ ، بِكَفِّ أَدِيَّتِهِ  
مَنْ فِي بِلَادِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَعَنْ أَخْذِ حَرِيمِهِمْ . وَبَرَزَتْ الْمُرَاسِمُ السُّلْطَانِيَّةُ لِلْبَطْرِيكِ  
الْكَاثِبَةِ ذَلِكَ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَنْ نَفْسِهِ كِتَابًا بَلِيغًا شَافِيًا ، فِيهِ مَعْنَى الْإِنْكَارِ لِهَذِهِ  
الْأَفْعَالِ ، وَأَنَّهُ حَرَّمَ هَذَا عَلَى مَنْ يَفْعَلُهُ ، بِعِبَارَاتٍ أَجَادَ فِيهَا ، ثُمَّ قَالَ : وَفِي هَذَا  
لَا لَعْلَةَ عَلَى الْحَالِ .

قلت : وقد كُتِبَ فِي أَوَائِلِ الدَّوْلَةِ الْقَاهِرِيَّةِ « بِرَقُوقِ » كِتَابٌ عَنِ السُّلْطَانِ  
، مَعْنَى ذَلِكَ ، وَقَرِئَتْهُ كِتَابٌ مِنَ الْبَطْرِيكِ ( مَتَّى ) بِطَرِيكِ الإسْكَندَرِيَّةِ يَوْمَئِذٍ  
عِنَاهُ . وَتَوَجَّهَ بِهِ إِلَى الْحَقْلِيِّ سُلْطَانِ الْحِشَّةِ ، « بِرَهَانُ الدِّينِ الدِّيَاطِيُّ » فَذَهَبَ  
عَادَ بِالْحَبِيبَاءِ مِنْ جِهَةِ الْمَلِكِ ؛ لَكِنْ ذَكَرَ عَنْهُ أَنَّهُ أَتَى أُمُورًا هُنَاكَ تَقْدَحُ فِي عَقِيدَةِ  
بِائْتِهِ ، وَإِلَهُهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ ذَلِكَ . وَسَتَأْتِي الْإِشَارَةُ إِلَى الْمَكْتَبَةِ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ  
سَبْعَةً فِي الْمَقَالَةِ الرَّابِعَةِ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْمَكْتَبَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### الجملة الخامسة

( فِي زَيْءِ أَهْلِ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ )

أَمَّا لَيْسَهُمْ ، فَإِنَّهُ قَدْ جَرَتْ عَادَتُهُمْ أَنَّ الْمَلِكَ يَعْصِبُ رَأْسَهُ بِعِصْبَةٍ مِنْ حَرِيرٍ ،  
تَتَوَرَّ بِدَائِرِ رَأْسِهِ ، وَيَبْقَى وَسْطَ رَأْسِهِ مَكْشُوفًا ؛ وَالْأَمْرَاءُ وَالْجُنْدُ يُعْصِبُونَ رُؤُوسَهُمْ  
كَذَلِكَ بِعِصْبَاتٍ مِنْ قُطْنٍ ؛ وَالْفُقَهَاءُ يَلْبَسُونَ الْعِثْمَ ؛ وَالْعَامَّةُ يَلْبَسُونَ كَوَافِيَّ بَيْضًا

طاقيات ؛ والسلطان والهند يقرّون بذياب غير تحيطة : يَسُدُّ وسطه شويب ، ويقرّر  
بآخر ؛ وليسوس مع ذلك سراويلات . ومنّ عداهم من الناس يقتصرّون على شدّ  
الوسط والأثرار خاصةً بلا يُس سراويل . وربما ليس القمصان منهم بعض  
الفقهاء وأرباب النعم .

وأما رُكوبهم الخيل ، فإنهم يركوبونها بغير سُروج ، بل يوطأ لهم على ظهورها بجلود  
مُرغزى حتى ملوكهم .

وأما سلاحهم فناله الحراب والنشاب .

### الجملة السادسة

( في شعار الملك وتربيته )

أما شعار الملك ، فقد جرت عادتهم أن الملك إذا ركب تهذّم قدامه المُجَنَّب  
والثّياب لطرد الناس ، ويضرب بالشّبابه أمامه ، ويضرب معها بيوقات من خشب ،  
في رءوسها قرون مجوّفة . ويُدقُّ مع ذلك طبولٌ معلقة في أعتاق الرجال تسمى عندهم  
الوطواط . ويتقلّم أمام الكل بوقٌ عظيم يسمى الجنبا ، وهو بوق ملوّى من قرن  
وحش عندهم من نوع بقر الوحش اسمه ( عجرين ) في طول ثلاثة أذرع ، مجوّف  
يُسمع على مسيعة نصف يوم ، يتعلّم من سمعه ركوب الملك ، فيبادر إلى الركوب  
معه من له عادة به .

وأما ترتيب الملك عندهم ، فإن من عادتهم أن الملك يجلس على كرسى من حديد  
مُطعم بالذهب ، علّوه أربعة أذرع من الأرض ؛ ويجلس أكابر الأمراء حوله



على كراسى أخفض من كرسية ، وبقية الأمراء وقوف أمامه ، ويحمل رجلان السلاح على رأسه . ويختص صاحب (وقات) بأنه إذا ركب يحمل على رأسه جتر على عادة الملوك .

ثم إن كان الملك راجعا فرسا ، كان حامل الجتر رديفه والجتر بيده على رأس الملك . وإن كان راجعا بغلا ، كان حامل الجتر رديفه والجتر بيده على رأس الملك .

وبالمجمل فإنه يمد من حشمة الملك أو الأمير عندهم أنه إذا كان راجعا بغلا أن يُرَدِّف غلامه خلفه ، بخلاف ما إذا كان راجعا فرسا فإنه لا يُرَدِّف خلفه أحدا . وما يمد بـ (وقات) من حشمة الملك أو الأمير أنه إذا مشى يتوكأ على يدي رجلين . وملوكهم تنصدي للحكم بأنفسهم وإن كان عندهم القضاة والعلماء . وليس لأحد من الأمراء ولا سائر الجند إقطاعات على السلطان ولا تقود كما بمصر والشام ، بل لهم الدواب السائمة . ومن شاء منهم زرع وأستقل ولا يعارض في ذلك . وليس لأحد من ملوكهم سباط عام ، بل إنما يمد سباطه له وخاصيته . ولكنه يفرق على أمرائه بقرا عوضا عن أمر أكلهم على السباط . وأكثر ما يعطى الأمير الكبير منهم مائتا بقرة .

قلت : وأهل المقر الشهابي بن فضل الله في "مسالك الأبصار" و"التعريف" عدة بلاد من ممالك الحبشة المسلمين .

منها (جزيرة قهلك) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الدال المهملة وسكون الهاء ثم لام مفتوحة وكاف . وهي جزيرة في بحر القلزم . واقعة في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الضول إحدى وستون درجة ، والعرص أربع عشرة درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي جزيرة مشهورة على

طريق المسافرين في بحر صَيْدَاب إلى الْيَمَن . قال ابن سعيد : غَرْبِيَّة مدينة (حَلِي) من بلاد اليمن ، فطولها نحو مائتي ميل ، وبناها وبين بَرِّالْيَمَن نحو ثلاثين ميلاً [ وَمَلِكٌ دَهَلَك من الحبش المسلمين ] وهو يُدَارَى صاحب الْيَمَن .

ومنها ( مدينة عَوَان ) بفتح العين المهملة والواو وألف ثم نون . وهي مدينة على ساحل بحر القلزم مقابل ( يَمَامَةِ الْيَمَن ) حيث الطول ثمان وسبعون درجة ، والعرض ثلاث عشرة درجة ونصف درجة . قال في "تقويم البلدان" : وإذا كان وقت الضحى ظهر منها ( الجَنَاح ) وهو جبل طال في البحر .

ومنها ( مدينة مَقْدِسُو ) بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال المهملة ثم شين معجمة وواو في الآخر كما قبله في "تقويم البلدان" عن ضبطه في "مُزِيل الأرتياب" بالشكل . وموقعها بين الإقليم الأول من الأقاليم السبعة وخط الاستواء . قال ابن سعيد : حيث الطول اثنتان وسبعون درجة ، والعرض درجتان . قال في "مُزِيل الأرتياب" : وهي مدينة كبيرة بين الرُّجُج والجهشة . قال : وهي على [ بحر ] الهند ، ولها نهر عظيم شبيه بنيل مصر في زيادته في الصيف . قال : وقد ذكر أنه شقيق لنيل مصر في تخرجه من بحيرة كورا ، ومصبه ببحر الهند على القُرب من مَقْدِسُو .

قلت : وقد أتى الخطي ملك الحبشة النصاري على معظم هذه الممالك بعد التمامة ونزحها وقتل أهلها وحرق ما بها من المصاحف وأكره الكثير منهم على الدخول في دين النصرانية ، ولم يبق من ملوكها سوى ابن صمبار المقابلة ببلاده لجزيرة دَهَلَك تحت طاعة الخطي ملك الحبشة . وله عليه إمارة مقررة ، والسلطان سعد الدين

(١) الزيادة عن تقويم البلدان

(٢) ضبطها ماتوت بفتح الدال

صاحب زَيْلَع وما معها وهو عاص له خارج عن طاعته بينه وبينه الحروب لا تنقطع ،  
والسلطان سعد الدين في كثير من الأوقات النصر عليه والغلبة واقه يؤيد بنصره  
من يشاء .



وأعلم أن ما تقدم ذكره من ممالك السودان هو المشهور منها ، وإلا فوراء ذلك  
بلاد نائية الجوانب بعيدة المرعى مقطعة الأخبار .

منها (بلاد الزنج) . وهى بلاد شرقى الخليج البربرى المقدم ذكره في الكلام  
على البحار ، تقابل بلاد الحبشة من البر الآخر .

وقاعدتها (سقالة الزنج) . قال في "تقويم البلدان" بالسین المهمله والفاء هم ألف  
ولام وهاء في الآخر . وموقعها جنوبى خط الاستواء . قال في "القانون" :  
حيث الطول خمسون درجة ، والعرض في الجنوب درجتان . قال في "القانون" :  
وأهلها مسلمون . قال ابن سعيد : وأكثر معاشهم من الذهب والحديد ، ولباسهم  
جلود الثور . وذكر المسعودى أن الخليل لا تعيش عندهم ، وعسكرهم رجالة ، وربما  
قاتلوا على البقر .

ومنها (بلاد الحمج) جنوبى بلاد التكرور . فقد ذكر ابن سعيد أنه خرج على أصناف  
السودان طائفة منهم يقال لهم [السلام<sup>(١)</sup>] يشبهون التتر ، خرجوا في زمن خروجهم  
فأهلكوا ملاباورهم من البلدان . وذكر في "مسالك الأبحار" عن ابن أمير حاجب  
والى مصر عن منسا موسى ملك التكرور أنهم كالتتر في تدوير وجوههم ، وأنهم يركبون  
خُيولا مشقة الأنوف كالأكاديش ، وأن همج السودان عدد لا يستوعبهم الزمان  
وأن منهم قوما يأكلون لحم الناس .

## الفصل الرابع

### من الباب الرابع من المقالة الثانية

( في الجهة الشمالية عن ممالك الديار المصرية ومضافاتها، خلا ما تقدم ذكره  
 مما انضم إلى ممالك المشرق من شمالي الشرق، نحو أرمينية، وأران،  
 وأذربيجان، وشمالي ترسان، وشمالي مملكة توران: من حوارزم،  
 وما وراء النهر، وبلاد الأرق، وبلاد القرم، وما إلى ذلك  
 وما انضم إلى ممالك المغرب من شمالي الغرب،  
 وهو الأندلس )

ويتقسم ذلك إلى قسمين :

### القسم الأول

( ما بيد المسلمين مما في شرقي الخليج القسطنطيني فيما بينه وبين أرمينية  
 وهي البلاد المعروفة ببلاد الروم )

قال في "التعريف" : وتُعرف الآن ببلاد الدربندات . وقد سماها في "التعريف"  
 و "مسالك الأبحار" بلاد الأتراك، وكأنه يريد بالأتراك التركمان، فإنهم هم الذين  
 أنضاف ملكها بعد ذلك إليهم، عل ما سيأتي بيانه فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وقد ذكر في "تقوم البلدان" أنه يحيط بهذه البلاد من جهة الغرب ببحر الروم،  
 وعامة الخليج القسطنطيني، وبحر القرم . ومن جهة الجنوب بلاد الشام والجزيرة .  
 ومن جهة الشرق أرمينية . ومن جهة الشمال بلاد الكرج وبحر القرم . وذكر

في " التعريف " ما يخالف ذلك فقال : إنها متحصنة بين بحري القرم والخليج القسطنطيني ، تنهى من شرقها إلى بحر القرم المسمى بحر نيبلش وما نيبلش ؛ وفي الغرب إلى الخليج القسطنطيني ، وتنهى متشاملة إلى القسطنطينية ؛ وتنهى جنوبا إلى بلاد لاؤن<sup>(١)</sup> : وهي بلاد الأرمن يحدها البحر الشامى . وبالجملة فإنها مفارقة ما يأسمت شرقها من بلاد الأرمن المضافة إلى بلاد الشام من ممالك الديار المصرية . والحاصل أن هذه البلاد مبتدؤها من الشرق مما على المغرب حدود أريسية في شمالي بلاد الجزيرة وما والاها من بلاد الأرمن المضافة الآن إلى ملكة حلب ؛ وتأخذ في جهة الغرب إلى بحر الروم ، فيصير البحر في جانبها من الجنوب ويمتد عليها حتى يتصل بالخليج القسطنطيني ، فيدور عليها الخليج وما يتصل به من بحر القرم من جهة الغرب ثم من جهة الشمال كالجزيرة ويحيط بها البحر من جميع جوانبها خلا جهة الشرق .

وقد كانت هذه البلاد في زمان الروم من مضافات القسطنطينية وأعمالها . قال في "مسالك الأبيصار" : وقد كانت هذه البلاد على عهد الروم تحت الأمانة ، ومشتبك الأيسنة ، دار القيصرية ، ومكبر الأكاسره . ثم وصفها بأتم الأوصاف ، فقال بعد أن ذكر أنها أئري البلاد : مخورها تشجر ماء ، وجوها يسخر أنواء ، تقعد دون السماء سماء ؛ فيخصب زرعها ، ويخصم المحل ضرعها ، ويخصف ورق الجنة على الحدائق ثمرها وينتها ؛ ويطرب ورقها منظرها البديع ، ويحبرها من صناعة صنعاة الربيع ؛ فلا تسمع إلا كل مطربة تنجي النجي ، وتنجي الشجي ، وتطرب قلب النجلي ، وتنب النواني ما في أطواقها من الحل ، يعجب ثوبها السندي ، وينبائها المتعاقب بذيل البهار بسجافها السندية . فلا تجول في أرضها إلا على أرائك ، ولا تنظر

إلا نساء كالحُور العين وولمّا ناكتهنّ ذلك . ثم قال بعد كلام طويل : وهى شديدة البرد لا يوصف شتاؤها ، إلا أن سُكَّانها تستعدّ للشتاء بها قبل دُخُوله ، وتحصل ما تحتاج إليه ، وتذنّب في بيوتها ، وتستكثر من القديد والأدهان والتمحور ، فتأكل وتشرّب مدة أيام الشتاء ، ولا تخرج من بيوتها ، ولو أرادت ذلك لم تهدر عليه ، حتى تلبّي التلوج . قال وهذه الأيام هى بُلَهنية العيش عندهم .  
ويُحصِر المقصود من ذلك في خمس جمل :

### الجملة الأولى

( فيما اشتملت عليه من القواعد ، وهى على ضربين )

#### الضرب الأول

( القواعد المستقاة بها الملوك والحكام )

من يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية )

فأما ما ذكره المتقر الشهابي بن فضل الله من ذلك في " التصريف " و " مسالك الأبصار " ، فتستعرة قاعدة عبر عنها في " مسالك الأبصار " :  
بمالك - ونحن نُوردها على ما أوردها وإن كان قد أخل بها في الترتيب

القاعدة الأولى - ( كرتيان ) بكسر الكاف وسكون الراء المهملة والميم وفتح  
لمتناة تجتأ وألف ثم نون في الآخر . وهى مدينة في شرق هذه البلاد ، متوسطة  
في المقدار ، مبنية بالبحر ، عليها سور دائر . وبها مساجد وأسواق وحمامات ،  
ويوسطها قلعة حصينة على جبل مرتفع ، وخارجيها أنهار تجري وبساتين ذات  
أشجار وفواكه متعة ، وأراض مزرعة .

القاعدة الثانية — (طَنْزُلُو) بضم الطاء المهملة وسكون التون وضم النين المعجمة وسكون الزاي المعجمة وضم اللام وواو في الآخر . وهي مدينة متوسطة في أوساط هذه البلاد، وينؤها بالجهر، وليس لها سور . وبها المساجد والأسواق والحمامات . وخارجها أنهار تجري وبساتين محدقة ذات فواكه وثمار .

القاعدة الثالثة — (تَوَازَا) بضم التاء المثناة فوق وواو مفتوحة بعدها ألف ثم زاي معجمة وألف في الآخر وهي مدينة عظيمة . قال في "مسالك الأبصار" : وهذه المملكة تقع شرق كوميان محضا، وموقعها ما بين جنوبي بركي إلى قوله، وكرسيه تَوَازَا . قال : ولصاحبها أربع قلاع ونحو ستمائة قرية ، وصاكره نحو أربعة آلاف فارس وعشرة آلاف راجل . وقد صفاها في "مسالك الأبصار" من جلة مضائف كسَطْمُونِيَّة الآتي ذكرها . وذكر أنه كان بها إذ ذاك أمير من قبل صاحبها اسمه (مراد بك) . وذكر في "التعريف" أن اسمه أرينة .

القاعدة الرابعة — (حميدلي) . قال في "مسالك الأبصار" وحميدلي اسم للإقليم، وقاعدته مدينة (بركو) وموقعها من قوله إلى قرابصار . قال : ولصاحبها أيضا إقليم بلواج وإقليم قراغاج وإقليم اكرى دوز . قال : وهذه البلاد مدنها قليلة وقراها كثيرة، وبها خمس عشرة قلعة، وعسكر صاحبها خمسة عشر ألف فارس ومثلهم رجالة وهي نهاية ما أخذ إلى الشمال وقد ذكر في "التعريف" : أن صاحبها كان اسمه في زمانه دندار . قال : وهو أخو يونس صاحب أنطاليا، وحينئذ فتكون من مملكة بنى الحميد .

القاعدة الخامسة — (قَسَطْمُونِيَّة) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح القاف وسكون السين و بالطاء المهملتين وضم الميم وسكون الواو وكسر التون وبالياء المثناة

من تحت وهاء في الآخر، وربما أبدلوا القاف كافاً، وعليه جرى في "التعريف"  
 و"مسالك الأبصار": وهي مدينة في شرق هذه البلاد داخلية في حدودها، موقعها  
 في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد: حيث الطول خمس وخمسون  
 درجة وثلاثون دقيقة، والعرض ست وأربعون درجة وثمان وأربعون دقيقة.  
 قال: وهي قاعدة التركمان، وترأكتها يقرنون (القُسْطَنْطِينِيَّة) وهي شرق (هرقلة)  
 وفي الجنوب عن سوب على ثلاث مراحل منها، وقيل خمس مراحل. وهي  
 في الشرق عن أنكوريه على خمسة أيام منها. وقد أخبرني بعض أهل تلك النواحي  
 أنها مدينة متوسطة المقدار، مبنية بالجر، ذات مساجد وأسواق وحمامات، وليس  
 طيبها سور، وخارجها أنهر وبساتين ذات فواكه. قال في "مسالك الأبصار":  
 وبها الأكاديش الروية الفاتحة، المفضل بعضها على كل سابق من الخليل العرب؛  
 ولها أنساب محفولة عندهم تكيل العرب، يتغالي في أمانها لا سيما في بلادها، حتى  
 تبلغ قيمة الواحد منها ألف دينار فما فوقه، بل لا يستكثر فيها من يعرفها بثل مال.  
 قال في "التعريف": وكانت آخر وقت (السليان باشاه) وكان أميراً كبيراً كثير العدد،  
 مؤثراً الممد، ذاتية وتمتع، ثم مات

وورث ملكه ابنه (إبراهيم شاه) وكان عاقلاً لأبيه، خارجاً عن مراضيه، وكان  
 في حياته يتفرد بمملكة سوب. قال: وهي الآن داخلية في ملكه، متخرطة  
 في سلطه. قال: وعسكره على ما يقال لنا ويبلغنا نحو ثلاثين ألف فارس.

القاعدة السادسة — (فاويا). قال في "مسالك الأبصار": ومملكته عجباد  
 سمسون من غربها. قال: ولصاحبها عشر مدن ومثلها قلاع، وعسكره نحو سبعة  
 آلاف فارس أما الرجال فكثير عددهم ودرهمها نصف درهم فضة خالصة، وريطها



سنة عشر رطلا بالمصرى ، ومتها نحو إردب بالمصرى ، وأسمارها رخيّة وقد ذكر في "التعريف" : أن اسم صاحبها في زمانه (مراد الدين حمزة) . قال : وهو ملك مضبوط ، ورجل يجالس أنسه مشغوف .

القاعدة السابعة - (برسّا) بضم الباء الموحدة وسكون الراء وفتح السين المهملة وألف في الآخر . وربما أبدلت السين صادًا مهملةً . والموجود في "التعريف" "مسالك الأبصار" وغيرهما إثبات السين دون الصاد . وهى مدينة كبيرة في شمالي هذه البلاد ، مبنية بالطوب والجبر ، وسقوفها من الخشب ، وظالها بملونات ؛ وبها مساجد وأسواق وحمامات ؛ وبعض حماماتها من أعين حارة تنبع من الأرض كذلك كما في طبرية بالشام ؛ ولها سور عظيم ؛ وبوسطها قلعة شاهقة مرتفعة البناء بها سكن سلطانها ؛ وفيها قصور عظيمة متعددة ، وجامع وثلاث حمامات .

وخارج رضى المدينة نهران :

أحدهما - يسمى (كُكُدرًا) بضم الكاف الأولى وسكون الثانية وفتح الدال والراء المهملتين وألف في الآخر . ومعناه واد أزرق ، سُمي بذلك لأنه يخرج من جبل أزرق ، وتقطع منه الحجارة بشدة جريه ، فتجرى منه بجران الماء ، فيأخذها من عليه من أهل تلك النواحي فيعمرونها ، ومعظم عمارة برسا منها .

والنهر الثانى - يسمى (مرباشى) في قدر القرّات ، يُشَقُّ المدينة ويؤتى في جامعها ؛ وبها جبل عظيم اسمه (كش) به معدن فضة سُمي باسم الفضة .

وبرسا هذه هى مقر مملكة أولاد (عثمان جق) الذين هم الآن رؤوس ملوك تلك البلاد ، وإليهم أنقياد جميعهم على ما سياتى ذكره في الكلام على ملوكها . وقد ذكر في "التعريف" : أن صاحبها في زمانه كان أرخان بن عثمان . وذكر في "مسالك

الأبصار" عن الشيخ حيدر الثريان: أن عسكره نحو خمسة وعشرين ألفا، وأن بينه وبين صاحب القسطنطينية الحروب، وأيامها بينهم تارات، له في غالبا على صاحب القسطنطينية القلب، وملك الروم يداريه على مال، يجعله إليه في كل هلال. قال: ولقد جاز الجزيرة إلى بلاد النصارى وعاش في نواحيها، وشد على بغارقتها لأعلى فلاحها، وألقى علوجها بحيث تلتج سيول الدماء، وتختلج سيوف النصر من الأعداء، وسيأتي ذكر ما انتهى إليه فتحه من بر القسطنطينية بعد هذا في الكلام على ملوك هذه المملكة فيما بعد إن شاء الله تعالى.

القاعدة الثامنة - (أكيرا). قال في "مسالك الأبصار": وهي تجاور مملكة برسا أخذت إلى الشمال وجبل القسيس جنوبيا وسنوب شماليا وهي طريق من طرق سنوب وقلاعها وصاكرها كثيرة. ومنها يخرج الحرير الكثير واللذان إلى غيرها من البلاد، ورطلها ثمانية أرطال بالمصرى، ومتها نحو إردب ونصف وأسعارها رخيصة وقد ذكر في "التعريف": أن صاحبها في زمانه كان (صاروخان بن قرأسي) ولم يبين من أى طوائف التركمان هو.

القاعدة التاسعة - (مرمرأ) بفتح الميم وسكون الراء المهمله وفتح الميم الثانية والراء المهمله الثانية وألف في الآخر. وهي مدينة في شمالي هذه البلاد، بها جبل فيه مقطع رخام. قال في "الروض المطار": والروم تسمى الرخام مرمرأ، فسميت بذلك. وذكر في "التعريف": أن صاحبها في زمانه كان اسمه (بخش بن قرأسي) ولم يبين من أى طوائف التركمان هو. وقد أخبرني بعض أهل تلك البلاد أنها قد تحريت وذررت، ولم يبق بها عمارة.

القاعدة العاشرة - (متنيسيا) بفتح الميم وسكون الفين المعجمة وكسر التوكير وسكون الباء المثناة تحت وكسر السين المهمله وفتح الياء الثانية وألف في الآخر.

وهى مدينة فى أوساط هذه البلاد، متوسطة فى المقدار، مبلية بالبحر، وطبها سور دائر، وبها مساجد وأسواق وحمامات وبساتين ومروج. وقد ذكر فى "التعريف": أنه كان أسم صاحبها فى زمانه (صاروخان) ولم يزد على ذلك .

القاعدة الحادية عشرة — (نَيْف) بكسر النون وسكون الياء المثناة تحت وفاء فى الآخر. وهى مدينة لطيفة بأوساط هذه البلاد، بالقرب من (مَنْفِيَّيَا) المقدم ذكرها على نحو مرحلتين منها. وهى مبلية بالبحر، وبها المساجد والأسواق والحمامات وخارجها الأنهار والزروع والبساتين المختلفة الفواكه .

القاعدة الثانية عشرة — (بَرْكِي) بفتح الباء الموحدة وكسر الراء المهملة وكسر الكاف وياه مثناة تحت فى الآخر. وهى مدينة متوسطة القدر على القرب من نَيْف المقدم ذكرها على نحو مرحلتين منها، وبها المساجد والأسواق والحمامات والمياه والبساتين والزروع .

القاعدة الثالثة عشرة — (فُوكَه) . وقد ذكر فى "التعريف": أن صاحبها فى زمانه كان اسمه (أرخان بن منشأ) واقتصر على ذلك .

القاعدة الرابعة عشرة — (أَنْطَالِيَا) . قال فى "تقويم البلدان": بفتح الهجمة وسكون النون وفتح الطاء المهملة وألف ولام مكسورة وهاء فى الآخر. وموقعها فى الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال فى "تقويم البلدان": والقياس أنها حيث الطول أربع وخمسون درجة وأثنان وثلاثون دقيقة، والعرض إحدى وأربعون درجة وأربعون دقيقة . قال ابن سعيد: وهى بلدة مشهورة . وقال ابن حوقل: هى حصن [للروم على شط البحر منيع واسع الرستاق كثير الأهل]<sup>(١)</sup> . قال

(١) القى فى التقويم وألف فى الآخر .

(٢) الزيادة من التقويم .

في "تقويم البلدان" : وهي على دجلة في البحر، وسورها من حجر في غاية الحصانة، ولها بابان : باب إلى البحر، وباب إلى البر . وأخبرني من رآها أنها ذات أشجار وبساتين ومياه تجري ، وبها قلعة حصينة بوسطها ، وبها نهر يعرف بالصَّبَاب . قال في "تقويم البلدان" : وهي كثيرة المحمضات : من الأترج، والتارج، والليمون، وما أشبه ذلك . قال ابن سعيد : وكانت للروم فاستولوا عليها الماسمون في عصرنا . قال : وبها أسطول صاحب الدروب، ومينأها غير مأمونة في الأتواء . قاله في "تقويم البلدان" : وكان الحاكم بها شخصاً من أهل تلك البلاد فخرج منها إلى بعض جهاتها، فكبسها التركان وملكوها ثم أسكوه قتلوه . قال : وصاحبها في زماننا واحد من بني الحفيد ملوك التركان . وقد ذكر في "التعريف" : ان صاحبها في زمانه كان اسمه (خضر بن يونس) . وذكر في "مسالك الأبصار" : أن صاحبها في زمانه كان اسمه (خضر بن دندار) من أولاد (منتشا) . وقال : إن عسكره نحو أربعين ألف فارس . ثم قال : إن لبني دندار هؤلاء إلى ملوك مصر آتاء، وكان بمصر منهم من له امرأة ثم عاد إلى بلاده .

القاعدة الخامسة عشرة — (قَرَّاصار) بفتح القاف والراء المهملة وألف ثم صاد مهملة مفتوحة بعدها ألف ثم راء مهملة في الآخر . وتُعرف بقراصار الكا بفتح التاء المثناة فوق . وهي قلعة على جبل مرتفع يحف بها ربض بأعلى الجبل ، وحول الرض في الجبل زراعاتهم وبساتينهم . وقد ذكر في "التعريف" : أن أسم صاحبها في زمانه (زكريا) ولم يزد على ذلك . وهي غير مدينة قَرَّاصار الصاحب . وهي مدينة لطيفة بأوساط بلاد الروم في الغرب عن قَرَّاصار هذه وفي الشمال عن أنطاليا .

القاعدة السادسة عشرة — (أَرِينَاك) بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وكسر الميم وفتح النون وألف ثم كاف في الآخر . وهي مدينة في مشارق الروم، مبنية

بالحجر غير مسوّية ؛ وبها مساجد واسواق وحمامات ؛ وبها بساتين كثيرة وفواكه  
جمّة إلا أنها شديدة البرد . وقد ذكر في " التعريف " : أنها بيد أولاد قرمان .  
وذكر في " مسالك الأبصار " : أن الملكة كانت يسد ( محمد بن قرمان ) . وذكر  
في " التنقيف " : أن آجر من استقر بها في شوال سنة سبع وستين وسبعائة .  
( علاء الدين علي بك ) بن قرمان .



وأما ما زاد ذكره في " التنقيف " : نفخس قواعد :

القاعدة الأولى — ( المَلَايَا ) بفتح العين المهمة واللام وألف بعدها ثم ياء  
مثناة تحت وألف في الآخر . وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة .  
قال في " تقويم البلدان " : والقياس أنها حيث الطول اثنتان وخمسون درجة ،  
والعرض تسع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال : وهي بلدة مُحَدَّثة أنشأها  
( علاء الدين علي ) بعض ملوك بني سلجوق بالروم فنُسبت إليه . وقيل لها ( المَلَايَا )  
على النسب ، ثم خففتها الناس ، فقالوا : ( المَلَايَا ) ثم قال : والذي تحقق عندي  
من جماعة قديموا منها أنها بِلْدَة صغيرة أصغر من أنطاكيّا على دَخَلَةٍ في بحر الروم .  
وهي من فُرُض تلك البلاد . وذكر أنها في الجنوب عن أنطاكيّا على مسيرة يومين ،  
وعليها سور دائر ، وأنها كثيرة المياه والبساتين . وقد ذكر في " التنقيف " : أن الحاكم  
بها في زمانه كان اسمه ( حُسام الدين محمود ) بن علاء الدين . وقال : إنه كتب إليه  
عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية في شوال سنة سبع وستين وسبعائة ، ولم يبين  
من أي طوائف التُرْكُمَان هو . وذكر في " مسالك الأبصار " : أنها في ساحل بلاد  
بني قرمان ، وأن الحاكم بها من قبلهم حينئذ كان اسمه ( يُوسُف ) .

القاعدة الثانية - ( بَلَّاط ) يفتح الباء الموحدة واللام وألف ثم طاء مهملة في الآخر . وهي بلدة بأوساط الروم على نحو ثمانٍ مراحلٍ من بَرْسَاء وهي مدينة صغيرة بغير سور، وبها قلعةٌ خرابٌ كانت مبنيّة بالرخام، وبها مساجدٌ وأسواقٌ وأربعُ حَمَامَات . ذكر لي بعضُ أهل تلك البلاد أنها بيد أولاد (منتشا) من ملوك التترِكان .

القاعدة الثالثة - ( أَكْرَدُور ) يفتح الهمزة والكاف وسكون الراء وضم الدال المهملتين وسكون الواو وراء مهملة في الآخر . قال في "التتيف" : ويقال أكردون بالنون بدل الراء الأخيرة . وهي بلدة غير مسورة بها قلعة عظيمة على جبل شاهق، وبها مساجدٌ وأسواقٌ وحَمَامَات ، إلا أن بساطينها قليلة، وبها بُرجٌ عظيم .

القاعدة الرابعة - ( أَيْاسُ لُوقُ ) يفتح المعزة والياء المثناة تحت وألف ثم سين مهملة ساكنة ولام مضمومة بعدها واو ساكنة ثم قاف في الآخر . وهي مدينة عظيمة على ساحل البحر الرومي، بها المساجدُ والأسواقُ والحَمَامَات ، وبها أمينٌ وأنهارٌ تجري وبساتينٌ ذاتُ فواكه . وقد أخبرني بعض أهل تلك البلاد أنها في ملك بني أيدين .

القاعدة الخامسة - ( سُنُوب ) . قال في "تقويم البُلْدَان" : بالسین المهملة والنون والواو وراء موحدة في الآخر ولم يقيدھا بالضبط . وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول سبع وخمسون درجة ، والعرض ست وأربعون درجة وأربعون دقيقة . قال في "تقويم البُلْدَان" : وهي قُرْضَة مشهورة (يعني على بحر القيرم) . ثم قال : وهي في الشمال عن كَسْطُمُونِيَة وفي الغرب عن سَامْسُون . قال : وعن بعض النُصَات أن بسنوب سوراً حصيناً، يضربُ البحرُ في بعض أبراجه . ولها بساتينٌ كثيرة إلى الغاية ؛ وبينها وبين سَامْسُون نحو

أربع مراحل . ثم قال : وصاحب سنوب في زماننا من ولد البرواناه ، وله شوان  
يفزو بها في البحر ولا يكاد أن يتقهر . وذكر في " مسالك الأبصار " : أنها من  
مضافات كُطْمُونِيَّة المَقْدَم ذكرها ، وأنه كان بها في زمانه نائب من جهة ( إبراهيم  
ابن سليمان باشاه ) صاحب كُطْمُونِيَّة اسمه غازي چلي . وقال في " التقيف " :  
يقال إن بها إبراهيم بك بن سليمان باشاه ، فإن كان يريد الذي كان في زمن صاحب  
" مسالك الأبصار " : بكُطْمُونِيَّة ، فقد أبعد المرى . وإن كان آخر عبده كان  
سُمي باسمه ، فيحتمل أنه في " التعريف " قد ذكر صاحبها في جملة ملوك الكُفَر  
وكان ذلك كان قبل أن تُفتح .

### الضرب الثاني

( من هذه البلاد ما لم يَسْبِقْ إلى صاحبه مكتبةٌ )

عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، ممن هو بصدد أن تقرأ له

مكتبةٌ ، فيحتاج إلى معرفته )

وهي عدة قواعد :

منها ( سيواس ) . قال في " تقويم البلدان " : بكسر السين المهملة وسكون الياء  
المثناة تحت وفتح الواو ثم ألف وسين مهملة في الآخر . وموقعها في الإقليم الخامس  
من الأقاليم السبعة . قال في " الأطوال " : حيث الطول إحدى وسبعون درجة  
وثلاثون دقيقة ، والعرض أربعون درجة وعشر دقائق . قال ابن سعيد : وهي من  
أهمّات البلاد مشهورة على السنة الثجار ، وهي في بسط من الأرض . قال  
في " تقويم البلدان " : وهي بلدة كبيرة مسورة ، وبها قلعة صغيرة ذات أعين ، والشجر

(١) في التقويم ساسون ، والمربوب ما هنا .

بها قليل، ونهرها الكبير بعيدٌ عنها بمقدار نصف فرسخ . قال : ويقول المسافرون : إن فيها [أربعاً] وعشرين خاناً للسيل ؛ وهي شديدة البرد، وبها وبين قيسارية ستون ميلاً؛ وكانت سيواس هذه قد غلب عليها في الأيام الظاهرية « برقوق » صاحب الديار المصرية قاضيا (القاضي إبراهيم) وملكتها .

ومنها (أمامية) . قال في «تقويم البلدان» : بفتح المعزة والميم وألف وكسر السين المهملة ثم ياء مثناة تحتيه مفتوحة وهاء في الآخر . وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال في «رسم المعمور» : حيثُ الطولُ سبع وخمسون درجة وثلاثون دقيقة، والعرضُ خمس وأربعون درجة . قال في «تقويم البلدان» : ذكر بعض من رآها أنها بلدة كبيرة ذاتُ سور وقلعة ، وفيها بساتين ونهر كبير عليه نواوير، يمر عليها ثم يصبُّ في بحر سنوب يعني بحر القيرم . قال ابن سعيد : وهي من مدُن الحكيم، وهي مشهورة بالحسن وكثرة المياه والبساتين والكروم، وهي في الشرق عن سنوب وبينهما ستة أيام . ثم قال : وذكر بعض من رآها أن بها معدنَ فضة .

ومنها (هراقلة) . قال في «تقويم البلدان» : بكسر الهمزة وفتح الراء المهملة وسكون القاف وضع الهمزة ثم هاء في الآخر . وموقعها في الإقليم السابع من الأقاليم السبعة قال في «الأطوال» : حيثُ الطولُ سبع وخمسون درجة وعشرون دقيقة، والعرضُ إحدى وأربعون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن سعيد : وهي في شرق نهر يترى من جبل العلأيا إلى نحو سنوب وهراقلة عليه في قُرب البحر . قال : وهي التي هدمها الرشيد . قال : وفي شرقها جبل الكهف .



وقد حكى ابن خردادبة في كتابه "المسالك والممالك" عن بعضهم أنه سار إلى هذا الكهف ودخل بمساعدة صاحب الروم فوجد به أموالاً بَرَوَاق في كهف في جبل عليهم مُسُوح قد طال عليها الزمن حتى صارت تتفرك باليد ، وقد طليت أجسادهم بالمرّ والصبر فلم ييَلَوْا ، وَلَصِقَتْ جلودهم بغطائهم ، وَجَعَتْ ، وعنتهم ساددٌ يحسدُهم . وأنه أنكر أن يكون أولئك هم أهل الكهف المذكورون في القرآن ، للاختلاف في محلّ الكهف هل هو في هذه البلاد أو غيرها .

ومنها (أَقْسَرَا) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح السين والراء المهملتين وألف في الآخر، وربما أبدلت السين صاداً مهملة . قال : حو يقال إن أصلها (أَخْ سَرا) يعنى بالخلاء المعجمة بدل القاف . وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيثُ الطولُ خمس وسبعون درجةً ، والعرضُ أربعون درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة ذات أشجار وفواكه ، ولها نهر كبير ينجرّ وسط البلد ويدخل الماء منه بعض بيوتها ، ولها قلعة حصينة في وسطها . قال ابن سعيد : وبها تعمل البُسُط الأقصريّة الفاتكة ، ومنها إلى قونية ثمانية وأربعون فرسخاً ، وكذلك بينها وبين قيساريّة .

ومنها (قَيْسَارِيَّةُ) . قال في "اللباب" : بفتح القاف وسكون المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وألف ثم راء مهملة وباء مثناة تحتيّة مفتوحة مشددة وهاء في الآخر قال في "تقويم البلدان" : وتقال بالصاد المهملة بدل السين . قال ابن سعيد : وهي منسوبة إلى قيسر ، وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيثُ الطولُ ستون درجة والعرضُ أربعون درجة . قال ابن سعيد : وهي مدينة جليلة يحلها سلطان البلاد . قال في "تقويم البلدان" : وهي بلدة كبيرة

فَأُتِ اشْجَارٌ وَبَسَاتِينٌ وَفَوَاكِهِ وَعِيونٌ تَدْخُلُ إِلَيْهَا . وَدَاخِلُهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ وَبِهَا دَارُ السُّلْطَانَةِ .

وَقَسَارِيَةُ هَذِهِ كَانَتْ بِهَا تَحْتُ السُّلْطَانَةِ لِبَنِي سَلْجُوقَ بِهَذِهِ الْبِلَادِ . وَلَمَّا مَلَكَ الْاَتَرُ هَذِهِ الْبِلَادَ بَقُوا بِقَايَاهُمْ فِي الْمُلْكِ إِلَى أَنْ دَخَلَهَا السُّلْطَانُ الْمَلِكُ ( الْظَاهِرُ بِيبرس ) صَاحِبُ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ ، وَجَلَسَ عَلَى تَحْتِ آلِ سَلْجُوقَ بِهَا ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ فَزَالَ مَلِكُ السَّلْجُوقِيَّةِ مِنْهَا مِنْ حِينْتِذَ ، عَلَى مَا سَأَتْنِي ذَكَرَهُ فِي الْكَلَامِ عَلَى مَلُوكِ هَذِهِ الْبِلَادِ .

وَمِنْهَا ( قُورِيَّةٌ ) . قَالَ فِي " تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ " : بَعْضُ الْقَافِ وَسُكُونُ الْوَاوِ وَكُسْرُ التَّوْنِ وَبَعْدَهَا يَاءُ مُتَنَتَةٌ مِنْ تَحْتِ مَفْتُوحَةٍ وَهَاءُ فِي الْاَتَرِ . وَمَوْقِعُهَا فِي الْإِقْلِيمِ الْخَامِسِ مِنَ الْأَقْلَامِ السَّجْعَةُ قَالَ فِي " الْأَطْوَالِ " : حَيْثُ الطَّوْلُ سِتٌّ وَخَمْسُونَ دَرَجَةً ، وَالتَّرَضُ تِسْعٌ وَثَلَاثُونَ دَرَجَةً . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَهِيَ مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ ، وَبِهَا دَارُ السُّلْطَانَةِ ، وَابْجَالُ مُطِيفَةٍ بِهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَتَبْعُدُ عَنْهَا مِنْ جِهَةِ الشَّامِ . وَيَقْرُبُ مِنَ الْجَبَلِ الْجَنُوبِيِّ مِنْهَا نَهْرٌ يَدْخُلُ إِلَيْهَا مِنْ غَرْبِيَّهَا ، وَبِهَا الْبَسَاتِينُ مِنْ جِهَةِ الْجَبَلِ عَلَى نَحْوِ سِتَّةِ فَرَاحَةٍ ، وَنَهْرُهَا يُسَمَّى بَسَاتِينِيَا ، ثُمَّ يَصِيرُ بِحَيْدَةٍ وَمُرُوجًا ، وَبِهَا الْفَوَاكِهِ الْكَثِيرَةُ ، وَفِيهَا يُوجَدُ الْمَشْمَشُ الْمَصْرُوفُ بِقَمَرِ الدِّينِ ، وَهِيَ ثَانِي قَاعِدَةِ مَمْلَكَةِ السَّلْجُوقِيَّةِ بِلَادِ الرُّومِ ، كَانَ الْمَلِكُ يَنْتَقِلُ مِنْهَا إِلَى قَسَارِيَّةٍ ، وَمِنْ قَسَارِيَّةٍ إِلَى بِلْدَانِهَا . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ [ وَبَقَلَتْهَا تَرْبَةً ]<sup>(١)</sup> أَفْلَاطُونُ الْحَكِيمُ .

وَمِنْهَا ( أَقَى شَهْرٌ ) يَفْتَحُ الْمَهْمَزَةُ ثُمَّ قَافٌ سَاكِنَةٌ وَشِينٌ مَعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ وَهَاءُ سَاكِنَةٌ وَوَاءٌ مَهْمَلَةٌ فِي الْاَتَرِ ، كَمَا فِي " تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ " : عَنْ يُونُسَ بِهِ مِنْ

(١) يَبَاضُ بِالْأَمَلِ وَالتَّصْمِيمِ عَنْ تَخْوِيمِ الْبُلْدَانِ .

أهل المعرفة، وربما أبدلوا الماء ألحا فقالوا (أَقْشَار) . وفي كتاب "الأطوال" :  
(أَخْ شَهْر) بإبدال التاف خاء معجمة . وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم  
السبعة ، قال في "الأطوال" : حيث الطول خمس وخمسون درجة ، والعرض  
إحدى وأربعون درجة . قال ابن سعيّد : وهي من أُنْزِه البُلْدَان ، وبها بساتين  
كثيرة وفواكه مفضّلة . قال في "تقويم البُلْدَان" : وأخبرني من رآها أنها على  
ثلاثة أيام من قُوْنِيَّة شَمَالاً بقُرب .

ومنها (عُمُورِيَّة) . قال في "تقويم البُلْدَان" : بفتح العين المهملة ومع مشددة  
مضمومة وواو ساكنة وراء مهمل مكسورة ثم ياء مثناة من تحت مفتوحة وهاء  
في الآخر . قال : وهي بلدة كبيرة ، ولها قلعة داخلها حصينة ، وأكثر ما كُنِيَ  
التركان وبها بساتين قليلة ، ولها نهر وأعين جارية ، وهي التي فصّحها «المعتمد»  
أَبْنُ الرَّشِيد : «أحد خلفاء بني العبّاس ، وكان المتحمّسون قد زعموا أنها لا تُفْتَح  
إلا في زمان التَّيْن والعِنَب ، فلما فصّحها أنشد أبو تمام قصيدته التي أوّلها :

السِّيفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ \* فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْحَدِّ وَالْعَلْبِ !

ومنها (أَنْكُورِيَّة) . قال في "تقويم البُلْدَان" : بفتح الهمزة وسكون النون وضم  
الكاف وسكون الواو وكسر الراء المهملة ثم ياء مثناة تحتية مكسورة وهاء في الآخر .  
ويقال لها (أَنْقُرَة) أيضا بفتح الهمزة وسكون النون ثم قاف وراء مهمل وهاء  
في الآخر . وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" :  
حيث الطول أربع وخمسون درجة ، والعرض إحدى وأربعون درجة . قال ابن

(١) كذا في التّوْجِمْ أيضا مضطرب عليه علامة التّوقف ولله مصحف عن مفتوحة ونظائر كثيرة مثل  
أوبينية وعمورية وانطاكية الخ .

سعيد : وهي بلدة لها قلعة على تل عالٍ، وهي بين الجبال، وليس بها إسائين ولا ماء،  
وشرب أهلها من الآبار؛ وهي عن قسطنطينية في جهة الغرب على خمسة أيام .

ومنها (فَكَ بَار) . قال في "تقويم البلدان" : القلعة معروف، وبار ببناء موحدة  
وألف وراء مهمل في آخرها . قال : وهي مدينة أنشأها ملك من ملوك بني الحميد  
أسمه (فَكَ الدين) وهي في مستوى من الأرض في وسط الجبال على قريب من  
متصف الطريق بين قونية والعلايا، في الغرب من قونية على مسيرة خمسة أيام ،  
وهي في الشرق عن أنطاليا على مسيرة خمسة أيام . قال : ولهم في تلك الجبال الآن  
مدينة أكبر منها، وقد صارت قاعدة لبني الحميد : ملوك التركمان بتلك الناحية .

ومنها (لَا بِنْدَة) . قال في "تقويم البلدان" : بلام وألف وراء مهمل مفتوحة  
ونون ساكنة ثم دال مهمل وهاء في الآخر . قال : وهي قرية من قونية على مسافة  
يوم من الشرق والشمال، حيث الطول سبع وخمسون درجة، والعرض أربعون درجة  
وثلاثون دقيقة .

وقد تقدم في الكلام على مملكة الشام من مضافات الديار المصرية أن مدينة  
ملطية دخلت في مملكة مصر ومضافاتها فصارت في معاملة حلب .

وأعلم أنه قد تقدم أن خليج القسطنطينية وما اتصل به من بحر نيطنش المعروف  
بحر الغرب يُعَـيـف بهذه البلاد من غربيها وشماليها، وعلى ساحل هذا البحر مئة  
فرض منتظمة في سلك هذه البلاد قد ذكرها في "تقويم البلدان" في الكلام على  
مملكة أرمينية وامعها، وأشار إليها في الكلام على هذا البحر عند ذكره له في جملة  
البحار على ما تقتضت الإشارة إليه في الكلام على البحار في أول هذه المقالة، غالبها  
في مملكة ابن عثمان صاحب برسا .

أولها (الجرّون) . وهي قلعة خراب عند فم الخليج القسطنطيني من الجهة الشمالية مقابل القُسْطَنْطِينِيَّة ، حيثُ الطول نحوون درجة، والعرضُ خمس وأربعون درجة وعشر دقائق .

ويليها من جهة الشمال بِمَيْلَة إلى الشرق مدينة أسمها ( كَرِي ) بكاف وراء مهملة ثم باء موحدة وياء مثناة تحت في الآخر .

ويليها في الشرق مدينة أسمها ( بَنْتَر ) بباء موحدة ونون وتاء مثناة فوق وراء مهملة . ويليها في الشرق والشمال بلدة أسمها ( سامصري ) بسين مهملة وألف ثم ميم وصاد وراء مهملتين وألف في الآخر .

ويليها في الشرق أيضا مدينة أسمها ( كَتْرُو ) بكاف وتاء مثناة من فوق ثم راء وواو في الآخر وهي آخر أعمال قسطنطينية .

ويليها في الشرق مدينة أسمها ( كَيْنُولِي ) بكسر الكاف وسكون المثناة التحتية وضم النون وسكون الواو وكسر اللام وياء مثناة من تحت في الآخر .

ويليها في جهة الغرب ( فُرْضَة سَنُوب ) المقدم ذكرها في الكلام على ما زاده في " التتيف " .

ويليها من جهة الشرق مدينة ( سَامُسُون ) المقدم ذكرها في الكلام على الضرب الثاني من هذه البلاد .

ويليها في جهة الشرق أيضا مدينة ( أَطْرَابُزُون ) بالف وطاء وراء مهملتين وباء موحدة بعدها زاي معجمة ثم ولو ونون . وهي آخر مدُن هذه البلاد على الساحل، ومنها يتّهي إلى ساحل بلاد الكُرَج على ما تقدّم الكلام عليه في الكلام على بحر نيطش

## المجلة الثانية

( في ذكر الموجود بهذه البلاد )

قد ذكر في "مسالك الأبصار" عن الشيخ حيدر العريان الرومي : أن بها من المَوَاشِي الخيل ، والبقر ، والغنم ما لا يقع عليه عَدَد ولا يدخل تحت الإحصاء ، وينتاج بلادهم من الخيل هي البراذينُ الرُومِيَّةُ الفاتحة . وقد تقدّم الكلام على القسطنطينيات منها في الكلام على قسطنطينية ؛ ويُحِبُّ إليهم العربيات من بلاد الشام وغيرها ؛ وأكثر مواشيهم إنتاجُ الغنم . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مما يُسَطُّ فرشُ الأرض [منها] . قال : ومنها المَزَّ المَرعَشي ، ذواتُ الأوبار المضاهية لِأَنَّهُم الحرير . ثم قال : وغالب فِئَةِ أهل الشام وديار بَكْر والعِراق وبلاد المعجم وذبايحهم مما يُفَضَّل عنها ويُحِبُّ إليها منها ، وهي أطيبُ أغنام البلاد قِمْماً ، وأشهاها قِمْماً ؛ ويترتب على ذلك في كثرة الوجود الألبانُ وما يُتَحَصَّل عنها من السمن والجبن وغير ذلك . وبها من الحبوب القمح ، والشعير ، والباقلَا ونحوها ؛ ويزدج بها الكَنَان ، والقُطُن الكثير ؛ وبها من الفواكه كُلُّ ما يوجد بمصر والشام من التفاح ، والسفرجل ، والكُثْرَى ، والقراصيا ، والإجاص ، والرمان : الحلو والمُرُّ والحامض ، وغير ذلك . أما الحمضيات فلا تُوجد إلا ببلاد السواحل من بلادهم على ما تقدّم ذكره ؛ والموز والخيل لا يوجد ببلادهم ؛ وبها من العسل ما يُضاهي الثلج بياضاً والسكر لثافة وطعماً ، لاحتة فيه ولا إفراطاً حلاوة تُوقِف الأكل عنه ، إلى غير ذلك من الأشياء التي يطول ذكرها . وقد تقدّم أن بها معدن فضة بمدينة بَرْسا ، ومعدن فضة بأماسية . وذكر في "مسالك الأبصار" عن الشيخ حيدر العريان أن بها ثلاثة معادن فضة مستمرة العمل : معدن بمدينة ركوة ، ومعدن بمدينة كَش ، ومعدن بأراضي مدينة تانرت .

## الجملة الثالثة

( في معاملاها وأسعارها )

أما معاملاها، فقد ذكر في "مسالك الأبحار" عن الشيخ حيدر العريان أن الملوك التركمان هؤلاء قودا ولكن لا يروج نقد واحد منهم في بلاد الآخر. قال : ودرهمهم في الغالب تقدير نصف ربيع درهم من نقد مصر، وأرطالم خلفة، وأكثرها بالتقريب زنة آخى عشر رطلا بالمصري، وأقلها ثمانية أرطال؛ وكلهم الذي تباع به الفلّات يسمى الوط تقدير إردب ونصف بالمصري .

وأما أسعارها، فقد ذكر أنها رخيصة رخيصة الأسعار للغاية لقلة المكوس وكثرة المراعى وأنساع أسباب التجارة وافتقار البحرها من كل جانب بحيث يجعل إليها على ظهوره كل شيء مما لا يوجد فيها . قال : وقيمة الفلّات بها دون قيمتها بمصر والشام أو مثلها في الغالب . والأغنام في غاية الرخص، حتى إن الرأس الغنم الجيد لا يجاوز آخى عشر درهما من درهمهم، يكون نحو تسعة دراهم من دراهم مصر إلى ما دون ذلك، ويترتب على ذلك رخص اللحم . أما اللبن وما يعمل منه فإنه لا يكاد يوجد من يشتريه : لاستنفاد كل أحد بما عنده من لبن مواشيه ، لاسيما في زمن الربيع . قال : والسسل لا يتجاوز الرطل منه ثلاثة دراهم برطلهم ودرهمهم ، وهو ( ذلك الرطل الكبير والدرهم الصغير ) والقواكه في أوانها في حكم اللبن وما في معناه في زمن الربيع ، في عدم وجود من يشتريه . ثم قال : وبالجملة فبلاد الروم إذا غلت وأحطت كانت كسر الشام إذا أقبل وأرخس .

## الجملة الرابعة

(في ذكر مَنْ ملك هذه البلاد)

قد ذكر ابن سعيّد : أن هذه البلاد كانت بيد اليونان ، وهم بنو يونان بن علجان ابن يافث بن نوح عليه السلام من جملة ما يسلّمهم قبل أن يغلب عليهم الروم ، ثم غلب عليها الروم بعد ذلك فيما غلبوهم عليه ، واستمرت بأيديهم في مملكة صاحب القُسطنطينيّة على ما سيأتي ذكره في الكلام على مملكة القُسطنطينيّة فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وكان كلّ مَنْ ملك هذه البلاد التي شرقيّ الخليج القُسطنطينيّ يُسمى (المُسْتَقّ) بضم الدال المهملة وفتح الميم وسكون السين المهملة والتاء المثناة فوق وقاف في الآخر، وله ذكر في حروب الإسلام . قال في "المعبر" : وكان تُقوّر المسلمين حيثئذ من جهة الشام (مَلَطِيّة) ومن جهة أذربيجان (أرمينية) إلّا أن دخل بعض قرابة (طغرل بك) أحد ملوك السّلاجوقيّة في عسكريّ بلاد الروم هذه فلم يظفروا منها بشيء .

ثم دخلها بعد ذلك (عمّان) أحد أمراءهم بعد الثلاثين وأربعمئة ، ففتح وغنم وأتته في بلادهم حتّى صار من القُسطنطينيّة على خمس عشرة مرحلة ، وبلغ سبيله مائة ألف رأس ، والبنائم عشرة آلاف تجلّة ، والظهور مالا يُحصى .

ثم فتح (قطلمش) بن إسرائيل بن سلجوق قونية ، وأقصرها ، وأعمالها ، ثم وقعت الفتنة بين قطلمش وبين (ألب أرسلان) السلجوقيّ بعد طغرل بك ، وقُتل قطلمش في حربه في سنة ست وخمسين وأربعمئة .



وملك البلاد من بعده (أَبْنُه سَلْيَانُ) ثم كَانَ بَيْنَ سَلْيَانٍ وَمُسْلِمِ بْنِ قُرَيْشٍ صَاحِبِ الشَّامِ حُرُوبٌ أَهْزَمَ سَلْيَانٌ فِي بَعْضِهَا وَطَعَنَ نَفْسَهُ بِخَنْجَرٍ فَهَاتَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعًا مِائَةٍ .

وملك بعده أَبْنُه (قَلِيجُ أَرْسَلَانَ) تِلْكَ الْبِلَادَ ، ثُمَّ قُتِلَ قَلِيجُ أَرْسَلَانَ فِي بَعْضِ الْوَقَائِعِ .

وَوَلَّى مَكَانَهُ بَقُونِيَّةٌ وَأَقْصَرَا وَسَارِبِلَادُ الرُّومِ أَبْنُه (مَسْعُودٌ) وَأَسْتَقَامَ لَهُ مَلِكُهَا ، ثُمَّ تُوُفِّيَ مَسْعُودُ بْنُ قَلِيجٍ أَرْسَلَانَ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

وملك بعده أَبْنُه (قَلِيجُ أَرْسَلَانَ) .

ثم قَسَمَ قَلِيجُ أَرْسَلَانَ الْمَذْكُورَ هَذِهِ الْبِلَادَ بَيْنَ أَوْلَادِهِ : فَأَعْطَى قُونِيَّةً وَأَعْمَالَهَا لِأَبْنِهِ (غِيَاثِ الدِّينِ كِيخُسَرُو) وَأَقْصَرَا وَسِيَوَاسَ لِأَبْنِهِ (قَطَبِ الدِّينِ) وَدُوقَاطَ لِأَبْنِهِ (رُكْنِ الدِّينِ سَلْيَانَ) وَأَنْتُكُورِيَّةَ لِأَبْنِهِ (مُحْيِي الدِّينِ) وَمَلَطِيَّةَ لِأَبْنِهِ (عَزِّ الدِّينِ قَبِصْرَ شَاهٍ) وَالْأَبْلُسْتَيْنَ لِأَبْنِهِ (غِيَاثِ الدِّينِ) وَقِيَسَارِيَّةَ لِأَبْنِهِ (نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ) وَأَعْطَى أَمَاسِيَّةَ لِابْنِ أَخِيهِ . ثُمَّ نَدِمَ عَلَى هَذِهِ الْقِسْمَةِ ، وَأَرَادَ أَنْتَزَعَ الْأَعْمَالَ مِنْ أَوْلَادِهِ فَخَرَجُوا عَنْ طَاعَتِهِ إِلَّا أَبْنُهَ غِيَاثِ الدِّينِ كِيخُسَرُو صَاحِبَ قُونِيَّةٍ فَإِنَّهُ بَقِيَ مَعَهُ . وَحَاصِرَ أَبْنَهَ مُحَمَّدٍ فِي قِيَسَارِيَّةٍ فَتَوَقَّى وَهُوَ مُحَاصِرُهَا فِي مَتَّصِفِ شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

وَأَسْتَقَلَّ (غِيَاثُ الدِّينِ كِيخُسَرُو) بَقُونِيَّةً وَمَا وَالِهَا .

ثم مَلَكَهَا مِنْ يَدِهِ أَخُوهُ (نُورُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ) .

ثم مَلَكَ (قَطَبُ الدِّينِ) صَاحِبُ أَقْصَرَا وَسِيَوَاسَ قِيَسَارِيَّةَ مِنْ يَدِ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ تَقْدِيرًا ، ثُمَّ مَاتَ قَطَبُ الدِّينِ فِي أَوَّلِ ذَلِكَ .

فلك أخوه (ركن الدين سليمان) صاحب دُوقا ما كان بيد أخيه قطب الدين من سيواس وأقصرًا وقيسارية . ثم ملك قونية بعد ذلك من يد أخيه غياث الدين . ثم ملك أماسية ؛ ثم سار إلى ملطية ، فلحقها من يد عز الدين قيصر شاه سنة سبع وتسعين وخمسمائة . ثم ملك أنكورية بعد ذلك في سنة إحدى وستمائة ؛ وأجمع لركن الدين سليمان سائر أعمال إخوته وتوفي عقب ذلك .

وتوفي بعده أبنته (قليج أرسلان) فاقام بسرا ثم قبض عليه أهل قونية وملكوا عمه غياث الدين كيخسرو مكانه قويا ملكه وعظم شأنه ، وبقي حتى قُتل في حرب صاحب القسطنطينية سنة سبع وستمائة .

وملك بعده ابنه (كيكافوس) وتلقب الغالب بالله ، وبقي حتى مات سنة ست عشرة وستمائة ، وخلف بنين صغارًا .

وملك بعده أخوه (علاء الدين كيقياد محمد شاه) وبقي حتى توفي سنة أربع وثلاثين وستمائة .

وملك بعده ابنه (غياث الدين كيخسرو) وتوفي سنة أربع وخمسين وستمائة .

وملك بعده ابنه (علاء الدين كيقياد) بهمد من أبيه . وفي أيامه أرسل القان (منكوقان بن جنكركان) صاحب التخت بقرافوم عسكرا فاستولوا على قيسارية ومسيه شهر معها ورجعوا إلى بلادهم . ثم طردوا في سنة خمس وخمسين وستمائة واستولوا على ما كانوا استولوا عليه أولا وزادوا عليه ؛ فسار علاء الدين كيقياد إلى القان بهدايا استصحبها معه مصانعا له فقات في طريقه ؛ فوصل رفقته بما معهم من الهدايا إلى القان ، فأخبروه الخبر ، ورغبوا إليه في ولاية (عز الدين كيكافوس) أنى كيقياد المذكور فكتب القان إليه بالولاية ؛ ثم أشرك بعد ذلك بينه وبين أخيه

(ركن الدين قليج أرسلان) على أن يكون من سيواس إلى تخوم القسطنطينية غربا  
لعز الدين كيكاوس . ومن سيواس إلى أرزن الروم شرقا متصلا ببلاد التتر ،  
لركن الدين قليج أرسلان ، على إتاحة ثمن إلى القان بقرأقوم ، و تجهز القان من  
أمرائه أميرا اسمه ( بيدو ) على أن يكون شحنة له ببلاد الروم ، لا ينفذون في شيء .  
إلا عن رأيه ، ورجعوا إلى بلادهم ، وقد حملوا معهم جثة كيقباد إلى قونية فدفنوه  
بها . ولم يزل الأمر على ذلك حتى سار هولاكو بن طولى بن جنكخان بعد استيلائه  
على بغداد إلى الشام في سنة ثمان وخمسين وستمائة ، بعث إلى عز الدين كيكاوس ،  
وركن الدين قليج أرسلان المذكورين بالطلب ، فحضرأ إليه وحضرأ معه فجع حلب ،  
ومعهما معين الدين سليمان البرواناه صاحب دقلم ، فاخترأ هولاكو أن يكون  
البرواناه المذكور سفيرأ بينه وبينهما ، ثم هلك بيدو الشحنة ببلاد الروم .

وولى بعده أبنه ( صمغان ) ثم غلب ركن الدين قليج أرسلان على أخيه ( عز الدين  
كيكاوس ) وبقى في الملك وحده ، وفزع كيكاوس إلى ( ميخائيل الشكري ) صاحب  
القسطنطينية ، فأقام عنده حتى بلغه عنه ما غير خاطره عليه فقبض عليه وأعتقله  
حتى مات .

وأستبد ركن الدين قليج أرسلان بسائر بلاد الروم ، فغلب على أمره معين الدين  
سليمان البرواناه المقدم ذكره ؛ ولم يزل حتى قتله .

وأقام أبنه ( غياث الدين كيخسرو ) بن قليج أرسلان مكانه وأستولى عليه وحججه ،  
وصار البرواناه هو المستولى على بلاد الروم والتائم بملكها .

ثم هضم ( الظاهر بيبرس ) صاحب الديار المصرية إلى بلاد الروم في سنة خمس  
وسبعين وستمائة ، ولقيه صمغان بن بيدو الشحنة من جهة التار على بلاد الروم

فى جيش الشتر؁ فهزمهم وقتل وأسّر؁ وسار إلى قيسارية فللكها وجلس على تخت آل سلجوق بها؁ ثم رجع إلى بلاده .

وبلغ ذلك (أبغا) بن هولاكو صاحب إيران؁ فسار فى جموعه إلى قيسارية ورأى مصارع قومه فشقق عليه؁ وآتهم البرواناه فى مالاة الظاهر؁ فقبض عليه وقتله .

وأستقل (غياث الدين كىخسرو) بن ركن الدين قليج أرسلان بالملك بعده .

ثم لما ولّى (أرغون) بن أبغا مملكة إيران بعد أبيه؁ قبض على غياث الدين كىخسرو وقتله فى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة .

وأقام مكانه (مسعودا) ابن عمه كىكاؤس؁ وعزل صمغان بن بيدو الشحنة . وولى مكانه أميرا اسمه (أولاكو) وبقى مسعود بن كىخسرو فى الملك وليس له منه سوى الاسم؁ والمتحدث هو الشحنة الذى من جهة التتر إلى أن مات فى سنة ثمان عشرة وسبعمائة؁ وأستقل الشحنة بالمملكة . وبقى أمراء التتر يتقالبون على الشحنة واحدة بعد واحد إلى أن كان منهم الأمير (سلامش) وبقى بها مدة . ثم انحرف عن طاعة بيت هولاكو صاحب إيران؁ وكتب إلى الملك المنصور لاجين صاحب الديار المصرية يطلب تقليدا بأن يكون حاكما بجميع بلاد الروم؁ وأن يكون (أولاد قرمان) ومن عداهم فى طاعته؁ فكتب له تقليد بذلك بإنشاء الشيخ شهاب الدين «محمود الحلبي» على ماسايق ذكره فى الكلام على التقاليد فيما بعد إن شاء الله تعالى فى المقالة الخامسة .

ثم خاف على نفسه من (غازان) صاحب إيران؁ ففر إلى الديار المصرية فى الدولة المنصورية لاجين؁ ثم عاد إلى بلاد الروم لإحضار من تأخر من أهله فقبضت عليه

عساکرُ غَزَّانٍ وحملته إليه فقتله . ولم يزل أمرهم على التنقل من أمير إلى أمير من أمراء التبرلي أن كان منهم الأمير (برغل) وهو الذى قتل هيتوم ملك الأرمن صاحب سيس . ثم كان بعده فى سنة عشرين وسبعمائة الأمير (إبشغا) .

ثم وثى أبو سعيد صاحب إيران بعد ذلك على بلاد الروم هذه (دِمَرْدَاش) ابن جوبان سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فقوى بها ملكه . ثم قتل أبو سعيد جوبان والد دِمَرْدَاش المذكور ، فهرب دِمَرْدَاش إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الديار المصرية . وكان سُقْرُ الأشقر أحد أمراء الملك الناصر قد هرب إلى السلطان أبى سعيد فوقع الصلح بين السلطانين على أن كلا منهما يقتل الذى عنده ففعلّا ذلك .

وكان قد بقى ببلاد الروم أمير من أمراء دِمَرْدَاش اسمه (أرتنا) فيمت إلى أبى سعيد بطاعته ، فولّاه البلاد فلحقها ، فقتل سيواس وأخذها كرسيا لملكه ، ثم خرج عن طاعة أبى سعيد وكتب إلى الناصر «محمد بن قلاوون» صاحب الديار المصرية ، وسأله كتابة تقليد بالبلاد ، فكتب إليه بذلك وجُهِزَتْ إليه الخيل ، فأقام دعوة الخطبة الناصرية على منابر البلاد الرومية ، وضرب السكة باسمه ، وجُهِزَ بعض الدراهم المضروبة إلى الديار المصرية ، وصارت بلاد الروم هذه من مضافات الديار المصرية ، ولم يزل (أرتنا) على ذلك إلى أن توفى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة .

وأستولى على الروم أولاده من بعده إلى أن كان بها (محمد بن أرتنا) فى سنة ست وستين وسبعمائة ، وبقي حتى توفى فى حدود الثمانين والسبعمائة وخلف أبنا صغيرا . فاستولى عليه الأمير (قليج أرسلان) أحد أمراء دولتهم وكفّله .

ثم غدريه (القاضي إبراهيم) صاحب سيواس وقتله في سنة اثنتين وتسعين وسبعائة وأستولى على مملكة سيواس .

قال في "العبر" : وكان من طوائف التتر<sup>١</sup> ببلاد الروم جموع كثيرة ، كانوا يستميتون بهم في حروبهم على أعدائهم ، وكان كيهم في المائة الرابعة أميرا من أمرائهم اسمه (جق) فلما ملك سليمان بن قطلمش المقدم ذكره قونية وأقصر<sup>٢</sup> بعد أبيه على ما تقدم ذكره ، خرج جق هذا مع « مسلم بن قريش » صاحب الموصل على سليمان بن قطلمش . فلما ألقى الجمعان مال (جق) بمن معه من التتر<sup>٣</sup> إلى سليمان بن قطلمش . فانهزم مسلم بن قريش وقيل ، وأقام أولئك التتر<sup>٤</sup> أيام سليمان بن قطلمش ببلاد تلك البلاد وسواحلها . فلما ملك التتر<sup>٥</sup> هذه البلاد وصار الملك قليج أرسلان بعد غلبة أخيه كيكائوس ، كان أمراء التتر<sup>٦</sup> يومئذ (محمد بك) وأخوه (إلياس بك) وصهره (علي بك) وقريبه (سويج) فخرجوا عن طاعة قليج أرسلان وبعثوا بطاعتهم إلى هولاكو صاحب إيران وتغريز<sup>٧</sup> إخمرة عليهم على أن يبعث إليهم بلواء الملك على عادة الملوك ، وأن يبعث شحنة من التتر<sup>٨</sup> تختص بهم ، فأجابهم إلى ذلك وقلدهم الملك وبعث إليهم بلواءه . فلما كانوا عليهم (محمد بك) .

ثم أرسل هولاكو يطلب محمد بك ، فامتنع عليه وخالفه صهره على بك فقدم على هولاكو فقدمه على قومه مكان محمد بك . ثم جاء محمد بك إلى قليج أرسلان صاحب بلاد الروم مستائبا فأمنه ثم قتله ، وأستقر على بك في إمرة التتر<sup>٩</sup> .

ولما تناقص أمر التتر<sup>١٠</sup> وضُف ببلاد الروم المذكورة وأستقر بنو أرستان بسيواس وأعمالها ، غلب هولاكو<sup>١١</sup> على ماوراء الدروب وما كان فتحه التتر<sup>١٢</sup> من نواحي الشمال إلى خليج القسطنطينية .

وأشتهر من ملوكهم ست طوائف :

(١) في الأصل « ثم غلب هولاكو الخ » وهو خطأ والصواب ما اقتضاه قلا عن « المبرج ٥ ٥٦٢ » .

## الطائفية الأولى

( أولاد قرمان )

وهم أصحاب أَرْمَنَّاكَ وَقَسَطْمُونِيَّةَ وما والاها من شرق هذه البلاد كما تقدم . قال في "مسالك الأبصار" : وهم أهل بيت توارثوا هذه البلاد ، ولا يُخاطَبُ قائم منهم إلا بالإمارة . قال في "التعريف" : وهم أجل من لدى ملوكنا من التركمان : لقرب ديارهم ، وتواصل أخبارهم ، ولتكاثرهم في ممتلك سِيَسَ وأهل بلاد الأرمن ، وأجبايحهم لهم من ذلك الجانب ، مثل اجتياح عساكرنا لهم من هذا الجانب . قال : وأكبرهم قدرا ، وأقبحهم نابا وظفرا ، الأمير ( بهاء الدين موسى ) وحضر إلى باب السلطان وُلِّقَ بالإجلال ، وأُحِلَّ في مُنْتَهَى الظلال ، وأُورِدَ موارد الزلال ، وأُرى مَنَامٍ أسعد من طلعة الهلال ، وتَجَمَّعَ مع الركب المِصْرِيَّ وقضى المُنَاسِكَ ، وأسبَلَّ في تَرَى تلك الرِّبَا بقيَّةَ دمه المُنَاسِكَ ، وشكر أمراء الرِّبَا دِينَهُ المَتِين ، وذكروا ما فيه من حُسْنِ اليقين ، وعاد إلى الأبواب السلطانية ، وأجلس في المرتين مع أمراء المَشُورَةِ ، فأشرك في الرأي وسأل السلطان في مَشُورٍ يُكْتَبُ له بما يفتحُ بسيفه من بلاد الأرمن ليقاتل بَعْلَمَهُ المَشُورِ ، ويعني من شجر المَرَّانِ جَنَى عسله المَشُورِ ، فكتبه له .

ثم قال : وهم على ما هم عليه يدارون ملوك التار ، وهو ومن سلف من أهل بيته مع ملوك مصر لا تُنَبِّ المِلكِيَّاتِ بينهم ، ولا يَنْقَطِعُ بذل خدمته لهم ، وإقبالهم عليه . واعتدائهم بموالاة .

قال في "مسالك الأبصار" : وهم عُصْبَةُ ذاتُ أَيْدٍ وِيَدٍ ، وجُيُوشُ كثيرة العَدَدِ ، وهم أصحاب الحروب التي ضَمَّضَتِ الجبال ، ولم مع الأرمن وبلاد التُكْمُورِيَّ وَالطَائِمِ

لَا يَسْمَعُهَا إِلَّا الْكَافِرُ : تَهْتَظُّهُمْ عِقَابُهُمُ الْقَسَامِ [وَلَتَلْمِزُهُمْ] <sup>(١)</sup> أَسْوَدَهُمُ لِلضَّرَائِمِ .  
 قال : وهم أهل بيت ألقى الله عليهم حجة منه ، وإذا شئ أميرهم جمع أوبسب ألفا .  
 ثم ذكر بعد ذلك بكلام طويل أنهم هم الذين كانوا القوا بين سلامش وبين المنصور  
 لاجين ، وأنهم هم الذين لا يُرتاب في رأيهم ، ولا يُظن في دينهم ، بل مهما ورد  
 من جهتهم نُقِيَ بالقبول ، وحل على أحسن المحامل . ثم قال : وحكى عن تردّد  
 إليهم وعرف ما هم عليه أنهم رجال صدق ، وقوم صبر ، لا تُسَخَّفُ لهم حفيظه ،  
 ولا تُرَدُّ بحقها لهم سُودُ مَظِيظِهِ ، ولهذا أمراء الروم لا يَطْلُون لهم موطئا يَظِيظُ ،  
 ولا يُؤَاظِلُون لهم عدّة شهور في مَشَقٍّ ولا مَقِيظٍ ، وما أحدٌ ممن يمسُدُّهم على ما آتاهم الله  
 من فضله إِلَّا مَنْ يَسْتَجِيشُ عليهم بالتار ، ويصدّد عليهم عظام الذنوب الكبار ،  
 ووقاية الله تكفيهم ، وحياطته عن عيون القوم تُخفيهم ؛ ولذلك كان السُلطان  
 ( محمود غازان ) يقول : أنا أطلب الباغي شرقا وغربا ، والباغي في ثوبي ، يريد  
 أولاد قَرَمَانَ وَرُزْجَانَ الروم [ومع هذا لم يسلط عليهم] <sup>(٢)</sup> .

وحكى عن الصدر شمس الدين عبد اللطيف أنى العجيب أنه قال يوما : لولا  
 الأكراد وأولاد قَرَمَانَ وَرُزْجَانَ الروم ، دُشْتُ بِحَيْلٍ مَغْرِبَ الشَّمْسِ .

### الطائفة الثانية

( بنو الحيد )

وهم أصحاب أنطاليا وَقَلْكَ يار على ما تقدم ذكره ، وهم من عطاء ملوك التتر كين .

(١) جازر للاصل والمصحيح عن "مسالك الاجناس" .

(٢) الفريدة بن المسالك .



### الطائفة الثالثة

( بنو أيدين )

وهم أصحاب بركي وما معها ، على ما تقدم ذكره . قال في " مسالك الأبصار " وقد ذكر محمد بن أيدين صاحب بركي المذكورة : وهذا ابن أيدين ما أعرف أن له من حوله من ملوك الممالك إلصاما ، ولا أن له أخبارا ترد طرورا ولا إلصاما ، بل هو في عزلة من كل جانب ، لا مخالطة ولا مجانب .

### الطائفة الرابعة

( بنو منشأ . وهم أصحاب فوكة وما معها )

وقد ذكر في " مسالك الأبصار " : أن منهم أولاد دندار . ثم قال : ولولاء بني دندار إلى ملوك مصر آتقاء ، ولم من تخف سلاطينها قهلاء . قال : وكان بمصر منهم من له امرأة فيها ثم عاد إلى بلاده بعد مهلك تمرناش بن جويان ، لأنه كان قد ترك بلاده لأجله ، وفر هاربا من يده لعداوة كانت قد اضطربت بينهما شُرورها ، واضطربت أمورها ، فلما خلت من مجاورة تمرناش تلك البلاد ، عاد . ويقال : إنه قُتل ولم يصل إلى بلاده .

### الطائفة الخامسة

( بنو أوردخان بن عثمان جق )

وهو صاحب برسا على ما تقدم ذكره . قال في " المبر " : وكان قد اتخذ برسا دارا للكه ، ولكنه لم يفارق إلصام القصور ، وإنما كان يتزل بغيامه في بسطها وضواحيها ولم يزل على ذلك إلى أن مات .

وملك بعده أبنته (مراد بك) وتوغل في بلاد النصرانية فيما وراء الخليج القسطنطينية في الجانب الغربي ، وفتح بلادهم إلى أن قرب من خليج البنادقة ، وجبال جنوة ، وصيرا أكثرهم أمراء ورعايا له ، وعاش في بلاد الكفار بما لم يعهد قبله من مثله ، وأحاط بالقسطنطينية من كل جانب حتى أعطاه صاحبها الجزية . ولم يزل على ذلك حتى قُتل في حرب الصقالة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة .

وملك بعده أبنته (أبو يزيد) بخرى على سنن أبيه ، وغلب على قطعة من بلاد الروم هذه فيما بين سيواس وأنطايا والملايا ، بساحل البحر إلى قريب مدينة بنى قرمان ، ثم تزوج في بنى قرمان بنت أحدكم وغلب على ما بيده من تلك النواحي ، ودخل بنو قرمان ومائر التركمان في طاعته ، ولم يبق خارجا عن ملكه إلا سيواس التي كانت بيد قاضيا (إبراهيم) المتغلب عليها وملطية الداخلة في ملكة الديار المصرية ومضافاتها على ما تقدم . ولم يزل على ذلك حتى قصده ثمرلوك بعد تخريب الشام في سنة ثلاث وثمانمائة وقبض عليه ، فبقى في يده حتى مات .

وملك بعده أبنته (سليمان جلي) وبقي حتى مات .

فلك بعده أخوه (محمد بن أبي يزيد) بن مراد بك بن عثمان جق ، وهو القائم بمملكته إلى الآن .

قال في "سلاك الأبصار" : ولو قد اجتمعت هذه البلاد لسلطان واحد ، وكُتبت بها أكثر المفاصد ؛ لما وسع ملوك الأرض إلا احتياج صحابه ، وأرتجاع كل زمان ذاهب في غير جنابه ، ثم قال : الله أكبر إن ذلك لملك عظيم ، وسلك نظيم ؛ وسلطنة كبرى ودنيا أخرى (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) .

### الجملة الخامسة

( في زى أهل هذه المملكة ، وترتيب الملك بها )

أما زى أهلها فإن ليس السلطان والأمراء والجند أقبية تربية ضيقة الأحكام،  
مرتدة على الأكف ، والأمراء منهم يلبسون فوق ذلك أقبية قصار الأحكام من رقيق  
الخام مضربة تضرباً واسعاً ، وعلى رؤوسهم عمام من لانس متوسطة المقدار بين الكبير  
والصغير ، مكورة تكويراً خاصاً ، حسن الصنعة ، متداخل بعض اللقات في بعض ،  
ويلبسون خفافاً من آدم ، وقد شاهدت أميراً من أمرائهم وردّ رسولاً عن أبي يزيد  
أبن مراد بك بن عثمان إلى الظاهر « برقوق » صاحب الديار المصرية وهو على هذه  
الهيئة ، وكثير من الجند يلبسون الطراطين البيض والحر المتخفة من اللبد .



وأما ترتيب مملكتهم فلم تتحرر لي كيفية ذلك إلا أنه قد تقدم نقلاً عن صاحب  
" المعبر " أنهم كانوا يسكنون الخيم ثم نزلوا المدن بعد ذلك ، فلا يبعد أن يكون  
ترتيب ملكهم على نحو من ترتيب التترواقه أعلم .

### القسم الثاني

( من الجهة الشمالية عن الديار المصرية ، ما بيد ملوك النصارى )

وهو ثلاثة أضرب :

#### الضرب الأول

( جزائر بحر الروم )

وهو البحر الشاميّ المتدّ من البحر المحيط الغربيّ ، المسمّى ( بحر أوقيانوس ) إلى  
ساحل الشام وما على شتيه من بلاد الأرمن المتدّ ساحله الجنوبيّ على ساحل

الديار المصرية، ثم على ساحل بَرْقَة، ثم على ساحل أفرِيقِيَّة، ثم على ساحل الغرب الأوسط، ثم على ساحل الغرب الأقصى إلى البحر المحيط. وساحلُ الشَّامِلى على بلاد الروم التي شرق الخليج القسطنطيني، ثم على سواحل بلاد الروم والفرنجية من غربي الخليج المذكور إلى ساحل الأندلس إلى البحر المحيط، على ما تقدم ذكره في الكلام على البحار في أول هذه المقالة.

وبه إحدى عشرة جزيرة :

أحداها — جزيرة (قُبْرَس) . قال في "اللباب" : بضم التاف وسكون الباء الموحدة وضم الراء المهملة وفي آخرها سين مهملة . وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال في "الأطوال" : حيثُ الطولُ سبع ونمسون درجة ، والعرض خمس وثلاثون درجة . وهي جزيرة في مشارق هذا البحر . قال ابن سعيد : على القُرب من ساحل الشام بينها وبين الكُرْك (بضم الكاف وسكون الراء المهملة من بلاد الأرمن) نحو نصف مجرى . قال : وطولها من الغرب إلى الشرق مائتا ميل ، ولها ذنب دقيق في شرقها . قال الإدريسي : ودورها مائتان ونمسون ميلا ، ولصاحبها مكتبةٌ تفحصه عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية، على ما سيأتي ذكره في الكلام على المكتبات، في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

الثانية — (جزيرة رُودِس) . قال في "تقويم البلدان" : بضم الراء المهملة ثم واو ساكنة ودال مهملة ويقال معجمة مكسورة ثم سين مهملة . وموقعها في الإقليم [الرابع] من الأقاليم السبعة قال في "الأطوال" : حيثُ الطولُ إحدى ونمسون درجة وأربعون دقيقة، والعرض ست وثلاثون درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي

(١) كما في التقويم أيضا بالكاف في الآخر وله بالميم .

(٢) يابض بالاحل، والتصحيح عن "تقويم البلدان" .

على جبال الإسكندرية، بين جزيرة المَـصْطَـكْ وجزيرة أَقْرِيطُش . قال: وأمتدادها من الشمال إلى الجنوب بالبحراف نحو خمسين ميلا، وعرضها نصف ذلك . وبين هذه الجزيرة وبين ذَنَب جزيرة أَقْرِيطُش مجرى واحد، وهي في الغرب عن جزيرة قُبْرُس بالبحراف إلى الشمال . قال : وبعضها للفرنج ، وبعضها لصاحب اصطنبول (وهي القُسْطَنْطِينِيَّة) ومن رُودِس يُجَلِّب المِسْل الطيب المَدِيمُ النظير ؛ ولصاحبها مكتبة تخصه عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

الثالثة — ( جزيرة أَقْرِيطُش ) ، قال في " اللباب " : يفتح الألف وسكون القاف وكسر الراء المهملة وسكون الياء المشتاة من تحت وكسر الطاء وشين معجمة في الأثر . قال في "الروض المَطَّار" : سُمِّيت بذلك لأن أول من عمرها كان اسمه (قراطى) قال : وتسمى أيضا ( أَقْرِيطُش البترلش ) ومعتها بالعربية مائة مدينة . وهي على سِتِّ بَرْقَة ، وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة ، قال ابن سعيد : ومدينتها حيث الطولُ سبع وأربعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرضُ أربعون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن سعيد : وهي جزيرة عظيمة مشهورة ، وأمتدادها من الغرب إلى الشرق ودورها ثلثائة وخمسون ميلا . وقيل : هذه الأميال إنما هي طولها شرقا بقرى لادورها ؛ وذكر في "كتاب الأطوال" أن دورها سبعة عشر يوما . قال في "تقويم البلدان" : ومنها يجب إلى الإسكندرية المسَلُّ والجُـبُن وغير ذلك . قال في "الروض المَطَّار" : وهي جزيرة عامرة ، كثيرة الخصب ، ذات كروم وأشجار ، وسها معدن ذهب . وأكثر مواشيتها المَعَز ، وليس بها إبل ؛ ولم يكن بها سَبُع ولا قَلْب ولا غيرها من الدوابِّ الدابة بالليل ، وكذلك ليس بها حية ، وإن دخلت إليها حية ماتت في عامها . ويقال : إن صناعة الموسقى أول ما ظهرت بها ، وبينها وبين ساحل بَرْقَة يوم ليلة ، وبينها وبين قُبْرُس أربعة بحار ،

والها ينسب الأثيمون الأثريطشي المستعمل في الأدوية . وكان « عبد الله بن أبي سرح » أمير مصر قد أقتنحها في زمان إمارته في خلافة « عثمان » رضى الله عنه ، وبقيت بأيدي المسلمين حتى قلب عليها النصارى في سنة خمس وأربعين وثلاثمائة . قال في « الروض المطار » : وهي بيد صاحب القسطنطينية .

الرابعة - ( جزيرة المصطكى ) بفتح الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملة والكاف وألف في الآخر . وسميت بذلك لأنه ينبت بها شجر المصطكى . قال في « تقويم البلدان » : وهي جزيرة بالقرب من فم الخليج القسطنطيني . وقال ابن سعيد : هي داخلية في بحر الروم على مائة وخمسين ميلا من فم الخليج القسطنطيني . قال : وطولها من الشمال إلى الجنوب نحو ستين ميلا . قال : وهي شرق ( جزيرة التفريغ ) وبينهما نحو ثلاثين ميلا . قال في « تقويم البلدان » : وبها ديرة وقوى ، ومنها تجلب المصطكى إلى البلاد ، وهي صمغ شجر ينبت بها يشبه شجر القسطنق الصغار ، يُشرط في فصل الربيع بمشاريط قسيل منها المصطكى ، ثم تجمد على الشجر ، وربما قَطَر منه شيء على الأرض ، والأول أجود .

الخامسة - ( جزيرة التفريغ <sup>(١)</sup> ) بالهاء المثناة فوق المفتوحة وسكون الفين المعجمة وكسر الراء المهملة وياء مثناة تحت وباء موحدة في الآخر . قال في « تقويم البلدان » : وهي من القربة ، وموقعها في أواخر الإقليم السادس من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : وطرفها الشرق حيث الطول ثمان وأربعون درجة وخمسون دقيقة ، والمرض اثنتان وأربعون درجة وخمسين دقيقة . وهي جزيرة كبيرة في الغرب عن جزيرة المصطكى المقدم ذكرها ، وامتدادها من المغرب إلى المشرق بالحواف إلى

(١) سماها في تقويم البلدان « جزيرة التفريغ » وذكر أن في بعض النسخ « الغرب » كما هنا .

الجنوب مائة ونمسون ميلا ، وفي العرض من عشرين ميلا إلى نحو ذلك . قال في "تقويم البلدان" : وهي معروفة بخروج الشواني والقطائع منها .

السادسة - (جزيرة لَمْرِيَا) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح اللام وسكون الميم وكسر الراء المهملة ثم ياء مشاة تحتية وألف في الآخر . قال : وعن بعض المسافرين أن بعد المئناة هاء . قال ابن سعيد : وتُعرف في الكتب بجزيرة بلونس ، وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : وبوسطها حث الطول خمس وأربعون درجة وأثنان وأربعون دقيقة ، والعرض ثلاث وأربعون درجة وثلاث عشرة دقيقة . قال : وهي أكبر جزائر الروم ودورها على التحقيق سبعمائة ميل ، وفيها أخوار وتربعات ، ومدينتها في وسطها .

السابعة - (جزيرة صَقْلِيَّة) . قال في "اللباب" <sup>(١)</sup> : بفتح الصاد المهملة والقاف ولام وياء مشاة من تحت وهاء في الآخر ، وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة ، وبين ذنبا الغربي وبين تونس بحرى وستون ميلا ، ودورها خمسمائة ميل . وهي على صورة شكل مثلث حاد الزاوية : فالزاوية الأولى شمالية ، وهناك المجاز الضيق إلى الأرض الكبيرة (عنى التى وراء الأندلس) وهو نحو ستة أميال . والزاوية الثانية جنوبية ، وهي تقابل برطرايس من أفريقية من بلاد الغرب . والزاوية الثالثة غربية ، وهناك (بركان النار) في جزيرة صغيرة متقطعة شمالي الزاوية المذكورة . وشمالي صَقْلِيَّة بلاد قلفورية الآتى ذكرها في الكلام على الضرب الثاني . قال في "تقويم البلدان" : وصاحب صَقْلِيَّة في زماننا هذا قرنيحي من الكيلان اسمه الربد أفريك .

(١) ضلعها يمتد بثلاث كميرات وتشديد اللام والياء ثم قال ما كثر أهل صَقْلِيَّة يفتشون البعاد واللام .

وقاعدتها مدينة (بَلَّزْم) بفتح الباء الموحدة واللام وسكون الزاي المعجمة وميم  
في الآخر . قال ابن سعيد : وهي حيث الطولُ خمس وثلاثون درجةً ، والعرضُ  
ست وثلاثون درجةً وثلاثون دقيقة . وبها عِدَّةُ مَدُنٍ غير هذه القاعدة .

منها مدينة (مَازَر) . قال في "المشترك" : بفتح الرأى المعجمة وباءها واء  
مهملة ، والياء يَنْسِبُ "الإمام المَازِيْرُ المالِكِي" شارح "موطأ مالك" وغيره .  
ومنها (قَصْرِيَّاتٌ) بلفظ قصر المعروف ، وإِنَاءٌ بفتح الياء المشاة تحمُّ وألف  
ونون مشددة ، وهي مدينة كبيرة على سِنِّ جَبَلٍ .

الثامنة - (جزيرة مُرْدَانِيَّة) . قال في "تقويم البلدان" : بضم السين وكسر  
الراء . وفتح الهمزة المهملة ثم ألف ونون مكسورة وياء مثناة تحمُّ مفتوحة  
وهاء في الآخر . قال : وأسمها بالفَرَنْجِيَّةِ مُرْدَانِي ، يعني بإبدال السين صادًا مهملةً  
وحذف الهاء من الآخر . وهي غربيَّةُ الجَزُرِ المتقدمة الذكر . وموقعها في الإقليم  
الرَّابِعِ بين مَرَسِي الخِزَرِ من البر الجنوبي وبين مملكة بِيْرَة من البر الشَّالِي . قال  
في "الأطوال" : وطولُها إحدى وثلاثون درجةً ، وعرضُها ثمان وعشرون درجةً .  
قال ابن سعيد : وأمتدادُها من الطول من الشمال إلى الجنوب جَرَى ونصف ،  
وفي غربها مَقَاصُ المَرْجَانِ الفائق الذي ليس له نظيرٌ ، وبها مَعْدِنٌ فِضَّةً ، وهي الآن  
بيد الفَرَنْجِ الكَيْتِلَانِيينَ ، وَلَمْ يَكِ الكَيْتِلَانُ نَائِبٌ بِهَا .

الثامنة - (جزيرة قَرْسَقَة) بفتح القاف وسكون الراء المعجمة وفتح السين المهملة  
والقاف وهاء في الآخر . وهي مقابل (جَنَوَة) الآتِي ذكرها في الضرب الثاني ؛

(١) في المعجم بفتح ائنه وسكون تائه .



وبينها وبين سرديانية المتقدمة الذكر مجاز نحو عشرة أميال ، وامتدادها من الشمال إلى الجنوب مجرى ونصف ، ووسطها متبع ، ورأسها من جهة جنوة ضيق .

العاشرة - ( جزيرة أنكطرة ) بالف ونون ساكنة وكاف مفتوحة ولام مفتوحة وطاء مهملة ساكنة وراء مهمل مفتوحة وهاء في الآخر . قال ابن سعيد : ويقال ( أنكثرة ) بإبدال الطاء تاء مثلاً من فوق . قال : وطول هذه الجزيرة من الجنوب إلى الشمال بانحراف قليل أربعمائة وأربعون ميلاً ، وامتدادها في الوسط نحو مائتي ميل ، وفيها معدن [ الذهب ] والفضة والنحاس [ والتصدير ] وليس فيها كروم لشدة البرد بها ، وأهلها يحملون الذهب إلى بلاد الفرنج ، ويتناصون عنه الخمر لعدمه عندهم .

وقاعستها ( مدينة لندرس ) بلام ونون ودال وراء وسين مهملات . وصاحب هذه الجزيرة يسمى ( الانكتار ) بنون وكاف وتاء ثنائة فوقية وألف وراء مهمل في الآخر . وهو الذي عقد الهدنة بينه وبين الملك العادل « أبي بكر بن أيوب » ، في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، والملك العادل على عسقلان . وكان من أمره أنه لم يخلف على الهدنة بل أخذت يده وعاهدوه ، وأحتج بأن الملوك لا يخلفون ؛ وكانت الهدنة بينهما ثلاث سنين وثلاثة أشهر ، أولها كانوا الأول الموافق لحادي عشر شعبان من السنة المذكورة .

الحادية عشرة - ( جزيرة السافير ) . جمع سفير وهو الجارح المعروف المقدم ذكره في الكلام على ما يحتاج الكاتب إلى وصفه في المقالة الأولى . وهي جزيرة على القرب من ( جزيرة أنكثرة ) المتقدمة الذكر . قال ابن سعيد : وامتدادها في الطول شرقاً بغرب سبعة أيام ، وفي العرض أربعة أيام . قال في « تهويم البلدان » : ومنها

ومن الجزائر التي شمالها تجلب السناقر التي هي أشرف أنواع الجوارح ، وإلى ذلك أشار في "التعريف" في الكلام على أوصاف السناقر بقوله وهي مجلوبة من البحر الشامي . قلت : وجزيرة جربة تقدم ذكرها مع بلاد أفريقية . وجزيرة مبرقة وجزيرة يالسة وجزيرة قادس تقدم ذكرها مع جزيرة الأندلس .

### الضرب الثاني /

(ماشمالاً بحر الروم المقدم ذكره من غربي الخليج القسطنطيني مما يتد غرباً إلى البحر المحيط الغربي، وما يتصل بذلك مما شمالي بحر نيطنش المعروف ببحر القرم إلى أقصى الشمال، وهو جهتان)

### الجهة الأولى

(ما هو في جهة الغرب عن الخليج القسطنطيني . وهو قطران)

### القطر الأول

(ما بين الخليج المذكور وبين جزيرة الأندلس، وما على شمت ذلك .

ويشتمل على ممالك يكبار وممالك صغار)

فأما الممالك الكبار، فالشهور منها خمس ممالك :

### المملكة الأولى

(مملكة القسطنطينية)

قال في "اللباب" : يضم القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر الطاء الثانية وسكون المثناة من تحت ثم نون (يعني مفتوحة) ثم هاء في الآخر، مثل في "قويم البلدان" : وتسمى بوزنطيا يعني بالباء الموحدة والواو

والزاي المعجمة والتون والطاء المهملثة ثم ياء مثناة من تحت وألف في الآخر .  
 وربما قالوا : بُورَظِيَّةُ ببدال الألف هاء . وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم  
 السبعة قال في " رسم المعمور " : حيث الطول ثمان وأربعون درجة ، والعرض  
 ثمان وأربعون درجة ، وواقعه على ذلك صاحب " الأطوال " وصاحب " القانون " .  
 وأبن سعيد : وهي قاعدة الروم بعد رومية وعمورية ، وهي المستقرة قاعدة مُلْك  
 لهم إلى الآن .

قال في " الروض الممطر " : نزل رومية من ملوك الروم عشرون ملكاً ، ثم نزل  
 عمورية منهم ملكان ، ثم عادت المملكة إلى رومية ففترها منهم ملكان ، ثم ملك  
 ( قسطنطين ) بن هيلان ، فجدد بناء بُورَظِيَّةَ وزاد في بنائها ، وسماها قُسْطَنْطِينِيَّةَ نسبةً  
 إليه ونزل بها فصارت دار ملك الروم بعده إلى الآن . قال : وهي على ضفة الخليج  
 المنصب من بحر نيطنش ومانيطش إلى بحر الروم ، وقد صار هذا الخليج مشهوراً بها .  
 فيقال فيه ( الخليج القسطنطيني ) كما تسم . وجهاتها الثلاث من الشرق والغرب  
 والجنوب إلى البحر ، والجهة الرابعة وهي الشمال إلى البر ، وقطرها من الشرق إلى  
 الغرب ثمانية وعشرون ميلاً ، ولها سوران من حجارة بينهما فضاء ستون ذراعاً ،  
 وعرض السور الداخل اثنتا عشر ذراعاً ، وارتفاعه اثنتان وسبعون ذراعاً ، وعرض  
 السور الخارج ثمانية أذرع ، وارتفاعه اثنتان وأربعون ذراعاً ، وفيما بين السورين  
 نهر يسمى ( قُسْطَنْطِينِيَّاتُوس ) منقى ببلاط من نحاس ، يشتمل على اثنين وأربعين  
 ألف بلاطة ، طول كل بلاطة ستة وأربعون ذراعاً ، وعمق النهر اثنتان وأربعون  
 ذراعاً . ولها نحو مائة باب أكبرها باب الذهب : وهو باب في شمالها ، طوله  
 أحد وعشرون ذراعاً ، وهو مصبب بالحديد ، وبه أعمدة من ذهب ، وبها قصر  
 في غاية الكبر والمؤ ، وطريقه الذي يتوصل إليه منه يعرف بالبدندون . وهو من

عجائب الدنيا، يُمَثَّى فيه بين سَطْرَيْنِ من صُورٍ مَفْرَعَةٍ من النحاس البديع الصَّناعة على صُور الآدميين وأنواع الخيل والسَّباع وغير ذلك ، وفي القصر خروب من عجائب المصنوعات .

قال في "تقويم البلدان" : وحكى لي بعض من سافر إليها أن داخلها مزدراع وبساتين، وبها خراب كثير، وأكثر عمارتها في الجانب الشرقى الشمالى، وكُنُسها مستطيلة، وإلى جانب الكنيسة عمودٌ عالٍ دَوْرُهُ أَكْبَرُ من ثلاثة أبعاط، وعلى رأسه فارسٌ وفارسٌ من نحاس، وفي إحدى يديه حربة كبيرة، وقد فتح أصابع يده الأخرى وهو مشير بها . قيل : إن ذلك صورة (قُسْطَنْطِين) باني المدينة . قال في العزيرى : ولما أُرِيعَ عَشْرَةُ مَعَامِلَةٍ .

وأعلم أن هذه المملكة كانت أولاً بيد اليونان . قال البيهقي : وهم بنو يُونانَ بنِ عَلِيجَانَ، بنِ يَافَثَ، بنِ نُوحٍ عليه السلام . وفي التوراة أن يُونانَ ابْنُ يَافَثَ لصلبه، وأسمه فيها (ياثان) بقاء قُورِب من الواو . وخالف الكندي فنسبهم إلى قَابر بنِ فَالْعَجْجِ فحصل يُونانَ أَخَا لَقْطَطَانَ، وذكر أنه خرج من اليمن بأهله وولده مُفَضَّضاً لأخيه لَقْطَطَانَ فنزل ما بين إِفْرَنْجِيَّة والرُّوم، فاختلط نسبُه بنسبهم . وردَّ عليه أبو العباس الناشي في ذلك بقوله :

[وَأَقْبَلُ يُونانًا بَقَحْطَانَ ضِلَّةً \* لَعَمْرِي لَقَدْ بَاعَدْتَ بَيْنَهُمَا جِدًّا !]

(١) هو عبد الله بن محمد الناشي وأُتِلَ الأبيات :

أبا يوسف إلى نظرت فلم أجد \* على القصر دأ يا معك ولا مقدا

ومرت حكياً عند قوم إذا أمرت \* بلام جهالم يحمدهم عجم مندا

أخبرت الحسادا بن محمد \* قد جئت شيتاً بأخا كجدة إذا

وقطعت الخ من مروج القصب (ج ١ ص ١٢٨) .

وقيل إنهم إنما تجمّوا من رجل يقال له (الكن) وُلِدَ سنة سبع وأربعين لوفاء موسى عليه السلام .

وكانت قاعدة ملوكهم الأولى (مدينة أغريقية) . وهى مدينة بناها (أغريقش) ابن يونان المتقدم ذكره على الجانب الغربى من الخليج السطّطىنى ، وهى أول مدنها ، ثم حدها هيلوس أحد ملوكهم وبنى (مدينة مقدونية) فى وسط المملكة بالجانب الغربى أيضاً ونزلها فصارت مقراً للملوك من بعده ، وإليها ينسب ملوكهم فيقال ملوك مقدونية ، وقد كان يقال للإسكندر بن نيلس المقدونى نسبة إلى مقدونية هذه . ومن طائفة اليونان كان معظم الحكماء الذين عنهم أخذت علوم الفلسفة ، ومنهم بقراط وسقراط وأفلاطون وأرسطوطاليس وإقليدس وغيرهم من الحكماء .

وكان لهم عدة ملوك ، أولهم (يُونان) بن يافث بن نوح .

ثم ملك بعده أبنه (أغريقش) وهو الذى بنى مدينة أغريقية المتقدم ذكرها . وتوالى الملك فى ولده ، وقهروا اللطيين وقال ملوكهم فى أريية .

ثم ملك (هرقل الجبار) بن ملكان ، بن سلقوس ، بن أغريقش .

ثم ملك بعده أبنه (بلاق) وإليه تُنسب الأمة البلاقية التى هى الآن على بحر سوداق ، واتصل الملك فى عقب بلاق المذكور إلى أن ظهر عليهم إخوانهم الروم واستبدوا بالملك .

فكان أولهم (هردوس) بن مطرون ، بن رومي ، بن يونان ، فلك الأمم الثلاثة ، وصار اسمه لقباً لكل من ملك بعده .

ثم ملك بعده أبْنُه (هرمس) وحاربه القُرُس قهروه وضربوا عليه الإثاوة .

ثم ملك بعده أبْنُه (مطرنوس) فجعل الإثاوة للقُرُس .

ثم ملك بعده (فيلبوس) فظهر على الأعداء وهدم مدينة أغريقية ، وبنى مدينة مقدونية المتقدم ذكرها ، وكان حياً في الحكمة فكثر الحكماء في دولته .

ثم ملك بعده أبْنُه (الإسكندر) فاستقام له الأمر وملك الشام ، وبيت المقدس ، والهند ، والسند ، وبلاد الصين ، والثبت ، وخراسان ، وبلاد الترك ، وذلت له سائر الملوك ، وهاداه أهل المغرب والأندلس والسودان ، وبنى مدينة الإسكندرية بالديار المصرية عند مصب النيل على ساحل البحر الرومي ، وبنى بالسند أيضاً مدينة سماها الإسكندرية ، ورجع إلى بابل فأت بها ، وعرض الملك على أبْنِه إسكندروس فأبى واختار الرهبانية .

ثم ملك بعده (لوئوس) من بيت الملك ، وتلقب (بطليموس) فصار ذلك علماً على كل من ملك منهم . وقيل : هو بطليموس بن لاوى صاحب عسكر الإسكندرية . وهلك لأربعين سنة من ملكه .

وملك بعده أبْنُه (فلديش) فأقام ثمانيا وثلاثين سنة ، وترجمت له التوراة من العبراني إلى الرومي .

ثم ملك بعده أبْنُه (أنطوطش) <sup>(١)</sup> فأقام ستاً وعشرين سنة وهلك .

فملك بعده أخوه (قلوباظر) <sup>(٢)</sup> فأقام سبع عشرة سنة وهلك .

فملك بعده أبْنُه (أيفانتش) فأقام أربعاً وعشرين سنة .

(١) في "البرج ٢ ص ١٨٩" أطريس .

(٢) في "البرج ٢ ص ١٨٩" قلوباظر .

وملك بعده أبنة (قلوماظر) فأقام نحسًا وثلاثين سنة . وكان مقره الإسكندرية  
وهلك .

فلك بعده ابنه (إبرياطش) فأقام سبعًا وعشرين سنة . وعلى عهده أستفحل  
ملك رومية ، وملكوا الأندلس وأفريقيةً وهلك .

فلك بعده أبنة (شوطا) <sup>(١)</sup> فأقام سبع عشرة سنة ، وهلك .

فلك بعده أخوه (الإسكندر) فأقام عشرين سنة وهلك .

فلك بعده (دئونثيئش) بن شوطا ، فأقام ثمانيةً وثلاثين سنة ، وفي أيامه ملك  
الروم بيت المقدس وأنطاكية ، وهلك .

فلك بعده بنته (كلاطرة) فأقامت ستين ، وكان سكناها الإسكندرية . وكان  
الملك على الروم يومئذ أغشطش قيصر ملك الروم ، فقصدتها ، فاحتالت بأن أخذت  
حيةً توجد بين الجناز والشام ، فلمست الحية فيست مكانها ، وبقيت الحية  
في رياحين حولها ، وحضر أغشطش فوجدتها جالسةً ولم يشعر بموتها ، فتناول من  
الرياحين ليشمها فليسه الحية فمات <sup>(٢)</sup> . وزالت دولة اليونان بزوالها .

هكذا رتبهم (هروشيوش مؤرخ الروم) وسبب ذلك أن الروم واليونان كانوا  
متجادلين متلاصقين لملافة النسب فقد نقل ابن مسعيد عن البيهقي أن الروم  
من ولد رومي بن يونان الملقم ذكره . وقيل هم بنو لطين بن يونان أمي رومي  
المذكور ، ولذلك يقال لهم اللطينيون . وقيل هم من بنى كيم بن ياثان وهو يونان .  
وقيل بل هم من بنى عيصو بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام .

(١) في "البرج ٢" من ١٩٠ "شوطار .

(٢) في القطة الأثرية إصلاح على هذا الوجه [ فيلظ فقه ولم يت إذ كانت الحية قد أفرغت سمها  
في كلاطرة تده ] .

قال صاحب حماة في تاريخه : وكان أول ظهورهم في سنة ست وتسعين وثلثمائة  
لوفاة موسى عليه السلام . قال : وهم يعرفون بنى الأصفر ، والأصفر هو رؤيم  
أبن العيص . قال في "العبر" : وذلك أنه لما خرج يوسف عليه السلام من مصر  
بأبيه يعقوب ليدفنه بالشام عند الخليل عليه السلام ، أعترضه بنو عيصو فخاربه  
وهزمهم ، وأسر منهم صفوا بن اليفار بن عيصو ، وبث به إلى أفريقية ، فأقام بها  
وأصل بملكها واشتهر بالشجاعة ، ثم هرب من أفريقية إلى أسبانية ، فزوجه  
وملكوه عليهم ، فأقام في الملك نمسا وخمسين سنة ، وبقي الملك في عقبه إلى أن كان  
منهم ملك اسمه (رؤيمش) فبنى مدينة رومية وسكنها فعرفت به . وبالجملة فإنهم كانوا  
مجاورين لهم : الروم في المغرب ، واليونان في المشرق ، ف وقعت الحرب بينهم ، وكانت  
الغلبة للروم على اليونان مرة بعد أخرى إلى أن كانت غلبة أغسطس على قلوبطرا  
على ما تقدم ذكره .

ثم ملوك الروم على طبقات :

### الطبقة الأولى

(من ملك منهم قبل القيصرية)

قال "هرودشوش" مؤرخ الروم : وأول من ملك منهم (بيقش) بن شطونش<sup>(١)</sup>  
أبن يوب ، في آخر الألف الرابع من أول العالم على زمن تيه بنى إسرائيل .

ثم ملك بعده أبنه (بريامش) وأصل الملك في عقب بيقش المذكور وإخوته  
إلى أن كان منهم كرمش بن مزسية بن شين بن مركة ، بعد أربعة آلاف وخمسين



لأول العالم في زمن بار بن كلعاد من ملوك بني إسرائيل ، وهو الذى ألف حروف  
اللسان الطليقي ولم تكن قبله .

ثم كان منهم (أناش) من عقب بريامش بن ييش المتقدم ذكره لأربعة آلاف<sup>(١)</sup>  
ومائة وعشرين للعالم .

وفي أيامه ثُرب الأغريقيون مدينة طروية المتقدم ذكرها في قواعد مملكتهم .

ثم ملك بعده أبنة (أشكانيش) وهو الذى بنى مدينة ألبا ، ثم اتصل الملك فيهم  
إلى أن أقرق أمرهم ، ثم كان من أعقابهم برقاش على عهد عزريا بن أمصيا من ملوك  
بني إسرائيل . واتصل الملك لأبنة ثم لحافديه روملش وراملش لأربعة آلاف  
ونعمائة سنة للعالم . وهما اللذان أخطأ مدينة رومية ، وكان الروم بعد روملش  
وراملش وأقراض عبيهم قد ستموا ولاية الملوك عليهم ، فصبروا أمرهم شوى بين  
سبعين وزيرا . وقال ابن العميد : كانوا يقتلون شيئا بعد شيخ ، ولم يزل أمرهم  
على ذلك مدة مئتين سنة ، فتفرع الوزراء في كل سنة ، فيخرج قائد منهم إلى كل  
 ناحية على ما توجه القرعة ، فيحاربون الأثم والطوائف ، ويفتحون المسالك حتى  
ملكوا الأندلس وأثخنوا في الجلائفة ، وملكوا سمورية مدينة القوط ، وأستولوا<sup>(٢)</sup>  
على الشام وأرض الحجاز ، وأقتصموا بيت المقدس وأسروا ملكها ، وكانت الحرب  
بينهم وبين الفرس سجالا إلى أن كانت القياصرة كما سياتى إن شاء الله تعالى .

(١) في المبرج ٢ ص ١٤٦ "الفنن" .

(٢) في القاموس والمعم سمورة أى بدون باد عليها من الناصح .

## الطبقة الثانية

( القياصرة قبل ظهور دين النصرانية فيهم )

قال ابن العميد : لم يزل تدبير المشايخ الذين رتبوهم نافذاً فيهم ، إلى أن كان آخرهم  
أفانيوش فذبحهم أربع سنين وقسم قيصراً ، وهو أول من قسم بذلك من ملوكهم ،  
ثم صار سمة لمن بعده . وسأقي الكلام على معنى هذه اللفظة .

ثم ملك بعده ( يوليوش قيصر ) ثلاث سنين .

ثم ملك بعده ( أوغسطس قيصر ) بن مونيوس ، وهو وشيوش يسميه  
( أكتيان قيصر ) وهو الثاني من القياصرة ، وهو الذي سلب ملك كلاً بطراً آخر  
ملوك اليونان المقدم ذكرها . وأستولى على مصر والإسكندرية وسائر ممالك اليونان  
الروم . ويقال : إنه كان آخر قواد الشيخ مدبر رومة ، وإنه توجه بالساكر لفتح  
الأندلس ففتحها ثم عاد إلى رومة فلحقها وطرد الشيخ عنها ، وواقفه الناس على ذلك ،  
ثم قتل نائبه بناحية المشرق وأستولى عليها لثقتي عشرة سنة من ملكه [ ولثقتين  
وأربعين سنة من ملك أغسطس وليد المسيح بعد مولده يحيى بثلاثة أشهر وذلك ]  
تمام خمسة آلاف وثمانمائة سنة شمسية للعالم .

ثم ملك من بعده ابنه ( طباريش قيصر ) فاستولى على النواحي ، وفي أيامه كان  
رفع المسيح عليه السلام وأقرأت الحواريين في الآفاق لإقامة الدين وحل الأمم على  
عبادة الله تعالى . ومات ثلاث وعشرين سنة من ملكه بعد أن جدد مدينة طبرية  
وأشقى أسمها من اسمه .

( ١ ) هنا انتهت القطة الأزهرية وتوحد الأصل والله المستعان .

( ٢ ) الزيادة من " المبرج ٢ ص ٢٠ " ليم الكلام وفيه في بعض أسماء الملوك تنافية لنا في الأصل .

ثم ملك من بعده (غايش قيصر) وهو الرابع من القياصرة . وقال هرودشوش : وهو أخو طباريش ، وسماه غايش قليفة بن أكتيان . قال ابن العميد : ووقعت في أيامه شدة على النصارى ، وقتل يعقوب أخاه يوحنا من الحوارين ، وحبس بطرس رأسهم ، ثم وثب عليه بعض قواده فقتله .

وملك من بعده (فلوديش قيصر) وهو الخامس من القياصرة . قال هرودشوش : هو ابن طباريش المتقدم ذكره فيكون أخا غايش ، وعلى عهده كتب متى الحوارى<sup>(١)</sup> إنجيله في بيت المقدس بالعبرانية ، ونقله يوحنا بن زندي إلى الرومية ، وكتب بطرس رأس الحوارين إنجيله بالرومية وبعث به إلى بعض أكابر الروم ، وملك فلوديش قيصر لأربع عشرة سنة من ملكه .

وملك بعده أبنته (نيرون قيصر) وهو السادس من القياصرة ، وكان غشوما فاسقا ، فأنكر على من أخذ بدين المسيح وقتلهم ، وقتل بطرس وبولس الحوارين ، وقتل مرقس الإنجيلي : بطرك الإسكندرية لثلاث عشرة سنة من ملكه . وفي أيامه هدم اليهود كنيسة النصارى بالقدس ، ودفنوا خشبتي الصليب برصهم في الزبالة . قال هرودشوش : وقتله جماعة من قواده لأربع عشرة سنة من ملكه ، وأقطع ملك آل يوليوش قيصر مائة وست عشرة سنة من أقل ملكهم . قال هرودشوش : وكان نيرون قيصر قد وجه فائدا إلى جهة الأنكس فافتتحها وعاد إلى رومة بعد هلاك نيرون قيصر فلما الروم طهيم . وكان لنيرون قيصر صهر على أخته يسمى (شيشيان) وابن العميد يسميه (إشبا شانس) وكان نيرون قيصر قد وجهه لفتح بيت المقدس ففتحته وعاد فقتل ذلك القائد الذي استولى على المملكة بعد نيرون

(٢) لعل الصواب يكون ابن امس غايش .

قيصر، ومَلِك مكانه، وتسمى قيصر كن كان قبله وأستقام له الملك، هكذا ذكره هرودشوش .

والذي ذكره ابن العميد أنه لما هلك نيرون قيصر وإشباشيانس الذي سماه هرودشوش إشبشيان [محاصرًا للقدس<sup>(١)</sup>] مَلِك الروم عليهم غياش قيصر، فأقام تسعة أشهر وكان ردىء السيرة فقتله بعض خَلَمه .

ثم ملَكُوا عِوَضَه (أنون) ثلاثة أشهر، وملَكُوا (بطالس) ثمانية أشهر، وسار إليه إشباشيانس الذي يسميه هرودشوش إشبشيان فقتله، وهلك إشباشيانس المذكور لتسع سنين من مُلكه .

وملك بعده أبنه (طيطش قيصر) لأربعائة سنة من مُلك الإسكندر، فأقام فيهم ستين وقيل ثلاثا وقيل أربعاً، وكان حَسَن السيرة متفنتا في العلوم .

ثم ملك بعده أخوه (دوسريان قيصر) وقيل اسمه دوسطيانوس، وقيل دوماطيانوس، فأقام خمس عشرة سنة، وقيل ست عشرة سنة، وقيل تسع سنين، وهو ابن أخت نيرون قيصر المتقدم ذكره، وكان ظَلُوماً غاشِماً فحبس يوحنا الحواري، وأمر بقتل النصارى وقبضهم، وقتل اليهود من نسل داود جذاراً أن يملِكُوا، وهلك في حرب الفَرَج .

وملك بعده (نربا) ابن أخيه طيطش، وقيل اسمه تارداس، وقيل قارون، وقيل : برسطوس، فأقام نحواً من ستين أو سنة ونصفاً، فأحسن السيرة وأمر برذ من نبي من النصارى وخَلَّاهم ودينهم، ولم يكن له ولد .

(١) الزيادة من المبرج ٢ ص ٢٠٢ ليستقيم الكلام .

فمهد بالملك إلى (طريائش) من عظامه قواده . وقيل : اسمه أندريانوس ، وقيل طرينوس ، فملك بعده وتسعى قيصر ، فأقام تسع عشرة سنة ، ولقى النصراني في أيامه شدة وتبع أمتهم بالقتل واستعبد عاشرهم . وفي زمنه كتب يوحنا الإنجيلي برومة في بعض الجزائر ، وهلك طريائش المذكور لتسع عشرة سنة من ولايته .

وملك بعده ( أندريانوس )<sup>(١)</sup> فأقام إحدى وعشرين سنة ، وقيل عشرين سنة وهو الذي بنى مدينة القدس وسماها إيليا ، وكان شديدا على النصراني وقتل منهم خلقا كثيرا ، وأخذ الناس بعبادة الأوثان ، وأزم أهل حفر خليف من النيل إلى القفرم لحفروه وأجروا فيه ماء النيل ثم أرتدم بعد ذلك .

ولما جاء الفتح الإسلامي أزمهم عمرو بن العاص رضى الله عنه حفره لحفروه وجرى فيه الماء ثم أرتدم أيضا ، وبقي على ذلك مردوما إلى زمانا . ومات أندريانوس لاحدى وعشرين سنة من ملكه .

فملك بعده ابنه ( أنطونيش ) وتسمى ( قيصر الرحيم ) فأقام ثنتين وعشرين سنة ، وقيل إحدى وعشرين سنة وهلك .

فملك بعده أخوه ( أوراليانس ) وقيل اسمه اوراليس ، وقيل اسمه أنطونيش الأصغر ، وأصاب الأرض في زمنه قحط ووباء عظيم ، وأصاب النصراني في أيامه شدة عظيمة ، وقتل منهم خلقا كثيرا ، وهلك لتسع عشرة سنة من ملكه .

وملك من بعده ابنه ( كودة ) ويقال بللقاف بدل للكاف ، فأقام ثلاث عشرة سنة ، وقيل ثلثي عشرة سنة . وفي عاشر ملكه ظهر « أردشير بابك » أول

(١) في الأصل إحدى عشرة والصحيح من البرج ٢ ص ٢٠٤ .

ملك الساسانية من الفرس . وفي زمنه كان « جالينوس » اليوناني المشهور بالطب ، و « بطراطس » الحكيم ، ومات كودة المذكور .

ثمك بعده ( ورميتلوش قيصر ) وقيل اسمه برطونش ، وقيل اسمه فرطيوخس ، وقيل برطانوس ، وقيل أليش بن طنجيش فأقام ثلاثة أشهر ، وقيل شهرين ، وقيل سنة ، وقتله بعض قواده .

ثمك بعده ( يوليانوس قيصر ) فأقام شهرين ومات .

ثمك بعده ( سوريانوس قيصر ) وقيل اسمه سورس ، وقيل طباريش ، فأقام تسع عشرة سنة ، وقيل ثمان عشرة ، وقيل ست عشرة ، وقيل ثلاث عشرة ، وقيل ست سنين ، واشتد على النصاري وقتل فيهم وسار إلى مصر والإسكندرية فقتلهم ، وعدم كائسهم وشردهم في البلاد ، وهلك .

ثمك من بعده ( أنطونيش قيصر ) وقيل أنطونيش قسطنس ثمان وعشرين سنة ونجيباًة للعبة الإسكندر ، فأقام ست سنين ، وقيل سبع سنين ، وضُف عن مقاومة الفرس فقتلوا على أكثر مدُن الشام ونواحي أرمينية ، وهلك في حروبهم .

ثمك بعده ( مقرين قيصر ) بن مُركة ، وقيل اسمه مقرونيوس ، وقيل مرقيانوس ، فأقام سنة وقتله قواد رومة .

ثم ملك من بعده ( أنطونيش ) قبل ثلاث سنين ، وقيل أربع سنين ، وفي أول سنة من ملكه بُنيت مدينة عمّواس<sup>(١)</sup> بأرض فلسطين من الشام وملك سابور ابن أردشير مدناً كثيرة من الشام ، ومات .

(١) وقع في العبرج ٢ ص ٢٠٦ عمان والسراب ماني الأصل لأن عمّواس هي التي من أرض فلسطين انظر معجم باتوت .

فملك من بعده (اسكندروس) فأقام ثلاث عشرة سنة ، وقيل عشرين سنة ، وكانت أمه نصرانية ، فكانت النصراني معه في سعة من أمرهم . قال هرودوتس : ولعشر من ملوكه غزا فارس وقتل سابور بن أردشير ملك الفرس ، وثار عليه أهل رومة فقتلوه .

وملك بعده (غشميان) بن لوجيه ، وقيل اسمه تيموس ، فأقام ثلاث سنين ولفى النصراني منه شدة عظيمة . قال ابن العميد : وفي ثالثة ملوك مات سابور ابن أردشير ، وهو خلاف ما تقدم من كلام هرودوتس أنه قتل [ اسكندروس ] في الماشرة من ملوكه ، وهلك .

فملك بعده (يونوش) وقيل اسمه لوكيوش قيصر ، وقيل بلتيوس ، فأقام ثلاثة أشهر وقيل .

ثم ملك بعده (غرديانوس قيصر) وقيل اسمه فودينوس ، وقيل فرطانوس وقيل غرديان بن بلسيان ، فأقام ست سنين ، وقيل سبع سنين ، وطالت حروبه مع الفرس ، وقتله أصحابه على نهر الفرات .

وملك بعده (فلقش قيصر) بن أوليان بن أنطونيش ، فأقام سبع سنين ، وقيل ست سنين ، وقيل تسع سنين ، ودان يدين النصرانية . وهو أول من تنصر من ملوك الروم ، رعيه ملوكهم فؤاده .

وملك ذلك القادر الذي قتلته مكانه ، وكان من أولاد الملوك . وأما ~~باب~~ ابن غشميان فأقام خمس سنين ، وقيل ستين ، وكان يعبد الأصنام ولفى النصراني منه شدة ، قيل وفي أيامه كانت قصة أهل الكهف مع ملائكتهم ، وهلك .

فلك من بعده (غالش قيصر) فأقام ستين، وقيل ثلاث سنين، واستتب في قتل  
النصارى. وكان في أيامه وباءً عظيمًا أَقْرَبَتْ منه المدن، ومات.

فلك بعده (والاريانس) لسبعين وخمسمائة لثَلَاثَةِ الإسكندر، وقيل اسمه غالوش،  
وقيل أقيوس وغاليوش أبه، وقيل أورليوس، وقيل غليوش، وقيل أدرياناوس،  
فأقام إحدى عشرة سنة، وقيل خمس عشرة سنة، وقيل أربع عشرة سنة، وقيل  
نحو ستين، وكان بعد الأصنام فلق النصارى منه شِدة عظيمة، ووقع في أيامه  
وباء عظيم فَرَفَعَ الطلب عن النصارى بسببه. وفي أيامه خرج القوط من بلادهم  
وتنهبوا على بلاد مقدونية وبلاد البت وآنقلموها منه، وقتله بعض قواد رومة.

وملك بعده (فلوديش قيصر) ثمانين وخمسمائة للإسكندر، فأقام سنة  
واحدة، وقيل سنة وتسعة أشهر، وقيل هو فلوديش بن بلاريان ولم يكن من بيت  
الملك وأقام ستين، وقيل ملك [بده أخوه<sup>(١)</sup>] قتل فأقام سبعة عشر يومًا، ودفع  
القوط عن مقدونية وأرمينية، وقتله بعض قواده.

ثم ملك (أوريليانس) وقيل اسمه أورليوس، وقيل أورينوس، وقيل أورليوس،  
وقيل أورليان بن بلنسيان، فأقام ست سنين، وقيل خمس سنين، وأشتد على  
النصارى وجند بناء رومة، وفي سادسة ملكه ولد قسطنطين، ثم قتل.

وملك بعده (طافيش بن اليش) وقيل اسمه طافسيوس، وقيل طافاسس،  
فأقام نحو سنة، وقيل تسعة أشهر، وقيل سنة أشهر.

(١) الزيادة عن البرج ٢ ص ٢٠٨.



ثم ملك بعده (فروغش قيصر) وقيل اسمه فرويس ، وقيل برويش ، وقيل ولا كيوش . وقيل ارفيون ، فأقام خمس سنين ، وقيل ست سنين ، وقيل سبع سنين ، وقتله قواد رومة .

ثم ملك بعده (قاريوش قيصر) وقيل اسمه قوروش ، وقيل قاروش بنحماة وثنتين وتسعين للإسكندر في زمن سابور ذى الأكثاف : أحد ملوك الساسانية من الفرس ، فأقام ستين ، وقيل ثلاث سنين ، وتطلب على كثير من بلاد الفرس ، وأشدت على النصارى وقتل منهم خلقا كثيرا وهلك في الحرب .

فلك بعده أبنته (متاريان) وقيل لوقتته .

ثم ملك من بعده (ديقلاديانوس) بنحماة وخمس وتسعين سنة للإسكندر ، وقيل اسمه دقلطيانوس ، وقيل غرنيطا ، فأقام إحدى وعشرين سنة ، وقيل عشرين سنة ، وقيل ثمان عشرة ، ولقي النصارى منه شدة وأمر بقتل الكنائس ، وقتل جملة من أعيان النصارى ، وهلك .

فلك بعده أبنته (مقسيانوس قيصر) فأقام سبع سنين ، وقيل سنة واحدة .

وكان شريكه في الملك (مفطوس) وهو أشد كفرا منه ، ولقي النصارى منهما شدة عظيمة وقتل منهم خلقا كثيرا ، ووقع في كلام هر وثيوش ما يخالف هذا الترتيب ، ولا حاجة بنا إلى ذكره .

## الطبقة الثالثة

## (القبصرة المنتصرة إلى الفتح الإسلامي)

وكانوا يدينون أولاً بدين الصابئة ، ثم دأبوا بدين اليهودية ، ثم بعد ظهور  
الحواريين وسلبتهم عليهم مرة بعد أخرى أخذوا بدين النصرانية . وكان أول من  
أخذ منهم به قسطنطين بن قسطنس بن ليتنوس ، وكان قد خرج على مفسيانوس  
قيصر : آخر القياصرة من الطبقة الثانية ، فهزمه ورجع مفسيانوس إلى رومة ، فازدهم  
هسكركه على الجندر ففرق فيمن غرق ، ودخل قسطنطين رومة وملكها فبسط  
العدل ، وبلغ الجور ، وتصرفت في عشرة سنة من ملكه ، وهدم بيوت الأصنام ،  
وتوجهت أمه (هلاثة) إلى القدس واستخرجت خشبة الصلبوت برعهم من تحت  
القمامات ، وبنت مكانها كنيسة كئامة ، وذلك لثلاثمائة وثمان وعشرين سنة من مولد  
المسيح عليه السلام . وفي السنة التاسعة عشرة من ملكه كان جمع الأساقفة بليقية .  
ولما تصر قسطنطين وخرج عن دين اليهودية ، خاف من قومه فأرسل من رومة  
إلى مدينة بونطية بقلدها وزاد فيها وسمها القسطنطينية باسمه ، وأقام في الملك  
خمسين سنة : منها بونطية ست وعشرون سنة قبل طلبة مفسيانوس ، وأربع وعشرون  
بعد استيلائه على الروم ، وهلك استائة وخمسين للإسكندر .

وملك بعده أبنيه (قسطنطين الأصغر) بن قسطنطين ، بن قسطنطين ، بن قسطنطين<sup>(٢)</sup>  
فأقام أربعاً وعشرين سنة ومات .

(١) القى في تاريخ أبي الفداء أن اسمها "مولان" .

(٢) لعل هذا القصد زائد من قلم الناح .

فلک بعده ابن عمه ( يوليانس ) فأقام سنة واحدة ، وقيل سنتين ، فكان على غير دين النصرانية : فقتل النصارى وعزّ لهم عن الكنائس وأطرحهم من الديوان وسار لقتال الفُرس فمات من سبهم أصابه ، وقيل ضلّ في مغازة قتلته أعداؤه .

وملك بعده ( يليان ) بن قسطنطين سنة واحدة وهلك .

فلک بعده ( يوشانوش ) فأقام سنة واحدة ، وقيل إنما هو بلنسيان بن قسطنطين ، وقيل واليطينوش ، وانه ملك ثنتي عشرة سنة أو خمس عشرة سنة ثم هلك بالغالج .

وملك بعده أخوه ( واليش ) وقيل اسمه وآلآش فأقام أربع سنين ، وقيل ثلاث سنين ، وقيل سنتين ، وقيل إنه كان شريك واليطينوش المتقدم ذكره في الملك ، ثم خرج على واليش خارج من العرب وقُتل في حربه .

وملك بعده ( اغراديانوس قيصر ) وهو أخو واليش ، ويقال إن ولنتيانس ويقال والتطوش بن واليش كان شريكاً له في الملك فأقام سنة واحدة ، وقيل سنتين ، وقيل ثلاث سنين ، ومات اغراديانوس وابن أخيه في سنة واحدة .

وملك بعدهما ( تارداسيوس ) ويقال إنه طودوشوش لستانة وقسمين من ملك الإسكندر ، فأقام سبع عشرة سنة ، وفي الخامسة عشرة من ملكه ظهر أهل الكهف وأفانوا من توهمهم ، فأرسل في طلبهم فوجدهم قد ماتوا فأمر أن تبنى عليهم كنيسة ويُتخذ يوم ظهورهم عيداً . وفي أيامه كان المجمع بقسطنطينية ليمائتين وخمسين سنة من [مجمع] نيقية .

ثم ملك ( اركاديش ) بن تاوداسيوس ، فأقام ثلاث عشرة سنة ، ووُلِد له ولد سماه طودوشوش ، فلما كبر هرب إلى مصر وترهب ، وأقام في منارة في الجبل المُقطم ومات ، فبنى الملك على قبره كنيسة وديرا يسمى دير القصير ، وهو دير البعل ، وهلك .

فلك بعده ابنه (طودوشيش قيصر) الأصغر، فأقام ثنتين وأربعين سنة .  
وفي أيامه كان المجمع الثالث للنصارى بمدينة أفسس ، وولى أخاه أنوريش على رومة  
وأقامه الملك بينهما ، وقيل إن أركاديش بن طودوشيش ولى أخاه أنوريش على  
رومة وأقامه الملك وإنه لما هلك أركاديش استبد أخوه أنوريش قيصر بالملك  
خمسة عشرة سنة ؛ وإنه لما هلك ملك من بعده طودوشيش المقدم ذكره .

ثم ملك ( مرقيان قيصر ) ويقال بالكاف بدل القاف ، فأقام ست سنين .  
وفي أيامه كان المجمع الرابع بمحلقونية وأقسم النصارى إلى يعقوبية وملكية ،  
وتسكورية . وفي أيامه سكن تيمون الحليس الصومعة بأنتاكية وترهب فيها  
وهو أقبل من فعل ذلك من النصارى ؛ ثم مات مرقيان .

وملك بعده ( لاون قيصر ) ويُعرف بلاون الكبير لسبعين سنة من ملك  
الإسكندر ، وقيل اسمه ليون بن شيمخية ، وكان ملكاً فأقام ست عشرة سنة ومات .

وملك بعده ( لاون قيصر ) ويحرف بلاون الصغير ، وكان يعقوبياً فأقام سنة  
واحدة وهلك .

فلك بعده ( زينون قيصر ) وقيل اسمه سينون بالسين المهملة بدل الزاي ، وكان  
يعقوبياً فأقام سبع عشرة سنة وهلك .

فلك بعده ( نشاط قيصر ) فلما حيا ثلاث سنين للإسكندر ، فأقام سبعاً  
وعشرين سنة . وكان يعقوبياً ، وسكن حاة من الشام ، وأمر أن تُشاد وتُحصن  
فبُنيت في ستين ؛ وأمر بقتل كل امرأة قارية كاتبة ؛ وهلك .

(١) تقدم أن اسمه "ماردايسوس" .

فلك بعده (بشطانيش قيصر) ثمانمائة وثلاثين للإسكندر، وكان ملكاً فأقام  
تسع سنين، وقيل سبع سنين، ويقال إنه كان معه شريك في ملكه يقال له  
بشطيان، وهلك.

فلك بعده (بشطانيش قيصر) ثمانمائة وأربعين للإسكندر، وكان ملكاً وهو  
ابن عم بشطانيش الملك قبله، وقيل كان شريكه فأقام أربعين سنة، وقيل ثلاثاً  
وثلاثين سنة، وأمر بأن يُتخذ عيد الميلاد في الرابع والعشرين من كانون، والنفطاس  
في ست منه، وكانا قبل ذلك جميعاً في سادسه، وكانت كنيسة بيت لحم بالقدس  
صغيرة فزاد فيها ووسعها حتى صارت على ما هي عليه الآن. وفي أيامه كان الجمع  
الخاص للصاري بالقسطنطينية، وهلك.

فلك بعده (يوشطونش قيصر) ثمانمائة وثمانين سنة للإسكندر في زمن كسرى  
أشوروان فأقام ثلاث عشرة سنة، وقيل إحدى عشرة سنة، وهلك.

فلك بعده (طباريش قيصر) ثمانمائة وثمانين وتسعين للإسكندر، فأقام ثلاث  
سنين، وقيل أربع سنين، وهلك.

فلك بعده (موريكش قيصر) ثمانمائة وخميس وتسعين للإسكندر، فأقام عشرين  
سنة، وكان حسن السيرة، ووضعت عليه بعض ممالিকে فقتله.

وملك بعده (قوقاص قيصر) قريب موريكش الملك قبله، وكان هو الذي بعث  
مملوكه على قتله. وفي أيامه نار كسرى أبروز على بلاد الروم، وملك الشام ومصر.  
فأقاما في مملكة الفرس عشر سنين، وحاصر القسطنطينية طلباً لنار موريكش  
لمصاهرة كانت بينهما، فنار الروم على قوقاص فقتله بسبب ما جله إليهم من الفتنة.

وملك بعده (هرقل) بن أنطونيوس، وقيل هرقل بن هرقل بن أنطونيوس  
لستائة وإحدى عشرة من تاريخ المسيح، ولألف ومائة من بناء رومة، ولستائة  
وثنين وعشرين سنة للإسكندر، ولأول سنة من الهجرة، وقيل لإحدى عشرة  
سنة منها، وقيل لتسع سنين - فارتحل أبرويز عن القسطنطينية وأجما إلى بلاده،  
وأقام هرقل في الملك إحدى وثلاثين سنة ونصفا، وقيل ثنتين وثلاثين سنة، وثار  
على بلاد الفرس غربها في غيبة كسرى، وضعفت مملكة الفرس بسبب ذلك،  
وأستولى هرقل على ما كان كسرى أستولى عليه من بلاده : وهو مصر والشام،  
وأعاد بناء ما كان تعرب من الكنائس فيها، وكتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم  
بدهوه للإسلام .

قال المسعودي، وقيل إن مولد النبي صلى الله عليه وسلم كان في أيام يوشطيانث .  
وإن ملكه كان عشرين سنة . ثم ملك (هرقل بن نوسطيون) خمس عشرة سنة،  
وأليه تنسب الدراهم الميقلية، ثم ملك بعده (مورق بن هرقل) . قال : والمشهور  
بين الناس أن الهجرة وأيام الشيعين كان ملك الروم لميرقل . قال : وفي كتب السير  
أن الهجرة كانت على عهد قيصر بن مورق، ثم كان بعده قيصر بن قيصر [أيام أبي بكر  
ثم هرقل بن قيصر] أيام عمر، وعليه كان الفتح وهو المخرج من الشام .

### الطبقة الرابعة

( ملوك الروم بعد الفتح الإسلامى إلى زماننا )

قد تخدم أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث هاجر وهرقل ملك الروم، وكتب إليه يدعو إلى الإسلام . ويقى هرقل إلى أن افتتح المسلمون الشام في خلافة عمر ابن الخطاب رضى الله عنه . فلما غلب المسلمون على أكثر بلاد الشام ، خرج إلى الرها ، ثم علا على تميز من الأرض وألقت إلى الشام وقال : ” السلام عليك يا سوريا سلام لا اجتماع بعده ، ولا يعود إليك رومي بعدها إلا خائفاً “ وسار حتى بلغ القسطنطينية فأقام بها ، وأستولوا المسلمون على الشام ومصر والإسكندرية وأنريقية والأندلس ، وأستولوا على جزائر البحر الرومى : مثل صقلية ، ودائسة ، وميوزنة وغيرها مما كان بيد الروم . وأقام في الملك إحدى وثلاثين سنة ، وهلك لأحدى وعشرين سنة من الهجرة .

وملك بعده على الروم بقسطنطينية أبنة ( قسطنطين ) بن هرقل فأقام ستة أشهر وقتله بعض نساء أبيه .

وملك بعده أخوه ( هرقل ) بن هرقل ، قشام به الروم لخلعوه وقتلوه . وملكو عليهم ( قسطينو بن قسطين ) فأقام ست عشرة سنة . وفى أيامه غزا معاوية ابن أبى سفيان بلاد الروم وهو أمير على الشام من قبل عمر بن الخطاب في سنة أربع وعشرين من الهجرة فدخ البلاد وفتح منها مدناً كثيرة ، ثم أغزى عساکر المسلمين إلى قبرص في البحر في سنة سبع وعشرين ، ففتح منها حصوناً ، وضرب الجزية على أهلها . ومات قسطينو سنة سبع وثلاثين من الهجرة .

فلك بعده أبنة (يوطايس) فأقام اثنتي عشرة سنة ، ومات سنة ثمان وأربعين من الهجرة .

وملك بعده أبنة (لاون) فأقام ثلاث سنين ، ومات سنة خمسين من الهجرة <sup>(١)</sup> .  
فلك بعده (طياريوس قيصر) فكث سبع سنين . وفي أيامه غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية في عساكر المسلمين وحاصرها مدة ، ثم أفرج عنها واستشهد أبو أيوب الأنصاري في حصارها ودُفن في ساحتها ، وقُتل طياريوس المذكور سنة ثمان وخمسين من الهجرة .

وملك بعده (أغسطس قيصر) فذبحه بعض عبيده .  
وملك بعده أبنة (إصطفانيوس) في أيام عبد الملك بن مروان ثم خلع .  
وملك بعده (لاون) ومات سنة ثمان وسبعين من الهجرة .  
وملك بعده (طياريوس) سبع سنين ، ومات سنة ست وثمانين من الهجرة .  
وملك بعده (سلفيانوس) في أيام الوليد بن عبد الملك باني الجامع الأموي بدمشق .

ثم ملك بعده (تباوس) في سنة إحدى ومائة من الهجرة ، فأقام سنة ونصفا .  
ثم ملك بعده (لاون) فأقام أربعاً وعشرين سنة .  
وملك بعده أبنة (قسطنطين) . وفي أيامه غزا هشام بن عبد الملك الصائفة البُسر من بلاد الروم ، وأخوه سليمان الصائفة البُسر في سنة ثلاث عشرة ومائة ، فلقبهم قسطنطين المذكور في مجموع الروم فانهزم وأخذ أسيراً ثم أطلق .

(١) كذا في البراءة إلا أنه جعله تاريخاً لوقة يوطايس وأسطح لاون من الين .



ثم ملك بعده رجل اسمه (جرجس) من غير بيت الملك فبقى أيام السَّاح،  
والمصور وأمره مضطرب ثم مات .

وملك بعده (قسطنطين) بن لاون، وبني المَدَن وأسكنها أهل أرمينية وغيرهم،  
ثم مات .

وملك بعده أبنه (لاون) وهلك .

فلك بعده (تقفور) وهلك في خلافة الأمين بن الرشيد .

وملك بعده أبنه (استيراق قيصر) وأقام إلى خلافة المأمون . وفي أيام المأمون  
غلب قسطنطين [بن قلفط<sup>(١)</sup>] على مملكة الروم، وطرد ابن تقفور، هكنا ربه ابن  
العميد . وفي كلام المسعودي ما يخالفه .

قال المسعودي : ثم ملك بعد قسطنطين (نوفيل) أيام المتصم .

ثم ملك من بعده (ميخائيل) بن نوفيل أيام الواثق، والمتوكل، والمتنصر،  
والمستعين .

ثم تنازع الروم وملكو عليهم (نوفيل بن ميخائيل) أيام المعتز، والمهتدي . وبعض  
أيام المتعمد .

ثم ملك من بعده أبنه (اليون) بن نوفيل [بقية] أيام المتعمد وصَدرا من أيام  
المتنّيد .

ثم ملك من بعده (الإسكندروس) بن اليون، فتَقَمَّوا سيرته، فخلَعوه .

وملَّكوا عليهم أخاه [لاوي<sup>(١)</sup>] بن اليون، فأقام [بقية] أيام المتنّيد والمكفي،  
وصدرا من أيام المقتدر ثم هلك .

(١) الزيادة عن "البرج ٢ ص ٢٢٩ قلا عن المسعودي" لنتم للقائفة .

وملك أبنته (قسططين) صغيرا ، وقام بتدبير دولته أرمونوس بطريق البحر ، وزوجه أبنته وأسّس بالمستق ، والمستق هو الذى إلى شرق الخليج القسطنطينى وأصل ذلك أيام المقتدر ، والقاهر ، والراضى ، والمتقى . ثم أفرق أمر الروم .

ثم ظاهر كلام ابن الأثير أن أرمونوس المتقدم ذكره صار إليه الملك بعد قسطنطين . قال : وكان المستق على عهده فوقاس ملك ملطية من يد المسلمين بالأمان في سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة ، وولى قففور دمستقا ، وهلك أرمونوس وترك ولدين صغيرين وكان قففور المستق غائبا ببلاد المسلمين فلما رجع أجمع إليه زعماء الروم وقدموه لتدبير أمر الصغيرين والبسوه التاج ، ثم دس عليه أم زوجة أرمونوس أم الصغيرين ، فقتلته في سنة ستين وثلاثمائة .

وقام أبناها الأكبر وهو (بسيل بن أرمونوس) بتدبير ملكه فطالت مدته ، وأقام في الملك نيّفاً وسبعين سنة ، وهلك بسيل سنة عشر وأربعمائة .

وملك بعده أخوه (قسططين) فأقام تسع سنين ، ثم هلك عن ثلاث بنات .

فلما ملك الروم عليهم الكجربى مبن ، وقام بأمرها ابن خالها (أرمانوس) وتزوجت به فاستولى على مملكة الروم ، ثم مالت زوجته إلى المتحكم في دولته ، وأسمه ميخائيل فدسّته عليه فقتله وأستولى على الأمر ، ثم أصابه الضرع ودام به .

فبعد لابن أخت له اسمه (ميخائيل) فاحسن السيرة وطلب من زوجة خاله أن تخلع نفسها عن الملك فأبت فنساها إلى بعض الجزر ، وأستولى على المملكة سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، وأنكر عليه البطرك خلع المرأة فهم بقتله ، فنادى البطرك

في النصراني يتخلعه غفلوه، واستدعى الملكة التي خلعا وأعادها إلى الملك، ونفت ميخائيل كما نفاه؛ ثم أخفى البطرك والروم على خلعها خلعت .

وملكوا عليهم أختها (ندورة) وسملوا ميخائيل فوقع الخلف بسبب ذلك، فأقروا بين المترشحين للملك منهم فخرجت على رجل منهم اسمه (قسطنطين) فللكو عليهم وزوجوه بندورة الملكة في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، ثم توفي قسطنطين المذكور سنة ست وأربعين وأربعمائة .

وملك على الروم (أرمانوس) وذلك لأول دولة السلجوقية، ونرج لبلاد الإسلام [ فزحف إليه ألب أرسلان من أذربيجان<sup>(١)</sup> فهزمه وحصل في أسره، ثم فاداه على مال يعطيه وأجره عليه وعقد معه صلحا ] .

فوثب (ميخائيل) بعده على ملكة الروم . فلما انطلق من الأسر وعاد إلى قسطنطينية، دفعه ميخائيل عن الملك، وألتم لألب أرسلان ما انعقد عليه الصلح . وترهب أرمانوس وترك الملك . إلى هنا انتهى كلام ابن الأثير .

ثم توالى عليها ملوك الروم واحدا بعد واحد إلى آخر المائة السادسة . وكان ملك القسطنطينية يومئذ قد تزوج أخت القرائس ملك القرنجية، فولد له منها ابن ذكر .

ثم وثب بالملك أخوه فسمله وملك مكانه ؛ ولحق الإبن بخاله القرائس، فوجده قد جهز الأساطيل لأرجاع بيت المقدس وفيها ثلاثة من ملوك القرنجية وهم كيدقليس : أحد ملوكهم، وهو أكبرهم ؛ ودوقس البنادقة، والمركين مقدم القرائس . فأمرهم القرائس بالجواز على القسطنطينية ليصلحوا بين ابن أخيه

(١) الزيادة من المبرج ٢ ص ١٣١ ليضع المقام .

وبين عمه ملك الروم . فلما وصلوا إلى مَرَسِي القسطنطينية خرج إليهم عمه وحاربهم فهزموه ودخلوا البلد ، وأجلسوا الصبي على سرير الملك ؛ وساء أمرهم في البلد ، وصادروا أهل النعم ، وأخذوا أموال الكنائس ، وثقلت وطأتهم على الروم ؛ فغفلوا الصبي وأخرجوه من البلد ، وأعدوا عم الصبي إلى الملك . ثم هم القرميخ البلد وأستباحوها ثمانية أيام حتى أقفرت ، وقتلوا من بها من القسيسين والرهبان والأساقفة ، وحلوا الصبي ، وأقترع ملوك القرميخ الثلاثة على الملك ، فخرجت القرعة على كينقليس كبيرهم فلكوه على القسطنطينية وما يجاورها . وجعلوا لدوقس البنادقة الجزائر البحرية : مثل أفرطش ورودس وغيرها ، ولركين البلاد التي في شرق الخليج : مثل أرسوا ولارتو في جوار سليمان بن قليج أرسلان ، فلم يحصل لأحد منهم شيء من ذلك إلا لمن أخذ شرق الخليج . ثم تقلب على القسطنطينية بطريق من بطارقة الروم شهرته لشكري واسمه ( ميخائيل ) فدفع عنها القرميخ وملكتها وقتل الذي كان ملكا قبله ، وعقد معه الصلح الملك المنصور « قلاوون الصالح » صاحب مصر والشام ، وتوفي سنة إحدى وثمانين وسبعمائة .

وملك بعده ابنه ( ياندر ) وتلقب الدوقس ، وشهرتهم جميعا للشكري ، وبقى بنوه في ملكها إلى الآن . ولم أقف على تفاصيل أخبارهم غير أنه لم يبق بيدهم سوى قسطنطينية وبعض أعمالها المجاورة لها . وقد استولى القرميخ على جهاتها الغربية ، واستولى السامون على ما هو شرق الخليج القسطنطيني وعلى أعمال كثيرة من غربيته إلى ما يقارب خليج البنادقة على ما تقدم بيانه في الكلام على القسم الأول من هذا المقصد ، مع تسلط صاحب السراي ملك تتر الشمال من بني جنكرخان عليه بالبعوث والسرايا قبل ذلك . حتى إن القان أربك « صاحب هذه المملكة قرر عليه إتاوة ثمن إلى في كل سنة ليكف عنه » كما أشار إليه في « التعريف » في الكلام على

مكتبة صاحب القسطنطينية . قال ابن سعيد : ومنتهى حكم الشكرى صاحب القسطنطينية الآن إلى إيشية . قال في "تقويم البلدان" : بالحمة والياء المثناة التحتية والياء المثناة ونون ثم ياء مثناة تحتيه ثانية وهاء في الآخر . قال ابن سعيد : وهي غربي الخليج القسطنطيني بشمال . قال ابن حوقل : وهي مدينة بها جمع النصارى بقرب البحر ، وهي دار حكمة اليونان في القديم ، وبها تحفظ علومهم ، وحكمهم .

ولصاحب القسطنطينية المستقر بها مكتبة تخصه من الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، على ما يأتي بيانه في الكلام على مكاتبات ملوك الكفر في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

## الملكة الثانية

( بملكة الألمان )

قال المؤيد صاحب حاة في تاريخه : وهم من أكبر أمم النصارى ، يسكنون في غربي القسطنطينية إلى الشمال ، وملكهم كثير الجنود . قال : وهو الذي سار إلى الشام في زمن السلطان صلاح الدين «يوسف بن أيوب» في سنة ست وثمانين وخمسمائة ، فهلك قبل وصوله إلى الشام . وكان قد خرج بمائة ألف مقاتل فسلط الله عليهم الغلاء والزوباء فمات أكثرهم في الطريق ، ولما وصل إلى بلاد الأرمين نزل يقتل في نهر هناك ففرق فيه . وبقى من عسكره قدر ألف مقاتل لا غير فعادوا إلى بلادهم . ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِقِيظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ﴾ .

وقاعلتهم فيها ذكر ابن سعيد (مدينة بُرْشان) . قال في "تقويم البُلدان" : بضم اللباء الموحدة وسكون الراء المهمله وفتح الشين المججمة ثم ألف ونون في الآخر . قال : ويقال لها أيضا (بُرْجان) بالهمزة وذكر ابن سعيد : أنه كان بها الأمة المسماة بُرْجان في قديم الزمان فاستولت عليهم الألمانية وأبادوهم حتى لم يَبْقَ منهم أحد ، ولم يبق لهم اثر . وهؤلاء البرجان هم الذين كان يقاتلهم قُسطنطين وبأى في منامه أعلاما عليها صُلبان فتتصر .

### المملكة الثالثة

(مملكة البنادقة)

وهي طائفة مشهورة من القَرَج ، وبلادهم شرق بلاد (الأبهرية) الآتي ذكرهم . وقاعدة مملكتهم (البُنْدُقيَّة) . قال في "تقويم البُلدان" : بضم الباء الموحدة وسكون النون ثم دال مهمله وقاف ومثناة تحتي وهاء في الآخر . وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطولُ اثنتان وثلاثون درجة ، والعرض أربع وأربعون درجة . قال ابن سعيد : وهي على طَرَفِ الخَلِيجِ المعروف بِبُيُوتِ البَنَادِقة ، وقد تقدّم الكلام عليه عند ذكره في الكلام على بحر الروم . قال : وعمارتها في البحر ، وتغرق المراكب أكثرها ، تتردد بين الدُور ، ومركب الإنسان على باب داره ، وليس لهم مكانٌ يَجْمَعُونَ فيه إلا الساباط الذي فيه سوق الصُرف ، صنعوه لراحتهم إذا أرادوا التَمَتُّي ، ومليكمهم من أنفسهم يقال له التُّوك ، يعنى بضم الدال المهمله وسكون الواو وكلف في الآخر . ودنانيرهم أفضلُ دَنَانِيرِ القَرَجِيَّة ، وقد تقسّم في الكلام على معاينة الديار المصرية في أوّل هذه المقالة أن ديارهم

يقال له (دوكات) نسبة الى الدوك الذى هو ملكهم، والىها ينسب الجوخ البندقى الفائق لكل نوع من الجوخ .

قال السلطان عماد الدين صاحب حماة فى تاريخه : وهى قرية من جنوة فى البر، وبينهما نحو ثمانية أيام . أما فى البحر فينبها أمد بعيد أكثر من شهرين . وذلك أنهم يخرجون إلى بحر الروم فى جهة الشرق ثم يسرون فى بحر الروم إلى جهة الغرب .

قال فى "تقويم البلدان" : ومن أعمال البندقية (جزائر القربنت) بفتح النون وسكون القاف والراء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون النون وتاء مثناة فوقية فى الآخر . قال : وكثيرا ما يكتن بين تلك الجزائر شوانى الحرمانية .

ثم قال : وفى شمالى هذه الجزائر مملكة (أستيب) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وكسر المثناة فوقية وسكون المثناة التحتية وباء موحدة فى الآخر . وفى مملكة أستييب هذه يعمل الأطلس المعدنى .

## المملكة الرابعة

### (مملكة الجنوين)

وهى طائفة من الفرنج مشهورة أيضا .

وقاعدة مملكتهم (مدينة جنوة) . قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الجيم والتون والواو ثم هاء فى الآخر . وموقعها فى الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول إحدى وثلاثون درجة - والعرض إحدى وأربعون درجة وعشرون دقيقة . قال : وهى على غربى جنوة عظيم من البحر الرومى، والبحر فيما بينها وبين

الأندلس يدلُّ في الشمال . وهي غربيّ (بلاد السيّارة) . قال الشريف الإدريسيّ :  
وبها جَنَاتٌ وأوديةٌ ؛ وبها مَرَسِيٌّ جَيِّدٌ مَأمُونٌ ، ومَدخلُهُ من الغرب . قال  
في "تقويم البلدان" : وعن بعض أهلها أنها في ذَيْلِ جبلٍ عظيمٍ ، وهي على حَافَةِ  
البحر ، ومينائها عليها سُورٌ ، وأنها مدينةٌ كبيرةٌ إلى الغاية ، وفيها أنواعُ الفَوَاكِه ،  
وهُوَ أهلها عظيمةٌ ، كُلُّ دارٍ بِمِثْلَةِ قَلْعَةٍ ، ولذلك أَغْتَنَوْا عن عمل سُورٍ عليها ، ولها  
عيونُ ماءٍ ، منها شُرْبُهُمْ وشُرْبُ بسائينهم . قال المؤيِّدُ صاحبُ حِجَاةٍ في تاريخه :  
ولها بلادٌ كثيرةٌ .

### المملكة الخامسة

( بلاد رومية )

بضم الراء المهملة وسكون الواو وكسر الميم وفتح الياء المثناة تحت المشددة وهاء<sup>(١)</sup>  
في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : ويقال لها أيضا رُومَة (يعني بضم الراء وسكون  
الواو وفتح الميم وهاء في الآخر) . وهي مدينةٌ عظيمةٌ واقعةٌ في الإقليم الخامس من  
الأقاليم السبعة قال في "القانون" : حيثُ الطولُ خمس وثلاثون درجةً وعشرون  
دقيقةً ، والعرضُ أربعون درجةً وخمسون دقيقةً . قال ابن سعيّد : وهي مدينةٌ  
مشهورةٌ في جنوبيّ جَوْنِ البَنَادِقَةِ على جانبيّ نهرٍ يُعرفُ بنهر الصُفْر .

وقد ذكر «هرودوثوس» مؤرخ الروم أنها بُنيت لأربعةِ آلافٍ وخمسمائةِ سنةٍ  
من أولِ العالمِ ، على زمنِ حزقيا بن احاز رابعِ عشر ملوكِ بني إسرائيل . وذكر ابن  
كربون : أنها بُنيت في زمنِ داود عليه السلام ، وبينهما تفاوتٌ كثيرٌ في المدة . قال

(١) ضبطها ياقوت بخطيف ليلاء ونقل عن الأصمعي أنها مثل انطاكية وأما في إل أن قال وهو كبير  
في كلام الروم وبلادهم فانظر ج ٢ ص ٨٦٦ .



في "الروض المطار" : وهي من أعظم المدن وأحفلها . يقال : إنه كان طولها من الشمال إلى الجنوب عشرين ميلا ، وعرضها من الشرق إلى الغرب آخى عشرين ميلا . وقيل : دورها أربعون ميلا ، وقطرها اثنا عشر ميلا ، وارتفاع سورها ثمانية وأربعون ذراعا . وقيل اثناث وسبعون ذراعا ، في عرض آخى عشرين ميلا ، وبين البحر الرومي وهي في سهل من الأرض تحيط بها الجبال على بُعد ، وبينها وبين البحر الرومي اثنا عشر ميلا ، ويسقها نهر ينقسم داخلها قسمين ثم يلتقيان آخرها ، وأرضه مفروشة بالثعاس الأصفر مسافة عشرين ميلا ، وفي وسطها تخن في حفرة مرفوعة لم يظفر به عدو قط .

وفي داخلها كنيسة طولها ثلثمائة ذراع وارتفاعها مائتا ذراع ، لها أربعة ابواب من فضة سبكاً واحداً ، مسقفة بالثعاس الأصفر الملقى بالقصدير ، وحيطانها ملبسة بصفاق الثعاس ، وبها كنيسة أخرى بها برج طوله في الهواء مائة ذراع ، وعلى رأس ذلك البرج قبة مبنية بالرخاص ، وعلى رأس القبة زُرُور من ثعاس إذا أدرك الزيتون انحشرت إليه الزرازير من الأقطار البعيدة ، في متقار كل زُرُور زيتونة وفي رجليه زيتونتان ، فيطرحها على ذلك البرج فيمصر ويؤخذ زيت ، فيستصبح به في الكنيسة جميع السنة . قال : وأهل رومية أجبر خلق الله تعالى ، ومن سبهم أنهم لا يدفنون موتاهم ، وإنما يدخلونهم في منابر ويتركونهم فيها فيستوي هواؤهم ويقع الذباب على الموتى ، ثم يقع على ثمارهم فيفسدها ، ولذلك هم أكثر بلاد الله تعالى طواغيت ، حتى إن الطاعون يقع فيها ولا يتعداها إلى غيرها فوق عشرين ميلا ، وجميع أهلها يحلقون لحاهم ، ويؤمنون أن كل من لا يحلق لحيته

(١) لعل الصواب "معارات" أو "مناور" فإن وزنها مفصلة لا خالة حتى يجمع هذا الجمع ولم يبه عليها القويون في الشواذ .

فليس نصرانياً كاملاً ، زاعمين أن سبب ذلك أن يجمعون الصفا والحواريين جاًئوهم .  
وهم قوم مساكين ليس مع كل واحد منهم إلا عصا وجراب ، فدعّوهم إلى النصرانية  
فلم يُيسوهم ، وأخذوهم فصدّبوهم وحلقوا رؤوسهم وحلّاهم . فلما ظهر لهم صدق قولهم  
واسّوهم بأن فعلوا بأفئسهم مثل ذلك .

ولم تزل رومية هي القاعدة العظمى للروم حتى بنيت القسطنطينية وتحول إليها  
قسطنطين ، وصارت قسطنطينية هي دار ملك الروم على ما تقدّم ذكره في الكلام  
عليها ، مع بقاء رومية عندهم على روضة المحلّ وعظم الشأن إلى أن غلب عليها الفرّنج  
وأقترعوها من أيديهم ، ورفضوا منها قواعدهم وأسّولوا على ما وراءها من النواحي  
والبلدان والجزائر : بكنوة ، والبندقية ، وأقريطش ، ورودس ، وامترجموا كثيراً  
مما كان الماسون أسّولوا عليه من بلاد الروم كغالب الأندلس . ثم جدت الفتن  
بينهم وبين الروم بالقسطنطينية ، وعظمت الفتن بينهم ودامت نحواً من مائة سنة  
«وملك الروم بالقسطنطينية معهم في تناقص» حتى إن رجلاً صاحب جزيرة صقلية  
صار يغزو القسطنطينية بأساطيله يأخذ ما يجب في مينائها من سفن التجار وشواري  
المدينة ، وأتى أمره أن يرجع ابن ميخائيل صاحب أساطيله دخل إلى ميناء  
القسطنطينية في سنة أربع وأربعين وخمسمائة ورمى قصر الملك بالسهم ، فكان ذلك  
أنكى على الروم من كل نكابة . ثم تزايد الحال إلى أن أسّولوا الفرّنج على القسطنطينية  
نفسها في آخر المائة السادسة ، وأوقوا بأهلها وقتلوا وتحرّروا على ما تقدّم بيانه  
في الكلام على ملوك القسطنطينية . وبالجملة فرومية اليوم من قواعد الفرّنج ،  
وهي مقر (بايسم) الذي هو خليفة النصارى الميكانيكية وإليه مرجعهم في التحليل  
والتحريم .

ولهذا الباب مكتبة تخصه عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية، كما سيأتي ذكره في الكلام على المكتبات في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى.



وأما الممالك الصغار فسبح ممالك :

### الأولى

#### ( مملكة المِصر )

قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم والراء المهملة وألف . وهي مملكة بتدني<sup>(١)</sup> من الخليج القسطنطيني من الغرب على ساحل بحر الروم وتمتد مغرباً [ وتشتمل على قطعة من ] ساحل بحر الروم وعلى بلاد وجبال خارجة عن البحر . قل : وهذه المملكة مناصفة بين صاحب قسطنطينية وبين جنس من الفرنج يقال لهم (القيتلان) بالثقاف والياء الساكنة آخر الحروف والمتنة الفوقية ولام ألف ونون ، ويقال (الكيقلان) بإبدال الثقاف كافاً، وهذا هو الجاري على ألسنة الناس في النطق بهم .

### الثانية

#### ( بلاد الملقجوط )

قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم وسكون اللام وفتح الفاء وضم الجيم وسكون الواو وطاء مهملة في الآخر . وهم جنس من الروم لهم لسان ينفردون به ، وبلادهم من أعمال قسطنطينية على ساحل بحر الروم مما على مملكة المِصر المتقدم ذكرها من جهة الغرب في مقابلة مشارق برقة من البر الآتية ، على ما تقدم ذكره في الكلام على بحر الروم في أول هذه المقالة .

(١) الزيادة من التقويم ص ١٩٨ ليستقيم الكلام .

## الثالثة

(بلاد إقيليرئس)

قال في "تقويم البلدان" : بكسر الحززة وسكون القاف وكسر اللام والراء المهملة وسكون النون وسين مهحلة في الآخر . وهي بلاد على ساحل بحر الروم غربي بلاد الملقحجوط المقسم ذكرها وشرق بلاد الباسليسة الآتي ذكرها ، وهم في مملكة الباسليسة المذكورة .

## الرابعة

(مملكة بوليصة)

بضم الباء الموحدة وسكون الواو ولام وياه آخر الحروف وهاء . قال : ويقال لها أنبُولِيَّةُ أيضا يعني زيادة همزة في أولها ونون ساكنة بعدها . وهي مملكة على بحر الروم عند فم جَوْن البنادقة من غربيته ، في مقابل مملكة الباسليسة من برالجون المذكور من الجهة الشرقية ، وبُولِيَّةَ هذه يُعرف الزيت المعروف بالبوليصة . قال في "تقويم البلدان" : ومملك بوليصة هذه في زماننا يقال له الريدشار .

## الخامسة

(بلاد قلفريّة)

قال في "تقويم البلدان" : بفتح القاف واللام وسكون الفاء وكسر الراء المهملة وفتح المثناة تحت وهاء في الآخر . قال : ويقال لها قَلْفُورِيَّةُ أيضا بإبدال القاء واوا . وهي من جملة بُولِيَّةِ المقسمة الذكر ، واقعة في غربيها وشرق مملكة رُومِيَّةِ المتقدمة الذكر . وقد تقدم في الكلام على بحر الروم أنه يقابلها طرابُلُوسُ الغرب من البر الآخر .

## السادسة

## (بلاد التُّسْقَان)

قال في "تقويم البلدان" : بضم المثناة الفوقية وسكون السين المهملة وقاف  
وآلف ونون . قال : وهم جنس من الفَرَنْج ليس لهم ملكٌ بعينه يحكم عليهم بل لهم  
أَكْبَرٌ يحكمون بينهم ، ثم قال : وبذلك البلاد يكون نَبَاتُ الزَّعْفَرَان ، وقد تقدّم  
في الكلام على البحر الرومي أنه يقابلها مدينة تُونُس من البر الآخر .

## السابعة

## (بلاد اليبازنة)

بفتح الباء الموحدة وإلواء المثناة تحت وآلف ثم زاي معجمة مكسورة ونون  
مفتوحة وهاء في الآخر . وهم فرقة من الفَرَنْج .

وقاعدة مُلكهم (مدينة يَزَنَة) . قال في "تقويم البلدان" : بياء موحدة مكسورة  
وياء آخر الحروف ساكنة وزاي معجمة يعنى وهاء في الآخر . قال : وقد تُبدل  
الزاي شينا معجمة . وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال : والقياس  
أنها حيث الطول اثنتان وثلاثون درجة ، والعرض ست وأربعون درجة وسبع  
وعشرون دقيقة . وقد ذكر في "تقويم البلدان" أنها على الركن الشمالي من بلاد  
الأندلس في مقابل جزيرة سِرْدَانِيَّة المقصّمة الذكر . وهي غربي بلاد رُومِيَّة ؛  
وليس لهم ملك وإنما مرجعهم إلى الباب : خليفة النصاري ؛ وإلى يَزَنَة هذه تُنسب  
الفَرَج اليبازنة والحديد اليبزاني . وقد تقدّم في الكلام على البحر الرومي أنه يقابلها  
من البر الآخر مَرَسِي الحَمْرُز .

## القطر الثاني

( مما غرّبي الخليج القسطنطيني الأرض الكبيرة )

قال صاحب حماة : وهي أرض متعة في شمالي الأندلس ، بها السُّنُّ كثيرةٌ مختلفة . وقد ذكر في " التبريد " أنها في شرق الأندلس ، ولا يصح ذلك إلا أن يُريد منها ما هو شرق شمالي الأندلس .  
ويتعلق الفرض منها بثلاث ممالك :

## المملكة الأولى

( مملكة القَرْجَم القديمة )

وقاعدتها (مدينة قَرْجَمَة) بالفاء والراء المهملتين المفتوحتين وسكون النون وفتح الجيم وهاء في الآخر، وقد تبدل الجيم منها سينا مهملية فيقال قَرْجَسَة . ويقال للملكهم ريد إفرنس ، ومعناه ملك إفرنس ، والعانة تقول القَرْجَسيس . وهو الذي قصد ديار مصر وأخذ دمياط وأسره المسامون ثم أطلقوه . يشير بذلك إلى قضية تاريخية ، وهي أن القَرْجَم في سنة خمس عشرة وسمائة وهم مستولون على سواحل الشام يومئذ سار منهم نحو عشرين ملكاً من عكا وقصصوا دمياط في أيام الملك العادل «أبي بكر بن أيوب» رحمه الله ، وسار العادل من مصر إليهم فقتل مقابلهم ، وأقاموا على ذلك أربعة أشهر ، ومات العادل في أثناء ذلك ، وأستقر بعده في الملك ابنه الملك «الكاظم محمد» فوقع في حركه اختلاف تشاغل به ، فهجم القَرْجَم دمياط وملكوها عتوة في سنة ست عشرة وسمائة ، وطمعوا بذلك في مملكة الديار المصرية ، فبنى الملك الكاظم بلدة عند مفرق النيل : الفرقة الناهية إلى دمياط ، والفرقة الناهية إلى أئتموم طناح ، ومماها ( المنصورة ) ونزلها بمساكره ، ولم يزل الأمر على ذلك إلى

أن دخلت سنة ثمان عشرة وسمائة، وقد أشتد طمع القرّج في الديار المصرية، وقتعوا  
عن دِمياط إلى المنصورة وضاقوا المسلمين إلى أن سألهم الملك الكامل في الصلح  
على أن يكون لهم القدس، وعسقلان، وطبرية، واللاذقية، وجبله، وسائر ما فتحه  
السلطان صلاح الدين من سواحل الشام، خلا الكرك والشوبك؛ فأبوا إلا أن يكون  
لهم الكرك والشوبك أيضا، وأن يُعطوا مع ذلك ثلثمائة ألف دينار في نظير ما تُعربوه  
من سور القدس؛ فاعمل المسلمون حينئذ الجيلة في إرسال فرع من النيل في إبان  
زيادته، حال بين القرّج وبين دِمياط، أقطع بسببه الميرة عنهم، وأشرفوا على  
الهلاك؛ وكان آخر أمرهم أن أعرضوا عن جميع ما كانوا سئلوا به من الاماكن  
المتقدمة الذكر ونزلوا عن دِمياط للمسلمين، وتسلمها الملك الكامل منهم؛ ثم عاد  
إلى مصر وبقيت دِمياط بيد المسلمين إلى أن قصدها القرّيس في خمسين ألف  
مقاتل، ومعه الأذقونش صاحب طليطة في أيام الملك «الصلاح أيوب» بن الكامل  
محمد، بن العادل أبي بكر، بن أيوب في سنة سبع وأربعين وسمائة، وهم دِمياط  
وملكها عنوة؛ وسار الملك الصالح فنزل بالمنصورة، وسار القرّج فقتلوا مقابلته؛  
ثم قصدوا دِمياط فجمعهم المسلمون وبنلوا فيهم السيّف، فقتلوا منهم نحو ثلاثين ألفا،  
وأسير القرّيس وحبس بالمنصورة بذلر الصاحب «نغر الدين إبراهيم بن قُثمّان»  
صاحب ديوان الإنشاء، ووُكِّل به الطوّاقى صبيح «المعظمي» ومات الصالح  
في أثناء ذلك؛ وأستقرّ أبنة الملك المعظم مكانه في المُلك؛ ثم قُتل عن قريب، وفُوض  
الأمر إلى «شجرة الدر» زوجة الملك الصالح، وقام بتدبير المملكة معها «أيسك  
الترْكمانى» ثم تسلم المسلمون دِمياط من القرّيس وأطلقوه فسار إلى بلاده فيمن  
بقى معه من جماعته. وفي ذلك يقول جمال الدين يحيى بن مطروح الشاعر:

قُلْ لِلرَّئِيسِ إِذَا حُتِّمَ • مَقَالَ صِدِّيقٍ مِنْ قَوْلِ نَصُوحٍ :  
 أَتَيْتَ مِعْرَا تَنْتَنِي مُلْكُهَا • تَحَسَّبُ أَنْ الزَّمْرَ بِاطْلُ رِيحُ  
 وَكُلُّ أَصْحَابِكَ أَوْدَعَتْهُمْ • بِحُسْنِ تَدْيِيرِكَ بَطْنُ الصَّرِيحِ !  
 نَحْمِيقُ أَلْفَا لَا تَرَى مِنْهُمْ • غَيْرَ قَتِيلٍ أَوْ أُسِيرٍ جَرِيحِ !  
 وَفَقَّكَ اللَّهُ لِأَمْثَالِهَا • لَمَلَّ عَيْنِي مِنْكُمْ يُسْتَرِيحُ  
 أَجْرَكَ اللَّهُ عَلَى مَا جَسَرْتُ • أَفْتَيْتَ عِبَادَ يُسُوعَ الْمَسِيحِ  
 فَقُلْ لَمْ يَنْ أَصْبَحُوا عَوْدَةً • لِأَخْذِ دَارٍ أَوْ لِقَصْدِ صَبِيحِ !  
 دَارُ «أَبْنِ لُقْمَانَ» عَلَى حَالِهَا • وَالْقَيْدَاقِ وَالطُّوْاشِ صَبِيحِ !

وقد تعرض في "التعريف" للإشارة لهذه الواقعة في الكلام على مكتبة الأدفونس صاحب طليطة من الأندلس، وأقتصر من هذه الأبيات على الأول والأخير فقط.

### المملكة الثانية

#### (مملكة الجلائفة)

قال السلطان عماد الدين صاحب حملة في تاريخه: وهم أمة كالبهايم، يغلب عليهم الجهل والحقاء. ومن زيمهم أنهم لا يغسلون ثيابهم، بل يتركونها عليهم إلى أن تتل، ويدخل أحدهم دار الآخر بغير إذن. قال: وهم أشد من القرع، ولم بلاد كثيرة شمال الأندلس. ونسبتهم إلى مدينة لهم قديمة تسمى جليقية، قال في "اللباب": بكسر الجيم واللام المشددة وبعدها ياء آخر الحروف وقاف. قال في "تقويم البلدان": [ثم ياء ثانية] وهاء.

(١) في تاريخ أبي القدا. وخط المقرئ "قول نصيح ردي ابن لياس نصيح".

(٢) الزيادة عن تقويم البلدان.



وقاعدتها (مدينة سمورة) بسين مهجلة وميم مشددة مضمومة وراء مهجلة مفتوحة وهاء في الآخر . وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول عشر درج ، والعرض ست وأربعون درجة . قال في "الباب" : وهي من بلاد الروم المتاخمة للأندلس ، وكأنه يريد أنها كانت للروم أولاً . قال في "تقويم البلدان" : وعن بعضهم أنها مدينة جيلة معظمة عندهم . قال ابن سعيد : وهي قاعدة جليقية ، أكبر مدن الفلش ، في جزيرة بين فرعين من نهر يعرف بها . قال : وكان المسلمون قد ملكوها ثم أسترجمها الجلائقة زمن الفتنه ، ونهرها يصب في البحر المحيط الغربي حيث الطول خمس درج وثلاثون دقيقة من الجزائر الشمالية ، والعرض ست وأربعون درجة .

### المملكة الثالثة

(مملكة اللنبردية)

قال في "تقويم البلدان" : باللام المشددة للمضمومة والنون الساكنة والباء الموحدة المفتوحة والراء المهجلة الساكنة والداد المهجلة والياء المثناة التحتية والهاء . قال : ويقال لها اللنبردية . والأنبردية . وموقعها في أول الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول ثلاثون درجة وسبع وثلاثون دقيقة ، والعرض ثلاث وأربعون درجة وخمسون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي ناحية من الأرض الكبيرة ، وبلادها تحيط بها جبال إلى جد جنوة . قال : وملكها وزماننا صاحب القسطنطينية ، ورثها من خاله المركيش .

ثم قال : وغربي هذه البلاد ( الريدراقون ) بكسر الراء المهملة وسكون المثناة التحتية ثم دال مهملة وراء مهملة [ وألف ] وقاف مضمومة وواو ونون في الآخر .  
ومعناه ملك راقون . وقد تبدل القاف غينا معجمة . فيقال ريدراغون وهو الموجود في مكاتبات أهل الأندلس وهذههم .

### الجهة الثانية

(ماشمالاً مدينة القسطنطينية وبحر نيطش وما نيطش إلى نهاية المعمور في الشمال) .  
ويشتمل على عدة ممالك وبلاد :

منها (بلاد الجركس) : قال السلطان عماد الدين صاحب حماة في تاريخه :  
وهم على بحر نيطش من شريقه ، وهم في شَطَفٍ من العيش . قال : والغالب عليهم  
دين النصرانية .

قلت : وقد جلب منهم «الظاهر برقوق» صاحب الديار المصرية من الممالك  
أيام سلطته ما يربو على العدد حتى صار منهم معظم جُند الديار المصرية ، وصار بهم  
بحال مواكبها ، والملك باقٍ فيهم بالديار المصرية إلى الآن .

ومنها (بلاد الآص) : بفتح الهمزة الأولى والثانية وصاد مهملة في الآخر . وهم  
طائفة ، وبلادهم على بحر نيطش .

وقاعدتهم (مدينة قرقر) . قال في «تقويم البلدان» : بكسر القاف وسكون الراء  
المهملة وسكون القاف الثانية وكسر الراء المهملة في الآخر . وموقعها في الشمال

(١) الزيادة من التقويم .

(٢) تقم له منبه بعد الهزرة وبالصاد وهو الصراب .

عن الإقليم السابع أو في آخره . قال : والقياس أنها حيث الطول خمس وخمسون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض خمسون درجة . وهي قلعة عاصية منيعة في جبل لا يقدر أحد على الطلوع إليه ، وفي وسط الجبل وطامة تسمى [ أهل ] تلك البلاد . وعندها جبل عظيم شاهق يقال له (جاطر طاغ) يظهر لأهل السفن من بحر القريم . وهي في شمالي صاري كُرمَان على نحو يوم منها .

ومنها (بلاد البرغال) بضم الموحدة وسكون الراء وفتح الغين المعجمة والفاء ثم لام في الآخر . ويقال لم أولئك أيضا بخاف في الآخر .

وقاعدتهم (مدينة طرتو) . قال في "تقويم البلدان" : بالطاء المكسورة والراء الساكنة المهملتين والنون المفتوحة وواو في الآخر . وموقعها في الإقليم السابع . قال : والقياس أنها حيث الطول ست وأربعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض خمسون درجة . وهي غربي صفجى على ثلاثة أيام وأهلها كُفار . قال بعض المسافرين وهي على خور البرغال .

ومنها (بلاد البلغار والسُرب) . وهما طائفتان على بحر نيطش .

فأما البلغار فبضم الباء الموحدة وسكون اللام وفتح الغين المعجمة وألف ثم راء مهمللة . قال المؤيد صاحب حماة في تاريخه : وهم منسوبون إلى المدينة التي يسكنونها . وقد سماها في كتابه "تقويم البلدان" بلار بضم الباء وفتح اللام وألف وراء مهمللة في الآخر . ثم قال : ويقال لها بالعربية (بلغار) .

وأما السُرب فبفتح السين وسكون الراء المهملتين وباء موحدة في الآخر . وهم في مملكة صاحب البلغار . وقاعدة ملكهم مدينة بلغار المذكورة ، وموقعها في الشمال

عن الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيثُ الطول ثمانون درجة ، والعرضُ خمسون درجة وثلاثون دقيقة . قال : وهي بلدة في نهاية العِارة الشمالية قريبة من شط إيل من الجانب الشمالي الشرق . وهي وصراى في رَواحد ، وبينهما فوق عشرين مَرحلة ؛ وهي في وطاءة ، والجبل عنها أقل من يوم ؛ وبها ثلاث حِمَامات ، ولا يكون بها شيء من الفواكه ولا أشجار الفواكه من العنب وغيره لشدة بردها ، وبها القُبل الأسود في غاية الكبر . قال المؤيد صاحب حمة : وحكى لي بعض أهلها أنَّ في أول فصل الصيف لا ينيب الشَّقَق عنها ويكون ليها في غاية القَصْر . ثم قال : وهذا الذي حكاه صحيحٌ موافق لما يظهر بالأعمال الفلكية ، لأن من عَرَض ثمانية وأربعين ونصف يندى [ <sup>لله</sup> عدم ] غَيُوبَةُ الشَّقَق في أول فصل الصيف ، وعرضها أكثر من ذلك . فصعَّ ذلك على كل تقدير .

وقد حكى في "مسالك الأَبصار" عن حَسَنِ الرُّومِي عن مسعود الموقَّت بها : أنَّ أقصر ليها أربع ساعات ونصف تحريرا ، وأنهم جرَّبوهُ بالآلات الرُّصدية فوجدوه كذلك . قال صاحب حمة في تاريخه : وكان الغالبُ عليهم النصرانية ثم أسلم منهم جماعة . وذكر في "تقويم البلدان" أنَّ أهلها مسلمون حنيفة . وذكر المسعودي في "مروج الذهب" أنه كان بالسَّرب والبُغَار دَارُ إسلام من قديم . قال في "مسالك الأَبصار" : أما الآن فقد تبدلتُ بإيمانها كُفْرا ، وتداولها طائفة من عَاد الصَّليب ، ووصلت منهم رُسلٌ إلى صاحب مصر سنة إحدى وتلاثين وسبع مائة بكتاب من صاحب السَّرب والبُغَار ، يعرضُ نفسه على موَدته ويسأله سيفا يتقلده ، وسنجقا يقهر أعداءه به ؛ فأكرم رسوله ، وأحسن مُزَّله . وجهَّزله معه خِطْمٌ كاملة :

طَرَدَ وَحْشَ بَقَصَبٍ بِسَنَابِلٍ مُقَدَّسٍ ، عَلَى مَفْرَجِ إِسْكَندَرِي ، وَكَلَّوْتِهِ زَرْكَشِ ،  
وَشَاشَ بَطْرَقِينَ رَقَمَ ، وَمِنْطَقَةَ ذَهَبَ ، وَكَلَالِيْبَ كَذَلِكَ ، وَسَيْفَ عَمَلٍ ، وَسَتَجَقَّ  
سُلْطَانِيْ أَصْفَرُ مُنْهَبَ . قَالَ فِي "التَّصْرِيفِ" : وَجَهْزَلُهُ أَيْضًا الْخِلِيلَ الْمُسْرَجَةَ الْمُتَلَحِّمَةَ .  
وَرَبَّمَا أَنَّهُ يُظَاهِرُ لِمَا صَاحِبَ السَّرَايِ الْإِقْتِيَادَ وَالطَّاعَةَ . قَالَ فِي "مَسَالِكَ الْأَبْصَارِ" :  
وَذَلِكَ لِمَنْظَمَةِ سُلْطَانِهِ عَلَيْهِمُ ، وَأَخَذَهُ بِخَنَاقِهِمْ لِقَرَبِهِمْ مِنْهُ .

وَلِصَاحِبِ السَّرْبِ وَالْبُلْغَارِ مَكَاتِبُهُ تَخْصُهُ عَنِ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ بِالْأَبَارِ الْمَصْرِيَّةِ .  
وَمِنْهَا (بِلَادُ أَتْكُونُ) بِأَلْفِ وَفَاءٍ وَتَاءٍ مِثْلُهَا ثُمَّ كَافٍ وَوَاوٍ وَنُونٍ . وَهِيَ بِلَادُ  
تَلِ بِلَادُ الْبُلْغَارِ فِي جِهَةِ الشِّمَالِ .

وَقَاعَتُهُمْ مَدِينَةٌ تُسَمَّى (قَصَبَةُ أَتْكُونُ) . وَالْقَصَبَةُ فِي مَصْطَلَحِهِمُ الْمَدِينَةُ الصَّغِيرَةُ .  
قَالَ فِي "مَسَالِكَ الْأَبْصَارِ" : وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبُلْغَارِ مَسَافَةُ عِشْرِينَ يَوْمًا بِالسَّيْرِ الْمُتَعَادِ .  
وَحُكِيَ عَنْ مَسْعُودِ الْمَوْقِتِ بِالْبُلْغَارِ أَنَّهُ حَرَّرَ لِيْلَهَا فَوَجَدَ أَقْصَرَ لَيْلَهَا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ  
وَنَصْفَ ، أَقْصَرُ مِنْ لَيْلِ الْبُلْغَارِ بِسَاعَةٍ وَاحِدَةٍ .

وَمِنْهَا (بِلَادُ الصَّقَالِيَّةِ) بِفَتْحِ الصَّادِ الْمُهَنْتِلَةِ وَالْقَافِ وَأَلْفِ وَكسر اللامِ وَفَتْحِ الْبَاءِ  
الْمُوَحَّدَةِ وَهَاءٍ فِي الْآخِرِ . وَقَالَ لِبَعْضِ بِلَادِهَا بِلَادُ سَبَاوِيرَ . وَهِيَ تَلِي بِلَادَ أَتْكُونُ  
فِي جِهَةِ الشِّمَالِ . قَالَ فِي "مَسَالِكَ الْأَبْصَارِ" : وَهِيَ بِلَادٌ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ ، لَا يَخَارِقُهَا  
التَّلَجُّ مَدَّةَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ لَا يَزَالُ يَسْقُطُ عَلَى جِبَالِهِمْ وَيُسَوِّبُهُمْ ، وَلِهَذَا تَقُلُّ الْمَوَاشِي عَنْهُمْ .  
وَحُكِيَ عَنِ الْفَاضِلِ شِجَاعِ الدِّينِ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْخَوَارِزْمِيُّ التَّرْجَمَانُ أَنَّ مِنْهَا يُحْلَبُ  
السَّمُورُ وَالسَّنَجَابُ . ثُمَّ قَالَ : وَلَيْسَ مِنْهُمْ فِي الْعِلَاقَةِ شَيْءٌ . وَذَكَرَ أَنَّهُ جَاءَ بَدَهُ  
قُبَاً مِنْ بَعْضِ أَهْلِهَا يَسْأَلُ فِيهَا كَيْفَ تَكُونُ صَلَاةُ أَهْلِ بِلَادِهِ لَا يُقْبَبُ عَنْهُمْ الشَّقِيُّ

حتى يطلع الصبح ؟ لسرعة انقضاء الليل وهذا ظاهر في أن هذه البلاد مسلمون  
او فيهم المسلمون .

ومنها ( بلاد جُولمان ) بيمين وواو ولام ثم ميم وألف ونون . وهي تلي بلاد  
سبراوير المقنعة المذكور في جهة الشمال . وهي على مثل حال بلاد سبراوير في شدة  
البرد وكثرة الثلج وأشد من ذلك . قال في "مسالك الأبصار" قال حسن الرومي :  
سوءلواهم هم سُكَّانُ قلبِ الشَّمالِ ، والواصل إليهم من الناس قليلٌ ، والأقوات عندهم  
قليلةٌ حتى يحكى عنهم أنَّ الإنسان منهم يجمع عظام أَى حيوان كان ، ثم يغلي  
عليه بقدر كفايته ثم يتركها ، وبعد سبعِ مرَّاتٍ لا يبقى فيها شيء من الودك .  
قال : وهم مع ضيق العيش ليس في اجتناس الرقيق أنتم من أجسامهم ، ولا أحسنُ  
من بياضهم ؛ وصورتهم تامةٌ انطلقت في حُسن وبياض ونُعمَةٍ عجيبة ، ولكنهم  
زُرُقُ العيون . وإذا سافر المسافر من جُولمان إلى جهة الشرق ، وصل إلى مدينة  
قَرَأَوم قاعدة القان الكبير القديمة . قال : وهي من بلاد الصين ، وإذا سافر منها  
إلى جهة الغرب وصل إلى بلاد الرُّوس ، ثم إلى بلاد القَرَجَج .

ومنها ( بلادُ الرُّوس ) بضم الراء المهملة وسكون الواو وميم مهملة في الآخر .  
قال في "مسالك الأبصار" : وهي بلادٌ واغلة في الشمال ، في غربي بلاد جُولمان  
المقدمة الذكر . قال صاحب حمة في تاريخه : ولهم جزائر أيضا في بحر نيطش .

ومنها ( بلادُ الباشقرد ) . قال صاحب حمة في تاريخه : وهم أمة كبيرة ما بين  
بلاد الباب وبلاد قَرَنجَة . قال : وغالهم نصارى وفيهم مسلمون ، وهم شِرْسُو  
الأخلاق . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مُصَاقِيَة لبلاد جُولمان . ثم قال :  
وفي باشقرد قاضي مسلمٌ معتبر .

ومنها (بلاد البرجان) بضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح الجيم والفاء ونون، وقد تبدل الجيم شينا . قال صاحب حمّة في تاريخه : وهم أم كثيرة طاغية قد فشا فيهم التليث . قال : وبلادهم وأغلّة في الشمال، وأخبارهم ويسير ملوكهم منقطعة عنا لئلا يمتدح وجفاء طباعهم . وقد تختم أن البرجان قلب على مكانهم الألسانية، فيحتمل أنهم هؤلاء، ويحتمل أنهم طائفة أخرى منهم غير هؤلاء .

ومنها (بلاد بخت) بياض موحدة وميم ثم خاء معجمة . قال في "مسالك الأبصار" : وهي بلاد مشتركة بين بلاد الروس والفرنج .

ومنها (بلاد بوجرة) بياء موحدة ثم واو وفتح وزاى ثم هاء في الآخر . قال في "مسالك الأبصار" : قال الشيخ علاء الدين بن النعمان الخوارزمي : وهي بلاد في أقصى الشمال ، وليس بسدا عمار غير برج عظيم من بناء الإسكندر على هيئة المنارة العالية ، ليس وراءه منب إلا الظلمات ، وهي صحار وجبال لا يارقها الثلج والبرد ، ولا تطلع عليها الشمس ، ولا ينبت فيها نبات ، ولا يعيش فيها حيوان أصلا ، متصلة ببحر أسود لا يزال يمحطرون الغيم متعدي عليه ، ولا تطلع عليه الشمس أبدا . قال ابن النعمان : ويقال إن الإسكندر مرّ بإطراف أوائل جبال الظلمات الغربية من البحارة فرأى فيه أناسا من جنس الترك أشبه شيء بالوحوش لا يعرف أحد بلتهم ، وإذا أمسكهم أحد قرأوا من يده ، يأكلون من نبات الجبال المجاورة لهم فإذا أقتطوا أكل بعضهم بعضا ، فترجم ولم يعترضهم .

وأعلم أنه قد ذكر في "مسالك الأبصار" عن الشيخ علاء الدين بن النعمان أن التجار المترددين إلى بلاد الديار المصرية لا يتمنون في سفرهم بلاد البغار ، ثم يرجعون من هناك ، ثم تجار بغار يسافرون منها إلى بلاد جورمان ، وتجار جولمان

يسافرون إلى بلاد بُوغَزَة التي ليس بعدها عمارة . وقد ذكر في "تقويم البلدان" أن شمالي بلاد الروس مما هو متصل بالبحر المحيط الشمالي قوماً يَبَاعُونَ مُعَابِيَةً . وذكر عن بعض من سافر إلى تلك البلاد أنه إذا وصل التجار إلى مُخُومِهِمْ ، أقاموا حتى يملأوا بهم ، ثم يتقدمون إلى مكانٍ معروفٍ عندهم بالبيع والشراء ، فيضِعُ كُلُّ تاجرٍ بضاعته ، ويعلِّقها بعلامة ، ثم يرجعون إلى منازلهم ، ثم يحضُرُ أولئك القومُ ويضعون مقابل تلك البضائع السُّمُورَ ، والوشقَ ، والتعلبَ ، وما شاكل ذلك ؛ ويدَّعُونَهُ وَيَتَضَوُّونَ ، ثم يحضُرُ التجار من القَدِيدِ فمن أعجبه ذلك أخذهُ وإلا تركهُ ، حتى يتفاصِلوا على الرضا . وقد تقدّم ذكر مثل ذلك عن قوم بالهند وعن قوم ببلاد السودان في الكلام على مملكة مالي .

قلت : وقد تقدّم في الكلام على مملكة خوارزم والقبجاق من مملكة التورانيين في القسم الثاني منها أن الجُرُكْسَ والروس والآصَ أهلُ مُدُنٍ عامرةٍ أهليَّةٍ ، وجبالٍ مُشَجَّرةٍ مُشِيرَةٍ ؛ يَنْتُجُ عندهم الزرع ، ويلبُّ الصُّرْعَ ، وتجري الأنهار ، ويُجَنَّى الثَّمارُ ؛ ولا طاقة لهم بسلطان تلك البلاد . وإن كان فيهم ملوك فهم كالأربابِ لأصحاب السراي إن داروه بالطاعة والتَّخَفِ والطَّرْفِ كَفَّ عنهم وإلا شَنَّ عليهم الغارات وضايقهم وحاصرهم .



## المقالة الثالثة

( في ذكر أمور تشترك فيها أنواع المكتبات ، والولايات ، وغيرهما من  
الأمم ، والكُنى ، والألقاب ، ومقادير قطع الورق ، وما يناسب كل مقدار منها من  
الأقلام ، ومقادير البياض في أول الدرج وحاشيته ، ومقدار بُعد ما بين السطور  
في الكتابات ، وبيان المسندات التي يصدر عنها ما يكتب من ديوان الإنشاء بهذه  
الملكة : من مكاتبات ، وولايات ، وكتابة الملخصات ، وكيفية تعيين صاحب  
الديوان لها ، وبيان القوائم ، والخواتم . وفيه أربعة أبواب ) .

### الباب الأول

( في الأسماء والكُنى والألقاب ، وفيه فصلان )

### الفصل الأول

( في الأسماء والكُنى ، وفيه طرفان )

### الطرف الأول

( في الأسماء )

والأسم عند النحاة مادل على مسمى دلالة إشارة ، واشتقاقه من السمة وهي  
العلامة لأنه يصير علامة على المسمى يميزه عن غيره ؛ أو من السمولان الأسم يتلو  
المسمى باعتبار وضعه عليه .

ثم المراد هنا بالأسم أحد أقسام اللقب : وهو ما ليس بكنية ولا لقب ؛ وفيه جملتان :

## الجملة الأولى

( في أصل التسمية والمقصود منها ، وتويع الأسماء .  
وما يُستَحَن منها ، وما يُستَقْبَح )

أما أصل التسمية فهي لاختراع عن أمرين :

أحدهما أن يكون الاسم مُرْتَجَلًا : بأن يَضَعُ الواضِعُ على المسمًى ابتداءً ، كإدخال اسم رجل ، وسَعَادَ اسم امرأة ، فإنهما ليسا بمسبوقين بالوضع على غيرهما . والرجوع في معرفة ذلك إلى النقل والاستقراء .

والثاني أن يكون الاسم منقولاً عن معنى آخر ، كاسد إذا سمي به الرجل قلا عن الحيوان المفترس ، وزيد إذا سُمي به قلا عن معنى الزيادة وما أشبه ذلك . وهذا هو أكثر الأسماء الأعلام وقومًا ، والرجوع في معرفته إلى النقل والاستقراء أيضا كما تخدم في المرتجل .



وأما المقصود من التسمية ، تمييز المسمًى عن غيره بالاسم الموضوع عليه ليتصرف .



وأما تويع الأسماء ، فيختلف باختلاف المسمين وما يدور في خزان خيالهم مما بالقونه ويُحَاوِرُونَهُ وَيُخَالِطُونَهُ .

فالعرب - أكثر أسمائهم منقولة عما لسيهم مما يدور في خزان خيالهم إما من أسماء الحيوان كَبَكْرٌ : وهو ولد الناقة ، وأَسَدٌ : وهو الحيوان المفترس المعروف ، وإما من

أسماء النبات كحُظَلَّة : وهو اسم لواحدة الحُظَل الذي هو النبات المعروف من نبات البادية ، ومُطَلَّعة : وهو اسم لشجرة من شجر القطن ، وعَوَّجَة : وهو اسم لشجرة من شجر البادية . وإما من أجزاء الأرض كحَزَن : وهو التليظ من الأرض ، ومُحَفَر : وهو الصلْد من الحجارة . وإما من أسماء الزمان كَرَبِيع : وهو أحد فصول السنة الأربعة . وإما من أسماء النجوم كَسَيَّك : اسم لنجم معروف . وإما من أسماء الفاعلين : ككَاثِر فاعِل من الحَرْث ، ومَهَّام فاعِل من هَمَّ أَنْ يفعل كذا ، إلى غير ذلك من المقولات التي لا تحصى .

وكان من عادتهم أن يختاروا لأبنائهم من الأسماء ما فيه البأس والشدة ونحو ذلك : كعُتَّارِب ، ومُقَاتِل ، ومُزَارِح ، ومُدَّافِع ونحو ذلك ، ولوالدهم ما فيه معنى القتال : كقَلَّاح ، وتِمَّاح ، وسَالِم ، ومُبَارَك ، وما أشبهها ، ويقولون : أسماءُ أبنائنا لأعدائنا ، وأسماءُ موالينا لنا ، وذلك أن الإنسان أكثر ما يدعُو في ليله ونهاره مواليةً للاستخدام دُونَ أبنائه فإنه إنما يحتاج إليهم في وقت القتال ونحوه .

والترك ... راعوا في أسمائهم ما يدلُّ على الجَلادة والقُوَّة مما يلقونه ويُحاورونه ، وغالب ما يسمون باسم بَقَا ، ومعناه بلغتْهم الفُعل : إما مفرداً كما تقدم وهو قليل ، وإما موصوفاً بحيوان من الحيوانات ، مقدِّمين الصِّفة على الموصوف على قاعدة لُغَتهم في ذلك ، كطليفاً بمعنى خَلِي مُهْر . وإما بمعدن من المعادن : كالطين بما معنى خَلِي ذهب ، وكشفاً بمعنى خَلِي فضة ، وتربقاً بمعنى خَلِي حديد . وربما أبدل اسمُ الفِعل باسم الحديد ، واسمه بلغتْهم دُمَّر كَبِي دُمَّر بمعنى أمير حديد ، ويطي دُمَّر بمعنى مهر حديد . وربما أفرَدوا الاسم بالوصف كدُمَّر بمعنى حديد ، وأرسلان بمعنى أسد ، وتُسَكَّر بمعنى يجر ، ونحو ذلك إلى غير ذلك من المفردات والمركبات التي لا يحصى

حصر . وكذلك كلُّ أمة من أمم الأعاجم تُراعى في التسمية ما يدور في خزّانة خيالها مما يخالف طونه ويخادرونه .

وأما الأمم المتينة فإنهم راعوا في أسمائهم التسمية بأسماء أنبيائهم وحقائبهم .

فالمسلمون — تسموا باسمي النبي صلى الله عليه وسلم الواردتين في القرآن وهما " محمد " و " أحمد " إذ يقول صلى الله عليه وسلم ، تسموا باسمي . وكذلك تسموا باسم غيره من الأنبياء عليهم السلام : إماما بكثرة : إبراهيم ، وموسى ، وهارون ، وإماما بقلّة : كآدم ، ونوح ، ولوط . وأخذوا بواجب حفظ من أسماء الصحابة رضوان الله عليهم : كأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ ، وحسن ، وحسين ، وما أشبه ذلك .

والنصارى — تسموا باسم عيسى وغيره من الأنبياء عليهم السلام ممن يعتقدون نبوته : إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، وموسى ، وكذلك أسماء الخواريث : كبطرس ، ويوحنا ، وثوما ، ومثي ، ولوقا ، وسيمعان ، وبرتلوما ، وأندراوس ، ونحوها : كرقص ، وبولص ، وغيرها .

واليهود — تسموا باسم موسى عليه السلام وغيره من الأنبياء الذين يعتقدون نبوتهم : إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، ولم يتسموا باسم عيسى عليه السلام لإنكارهم نبوته .



وأما ما يستحسن من الأسماء فما وردت الشريعة بالنّسبة إلى التسمية به : كأسماء الأنبياء عليهم السلام ، وعبد الله ، وعبد الرحمن ، ففي سنن أبي داود والترمذي من

رواية أبي وهب الجشمي - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَاحْبِبُوا الْأَسْمَاءَ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَاصْدُقْهَا حَارِثٌ ، وَهَمَامٌ ، وَأَقْبَحُهَا حَرِيبٌ ، وَصُرَّةٌ » .



وأما ما يُسْتَقْبَحُ فما وردت الشريعة بالنهي عنه : إما لِكُرَاهَةٍ لفظه كحَرِيبٌ وَصُرَّةٌ ، وإما للتطير به كَرَبَاحٍ ، وَأَقْلَحٍ ، وَتَجِيجٍ ، وَرَاجِحٍ ، وَنَحْوَهَا . ففي صحيح مسلم وغيره النهي عن التسمية بمثل ذلك معطلاً بأنك تقول : أَيْمٌ هُوَ ؟ يُقَالُ لَا ، وإما لِعَظْمَةٍ فِيهِ : كالتسمية بِشَاهِنْشَاهٍ ، ومعناه بالفارسية مَلِكُ الْأَمْلاَكِ . ففي الصحيحين من رواية أبي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ أَخْبَعَ أَيْمٍ . وقد ورد في جامع الترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها ، « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُغَيِّرُ الْأِسْمَ الْقَبِيحَ » .

## الجملة الثانية

( في مواضع ذكر الأسماء في المكنيات والولايات )

أما المكنيات ، فالأسماء التي تذكر فيها على أربعة أنواع :

### النوع الأول

( أَسْمُ الْمَكْتُوبِ عَنْهُ )

وذكره إنما يقع في المكنيات في موضع الخُضُوعِ والتواضع ، إذ من شأن المكنوب عنه ذلك ؛ وله محلان :

المحل الأول — في نفس المكتبة وذلك فيما إذا كانت المكتبة بصورة « من فلان إلى فلان » كما كان يُكْتَبُ عن النبي صلى الله عليه وسلم : من محمد رسول الله إلى

فلان، وكما كان يُكتب عن الخلفاء : من عبد الله فلان أمير المؤمنين إلى فلان، وكما يُكتب الآن في المكاتب السلطانية إلى ملوك المغرب، وما يكتب عنهم إلى الأبواب السلطانية ونحو ذلك .

المحل الثاني — العَلَمَة في المكاتب كما يكتب الملوك فلان، أو أخوه فلان، أو شريكه فلان، أو فلان فقط، ونحو ذلك على اختلاف المراتب الآتية على ماسياتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى .

## النوع الثاني

(أسمُ المكتوب إليه، وله محلان)

المحل الأول — ابتداء المكتبة كما يُكتب في بعض المكاتب «من فلان إلى فلان، أو إلى فلان من فلان» ونحو ذلك؛ وكما يكتب في مكاتب القانات، فلان خان، وكما يذكر أسم ملوك الكُفَر في مكاتبهم عن الأبواب السلطانية ونحو ذلك . وفيما عدا ذلك من المكاتب المصدرة بالتقيل والدعاء وغيرها من المصطلح عليه في زماننا وما قاربه لا يُصرح باسم المكتوب إليه غالبا تعظيما له عن التفوه بذكره، إذ ترك التصريح بالأسم دليلُ التعظيم والتوقير والتبجيل، بخلاف الكُنية واللقب، فإنهما يصدد التعظيم للقب أو المكنى على ما سياتي بيانه فيما بعد إن شاء الله تعالى ولذلك لم يخاطب الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم في كتابه العزيز باسمه تشريفا لبقائه، ورفعةً لشهله، فلم يقل يا محمد كما قال يا آدم، يا نوح، يا إبراهيم، يا موسى، يا عيسى . بل قال ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ فِيكَ مِنْ رَبِّكَ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي لَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ تُنْفَخُ الْأَشْفَاءُ وَبِهِ يُعْزَى ﴾ . وقد صرح أصحابنا الشافعية وغيرهم أنه لا يجوز ندأؤه صلى الله عليه وسلم باسمه احتجاجا بالآية الكريمة .

وفي كتاب ابن السني عن أبي هريرة رضى الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً معه غلام فقال للغلام : من هذا ؟ - قال أبي - قال : فلا تمش أمامه ولا تستسب له ، ولا تجلس قبله ، ولا تدعه باسمه . »

المحل الثاني - العنوان من الأدنى إلى الأعلى . كما يكتب في عنوان بعض المکتبات « مطالعة الملوك فلان » على ماسياني في الكلام على العنوان . وإذا كان من تعظيم المخاطب أن لا مخاطب باسمه فكذلك في مكاتبة : لأن المكتبة الصادرة إلى الشخص قائمة مقام خطابه ، بل المكتبة أجبر بالتعظيم لاصطلاحهم في القديم والحديث على ذلك .

### النوع الثالث

( اسم المكتوب بسببه )

وهو مما لا نقص فيه بسبب ذكره ، إذ لا بد من التصريح باسمه ليُعرف ، اللهم إلا أن يشتهر حتى تنفي شهرته عن ذكر اسمه ؛ وله محلان :

المحل الأول - في العزة بأن يقال « هذا ماعهد به فلان » إما الخليفة في عهده بالخلافة أو السلطنة ، أو السلطان في عهده بالسلطنة على ماسياني بيانه . وفي معنى ذلك اليبعات بأن يقال « مبايعة شريفة لفلان » ونحو ذلك .

المحل الثاني - صدر الولاية حيث يقال : هذا ماعهد عبد الله ووليه فلان ، أو من عبد الله ووليه فلان ، ونحو ذلك على اختلاف المناهب في الاستدعاء على ماسياني .

## النوع الرابع

(أسم من تصدُر إليه الولاية، وله محلان)

المحل الأول — في الطَّزَّة إمامي المهود حيث يقال : هذا ما عهد فلانٌ إلى فلان .  
وإما في التقاليد والتواقيع والمراسيم ، حيث يقال : أن يُخَوَّضَ إلى فلان ، أو أن  
يستقرَّ فلان ، أو أن يرتب فلان .

المحل الثاني — أثناء الولاية حيث يقال : أن يُخَوَّضَ إلى فلان ، أو أن يستقرَّ  
فلان ، أو أن يرتب فلان ، على نظير ما في الطزَّة ، أما المولى عليه فقل أن يذكركما  
في الصلوات على شخص معين ونحوه .

## الطَّرَف الثاني

(في الصُّكْنَى)

والصُّكْنَى عند النحاة أحد أقسام العلم أيضا ، والمراد بها ما صدر باب أو أم ، مثل  
أبي القاسم ، وأمَّ كُثُوم وما أشبه ذلك . وقد كان للعرب بالصُّكْنَى أتم العناية ، حتى  
إنهم كتبوا جملة من الحيوان بصُّكْنَى مختلفة : فكتبوا الأسد بابي الحارث ، والثعلب  
بابي الحصين ، والذئب بابي سليمان ، وكتبوا الضبع بأم طامير ، والدجاجة بأم حفصة .  
والجرادة بأم عوف ونحو ذلك . وفيه ثلاث جهل :



## الجملة الأولى

( في جواز الكُنية ، وهي على نوعين )

### النوع الأول

( كُنى المسلمين )

قال الشيخ محي الدين النوى رحمه الله في كتابه "الأذكار" : وجواز التكني أشهر من أن يذكر فيه شيئا مقولا ، فإن دلالته يشترك فيها الخواص والعوام . قال : والأدب أن مخاطب أهل الفضل ومن قاربهم بالكُنية ، وكذلك إن كتب إليه رسالة ، أو روى عنه رواية . فيقال : حدثنا الشيخ أو الإمام أبو فلان فلان بن فلان وما أشبهه .

وأعلم أن الأولين أكثر ما كانوا يعظمون بعضهم بعضا في المخاطبات ونحوها بالكُنى ، ويرون ذلك في غاية الرقة ونهاية التعظيم حتى في الخلفاء والملوك : فيقال : أبو فلان فلان ، وبالقوا في ذلك حتى كنوا من أسمه في الأصل كُنية فقالوا في أبي بكر «أبو المناف» آعتناء بسان الكُنية ؛ وربما وقف الأمر في الزمن القديم في تكتية خاصة الخليفة وأمرائه على ما يكتنيه به الخليفة ، فيكون له في الرقة متتهى يتهى إليه ؛ ثم رجع أمرهم بعد ذلك إلى التعظيم بالألقاب . على أن التعظيم بالكُنى باق في الخلفاء والملوك فمن دونهم إلى الآن على ما ستقف عليه في مواضعه إن شاء الله تعالى ، وكذلك القضاة والعلماء . بخلاف الأمراء والجُند والكتّاب ، فإنه لا عناية لهم بالكُنى .

ثم لافرق في جواز التَّكْنِي بين الرجال والنساء، فقد كانت «عائشة» أم المؤمنين رضى الله عنها تَكْنِي «بِأَمِّ عَبْدِ اللَّهِ» وكذلك غيرها من نساء الصحابة والتابعين كان لهن كُنًى يَكْنِيَن بها .

## النوع الثاني

(كُنًى أهل الكُفْرِ والفَسَقَةِ والمبتدِعين )

قال النووي : والكافرُ والفاسقُ والمبتدِعُ إن كان لا يُعْرَف إلا بالكُنية جاز تَكْنِيته . قال تعالى ﴿ تَبَّتْ يُدَا أُمِّي لَهَبٍ ﴾ وأسمه عبدُ العُزَّى ، قيل : إنه ذكر تَكْنِيته لكونه كان لا يُعْرَف إلا بها ، وقيل : كراهةً لأسمه حيثُ جعل عبدًا للصَّغْم ، وقد تكرر في الحديث ذِكْرُ أَبِي طَالِبٍ بِكُنْيته ، وأسمه عبدُ مَنَاف . وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم «لَمَّا مَرَّ بِأَرْضِ الْيَمْرِ مِنَ الشَّامِ ، قَالَ هَذَا قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ» لعافِرِ النَّافَةِ مِنْ قَوْمِ مُؤَدَّ . قال : وكذلك إذا خِيفَ مِنْ ذِكْرِهِ بِاسْمِهِ فَتَنَّهُ ، كما ثبت في الصحيحين «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ لِعُمُودَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَتَرَفَ فِي طَرِيقِهِ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلُولٍ الْمَنَافِقِ ، وَمَا كَانَ مِنْ بَدَأَتِهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ مَرَّ عَلَيْهِ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ - فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ ؟ ( يَرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلُولٍ ) قَالَ كَذَا وَكَذَا . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ . قَالَ : فَإِنْ كَانَ يُعْرَفُ بِغَيْرِ الْكُنيةِ وَلَمْ يُخَفَّ فَتَنُهُ لَمْ يَزِدْ عَلَى الْأَسْمِ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ «مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَى

هَرَقْلَ « فَبَاهُ بِاسْمِهِ وَلَمْ يَكُنْهُ وَلَا تَقْبَهُ بِمَلِكِ الرُّومِ . قَالَ : وَظَاهِرُ هَذَا كَثِيرَةٌ .  
وَقَدْ أَمَرْنَا بِالْإِعْلَازِ عَلَيْهِمْ ، وَلَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُكَنِّيَهُمْ ، وَلَا نَرْفُقَ بِهِمْ ، وَلَا نُلِينَ لَهُمْ  
قَوْلًا ، وَلَا نَظْهِرَ لَهُمْ وَدَا وَلَا مُؤَالَفَةً .

### الجملة الثانية

( فَيَا يُكْنَى بِهِ ، وَهُوَ عَلَى نَوْعَيْنِ )

#### النوع الأول

( كُنَى الرِّجَالُ ، وَلَهَا حَالَانِ )

الحال الأول — أَنْ يَكُونَ لِلرَّجُلِ وَلَدٌ أَوْ أَوْلَادٌ . قَالَ النَّوَوِيُّ : فَإِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ  
يُكْنَى بِهِ ، وَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الْوَلَدُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى ، فَيَجُوزُ تَكْنِيَةُ الرَّجُلِ  
بِأَبِي فَلَانَةٍ كَمَا يَجُوزُ بِأَبِي فَلَانٍ . فَقَدْ تَكْنَى جَمَاعَةٌ مِنْ أَفْضَلِ السَّلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ  
وَالَتَّابِعِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِأَبِي فَلَانَةٍ ، فَمِنْ الصَّحَابَةِ أَبُو لَيْلَى : وَالِدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ  
أَبِي لَيْلَى ، وَأَبُو فَاطِمَةَ اللَّيْثِي ، وَأَبُو مَرْثَمٍ الْأَزْدِيُّ ، وَأَبُو رُقَيْةَ تَمِيمُ الدَّارِيُّ ، وَأَبُو زُرْعَةَ  
الْمُقَدَّادُ بْنُ مَعْدَى كَرَبَ . وَمِنَ التَّابِعِينَ أَبُو عَائِشَةَ مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ وَخَلِيقُ  
لَا يُجْصَوْنَ . وَإِنْ كَانَ لَهُ أَوْلَادٌ يَكْنَى بِأَكْبَرِهِمْ : فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يُكْنَى بِأَبِي الْقَاسِمِ ، وَكَانَ الْقَاسِمُ أَكْبَرَ بَنِيهِ .

وَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ عَنْ شُرَيْحِ الْحَارِثِيِّ أَنَّهُ وَقَدْ عَلِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ قَوْمِهِ فَسَمِعَهُمْ يُكْنُونَهُ بِأَبِي الْحَكَمِ ، فَنَدَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ ! فَلَمْ تَكُنْ أَبَا الْحَكَمِ ؟ — فَقَالَ : إِنَّ قَوْمِي

اختلفوا في شيء فَأَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بينهم فَرَضِي كِلَا الْفَرِيقَيْنِ - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أحسنَ هذا ! فما لك من الولدِ؟ - قال : شُرَيْحٌ ، ومسلمٌ ، وعبدُ الله - قال : فمن أكبرهم ؟ - قال - شُرَيْحٌ - قال : فانتَ أبو شُرَيْحٍ «  
فلو تَكُنْتُ بغير أولاده فلا بأس به قاله النووي . ثم قال : وهذا الباب واسع لا يَحْصِي من يَتَّصِفُ به .

وقد اختلف في جواز التكني بأبي القاسم : فنص الشافعي رضي الله عنه على أنه لا يجوز التكني بذلك مطلقاً ، لما ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال «تَسَمَّوْا بِأَسْمِي وَلَا تَكُنُّوْا بِكُنْيَتِي» . وذهب ذاهبون إلى تخصيص ذلك بحياته صلى الله عليه وسلم احتجاجاً بأن المنع فيه كان لعلته : وهي أن اليهود كانوا يُنادون بأبَا القاسم ! فإذا أَلْتَمَسَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم قالوا : لم تَمُتْ ، قصداً لإيذائه صلى الله عليه وسلم وقد زالت هذه اللمة بوفاته صلى الله عليه وسلم ، وأختاره النووي من أصحابنا الشافعية ، وذهب آخرون إلى تخصيص المنع بما إذا جُمِعَ لواحدٍ من الأسم والكُنية ، بأن يَسْمَى محمداً ويتكنى بأبي القاسم ، بخلاف ما إذا لم يكن اسمه محمداً فإنه يجوز ، وهو وجه قوي .

الحال الثاني - أن لا يكون للرجل ولدٌ بأن لم يُولَدْ له وَلَدٌ أصلاً ، قال النووي : فيجوز تَكْنِيَتُهُ حَتَّى الصَّغِيرِ . ففي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا ، وكان لي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ ( قال الراوي ) : أَحْسَبُهُ قِطْعًا ، وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا جَاءَ يَقُولُ يَا أَبَا عُمَيْرٍ - مَا فَعَلَ التُّغَيْرُ ؟ لِنُفَيْرَ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ » . قال النووي : وكان من الصحابة رضوان الله عليهم جماعاتٌ لهم كُنْيٌ قبل أن يُولَدْ لهم ،

كأبي هريرة وخلائق لا يُحصَوْنَ من التابعين فمن بعدهم . قال : ولا كراهة فيه بل هو محبوب بشرطه .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَكُونُ لَهُ كُنْيَتَانِ فَكَثُرُ ، فَقَدْ كَانَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثَلَاثُ كُنًى : أَبُو عَمْرٍو ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَبُو لَيْلَى .

## النوع الثاني

( كُنًى النساء )

والحال فيه أنه إن كان للمرأة وَلَدٌ تَكُنَّتْ بِهِ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي الرَّجُلِ . وَإِنْ كَانَ لَهَا أَوْلَادٌ تَكُنَّتْ بِأَكْبَرِهِمْ مَعَ جَوَازِ الْكُنْيَةِ بِضَمِّ أَوْلَادِهَا كَمَا فِي الرَّجُلِ أَيْضًا . قَالَ النَّوَوِيُّ : وَيَجُوزُ تَكْنِيَّتُهَا وَلَوْ لَمْ يُولَدْ لَهَا ، فَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحَةٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلُّ صَوَاحِبِي لَحْنٌ كُنًى ، قَالَ : فَأَكْتَفَى بِإِنِّكَ عَبْدُ اللَّهِ - يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ ، وَهُوَ ابْنُ أُخْتِهَا أَسْمَاءَ ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَكْنِي « أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ » قَالَ : هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ الْمَعْرُوفُ . وَمَا رَوَاهُ ابْنُ السَّيِّ - عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ « أَسْقَطْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِقْطًا فَمَنَّمَا عَبْدُ اللَّهِ » فَخَفِثَ ضَعِيفٌ . ثُمَّ كَمَا يَجُوزُ تَكْنِيَةُ الرَّجُلِ بِأَبِي فَلَانَةٍ ، يَجُوزُ تَكْنِيَةُ الْمَرْأَةِ بِأُمِّ فَلَانَةٍ مِنْ بَابِ أُولَى .

## الجملة الثالثة

( و التكني في المكتبات والولايات )

فأما الكنية في المكتبات فعلى ثلاثة أنواع :

## النوع الأول

( تَكْنِيُ المَكْتُوبُ عَنْهُ )

قال محمد بن عمر المدايني في كتاب "ألقم والدواء" : أول من آكنى في كتبه «الوليد بن عبد الملك» . قال النووي في "الأذكار" : والأدب أن لا يذكر الرجل كنيته في كتابه ولا في غيره إلا أن لا يعرف إلا بكنته، أو كانت الكنية أشهر من اسمه . وقال أبو جعفر النعمان : إذا كانت الكنية أشهر، يكتفى على نظيره ويسمى لمن فوقه ثم يلحق «المعروف أبا فلان، أو بابي فلان» .

ثم الكنية من المکتوب عنه قد تكون في صدر الكتاب كما يكتب عن الخلفاء «من عبده الله ووليه أبي فلان فلان أمير المؤمنين» أو في موضع العلامة كما يكتب في الطغراء من السلطان الملوك الكُفَر بِسَدِّ سِيَاقَةِ الْقِسَابِ السلطان «أبو فلان فلان» أو في العنوان كما كان يكتب في المصطلح القديم «من أبي فلان فلان إلى فلان» .

## النوع الثاني

( تَكْنِيَةُ المَكْتُوبِ إِلَيْهِ )

وبه كان الاعتناء في الزمن المتقدم لا سيما إذا كان المکتوبُ إليه ممن يَسْتَحِقُّ التعظيمَ بالتكنية . وكنية المکتوبِ إليه تارة تكون في عنوان الكتاب كما يكتب « إلى أبي فلان فلان » وتارة تكون في صدر الكتاب كما كان يكتب « من فلان إلى أبي فلان فلان » .

## النوع الثالث

( تَكْنِيَةُ المَكْتُوبِ بِسَبِيهِ )

وهي تارة تذكر في طرّة الكتاب فيقال فيمن قصد تعظيمه « بما قصده أبوفلان فلان » وأستعماله قليل . وتارة تذكر في أثناء الكتاب حيث يجري ذكره .



وأما الكنية في الولايات فلها محلان :

أحدهما - في طرّة الولاية، حيث يقال : « عهد شريف [لأبي فلان<sup>(١)</sup>] فلان » أو « تقليد شريف بان يفوض إلى [أبي فلان<sup>(٢)</sup>] فلان » .

والثاني - في أثناء الولايات حيث يجري ذكره على ماسياتي بيانه إن شاء الله تعالى.

(١) في الأصل «هـ» وهو غير مناسب، والتصحيح عن الضوء للزلف .

(٢) الزيادة عن الضوء .

## الفصل الثاني

من الباب الأول من المقالة الثالثة

( في الألقاب ، وفيه طرفان )

الطَّرَفُ الأوَّلُ

( في أصول الألقاب ، وفيه جملتان )

الجملة الأولى

( في معنى اللَّقَبِ والنَّمَتِ ، وما يجوز منه وَيَتَنَعَّجُ )

أما اللَّقَبُ فأصله في اللغة النَّبَزُ - ففتح الباء . قال ابن حبيب النعمان في "ذخيرة الحُكَّابِ" : والنَّبَزُ ما يَخاطَبُ به الرجلُ الرجلَ من ذكر محبوبه وما ستره عنده أحبُّ إليه من كُشفه ، وليس من باب الشَّمِّ والقَدْفِ .



وأما النَّمَتُ فأصله في اللغة الصِّفَةُ . يقال : نَمَتَ يَنْمَتُهُ نَمَتًا إذا وَصَفَهُ . قال في "ذخيرة الحُكَّابِ" : وهو مُتَّفَقٌ على أنه ما يختاره الرجل ويؤثره ويزيد في إجلاله ونباهه ، بخلاف اللَّقَبِ . قال : لكن العامة استعملت اللَّقَبَ في موضع النَّمَتِ الحسن ، وأوقعوه مَوْقِعَهُ لكثرة استعمالهم له ، حتى وقع الاتفاق والأصطلاح على استعماله في التشريف والإجلال والتعظيم والزيادة في النِّبَاهَةِ والتَّكْرِيمَةِ .

قلت : والتحقيق في ذلك أن اللَّقَبَ والنَّمَتَ يُستعملان في المَدْحِ والذَّمِّ جميعاً : فمن الألقاب والتُّعُوتِ ما هو صفةٌ مدحٍ ومنها ما هو صفةٌ ذَمٍّ . وقد عرفت النِّبَاهَةَ اللَّقَبَ بأنه ما أدنى إلى مَدْحٍ أو ذَمٍّ ؛ فالموَدَّى إلى المدح كأمير المؤمنين ،



وَزَيْنِ الْعَابِدِينَ ، وَالْمُؤَدَّى إِلَى الدَّمِّ كَأَنَّهُ النَّاقَةُ وَسَعِيدٍ كُرُزٍ . وما أشبه ذلك .  
والنعتُ تارة يكون صفة مدح ، وتارة يكون صفة ذم ، ولا شك أن المراد هنا  
من اللَّقَبِ والنعت ما أدى إلى المدح دون الذم . وقد أُصطلح الكُتَّابُ على أن سموًا  
صفات المدح التي يُوردونها في صدور المُكاتبات ونحوها بصيغة الإفراد كالأمير  
والأميرى والأجل والأجلّ والكبير والكبرى ونحو ذلك ألقابًا ، وصفات المدح  
التي يُوردونها على صورة التركيب كسيف أمير المؤمنين وظهير الملوك والسلاطين  
ونحو ذلك تسميات ، ولا معنى لتخصيص كل واحد منهما بالاسم الذي سموه به إلا مجتزأ  
الاصطلاح ، ولا نزاع في إطلاق اللَّقَبِ والنعت عليهما باعتبارين : فمن حيث إنها  
صفات مؤدية إلى المدح يُطلق عليها اسم اللَّقَبِ ، ومن حيث إنها صفات لذوات  
قائمة بها يُطلق عليها اسم النعت .



وأما ما يجوز من ذلك ويمتنع ، فالجائز منه ما أدى إلى المدح مما يحبه صاحبه  
وَيُؤثره ، بل ربما أُسحب ، كما صرح به النووي في «الأذكار» للإطباق على استعماله  
قديمًا وحديثًا . والمنتع منه ما أدى إلى الذم والقبصة مما يكره الإنسان ولا يجب  
نسبته إليه . قال النووي : وهو حرام بالاتفاق ، سواء كان صفة له : كالاعتساف ،  
والأجلع ، والأعمى ، والأخول ، والأبرص ، والأشعث ، والأصفر ، والأعذب ،  
والأصم ، والأزرق ، والأشتر ، والأثرم ، والأقطع ، والزين ، والمقعد ، والأشل ،  
وما أشبه ذلك . أو كان صفة لأبيه : كابن الأعمى ، أو لأمه : كابن الصَّوراء ونحو  
ذلك مما يكرهه قال تعالى : ﴿ وَلَا تَبْزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾

قال: وأنفقوا على جواز ذكره بذلك على جهة التعريف لمن لا يعرفه إلا بذلك،  
ودلائل ذكره كثيرة مشهورة، وهو أحد المواضع التي تجوز فيها الغيبة.

### الجملة الثانية

(في أصل وضع الألقاب والنسب المؤدية إلى المنح)

وأعلم أن ألقاب المنح وقوته لم تزل واقعة على أشراف الناس وجملة الخلق  
في القديم والحديث؛ فقد ثبت تلقيب إبراهيم عليه السلام بـ«الحليل» وتلقيب موسى  
عليه السلام بـ«الكليم» وتلقيب عيسى عليه السلام بـ«المسيح» وتلقيب يوسف عليه  
السلام بـ«ذِي النُّون» وكان النبي صلى الله عليه وسلم يُلقَّب قبل البعثة بـ«الأمين»  
ووردت التواريخ بذكر ألقاب جماعة من العرب في الجاهلية: كذِي يَزَن، وذِي النَّمَار،  
وذِي نَوَاس، وذِي رُعَيْن، وذِي جَدْن، وغيرهم مما هو مشهور شائع. وكذلك  
وقعت ألقاب المنح على كثير من عظماء الإسلام وأشرافه كالصحابه رضوان الله  
عليهم فمن بعدهم من الخلفاء والوزراء وغيرهم: فكان لقب أبي بكر «عَتِيقًا» ثم لُقِّب  
بـ«العتيق» بعد ذلك، ولُقِّب عُمر «الفاروق» ولُقِّب عثمان «ذا النورين»  
ولُقِّب علي «حَيْدَرَة» ولُقِّب حزمة بن عبدالمطلب «أسد الله» ولُقِّب خالد بن الوليد  
«سيف الله» ولُقِّب عمرو بن عمرو «ذا الينين» ولُقِّب مالك بن النخعي الأنصاري  
«ذا السيفين» ولُقِّب خزيمة بن ثابت الأنصاري «ذا الشهداءين» ولُقِّب جعفر بن  
أبي طالب بعد استشهاده «ذا الجنّاحين».

وأما الخلفاء، غلفاء بني أمية لم يتلقَّب أحد منهم، فلما صارت الخلافة إلى بني  
العبّاس وأخذت البيعة لإبراهيم بن محمد، لُقِّب بـ«الإمام» ثم تلقب من بعده من

(١) في كتب اللغة والحديث أن اسمه انخرق قل فيه خلًا.

خلفائهم : فنُقِبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بِ«السَّافِحِ» لكثرة ما سَفَحَ من دماء بني أُمَيَّة .  
وأُخْتِيفَ في لُقبه بالخِلَافَةِ : فُقِبَ «القائم» وقيل «المهتدي» وقيل «المرتضى»  
وألقب الخلفاء بعده وإلى زماننا معروفة مشهورة على ما مر ذكره في المقالة الثانية .  
وعلى ذلك كانت ألقابُ خلفاء بني أُمَيَّةَ بالأندلس إلى حين آخرهم على ما هو  
مذكور في مكتبة صاحب الأندلس ، على ما سيأتي في المكتبات في المقالة الرابعة  
إن شاء الله تعالى .

ثم تمتعت ألقابُ الخِلافَةِ إلى كثير من ملوك القرب بعد ذلك ، وتلا الخلفاء  
في الألقاب الوزراءَ لاستقبال الدولة العباسية وما بعد ذلك : فلقب أبو سلمة الخلالُ  
وزير السَّافِحِ بِ«وزير آل محمد» ولقب المهديُّ وزيره يعقوبُ بن داودَ بن طهمان  
«الأخ في الله» ولقب المأمونُ الفضلُ بن سهل حين استوزره «ذا الكفائيين»  
ولقب أخاه الحسنُ بن سهل «ذا الرّاستين» ولقب المعتدُّ على الله وزيره صاعدُ  
أبن غنم «ذا الوزاريين» إشارة إلى وزارة المعتد والموفق ، وكان لقبُ إسماعيل  
أبن بلبل الشكور «الناصر لدين الله» كألقاب الخلفاء .

وكذلك وقع التقيُّبُ لجماعة من أرباب السيوف وقواد الجيوش : فنلقب  
أبو مُسلم الخراسانيُّ صاحب الدعوة بِ«أمير آل محمد» . وقيل «سيف آل محمد»  
وتلقب أبو الطيب طاهرُ بن الحسين بِ«بذى اليمتين» ولقب المعتصمُ بالله حينئذٍ  
أبن كلّوس بِ«الأفتين» لأنه أشرُوسني ، والأفتين لقبُ عليّ الملك بأشروسنة  
ولقب إصحاق بن كيداح أيام المعتد بِ«بذى السيفين» ولقب مؤنس في أيام  
المعتد بِ«المظفر» ولقب سلامة أخو نوح أيام القاهرة بِ«المؤمن» ولقب أبو بكر  
أبن محمد بن طنجح الراضي بالله بِ«الأخشيذ» والأخشيذ لقبُ عليّ الملك بقرغانة .

(١) منى طبع عبد الرحمن كافي بن خلکان .

ثم وقع التلقيب بالإضافة إلى الدولة في أيام المكشفي بالله : فَلَقَّبَ الْمَكْشِفِي <sup>(١١)</sup>  
 أَبَا الْحُسَيْنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُمَيْدٍ اللَّهُ « وَلَّى الدَّوْلَةَ » ، وهو أول من لُقِّبَ بالإضافة  
 إلى الدولة ، وَلَقَّبَ الْمُقْتَدِرُ بِاللَّهِ عَلَى بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ الْمُتَقَدِّمُ ذَكَرَهُ « عُمَيْدُ الدَّوْلَةِ » ،  
 ووافقت الدولة البُيُوتِيَّةُ أيامَ الْمُطِيعِ اللَّهِ والأمرُ جارٍ على التلقيب بالإضافة للدولة ،  
 فَانْفَصَحَتْ ألقابُ الْمُلُوكِ بالإضافة إلى الدولة ، فكان أول من لُقِّبَ بذلك من الملوك  
 بَنُو بُوَيْهٍ الثلاثة : فَلَقَّبَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَى بْنُ بُوَيْهٍ بِـ«جَمَادِ الدَّوْلَةِ» وَلَقَّبَ أَخُوهُ  
 أَبُو عَلَى الْحَسَنِ بِـ«رُكْنِ الدَّوْلَةِ» وَأَخُوهُمَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بِـ«جُمُعَةِ الدَّوْلَةِ» ثُمَّ وَافَى  
 «عَضُدُ الدَّوْلَةِ» مِنْ بَصْرَمَ فَأَقْرَحَ أَنْ يَلْقَبَ بِـ«تَاجِ الدَّوْلَةِ» فَلَمْ يَجِبْ إِلَيْهِ وَعُدِلَ  
 بِهِ إِلَى «عَضُدِ الدَّوْلَةِ» ؛ فَلَمَّا بَدَأَ نَفْسَهُ لِلْعَاوَنَةِ عَلَى الْأَمْرِ ، اخْتَارَ لَهُ أَبُو إِسْحَاقَ  
 الصَّابِيَّ صَاحِبَ دِيوَانِ الْإِنشَاءِ « تَاجَ الْمِلَّةِ » مضافاً إلى عَضُدِ الدَّوْلَةِ ؛ فَكَانَ يُقَالُ  
 « عَضُدُ الدَّوْلَةِ وَتَاجُ الْمِلَّةِ » وَلَقَّبَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدَانَ أَيَّامَ الْمُتَّقِي لِلَّهِ  
 «نَاصِرَ الدَّوْلَةِ» وَلَقَّبَ أَخُوهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلَى بْنُ مُحَمَّدَانَ «سَيْفَ الدَّوْلَةِ» .

وَبَقِيَ الْأَمْرُ عَلَى التَّلْقِيبِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الدَّوْلَةِ إِلَى أَيَّامِ الْقَاسِدِ بِاللَّهِ فَانْفَصَحَ التَّلْقِيبُ  
 بِالْإِضَافَةِ إِلَى الدِّينِ . وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لُقِّبَ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ أَبُو نَصْرِ بَهَاءُ الدَّوْلَةِ بْنُ  
 عَضُدِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهٍ ، زِيدَ عَلَى لِقْبِهِ بَهَاءُ الدَّوْلَةِ « نِظَامُ الدِّينِ » فَكَانَ يُقَالُ  
 «بَهَاءُ الدَّوْلَةِ وَنِظَامُ الدِّينِ» قَالَ ابْنُ حَاجِبِ النِّجَاشِ : ثُمَّ تَزَايَدَ التَّلْقِيبُ بِهِ وَأَقْرَطَ ،  
 حَتَّى دَخَلَ فِيهِ الْكُتَّابُ وَالْجُنُودُ وَالْأَعْرَابُ وَالْأَكْرَادُ ، وَسَاوَرُ مِنْ طَلَبٍ وَأَرَادَ ،  
 وَكَرِهَ (؟) حَتَّى صَارَ لِقَبًا عَلَى الْأَصْلِ . وَلَا شَكَّ أَنَّهُ فِي زَمَانِنَا قَدْ خَرَجَ عَنِ الْحَدِّ

(١) لم يذكر في الضوء فقط الأب في المحلين .

حتى تعاطاه أهل الأسوات ومن في معانهم ، ولم تصر به ميرة لكبير على صغير ،  
حتى قال قائلهم :

طَلَعَ الدِّينُ مُسْتَفِئًا إِلَى اللَّهِ وَقَالَ : الْعِبَادُ قَدْ ظَلَمُونِي !  
يَتَسَمَّوْنَ بِي ، وَحَقِّكَ لَا أَعْرِفُ مِنْهُمْ شَخْصًا وَلَا يَفْرِقُونِي !

أما الديار المصرية فكان جريهم في الألقاب على ما يتوسى إليهم خبره من ألقاب  
الدولة العباسية ببغداد ، فلقب خلفاء الفاطميين بها بنحو ألقاب خلفاء بني العباس  
ببغداد ، فكان لقب أول خلفائهم بها « المعز لدين الله » وثانيهم بها « العزيز بالله »  
وعلى ذلك إلى أن كان لقب آخرهم « العاضد لدين الله » على ما تقدم في المقالة الثانية  
في الكلام على ملوك الديار المصرية .

وتلقب وزراؤهم وكُتِبَهم بالإضافة إلى الدولة ؛ ومن لقب بذلك في دولتهم  
« ولي الدولة » بن أبي كدينة وزير المستنصر ، وأيضا « ولي الدولة » بن خيران  
كاتب الإنشاء المشهور . ولما صارت الوزارة لبدر الجمالي تلقب بـ « أمير الجيوش » .  
ثم تلقب الوزراء بعده بنحو « الأفضل » و « المأمون » . ثم تلقبوا بالملك الفلاني ،  
كـ « الملك الأفضل » و « الملك الصالح » ونحو ذلك على ما سياتي بيانه إن شاء  
الله تعالى .

وكانت الكُتَاب في أواخر الدولة الفاطمية إلى أثناء الدولة الأيوبية يلقبون  
بـ « الفاضل » و « الرشيد » و « الممداد » وما أشبه ذلك ؛ ثم دخلوا في عموم التلقب  
بالإضافة إلى الدين ، وأخص التلقب بالإضافة إلى الدولة كـ « ولي الدولة بكاتب  
النصارى » ، والأمر على ذلك إلى الآن .

## الطرف الثاني

( في بيان معاني الألقاب، وفيه تسع جمل )

### الجملة الأولى

( في الألقاب الخاصة بأرباب الوظائف المعتبرة التي بها انتظام أمور

المملكة وقوامها؛ وهي صنفان )

### القسم الأول

( الألقاب الإسلامية؛ وهي نومان )

### النوع الأول

( الألقاب القديمة المتداولة الحكم إلى زماننا، وهي صنفان )

### الصنف الأول

( ألقاب أرباب السيوف، وهي سبعة ألقاب )

الأول — الخليفة . وهو لقب على الزعيم الأعظم القائم بأمور الأمة، وقد اختلف في معناه، فقيل : إنه قيل بمعنى 'مفعول'، بخرج بمعنى 'مخرج'، وقيل بمعنى 'مقتول' ويكون المعنى أنه يتخلفه من بعده، وعليه حمل قوله تعالى (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) على قول من قال : إن آدم عليه السلام أول من عمر الأرض وخلفه بنوه من بعده. وقيل : قيل بمعنى 'فاعل'، ويكون المراد أنه يتخلف من بعده، وعليه حمل الآية من قال إنه كان قبله في الأرض الخليفة وإنه خلفهم فيها، واختاره النحاس

(١) كما في الضوء أيضا وفي نسخة أخرى والأظهر من قبله .

في "صناعة الكتاب" : وعليه اقتصر البقوى في "شرح السنة" والماوردي في "الأحكام السلطانية" . قال النحاس : وعليه خطب أبو بكر الصديق رضي الله عنه بخليفة رسول الله .

وقد أجازوا أن يُقال في الخليفة « خَلِيفَةُ رسول الله » لأنه خلقه في أمته . واختلفوا هل يجوز أن يُقال فيه خَلِيفَةُ الله : يجوز بعضهم ذلك لقيامه بحقوقه في خلقه محبتين بقوله تعالى : ( وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ) وامتنع جمهور الفقهاء من ذلك محبتين بأنه إنما يستخلف من يئيب أو يموت والله تعالى باقٍ موجود إلى الأبد لا يئيب ولا يموت . ويُريد ما نقل عن الجمهور بما روي أنه قيل لأبي بكر رضي الله عنه : يا خليفة الله - فقال : لست بخليفة الله ولكني خليفة رسول الله ، وقال رجل لمعمر بن عبد العزيز : يا خليفة الله - فقال : ويلك ! لقد تناولت متناولا بعيدا ! إن أُمِّي سَمَّيَنِي عُمَرُ ، فلودعوتني بهذا الاسم قُلتُ ، ثم كُريت فكنيتُ بأحفص ، فلودعوتني به قُلتُ ؛ ثم وليتموني أموركم فسميتُموني أمير المؤمنين ، فلودعوتني به كفالك . وخصَّ النخعي جواز إطلاق ذلك بآدم وداود عليهما السلام ، محبتا بقوله تعالى في حق آدم : ( إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ) وقوله في حق داود : ( يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ) ثم قال : ولا يسمى أحدُ خليفة الله بعدهما . قال في "شرح السنة" : ويسمى خليفة وإن كان خالفا لسيرة أئمة العدل .

ثم قد ذكره جماعة من الفقهاء منهم « أحمد بن حنبل » إطلاق اسم الخليفة على ما بعد خلافة « الحسين بن علي » رضي الله عنهما فيا حكاه النحاس وغيره ، محبتين بحديث « الخليفة بعدي ثلاثون » يعني ثلاثين سنة ، وكان انقضاء الثلاثين بانقضاء

خِلافةِ الحَسَنِ ؛ ولما أَقْبَضَتِ الْخِلاَفَةُ صَارَتْ مُلْكًا . قَالَ الْمَعَاذُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ فِي تَفْسِيرِهِ : وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَكُثَيْبًا وَسَلْمَانَ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْخَلِيفَةِ وَالْمَلِكِ . فَقَالَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ لَا تَدْرِي . فَقَالَ سَلْمَانُ : الْخَلِيفَةُ الَّذِي يَسُدُّ فِي الرَّعِيَّةِ ، وَيَقْسِمُ بَيْنَهُم بِالسُّوِيَّةِ ، وَيُسْفِقُ عَلَيْهِمْ شَفَقَةَ الرَّجُلِ عَلَى أَهْلِهِ وَالْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ ، وَيَقْضِي بَيْنَهُمْ بِكَلْبِ اللَّهِ تَعَالَى . فَقَالَ كُثَيْبٌ : مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ مَنْ يَفْرُقُ بَيْنَ الْخَلِيفَةِ وَالْمَلِكِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْهِمَ سَلْمَانَ حُكْمًا وَعِلْمًا ! .

وَأَخْتَلَفَ فِي الْمَاءِ فِي آخِرِهِ : فَقِيلَ أُدْخِلَتْ فِيهِ لِلْبَاقِيَةِ كَمَا أُدْخِلَتْ فِي رَجُلٍ دَاهِيَةٍ وَرَاوِيَةٍ وَعَلَامَةٍ وَسَّابَةٍ وَهُوَ قَوْلُ الْفَرَّاءِ ، وَأَسْتَحْسِنُهُ النَّحَاسُ نَافِلًا لَهُ عَنْ أَكْثَرِ النُّحَوِيِّينَ وَخَطَّاهُ عَلَى بَنِي سُلَيْمَانَ مُحْتَجًّا بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ التَّائِيثُ فِيهِ حَقِيقًا . وَقِيلَ : الْمَاءُ فِيهِ لَتَأْيِثُ الصَّيْفَةِ . قَالَ النَّحَاسُ : وَرَبَّمَا أَسْقَطُوا الْمَاءَ مِنْهُ وَأَضَافُوهُ فَقَالُوا «فَلَانٌ خَلِيفٌ فَلَانٌ» يَسْنُونُ خَلِيفَتَهُ .

فَمِنْ الْأَصْلِ فِيهِ التَّذْكِيرُ نَظَرًا لِمَعْنَى لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْخَلِيفَةِ رَجُلٌ وَهُوَ مَذَكَّرٌ ، فَيَقَالُ أَمْرُ الْخَلِيفَةِ كَذَا عَلَى التَّذْكِيرِ ، وَأُجَازَ الْكُوفِيُّونَ فِيهِ التَّائِيثُ عَلَى لَفْظِ خَلِيفَةٍ فَيَقَالُ أَمَرَتِ الْخَلِيفَةُ بِكَذَا ، وَأَنشَدَ الْفَرَّاءُ .

«أَبُوكَ خَلِيفَةٌ وَلَدَتَهُ أُخْرَى»

وَمِنْهُ الْبَصَرِيُّونَ مُحْتَجِّينَ بِأَنَّهُ لَوْ جَازَ ذَلِكَ لَجَازَ قَالَتْ طَلْحَةُ فِي رَجُلٍ أَسْمَهُ طَلْحَةُ وَهُوَ مُمْتَنِعٌ . فَإِنْ ظَهَرَ أَسْمُ الْخَلِيفَةِ تَعَيَّنَ التَّذْكِيرُ بِإِتِّمَاعِ فَتَقُولُ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْخَلِيفَةُ أَوْ قَالَ الرَّاضِي الْخَلِيفَةُ وَنَحْوُ ذَلِكَ . وَيَجْمَعُ عَلَى خُلَفَاءِ كَرِيمٍ وَكُرَمَاءَ ، وَعَلَيْهِ وَرَدُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ( وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ) وَعَلَى خِلَافَتِ كَصَحِيْفَةٍ



وَحَمَائِنَ ، وعليه جاء قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ﴾ والنسبة إليه خلق كما يُنسب إلى حنيفة حنفي . وقول العامة درهم خليفتي ونحوه خطأ ، إذ قاعدة النسب أن يحدف من المنسوب إليه الباء وهاء التانيث على ما هو مقدر في علم النحو . ومنهم في ذلك المقر الشهابي بن فضل الله رحمه الله في كتابه " التعريف " حيث قال : وأول ما نبداً بالمكاتبة إلى الأبواب الشريفة الخليفة ، ولعله سبق قلم منه ، وإلا فالسالة أظهر من أن يجهلها أو تخفى عليه .

الثاني — المَلِك . وهو الزعيم الأعظم ممن لم يُطلق عليه اسم الخلافة ، وقد نطق الفراءن بذكره في غير موضع كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ وقال المَلِكُ أَتُونِي بِهِ ﴿ إلى غير ذلك من الآيات . ويقال فيه مَلِكٌ بكسر اللام ومَلَكٌ بإسكانها ومَلِكٌ بزيادة ياء . ومنه قوله تعالى : ﴿ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ قال الجوهري : والمَلَكُ مقصورٌ من مالِك أو مَلِك ؛ ويجمع على مُلُوك وأَمَلَك . ويقال لموضع المَلِكِ المَمْلَكَة .

الثالث — السُلطان . وهو اسمٌ خاصٌ في العُرف العامِّ بالملوك . ويقال : إن أوَّلَ من لُقِّبَ به « خالد بن برمك » وزيرُ الرشيد ، لقَّبه به الرشيدُ تعظيماً له ، ثم أقطع التقيب به إلى أيام بني بويه فنلقب به مُلوِكُهُم فنَّ يعدم من الملوك السَّلاجقة وغيرهم وهلمَّ جرّاً إلى زماننا .

وأصله في اللغة الجُبة قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ يعني من حُجة . وسمى السلطان بذلك لأنه حُجة على الرعية يجب عليهم الاتقياء إليه .

وأخُتِلِفَ في اشتقاقه : ف قيل إنه مشتقٌ من السَّلاطَة وهي التفهر والغلبة : فقهرة الرعية وأتقيادهم له ، وقيل مشتقٌ من السَّليط : وهو الشَّيرجُ في لغة أهل اليمن

لأنه يُستضاء به في خَلاص الحقوق ، وقيل من قولهم لسانٌ سَلِيطٌ أى حادٌّ ماضٍ  
لمعنى أمره وقُوته . وقال محمد بن يزيد البصري : السُّلطانُ جمعٌ واحدٌ سَلِيطٌ  
كقَفِيزٍ وقَفْزَانٍ ، ويَمِيرُ ويَمِيرَانِ .

وحكى صاحب " ذخيرة العُكَّاب " : أنه يكون واحداً ويكون جمعا ، ثم هو يُدَكَّرُ  
على معنى الرجل ، ويؤنث على معنى الحِجَّة . وحكى الكسائى والفرأء على التانيث  
عن بعض العرب قَصَّتْ به عليك السلطانُ . قال المسكوى في كتابه " الفُروق " :  
في اللغة : والفرق بينه وبين المَلِك أن المَلِكَ يَخْتَصُّ بالزعم الأعظم ، والسُّلطانُ  
يُطْلَقُ عليه وعلى غيره . وعلى ما ذكره المسكوى عُرِفَ الفقهاء في كتبهم ، إذ يُطْلِقُونَهُ  
على الحاكم من حيث هو حتى على القاضي فيقولون فيمن ليس لنا وليٌّ خاصٌّ  
يزوجها السلطانُ ونحو ذلك . ومن حيث إن السلطان أعمُّ من المَلِك يُقَدَّمُ عليه  
في قولهم السلطانُ المَلِكُ الفلانى : ليعق السلطانُ أولا على المَلِك وعلى غيره ثم يخرج  
غيرُ المَلِك بعد ذلك بذكر المَلِك .

الرابع — الوزير . وهو المتحدث للمَلِك في أمر مملكته . وأختلِفَ في اشتقاقه :  
ف قيل مشتق من الوِزْر بفتح الواو والزاي وهو المَلْجَأ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَاؤَزِّرُ ﴾  
سُمِّيَ بذلك لأن الرعية يَلْجَأُون إليه في حوائجهم ، وقيل مشتق من الأوزار وهي  
الأمتعة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ سُمِّيَ بذلك لأنه  
مُتَقَلِّدٌ بخِزَانِ المَلِكِ وأمتعته ، وقيل مشتق من الوِزْر بكسر الواو وإسكان الزاي وهو  
الثقل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ سُمِّيَ بذلك لأنه يتحمل  
أثقال المَلِك ، وقيل مشتق من الأَزْد : وهو الظَّهْر ؛ سُمِّيَ بذلك لأن المَلِك يقوى  
بوزره كقوة البَئْد بالظَّهْر ؛ وتكون الواو فيه على هذا التقدير متقلبة عن همزة . وقد

أوضحت القول في ذلك في "النعمات النشرة في الوزارة البدرية". قال القاضي في "عيون المعارف في أخبار الخلفاء": وأول من لقّب بالوزارة في الإسلام أبو سلمة: حفص بن سلمان اللّلال وزير السّفاح. قال: وإنما كانوا قبل ذلك يقولون كاتب. ثم هو إما وزير خويّض: وهو الذي يُفوض الإمام إليه تدبير الأمور برأيه وامضاً على إجهاده كما كانت الوزراء بالديار المصرية من لدن وزارة بدر الجمالي وإلى حين آخرها، وإما وزير تضيّد: وهو الذي يكون وسيطاً بين الإمام والرّعايا معتمداً على رأي الإمام وتدبيره. وهذه هي التي كان أهل الدولة الفاطمية يسمّون عنها بالوساطة. أما الوزارة في زماننا فقد تقاصرت عن ذلك كلّها حتى لم يبق منها إلا الاسم دون الرّسم؛ ولم تزل الوزارة في النّوّل تتردّد بين أبواب السيوف والأقلام تارة وتارة إلا أنها في زماننا في أبواب الأقلام.

الخامس - الأمير. وهو زعيم الجيش أو الناحية ونحو ذلك ممن يؤيّد الإمام. وأصله في اللغة ذو الأمر وهو فعيل بمعنى فاعل فيكون أمير بمعنى أمر، سمى بذلك لامتثال قومه أمره. يقال: أمر فلان إذا صار أميراً، والمصدر الإمرة طلائمة بالكسر فهما، والتأمر تولية الأمير؛ وهي وظيفة قديمة.

السادس - الحاجب. وهو في أصل الوضع عبارة عن يبلغ الأخبار من الرعية إلى الإمام ويأخذ لم الإذن منه؛ وهي وظيفة قديمة الوضع كانت لابتداء الخلافة فقد ذكر القاضي في "عيون المعارف" لكل خليفة حاجباً من أبهاء الأمور وإلى زمانه: فذكر أنه كان حاجب أبي بكر الصديق رضي الله عنه «شديداً» مولاه، وحاجب عمر «يرفاً» مولاه، وحاجب عثمان «همران» مولاه، وحاجب علي «قنبراً» مولاه، وعلى ذلك في كل خليفة، ما عدا الحسن بن علي رضي الله عنهما فإنه لم يذكر له حاجباً. وسمي الحاجب بذلك لانه يحجب الخليفة أو الملك عن

يُدْخَلُ إِلَيْهِ بغيرِ إِذْنٍ . قَالَ زِيَادٌ لِحَاجِبِهِ : « وَلَيْتَكَ حِجَابِي وَعَزَّيْتَكَ عَنْ أَرَبِجَ : هَذَا الْمَتَادِي إِلَى اللَّهِ فِي الصَّلَاةِ وَالْفَلَاحِ فَلَا تُعَوِّجَنَّهُ عَنِّي وَلَا سُلْطَانُ لَكَ عَلَيْهِ ، وَطَارِقُ اللَّيْلِ فَلَا تُحْجِبْهُ فَتَشْرُمًا جَاءَ بِهِ وَلَوْ كَانَ خَيْرًا مَا جَاءَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ ، وَرَسُولُ الْفَرِيقَانِ إِنْ أَبْطَأَ سَاعَةً أَفْسَدَ عَمَلٌ سَنَةٍ فَادْخُلْهُ عَلَيَّ وَإِنْ كُنْتُ فِي الْحَيَاةِ ، وَصَاحِبُ الطَّعَامِ إِنْ الطَّعَامُ إِذَا أُعِيدَ تَسَخَّيْتُهُ فَسَدَ » .

ثُمَّ تَصَرَّفَ النَّاسُ فِي هَذَا اللَّقَبِ وَوَضَعُوهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، حَتَّى كَانَ فِي أَعْقَابِ خِلَافَةِ بَنِي أُمَيَّةَ بِالْأَنْدَلُسِ رَجُلًا أُطْلِقَ عَلَيَّ مِنْ قَامِ مَقَامِ الْخَلِيفَةِ فِي الْأَمْرِ ، وَكَانُوا فِي الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ يُعَبِّرُونَ عَنْهُ بِصَاحِبِ الْبَابِ كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ فِي الْمَقَالَةِ الثَّانِيَةِ فِي الْكَلَامِ عَلَى تَرْتِيبِ دَوْلَتِهِمْ . أَمَّا فِي زَمَانِنَا فَإِنَّهُ عِبَارَةٌ عَنْ يَقِيفِ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ وَنَحْوِهِ فِي الْمَوَاقِبِ ، لِيَنْتَلِجَ حَرُورَاتِ الرِّعْيَةِ إِلَيْهِ ، وَيَرْكَبَ أَمَامَهُ بِصَبْرٍ فِي يَدِهِ ، وَيَتَصَدَّى لِقَضْلِ الْمَطَالِمِ بَيْنَ الْمُتَنَازِعِينَ خُصُوصًا فِيمَا لَا تَسُوغُ الدَّعْوَى فِيهِ مِنَ الْأُمُورِ الدِّيَوَانِيَّةِ وَنَحْوِهَا . وَلَهُ بِلَادُ الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ أَوْضَاعٌ تَخْصُصُهُ فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ ، عَلَى مَا سَبَقَ ذِكْرُهُ فِي الْكَلَامِ عَلَى مَكْتَابَتِهِمْ فِي الْمَقَالَةِ الرَّابِعَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

السَّابِقُ — صَاحِبُ الشُّرْطَةِ . بَعْضُ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَإِسْكَانُ الرَّاءِ : وَهُوَ الْمَعْبَرُ عَنْهُ فِي زَمَانِنَا بِالْوَالِي ، وَتَجْمَعُ الشُّرْطَةُ عَلَى شُرْطٍ بَعْضُ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَفَتْحُ الرَّاءِ . وَفِي أَشْتِقَاقِهِ قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الشُّرْطِ بِفَتْحِ الشَّيْنِ وَالرَّاءِ وَهِيَ الْعَلَامَةُ ، لِأَنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لِأَهْلِهِمْ عِلَامَاتٍ يُعْرِفُونَ بِهَا ؛ وَمِنْهُ أَشْرَاطُ السَّاعَةِ بِعَنَى عِلَامَاتِهَا ، وَقِيلَ مِنَ الشُّرْطِ بِالْفَتْحِ أَيْضًا : وَهُوَ رُذَالُ الْمَالِ ، لِأَنَّهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِي أَرْزَالِ النَّاسِ وَسَفَلَتِهِمْ عَنْ لَامَالٍ لَهُ مِنَ الْأَعْيُوصِ وَنَحْوِهِمْ .

## الصنف الثاني

(القاب أرباب الأقاليم، وفيه ثلاثة ألقاب)

الأول - القاضي . وهو عبارة عن يتولى فصل الأمور بين المتداعين في الأحكام الشرعية . وهى وظيفة قديمة كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . فقد ذكر القضاة أنه صلى الله عليه وسلم وثى القضاء باليمن على بن أبى طالب ومعاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري ، وأن أبا بكر رضى الله عنه وثى القضاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

ثم هو مشتق من القضاء ، وأختلف في معناه فقال أبو عبيد : هو إحكام الشيء . والقرآن منه ، ومنه قوله تعالى : ( وَفَضَّلْنَا إِلَىٰ نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ) أى أخبرناهم بذلك وفرغنا لهم منه . قال أبو جعفر النحاس : وسمى القاضي قاضياً لأنه يقال قضى بين الخصمين إذا فصل بينهما وفرغ ، وقيل معناه التقطع ، يقال قضى الشيء إذا قطعه ، ومنه قوله تعالى : ( فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ) وسمى القاضي بذلك لأنه يقطع الخصومة بين الخصمين بالحكم . على أن كتاب الزمان يُطلقون هذا اللقب والألقاب المنفردة منه كالقضائي والقاضوي على أرباب الأقاليم في الجملة ، سواء كان صاحب اللقب متصدياً لهذه الوظيفة أو غيرها ، كسائر العلماء والكتاب ومن في معانهم ، وعلى ذلك عرفت العامة أيضا .

الثاني - المحتسب . وهو عبارة عن يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحدث في أمر المكاييل والموازين ونحوها . قال الماوردي في " الأحكام السلطانية " : وهو مشتق من قولهم حسبك بمعنى اكفف ، ثمى بذلك لأنه يكفى

(١) عبارة القضاة . قالا عن الماوردي حكوا (وهو مشتق من قولهم حسبك بمعنى اكفف لأنه يكفى على الناس وقال النحاس من قولهم أحسبه إذا كفاه لأنه يكفى الخ) وبه تعلم ما فى الاصل .

الناس مؤنثة من يَحْتَمِلُهم حقوقهم . قال النحاس : وحقيقته في اللغة المجتهد في كفاية المسلمين ومغتهم إذ حقيقة أتعلم عند الخليل وسيويه بمعنى اجتهد .  
وأقل من قام بهذا الأمر وصنع النزة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافة .  
وقد كانوا في الأيام الفاطمية بالديار المصرية يُضيفونها إلى الشرطة في بعض الأحيان ،  
كما هو موجود في تهاليد الحسبة في زمانهم .

الثالث - الكاتب . وقد تقدم اشتقاقه ومعناه في مقدمة الكتاب ، وأنه كان في الزمن الأول عند الإطلاق إنما يراد به كاتبُ الإنشاء ثم تغير الحال بعد ذلك إلى أن صار في العرف العام بالديار المصرية عند الإطلاق يراد به كاتبُ المال ومن في معناه . وهو من الألقاب القديمة فقد تقدم في الكلام على الوزارة من كلام القضاة أنهم قبل التقيب بالوزارة في الدولة العباسية في خلافة السفاح إنما كانوا يقولون كاتب .

قلت : ووراء ما تقدم من الألقاب القديمة المتداولة ألقاب أخرى كانت مستعملة في الأيام الفاطمية ثم رُفِضت الآن وتُرِكَت .

كـ «صاحب المظالم» وهو المتحدث في فصل الخصومات .

وصاحب الصلاة : وهو المتحدث في أمر المساجد والصلوات .

وكلتحدث في الوساطة ، وهي القيام بوظيفة الوزارة ممن لم يؤهل لإطلاق اسم الوزارة عليه .

وصاحب الباب كتحو الحاجب .

وداعي الدعاء للشيعة ونحو ذلك .

## النوع الثاني

( الألقاب الحديثة )

وهي إما عَرَبِيَّةٌ ، وإما عَجَمِيَّةٌ . والعجمية منها إما فارسية ، وإما تركية ، وأكثرها الفارسية . والسبب في استعمال الفارسية منها وإن كانت الفُرس لم تلها في الإسلام أن الخلافة كانت ينفد أغلب كلام أهلها الفارسية ، والوظائف منقولة عنها إلى هذه المملكة ، إما مضاهاة كما في الدولة الفاطمية على قلة ، كما في الاسفهلار ، وإما تبعا كما في الدولة الأيوبية فابجدها .  
وهي أربعة أصناف :

## الصف الأول

( المفردة ، وهي ضربان )

## الضرب الأول

( ما لفظه عَرَبِيٌّ ، وهو ثلاثة ألقاب )

الأول - النائب : وهو لقب على القائم مقام السلطان في عامة أموره أو غالبها . والألف فيه متقلبة عن واو . يقال : نائب فلان عن فلان يتوب توبا ومأبا إذا قام مقامه فهو نائب . ويطلق هذا اللقب في العرف العام على كل نائب عن السلطان أو غيره بحضرته أو خارجا عنها في قرب أو بعد ، إلا أن النائب عن السلطان بالحضرة يوصف في عرف الكتاب بالكافل : فيقال « النائب الكافل » وفي حال الإضافة « كافل الممالك الإسلامية » على ما سيق ذكره في التعمت إن شاء الله تعالى .

والنائب عنه يَدْمَشَقُ يقال فيه «كَافِلُ السُّلْطَنَةِ» وَمَنْ دُونَهُ مِنْ أَكْبَارِ الثُّوَابِ :  
 كُتَّابُ حَلَبَ وَنَائِبُ طَرَابُلُسَ وَنَائِبُ حَمَّاءَ وَنَائِبُ صَفَدَ وَنَائِبُ الْكَرْكِ مِنَ الْمَمَالِكِ  
 الشَّامِيَةِ ، وَنَائِبُ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَنَائِبُ الْوَجْهَيْنِ : الْقَيْلُ وَالْبَحْرَى بِالْأَيْدِي الْمَصْرِيَّةِ .  
 [يَقَالُ فِيهِ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ الشَّرِيفَةِ بِكَلَّا لَيْسَ إِلَّا] وَيَقَالُ فِيمَنْ دُونَهُمْ مِنَ الثُّوَابِ  
 بِالْمَمَالِكِ الشَّامِيَةِ كُتَّابُ حُصْنِ وَنَائِبُ الرَّجْبَةِ وَغَيْرُهُمَا «النَّائِبُ بِفُلَانَةٍ» .

الثاني - السَّاقِ . وَهُوَ لُقَبٌ عَلَى الَّذِي يَتَوَلَّى مَدَّ السَّيَّاطِ وَتَهْلِيْعَ الْهَمِّ وَسَقَى  
 الْمَشْرُوبَ بَعْدَ رَفْعِ السَّيَّاطِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ . وَكَأَنَّهُ وُضِعَ فِي الْأَوَّلِ لِسَقَى الْمَشْرُوبِ فَقَطْرَ  
 ثُمَّ اسْتُحْلِثَ لَهُ هَذِهِ الْأُمُورُ الْأُخْرَى تَبَعًا . وَيَحْوَ أَنْ يَكُونَ لُقَبٌ بِذَلِكَ لِأَنَّ سَقَى  
 الْمَشْرُوبِ أَيْزَعَمُهُ الَّذِي يَخْتِمُ بِهِ وَطِيفَتُهُ .

الثالث - الْمُشْرِفُ . وَهُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى أَمْرَ الْمَطْبُخِ وَيَقِفُ عَلَى مَشَارَفَةِ  
 الْأَطْبَاحَةِ فِي خِدْمَةِ إِسْتَادَارِ الشُّعْبَةِ الْآخَى ذَكَرَهُ ، وَمَعْنَاهُ ظَاهِرٌ .

### الضرب الثاني

( مَا لَفْظُهُ عَجْمِيٌّ وَهُوَ لُقَبٌ وَاحِدٌ )

وهو «الْأَوْجَاقِي» وَهُوَ لُقَبٌ عَلَى الَّذِي يَتَوَلَّى رُكُوبَ الْخَيُْولِ لِلتَّنْسِيْرِ وَالرِّيَاضَةِ ،  
 وَلَمْ أَقِفْ عَلَى مَعْنَاهُ .



## الصف الثاني

( انزْبَسَة ، وهي ثلاثة أضرب )

## الضرب الأول

( ما تَمَحَّضَ تركيبه من اللفظ العربي ، وفيه سبعة ألقاب )

الأول — مَلِكُ الأُمَرَاء . وهو من الألقاب التي أصطلح عليها لكُفَال الممالك من تَوَاب السلطنة ، كأَكْبَرِ التَّوَاب بِالممالك الشامية وَمَنْ في معناهم . وذلك أنه قام فيهم مقامُ المَلِك في التصرف والتنفيذ ، والأُمَرَاءُ في خدمته تَعُدُّهُ السُّلْطَان . وأكثرُ ما يُخاطَبُ به التَّوَابُ في المكتبات ، وذلك مختصٌّ بغير المخاطبات السلطانية ، أما السُّلْطَان فلا يُخاطَبُ عنه أحدٌ منهم بذلك .

الثاني — رَأْسُ نَوْبَةٍ . وهو لَقَبُ على الذي يَقَعُّدُ على ممالك السُّلْطَان أو الأُمير ، وتنفِذُ أمرِهِ فيهم ، ويجمع على رُؤُوسِ نَوَاب . والمراد بالرأس هنا الأعلى أخذًا من رأس الإنسان لأنه أعلاه . والنَّوْبَةُ واحدةُ النَّوَابِ وهي المدة بعد الأخرى ، والعامة تقول لأعلام في خدمة السُّلْطَان « رَأْسُ نَوْبَةِ النَّوَاب » وهو خطأ لأن المقصود علو صاحب النَّوْبَةِ لا التوبة نفسها ، والصواب فيه أن يقال : « رَأْسُ رُؤُوسِ النَّوَابِ » أي أعلامهم .

الثالث — أُميرُ تَجَلِس . وهو لَقَبُ على مَنْ يتولى أمر مجلس السُّلْطَان أو الأُمير في الترتيب وغيره ؛ ويجمع على أُمَرَاءَ ؛ ومعناه ظاهر ، والأحسن فيه أن يقال : أُميرُ المجلس بتعريف المضاف إليه ، وتكون الألف واللام فيه للمهدى التَّعْنِي ، إما مجلسُ السُّلْطَان أو غيره .

الرابع - أمير سلاح . وهو لقب على الذى يتولى أمر سلاح السلطان أو الأمير . ويجمع على أمراء سلاح ، والسلاح آلة القتال . قال الجوهرى : وهو مدَّكر ويجوز تأنيته .

الخامس - مُقَدَّم الممالك . وهو لقب على الذى يتولى أمر الممالك للسلطان أو الأمير . من الخُدَّام الخَصِيان المعروفين الآن بالطَوَائِف . ومقامه فيهم نحو مقام رأس النوبة ، ولقبه المُقَدَّم والممالك معروف .

السادس - أمير علم . وهو لقب على الذى يتولى أمر الأعلام السلطانية والطبائخاته وما يجرى مجرى ذلك . والعلم فى اللغة يطلق بإزاء معاني أحداها الزاية<sup>(١)</sup> ، وهو المراد هنا .

السابع - نقيب الجيش . وهو الذى يتكفل بإحضار مَنْ يطلبه السلطان من الأشراف وأجناد الخَلْقَة ونحوهم ، والنقب فى اللغة العريف الذى هو ضمين القوم وفى التزليل حكاية عن بنى إسرائيل : ( وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ) ويقال : نَقِب على قومه يَنْقِب نقبا مثل كَتَب يكتب كُتبا . والجيش العسكر ويجمع على جُيُوش . أما بالممالك الشامية فإنه يقال فى مثله نَقِيب النقباء .

### الضرب الثانى

( ما تحض تركيبه من اللفظ العجمي )

وقاعدة اللغات العجمية تقديم المضاف إليه على المضاف ، والصفة على الموصوف .

بخلاف اللغة العربية . ولهذا الضرب حالتان :

( ١ ) فى الأصول العربية . والتصحيح : عن الصواب .

( ٢ ) فى الأصول " المضاف على المضاف إليه " وهو سبى علم .

## الحالة الأولى

(أن تكون الإضافة إلى لفظ دار)

وهي لفظة فارسية معناها **نَمَسْتُ** فاعل من الإمساك . وكثير من كُتاب الزمان أو أكثرهم بل كلهم يظنون أن لفظ دار في ذلك عربي بمعنى **الحلة** ، كدار السلطان أو الأمير ونحو ذلك ، وهو خطأ كما سيأتي بيانه في الكلام على **إستدار** ، و**نَزَرْدَار** وغيرهما .

والمضاف إلى لفظ دار من وظائف أرباب السيوف تسعة ألقاب :

الأول — **الإستدار** . بكسر المعزة وهو لقب على الذي يتولى قبض مال السلطان أو الأمير وصرفه ، ويمثل أواصره فيه . وهو مرگب من لفظتين فارسيتين : إحداهما **إستد** ، بهزة مكسورة وسين مهملة ساكنة بعدها تاء مشناة من فوق ثم ذال معجمة ساكنة ، ومعناها **الأخذ** . والثانية دار ، ومعناها **النمَسْتُ** كما تقدم ، فادغمت الذال الأولى وهي المعجمة في الثانية وهي المهملة فصار **إستدار** . والمعنى المتوَلَّى للأخذ ، سمي بذلك لما تقدم من أنه يتولى قبض المال . ويقال فيه أيضا : **سِتْدَار** بإسقاط الألف من أوله وكسر السين ، والمتشدقون من الكُتاب يضمُّون المعزة في أوله ويَحْقِقُونَ فيه ألفا بعد التاء ، فيقولون : « **أستدار** » وربما قالوا : « **أستاذ الدار** » بادخال الألف واللام على لفظ الدار غلظا منهم أن المراد حقيقة الدار في اللفظ العربي ، وأن **أستاذ** بمعنى السيد أو الكبير ، ولذلك يقولون « **أستاذار** العالية » : أو « **أستاذ الدار** العالية » وهو خطأ صريح لما تقدم بيانه . على أن العامة تنطق به على الصواب ، من كسر المعزة وحذف الألف بعد التاء . ثم قد يُزاد في هذا اللقب لفظ **الصُّحبة** ، فيصير « **إستدار الصُّحبة** » ويكون لقباً على متوَلَّى أمر المطيع ، وكأنه لقب بذلك لملازمته الباب سَفرًا وحَضَرًا .

الثاني — الجَوْكَانْدَار. وهو لقبٌ على الذي يحمل الجَوْكَان مع السلطان في لعب الكُرَّة، ويجمع على جَوْكَان دَارِيَّة، وهو مركَّب من لفظتين فارسيَّتين أيضا: إحداهما جَوْكَان، وهو المَحْجَن الذي تُضْرَب به الكُرَّة، ويعبر عنه بالصَّوْجَان أيضا؛ والثانية دار، ومعناه تُمَسِّك كما تَقْتَم. فيكون المعنى ممسك الجَوْكَان. والعامة تقول: «جُكَنْدَار» بحذف الواو بعد الجيم والإلف بعد الكاف.

الثالث — الطَّبَرْدَار. وهو الذي يحمل الطَّبَر حَوْلَ السلطان عند ركوبه في المَوَاقب وغيرها. وهو مركَّب من لفظتين فارسيَّتين: أحدهما طَبَر ومعناه القَاس، ولذلك يقولون في السَّكْرِ الصُّلب الشديد المَصْلابة طَبَرْدَز بمعنى يكسر بالقاس. والثاني دار ومعناه ممسك كما تَقْدَم، فيكون المعنى «تُمَسِّك الطَّبَر».

الرابع — السَّنَجَقْدَار. وهو الذي يحمل السَّنَجَق خلف السلطان. وهو مركَّب من لفظتين: أحدهما تُزْكِي وهو سَنَجَق، ومعناه الرِّيح وهو في لفظهم مصدر طَعَن، فُصِّرَ به عن الرِّيح الذي يُطْعَن به. والثاني دار ومعناه ممسك كما تَقْدَم، ويكون المعنى «تُمَسِّك السَّنَجَق وهو الرِّيح». والمراد هنا العَلَم الذي هو الزَايَة كما تَقْدَم، إلا أنه لما كانت الزَايَة إنما تُجَمَل في أعلى الرِّيح صَبْرًا بالرِّيح نفسه عنها.

الخامس — البُنْتُقْدَار. وهو الذي يحمل جِراوة البُنْتُق خلف السلطان أو الأمير. وهو مركَّب من لفظتين فارسيَّتين إحداهما بُنْتُق، وإن كان الجوهرى قد أطلق ذكره في الصباح من غير تَعَرُّض لأنه معرَّب فقال: والبُنْتُق الذي يُرْمَى به. ثم هو منقولٌ عن البُنْتُق الذي يُوَكَّل وهو الجَلْوَز يكسر الجيم والزاي المعجمة في آخره.

فقد قال أبو حنيفة في كتاب "النبات" الخَلْوَز عَرَبِيٌّ وَهُوَ الْبُنْدُقُ وَالْبُنْدُقُ فَارِسِيٌّ .  
اللفظة الثانية دار ومعناها ممسك كما تقدم، ويكون المعنى 'ممسك البندق' .

السادس — الْجَمْدَار . وهو الذى يتصدى للإلباس السلطان أو الأمير بِجَابِهِ .  
وأصله جَمَاً دار فُجِنَتْ الألف بعد الجيم وبعد الميم استقلاً وقيل جَمْدَار .  
وهو فى الأصل مركب من لفظين فارسيتين أحدهما جاما، ومعناه الثوب . والثانى دار،  
ومعناه ممسك كما تقدم فيكون المعنى 'ممسك الثوب' .

السابع — الشَّمَقْدَار . وهو الذى يحمل نعل السلطان أو الأمير، وهو مُرَكَّبٌ  
من لفظين : أحدهما من اللغة التركية وهو شَمَقَ ومعناه النعل . والثانى من  
اللغة الفارسية وهو دار ومعناه مُمَسِّكٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ . ويكون المعنى 'ممسك النعل' .  
على أن صاحب «الأنوار الضوئية فى إظهار غلط الذرة المضية فى اللغة التركية»  
قد ذكر أن الصواب فى النعل بصمق بالصاد المهملة بدل الشين المعجمة، وحينئذ  
فيكون صوابه على ما ذكر بصَمَقْدَار . والمعروف فى السنة الترك بالديار المصرية  
ما تقدم .

الثامن — المَهْمَنْدَار . وهو الذى يتصدى لخلق الرُّسُلِ والعُرَبَانِ الواردين على  
السلطان ويُرْزَلُهُمْ دَارَ الضيافة ويتحدث فى القيام بأمرهم . وهو مركب من لفظين  
فارسيتين : أحدهما مَهَمَنْ بفتح الميمين ومعناه الضيف ، والثانى دار ومعناه ممسك  
كما تقدم، ويكون معناه ممسك الضيف، والمراد المتصدى لأمره .

التاسع — الزَّيَّانُ دار المعبر عنه «بالزَّيْمِ دار» . وهو لقب على الذى يتحدث  
على باب ستارة السلطان أو الأمير من الخُذَامِ الحِصْيَانِ . وهو مُرَكَّبٌ من لفظين  
فارسيتين : أحدهما زَيَّان بفتح الزاى ونونين بينهما ألف ، ومعناه النساء .

والثاني دار، ومعناه ممسك كما تقدم فيكون معناه ممسك النساء، بمعنى أنه الموكَّل بحفظ الحريم إلا أن العامة والخاصة قد قلبوا التوئين فيه بيمين فعبروا عنه بالزَّمام دار كما تقدم، ظناً أن الدار على معناها العربي والزَّمام بمعنى القائد، أخذنا من زَمَم البعير الذي يُقاد به .

### الحالة الثانية

( أن تكون الإضافة إلى غير لفظ دار، وفيها لقبان )

الأول — الجاشنكير . وهو الذي يتصدَّى لَدَوَقَان<sup>(١)</sup> المأكول والمشروب قبل السلطان أو الأمير خوفاً من أن يَدَسَّ عليه فيه سُمٌّ ونحوه . وهو مرَّكَب من لفظين فارسيين : أحدهما جاشنك بيمين في أوله قريبة في اللفظ من الشين، ومعناه الذَّوق، ولذلك يقولون في الذي يذوق الطعام والشراب الشَّيشِي . والثاني كير وهو بمعنى التماسيح لذلك، ويكون المعنى الذي يذوق .

الثاني — السَّرَاخُور . وهو الذي يَصْدَتْ على عَلف الدَّواب من الخيل وغيرها . وهو مرَّكَب من لفظين فارسيين : أحدهما سَرَا<sup>(٢)</sup> ومعناه الكبير . والثاني خُور، ومعناه العلف، ويكون المعنى كبيرُ العلف والمراد كبير الجماعة الذين يتولَّون عَلف الدَّواب . والعامة يقولون سَرَاخُورِي بآثبات ياء النسب في آخره ولا وجه له . ومشدقو الكتاب يُبدلون الراء فيه لاما فيقولون سَلَاخُورِي وهو خطأ .

(١) مصدر ذاق الفرق والمذاق والذواق فـا في الأصل جاري في لغة العامة .

(٢) خالف في هذا قاعدة اللغة البصية من تقدم المضاف إليه على المضاف . ووجد بهامش بعض النسخ

— اخور مركب من سرا فارسي بمعنى الرأس واخور بمعنى اصطلح فمعناها رأس الاصطبل السلطاني

## الضرب الثالث

(ما تَرَكَّب من لفظ عربي ولفظ عجمي، وله حالتان)

## الحالة الأولى

(أن يصدر بلفظ أمير وهو لفظ عربي كما تقدم)

في الكلام على ألقاب أرباب الوظائف، وفيها أربعة ألقاب

الأول - أمير آخور - وهو الذي يتحدث على إصطبل السلطان أو الأمير، ويتولى أمر ما فيه من الخيل والإبل وغيرهما مما هو داخل في حكم الإصطبلات، وهو مرَكَّب من لفظين: أحدهما عربي وهو أمير، والثاني فارسي وهو آخور بهمة مفتوحة ممدودة بعدها خاء معجمة ثم واو وراء مهلة ومعناه المَعْلَف، والمعنى أمير المَعْلَف: لأنه المتولى لأمر الدواب على ما تقدم وأهم أمورها المَعْلَف.

الثاني - أمير جَانْدَار - وهو لقب على الذي يستأذن على الأمراء وغيرهم في أيام المواكب عند الجُلُوس بدار القنل - وهو مرَكَّب من ثلاثة ألفاظ: أحدها عربي وهو أمير وقد تقدم معناه. والثاني جان يحسم وألف ونون، ومعناه الروح بالفارسية والتركية جميعا. والثالث دار، ومعناه ممسك كما تقدم، فيكون المعنى «الأمير الممسك للروح» ولم يظهر له وجه ذلك إلا أن يكون المراد أنه الحافظ لأم السلطان فلا يأذن عليه إلا لمن يأمن عاقبته.

الثالث - أمير شَكَار - وهو لقب على الذي يتحدث على الجوارح من الطيور وغيرها وسائر أمور الصيد. وهو مرَكَّب من لفظين: أحدهما عربي وهو أمير والثاني فارسي وهو شَكَار بكسر الشين المعجمة وكاف وألف ثم راء مهلة في الآخر، ومعناه الصيد فيكون المراد «أمير الصيد».

الرابع — أمير طبر . وهو لقب على الذى يتحدث على الطبردارية الذين يحملون الأتباع حول السلطان فى المواقف ونحوها . وهو مركب من لفظين : أحدهما عربى وهو أمير ، والثانى طبر وهو بالفارسية الفأس كما تنتم فى الكلام على الطبردار .

### الحالة الثانية

(أن لا يصدر اللقب بلفظ أمير ، وفيها خمسة ألقاب)

الأول — الدوادار . وهو لقب على الذى يحمل دواة السلطان أو الأمير . وغيرهما ، ويتولى أمرها مع ما ينضم إلى ذلك من الأمور اللازمة لهذا المعنى من حكم وتنفيذ أمور وغير ذلك بحسب ما يقتضيه الحال . وهو مركب من لفظين : أحدهما عربى وهو الدواة ، والمراد التى يكتب منها . والثانى فارسي وهو دار ، ومعناه ممسك كما تنتم . ويكون المعنى « ممسك الدواة » وحذفت الهاء من آخر الدواة استغناء . أما فى اللغة العربية فإنه يقال لحامل الدواة « داي » على وزن قاض ، فثبت الياء فيه مع الألف واللام فتقول جاء الداوى ورأيت الداوى ومررت بالداوى ، ويجوز حذفها كما فى سائر الأسماء المقصورة .

الثانى — السلاح دار . وهو لقب على الذى يحمل سلاح السلطان أو الأمير ويتولى أمر السلاح خائفاً وما هو من توابع ذلك . وهو مركب من لفظين : أحدهما عربى وهو السلاح ، وقد تقدم معناه فى الكلام على أمير سلاح . والثانى فارسي وهو دار ومعناه ممسك كما تنتم ، ويكون المعنى « ممسك السلاح » .

الثالث — الخزندار بكسر الخاء وفتح الزاى المعجمتين . وهو لقب على الذى يتحدث على خزانة السلطان أو الأمير أو غيرهما . وهو مركب من لفظين : أحدهما



عربى - وهو نِزَانَةٌ : وهى ما يُنَزَّن فيه المأل . والشانى فارسى - وهو دار، ومعناه مُمسك كما تَقْدَم لحذفت الألف والهاء من نِزَانَةٍ أَسْتَقَالاً فصار نِزَانَةً ويكون المعنى «مُمسك النِزَانَةِ» والمراد المتولّى لأمرها ، ومتشققو الكُتَاب يُسْقِطُونَ الألف والهاء من نِزَانَةٍ عَلَى ما تَقْدَم وَيُحَقِّقُونَ بعد انخفاء أَلْفَا فَيَقْتُلُونَ لفظ نِزَانَةٍ إِلَى خَازِنٍ فاعِلٍ من النِزْنِ وَيُضَيِّفُونَهُ إِلَى دارٍ، ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ الدارَ عَلَى معناها العربى - كما تَقْدَم فى الإِسْتِثْنَاءِ والزَّيْنِ دارٌ ، وهو خطأ كما تَقْدَم بيانه هناك . عَلَى أَنَّ الْعَامَّةَ تَطْلُقُ بِمَعْنَاهُ عَلَى الصَّوَابِ إِلَّا أَنَّهُمْ يَكْسِرُونَ الزَّيْنَ بعد انخلاء والصواب فتحها .

الرابع - العَلَمُ دار . وهو لَقَبٌ عَلَى الَّذِى يَحْمِلُ العَلَمَ مع السُّلْطَانِ فى المَوَاقِبِ . وهو مَرْتَبٌ من لَفْظَيْنِ : أَحَدُهُمَا عَرَبِيٌّ وهو العَلَمُ ، وقد تَقْدَم أَنَّ معناه الرِّايَةَ . والثانى فَارْسِيٌّ وهو دار ومعناه مُمسك كما تَقْدَم ، ويكون المعنى «ممسك العَلَمِ» .

### الصنف الثانى

(ألقاب أرباب الأهلَام، وهى عَلَى خمسة أضرب)

#### الضرب الأول

(ألقاب أرباب الوظائف من العُلَمَاء، وفيه خمسة ألقاب)

الأول - اِنْخِطِيب . وهو الَّذِى يُخْطَبُ النَّاسُ وَيُذَكَّرُونَ فى الْجَمْعِ والأُمُيَّادِ ونحوهما . وقد كَانَ ذَلكَ فى الزَّيْنِ الْمُتَقَدِّمِ مَخْتَصّاً بِالْخُلَفَاءِ والأُمَرَاءِ بِالتَّوَاصِي عَلَى مَا تَقْدَم فى الكلام عَلَى تَرْتِيبِ اِنْخِلَافَةِ فى المُقَابَلَةِ الثانية .

(١) كذا فى الأصل ولعله الثالث ومع ذلك لم يذكر الصنف الرابع وقد جعل فى الضم. هذا القسم من نوع ألقاب أرباب الوظائف الدينية وهو الموافق .

الثاني — المُقْرِئ . وهو الذي يُقْرِئُ القُرَّانَ العظيمَ، وقد غلبَ اختصاصُهُ في العُرفِ على مُشايخِ القِرَاءَةِ من قُرَّاءِ السبعة المُجَيِّدين المتصدين لتعليمِ عِلْمِ القِرَاءَةِ .  
الثالث — المُحَدِّث . والمراد به مَنْ يتعاطى عِلْمَ حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بطريقِ الرِّوَايَةِ والقِرَاءَةِ، والعِلْمُ بِأَسْمَاءِ الرِّجَالِ وطُرُقِ الْأَحَادِيثِ، والمعرفةُ بِالْأَسَانِيدِ ونحو ذلك .

الرابع — المُدَرِّس . وهو الذي يتصدى لتدريس العلوم الشرعية : من التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والتصرف ونحو ذلك . وهو مأخوذ من دَرَسْتُ الْكِتَابَ دِرَاسَةً إِذَا كَرَّرْتَهُ لِلْفَهْمِ .

الخامس — المُعَيَّد . وهو ثَانِي رُتْبَةِ المَدْرَسِ فيما يَهْتَمُّ، وأصلُ موضوعه أنه إذا أُنْفِيَ لِلْمَدْرَسِ الدَّرْسَ وَأَنْصَرَفَ أَعَادَ لِلطَّلِبَةِ مَا أَلْقَاهُ الْمَدْرَسُ إِلَيْهِمْ لِيَفْهَمُوهُ وَيُحَسِّنُوهُ .

### الضرب الثاني

( أَقْسَابُ الْكُتَّابِ، وَهِيَ ثَمَانُ )

#### المنحط الأول

( أَقْسَابُ أَرْبَابِ الْوُظَائِفِ مِنْ كُتَّابِ الْإِنْشَاءِ . وفيه ثلاثة أقسام )

الأول — كَاتِبُ السَّرِّ . وهو صاحبُ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ وقد تَهَيَّأَ الْكَلَامَ عَلَيْهِ مَسْتَوًى عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى الْكِتَابَةِ وَالْكُتَّابِ فِي مَقَدِّمَةِ الْكِتَابِ .

الثاني — كَاتِبُ الدَّنَتِ . وهو الذي يَجْلِسُ مَعَ كَاتِبِ السَّرِّ بَدَارَ الْعَدْلِ أَمَامَ السُّلْطَانِ أَوِ النَّائِبِ بِمَمْلَكَةٍ مِنَ الْمَمَالِكِ ، وَيُوقَّعُ عَلَى الْقِصَصِ . وهم جماعة وقد تَهَيَّأَ الْكَلَامَ عَلَيْهِمْ فِي الْمَقَدِّمَةِ أَيْضًا .

الثالث - كاتب الدّرج . وهو الذى يكتب المكاتبات والولايات وغيرها فى الغالب وربما شاركه فى ذلك كتاب الدّست . ويعبر الآن عنه بالموقع ، وقد تقدم الكلام عليه هناك ايضا .<sup>(١)</sup>

### الضرب الثالث

(ألقاب ارباب الوظائف من كتاب الأموال ونحوها ، وفيه تسعة ألقاب)  
الأول - الوزير إذا كان من ارباب الأعلام ، وقد تقدم الكلام عليه فى ألقاب ارباب السيوف فى الصنف الأول .

الثانى - الناظر . وهو من ينظر فى الأموال وينفذ تصرفاتها ويرفع إليه حسابها لينظر فيه ويتأمله فيمضى ما يمضى ويرد ما يرد . وهو ماخوذ إما من النظر الذى هو رأى العين : لأنه يدير نظره فى أمور ما ينظر فيه ، وإما من النظر الذى هو معنى الفكر : لأنه يفكر فيها فيه المصلحة من ذلك . ثم هو يختلف باختلاف ما يضاف إليه كـ (ناظر الجيش) وهو الذى يتحدث فى أمر الجيوش وضبطها . أو (ناظر الخاص) وهو الذى ينظر فى خاص أموال السلطان . أو (ناظر الدواوين) وهو الذى يعبر عنه بناظر الدولة ويُسارِكُ الوزير فى التصرف . أو (ناظر النظار يدمشق) وهو الذى يقوم بها مقام الوزير بالديار المصرية . أو (ناظر القلعة) بحلب ، أو طرابلس ، أو حماة ونحوها . أو (ناظر أوقاف أوجهات) وما يجرى مجرى ذلك .

(١) لم يذكر النمط الثانى من هذا الضرب ولعله سيوم من النسخ . وهو كذلك فى نسخة أخرى .

(٢) أى من الألقاب الاسلامية القديمة وقد تقدم فى ص ٤٤٨ من هذا الجزء .

الثالث - صاحب الديوان . وكانوا في الزمن الأول يعبرون عنه بتولى الديوان ، وهو ثاني رتبة الناظر في المراجعة . وله أمور تخصه كترتيب الدرج ونحو ذلك .

الرابع - الشاهد . وهو الذي يشهد بمتعلقات الديوان نفيا وإثباتا .

الخامس - المستوفي . وهو الذي يضبط الديوان ، وينه على ما فيه مصلحته من استخراج أمواله ونحو ذلك . ولعظم موقعه أشار إليه الحريري في مقاماته بقوله : « منهم المستوفي الذي هو قُطْبُ الديوان » إلى آخره . ثم في بعض المباشرات قد ينقسم إلى مستوفي أصلي ومستوفي مباشرة ، ولكل منهما أعمال تخصه .

السادس - العامل . وهو الذي يتقلم الحسابات ويكتبها . وقد كان هذا اللقب في الأصل إنما يقع على الأمير المتولى العمل ثم نقله العرف إلى هذا الكاتب وخصه به دون غيره .

السابع - الماشح . وهو الذي يتصدى لقياس أرص الزراعة ، وهو فاعل من مسح الأرض يسحها مساحا إذا ذرعها .

الثامن - المعين . وهو الذي يتصدى للكتابة إعانة لأحد من المباشرين المذكورين ، ومعناه وأشتاقه ظاهر .

التاسع - البصري . وهو الذي يتولى قبض الأموال وصرفها . وهو مأخوذ من الصرف : وهو صرف الذهب والفضة في الميزان . وكان يقال له قيا تهتم الجهد .

### الضرب الرابع

( ألقاب أرباب الوظائف من أهل الصناعات ، وفيه خمسة ألقاب )

الأول - مهندس البنايا . وهو الذى يتولى ترتيب البنايا وتهديتها ويحكم على أرباب صناعاتها . والمهندس علم معروف فيه كتب مفردة بالتصنيف .

الثانى - رئيس الأطباء . وهو الذى يحكم على طائفة الأطباء ويأذن لهم فى التطبيب ونحو ذلك . وسبب الكلام على ضبط ذلك ومعناه فى الكلام على الرئيس فى الألقاب المفردة فى حرف الراء فيما بعد إن شاء الله تعالى .

الثالث - ( رئيس الكهالين ) . وحكمه فى الكلام على طائفة الكهالين حكم رئيس الأطباء فى طائفة الأطباء .

الرابع - رئيس الجراحية . وحكمه فى الكلام على طائفة الجراحية والمجبرين كالرئيسين المتقدمين .

الخامس - رئيس الحرافقة . وهو الذى يحكم على رجال الحرافقة السلطانية ويتولى أمرها . وكان فى الزمن المتقدم يقال له رئيس الخليفة جرحاً على ما كان الأمر عليه فى الخلافة الفاطمية بالديار المصرية .

## الضرب الخامس

(القاب أرباب الوظائف من الأتباع والخواشي والخم، وهم طائفتان)

### الطائفة الأولى

(الأعوان، وهم ثمانون)

### النمط الأول

(ما تحضت ألفاظه عربية، وفيه ثلاثة ألقاب)

الأول — مُقَدِّمُ الدَّوْلَةِ . وهو الذي يَحْتَضِرُ عَلَى الأعوان والمتصرفين لخدمة الوزير . والمراد بالمُقَدِّمِ عَلَى الدولة، والدولة لَفْظٌ قد خصه العرف بمثلقات الوزارة . كما يقال لناظر الدَّوَاوِينَ ناظر الدولة عَلَى ما هُتَمَّ ذِكْرُهُ .

الثاني — مُقَدِّمُ الخَاصِّ . وهو المتحدث عَلَى الأعوان والمتصرفين بديوان الخَاصِّ المختصَّ بالسلطان، كمُقَدِّمُ الدولة بالنسبة إِلَى أعوان الوزارة .

الثالث — مُقَدِّمُ التَّرْجُمان . ويكون بالبلاد الشامية والحلبية متحدثاً عَلَى طوائف التَّرْجُمان الذين يُقَدِّمُ عَلَيْهِمُ .

### النمط الثاني

(ما تحض لفظه عجمياً، وفيه لقب واحد)

وهو (البَرْدَدَار) . وهو الذي يكون فِي خدمة مباشرى الدَّيَّان فِي الجملة متحدثاً عَلَى أعوانه والمتصرفين فِيهِ ، كما فِي مُقَدِّمُ الدولة والخَاصِّ المقدم ذكرهما . وأصله

(فَرْدَادَار) فناء في أوله وهو مركَّب من لفظين فارسيين : أحدهما فَرْدَا ، ومعناه السَّارة . والثاني دَار ، ومعناه ممسك ، والمراد «ممسك السَّارة» وكأنه في أول الوضع كان يقف بباب السَّارة ثم نقل إلى الديوان .

### الطائفة الثانية

(أرباب الخدم ، وهم تَطَلَّاف)

#### المسقط الأول

( ما يُضَاف إلى لفظ الدار كما تقدّم في أرباب السيوف ، وهي سبعة القاب )  
الأول — الشَّرْبَدَار . وهو لقبٌ على الذي يتصدّى للخدمة بالشَّرَاب خاناه ، التي هي أحد البيوت . وهو مركَّب من لفظين : أحدهما شَرَاب وهو ما يُشْرَب من ماء وغيره ، فحذفوا الألف فيه استئقالا . والثاني دَار ، ومعناه ممسك على ما تقدّم ، والمعنى «ممسك الشَّرَاب» .

الثاني — الطَّلَسْت دَار . وهو لقبٌ على بعض رجال الطَّلَسْت خاناه . وهو مركَّب من لفظين أحدهما طَّلَسْت بفتح الطاء وإسكان السين المهملة في اللغة العربية ، وهو الذي يُفْسَل فيه ، ويجمع على طُلُوس بسينين من غير تاء ، ويقال فيه أيضا طُلُس بإسقاط التاء ، إلا أن العامة أبدلوا السين المهملة فيه بشين معجمة . والثاني دَار ومعناه ممسكٌ على ما تقدّم ، فيكون معناه «ممسك الطَّلَسْت» .

الثالث — البازدار . وهو الذي يحمل الطيور الجوارح المَعْتة للصيد على يده . وخصّ بإضافته إلى الباز الذي هو أحد أنواع الجوارح دون غيره لأنه هو المتعارف بين الملوك في الزمن القديم ، على ما سيأتى ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى .

الرابع - الحَوْدَنَدَار . وهو الذى يتصدى لخدمة طُيُور الصيد من الكَرَاكِ وَالْبَلَشُونَات ونحوها ، ويحملها إلى موضع تعليم الجَوَارِح .. وأصله « حَيَوَانُ دَار » أطلق الحيوان فى عُرفهم على هذا النوع من الطيور ، كما أطلق على مَنْ يتعاضد معامل القُرُوج الحَيَوَانِيَّة .

الخامس - المَرْقَنَدَار . وهو الذى يتصدى لخدمة ما يحوز المَطْبُخُ وحفظه . سُمي بذلك لكثرة معاطاته لمرق الطعام عند رفع الخِوَان ونحو ذلك .

السادس - المِخْفَدَار بكسر الميم . وهو الذى يتصدى لخدمة المِخْفَةِ . وهو مركب من لفظين . أحدهما مِخْفَةٌ خُذِفَتْ التاء منها استقفاً ، والثانى دار ، ومعناه مَسْكٌ على ما تقدم ، فيكون بمعنى « مَسْك المِخْفَةِ » .

## النَّسَبُ الثَّانِي

(ملا يتقيد بالإضافة إلى دار ولا غيرها، وفيه خمسة ألقاب)

الأول - المِهْتَارُ . وهو لقب واقع على كبير كل طائفة من غلمان البيوت ، كِمِهْتَار الشَّرَابِ خاناه ، ومِهْتَار الطُّسْتِ خاناه ، ومِهْتَار الرِّكَّابِ خاناه . ومِهْتَار بكسر الميم معناه بالفارسية الكبير ، وتَار بمعنى أفضل التفضيل ، فيكون معنى المِهْتَار الأكبر .

الثانى - أَلْبَابَا . وهو لقب عالم لجميع رجال الطُّسْتِ خاناه ممن يتعاضد القُسل والصُّل وغير ذلك . وهو لفظ رومى ، ومعناه أبو الآباء على ماسياتى بيانه فى لقب الباب فى الكلام على ألقاب أهل الكُفَر . وكأنه لُقِبَ بذلك لأنه لما تعاضد ما فيه ترفيهُ عُنُومِهِ : من تنظيف قُماشه وتحسين هيئته أشبه الأب الشفيق فلقب بذلك .



الثالث -- الرِّخْتَوَان . وهو لقبٌ لبعض رجال الطُّسْتِ خاناه يتعاطى الثُّعْشُ .  
والرِّخْتُ بالفارسية اسمٌ للقمّاش . والواو والألف والنون بمعنى ياء النسب ، ومعناه  
« المتولّد لأمر القمّاش » .

الرابع -- الخِوَان سَلَار . وهو لقبٌ مختصٌّ بكثير رجال المَطْبِخ السلطانيّ ،  
القائم مقام المِنتاز في غير المَطْبِخ من البيوت . وهو مرَّكَّب من لفظين : أحدهما  
خِوَان ، وهو الذي يؤكّل عليه . قال الجوهريّ : وهو معرَّب . والثاني سَلَار ، وهي  
فارسية ومعناها المقدم وكأنه يقول مقدّم الخِوَان . والعامة تقول : « إخوان سَلَار »  
بالف في أوّله وهو لحن .

الخامس -- المِهْمَرْد . وهو الذي يتصدّى لحفظ ثَمَّاش الجَمَال أو ثَمَّاش  
الإصطبل والسقّاتين ونحو ذلك . ومعناه باللغة الفارسية « الرجل الكبير » . فله اسمٌ  
للكبير ، ومَرْد اسمٌ للرجل .

السادس -- ( الفَلَام ) . وهو الذي يتصدّى لخدمة الخيل ، ويجمع على غُلَامِينَ  
وغُلَمَةٍ بكسر الفين وسكون اللام . وهو في أصل اللغة مخصوصٌ بالصبي الصغير  
والمملوك ثم غلب على هذا النوع من أرباب الخدم ، وكأنهم تنمّوه بذلك ليصغروه  
في الثُّغُوس . وربما أطلق على غيره من رجال الطُّسْتِ خاناه ونحوهم .

## القسم الثاني

(من ألقاب أرباب الوظائف ألقابُ أرباب الوظائف من أهل الكُفْرِ؛  
والمشهور منهم طائفتان )

## الطائفة الأولى النصارى

(والمشهور من ألقاب أرباب وظائفهم ثمانية ألقاب )

الأول - الباب - بيا من موحدين مقصدين في اللفظ . وهو لقب على القائم  
بأمور دين النصارى المَلِكانيَّة بمدينة رُومِيَّة . وما ذكره في "التتقيف" من أنه عندهم  
بمنابة القان عند التار نطقاً ظاهر : لأن الباب قائم في النصارى مقام الخليفة،  
بل به عندهم يَنَاطُ التحليل والتحرير، وإليه مرجعهم في أمور دياناتهم بخلاف القان  
فإن أمره قاصر على أمر الملك، وأصله البابا بزيادة ألف في آخره، والحُكَّاب يُشَيِّتُونَهَا  
في بعض المواضع ويحذفونها في بعض، وربما قيل فيه البابه بإبدال الألف هاء .  
وهي لفظة رومِيَّة معناها أبو الآباء . وأول ما وُضِعَ هذا اللقب عندهم على بطرك  
الإسكندرية الآتى ذكره فيما بعد ؛ وذلك أن صاحب كل وظيفة من وظائفهم  
الآتى ذكرها كان يخاطب من فوقه منهم بالأب، فالتبس ذلك عليهم فاحتجوا  
لبطرك الإسكندرية الباباً دفماً للاشتراك في اسم الباب، وجعلوه أباً لكل ؛ ثم رأوا  
أن بطرك رُومِيَّة أحق بهذا اللقب : لأنه صاحب كرسي بطرس كبير الحواريين  
ورسل المسيح عليه السلام إلى رُومِيَّة ؛ وبطرك الإسكندرية صاحب كرسي  
مُرْقُس الإنجيلي تلميذ بطرس الحواري المقسم ذكره ففعلوا اسم البابا إلى بطرك  
رُومِيَّة، وأبقوا اسم البطرك على بطرك الإسكندرية .

الثاني - البطررك - بياض موحدة مفتوحة ثم طاء مهجلة ساكنة وبعدها راء مهجلة مفتوحة ثم كاف في الآخر . وهو لقب على القائم بأمور دين النصرانية . وكرايس البطركية عندهم أربعة : كرسى برومية وهو مقر الباب المقدم ذكره ، وكرسى أنطاكية من بلاد العواصم ، وكرسى بالقدس ، [ وكرسى بالإسكندرية <sup>(١)</sup> ] وقد غلب الآن بالديار المصرية على رئيس النصارى يعقوبية بالديار المصرية وهو المعبر عنه في الزمن القديم ببطرك الإسكندرية ، ومقره الآن بالكنيسة المعلقة بالقسطنطينية ماسياتى ذكره في موضعه ان شاء الله تعالى .

وأصله البطررك بزيادة ياء مشناة تحت مفتوحة بعدها راء ساكنة وهو لفظ روى معناه ... .. ورأيت في ترسل الملاء بن موصلاً كاتب القائم بأمر الله العباسى في تشييد أنشأه "القطررك" بابدال الباء الموحدة ناء . وقد تقدم أن هذا البطررك هو الذى كان يدعى أولاً بالبايا ثم قيل ذلك لى بابا رومية ، على أن بطرك الإسكندرية لم يكن في الزمن المتقدم غتصا ببطرك يعقوبية بل كان تارة يكون يعقوبيا وتارة يكون ملكانيا وانما حدث اختصاصه باليعقوبية في الدولة الإسلامية على ما سياتى بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى .

الثالث - الأسقف - بضم الهمزة والقاف . وهو عندهم عبارة عن نائب البطررك .

الرابع - المطران - بكسر الميم . وهو عبارة عن القاضي الذى يفصل الخصومات بينهم .

الخامس - القسيس - بكسر القاف . وهو القارئ الذى يقرأ عليهم الإنجيل والمزامير وغيرها .

(١) الزيادة من الضوء .

(٢) يساس بالاصول .

السادس - الحَاتِلِيُّ - بِحِيْمٍ بَعْدَهَا أَلِفٌ ثُمَّ تَاءٌ مَثْنَاءٌ فَوْقَ وَلاَمٍ ثُمَّ يَاءٌ مَثْنَاءٌ تَحْتُ وَقَافٌ فِي الْآخِرِ . وَهُوَ عِنْدَهُمْ عِبَارَةٌ عَنْ صَاحِبِ الصَّلَاةِ .

السابع - الثَّمَّاسُ - بِشَيْنٍ مَعْجَمَةٌ فِي الْأَوَّلِ وَسَيْنٌ مَهْمَلَةٌ فِي الْآخِرِ وَمِيمٌ مَشْتَدَّةٌ . وَهُوَ عِبَارَةٌ عِنْدَهُمْ عَنْ قِيمِ الْكَنِيْسَةِ .

الثامن - الرَّاهِبُ . وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الَّذِي حَسَّ نَفْسَهُ عَلَى الْعِبَادَةِ فِي الْحَلْوَةِ .

### الطائفة الثانية اليهود

(والمشهور من ألقاب أرباب وظائفهم ثلاثة ألقاب )

الأول - الرئيس . وَهُوَ الْقَائِمُ فِيهِمْ مَقَامَ الْبَطْرِكِ فِي النِّصْبَارِيِّ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى لَفْظِ الرِّئِيسِ وَأَنَّهُ يُقَالُ بِالْهَمْزِ وَبِشَدِيدِ الْيَاءِ .

الثاني - الْحَزَّانُ - بِحَاءٍ مَهْمَلَةٌ وَزَايٌ مَعْجَمَةٌ مَشْتَدَّةٌ وَبَعْدَ الْكَافِ نُونٌ . وَهُوَ فِيهِمْ بِمَثَابَةِ الْحَطِيبِ يَصْعَدُ الْمِيزَةَ وَيَعْظُمُهُمْ .

الثالث - الشَّيْخَصَبُورُ - بِكسر الشين المَعْجَمَةِ وَالْلامِ وَقَعَ الْيَاءُ الْمَثْنَاءُ تَحْتُ وَبَعْدَهَا حَاءٌ مَهْمَلَةٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ صَادٌ مَهْمَلَةٌ مُفْتُوحَةٌ وَبَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَشْتَدَّةٌ مَضْمُومَةٌ بَعْدَهَا رَاءٌ مَهْمَلَةٌ . وَهُوَ الْإِمَامُ الَّذِي يُصَلِّي بِهِمْ .

(١) نص في القاسوس على جواز الفتح والكسريه وأورده بالفاء المثلثة قلنا ما أبه في الأصل  
تصحفت أوله .

## الجملة الثانية

( في ذكر الألقاب المرتبة على الأصول العظام من ألقاب أرباب

الوظائف المتقدمة، وهي نومان )

## النوع الأول

( ألقاب الخلفاء المرتبة على لقب الخليفة، وهي صنفان )

## الصنف الأول

( ماجرئ منها تجرئ العموم، وهو لقبان )

الأول — أمير المؤمنين . وهو لقب عام للخلفاء . وأول من لقب به منهم عمرُ  
ابن الخطاب رضي الله عنه في أثناء خلافته، وكانوا قبل ذلك يدعون أبا بكر الصديق  
رضي الله عنه بخليفة رسول الله، ثم دعوا عمر بعده لأبتداء خلافته بخليفة خليفة  
رسول الله .

وأُخِيف في أصل تلقيبه بأمر المؤمنين فروى أبو جعفر النحاس في "صناعة الكتاب"  
بسنده إلى أبي وبرة، أن أصل تلقيبه بذلك أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا  
يُعَلِّدان في الشراب أربعين . قال فيعني خالد إلى عمر في خلافته أسأله عن الجلد  
في الشراب فحسبه، قلت : يا أمير المؤمنين إن خالداً بعثني إليك - قال فيم ؟ قلت :  
إن الناس قد تخافوا العقوبة وأنهم كوا في الخمر فأتري في ذلك فقال عمر لمن حوله  
ما ترون في ذلك فقال علي - نرى يا أمير المؤمنين ثمانين جلدة قبيل ذلك عمر فكان  
أبو وبرة ثم علي بن أبي طالب أتوا من لقبه بذلك .

وذكر أبو هلال السكري في كتابه «الأوائل» أن أصل ذلك أن عمر رضي الله عنه بعث إلى عامله بالعراق أن يرسل إليه رجلين عارفين بأمور العراق يسألها عما يريد فانفذ إليه ليبد بن ربيعة وعدى بن هشام فلما وصلتا المدينة دخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاص فقالا له : استأذن لنا على أمير المؤمنين - فقال لهما عمرو : أنما أصبنا اسمه ! ثم دخل على عمر فقال السلام على « أمير المؤمنين » - فقال : ما بذاك يا ابن العاص ؟ لتخرجن من هذا القول ! فقص عليه القصة فآقره على ذلك ، فكان ذلك أولى تلقيبه بأمر المؤمنين ، ثم استقر ذلك لقباً على كل من ولي الخلافة بعده أو ادعاهم خلا خلفاء بني أمية بالأندلس فلنهم كانوا يخاطبون بالإمارة فقط إلى أن ولي منهم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ، بن عبد الرحمن ، وهو الثالث عشر من خلفائهم إلى زماننا .

الثاني - عبد الله ووليه . وهو لقب عام للخلفاء أيضا ، إذ يكتب في نعت الخليفة في المكاتبات ونحوها « من عبد الله ووليه أبي فلان فلان أمير المؤمنين » فأما عبد الله فأقول من تلقب به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيضا ، فكان يكتب في مكاتباته « من عبد الله عمر » ولزم ذلك من بعده من الخلفاء حتى إن المأمون كان اسمه عبد الله فكان يكتب من « عبد الله عبد الله بن هارون » مكرراً لعبد الله على الأسم الخالص واللقب العام ، وأما إردافها بقوله « ووليه » فأحدث بعد ذلك .

(١) كذا في الأصول ومنه في الضوء وقى مروج الذهب على م ، حاتم ، هو الصواب .

## الصنف الثاني

( ألقابُ الخلافةِ الخاصةُ بكل خليفة )

والمتقبون بألقاب الخلافة تسمى طوائف :

## الطائفة الأولى

( خلفاء بني العباس )

قد تقدم في الجملة الثانية من الطرف الأول من هذا الفصل في الكلام على أصل وضع الألقاب والتعوت أن خلفاء بني أمية لم يتلقب أحد منهم بألقاب الخلافة ، وأن ذلك ابتدئ بابتداء الدولة العباسية فتلقب إبراهيم بن محمد حين أخذت له البيعة بـ «الإمام» وأن الخلف وقع في لقب السفاح : فقيل «القاسم» وقيل «المهتدي» وقيل «المرتضى» ، ثم تلقب أخوه بعده بـ «المنصور» واستقرت الألقاب جارية على خلفائهم كذلك إلى أن ولي الخلافة أبو إسحاق إبراهيم بن الرشيد بعد أخيه المأمون فتلقب بـ «المتنعم بالله» فكان أول من أضيف في لقبه من الخلفاء اسم الله . وجرى الأمر على ذلك فيما بعده من الخلفاء ، كـ : «الواثق بالله» و «المتوكل على الله» و «الطائع لله» و «القائم بأمر الله» و «الناصر لدين الله» وما أشبه ذلك من الألقاب المتقدمة في الكلام على ترتيب الخلافة في المقالة الثانية .

وكان من عادتهم أنه لا يتلقب خليفة بلقب خليفة قبله إلى أن صارت الخلافة إلى الديار المصرية فترادفوا على الألقاب السابقة ، واستعملوا ألقاب من سلف من الخلفاء على ما تقدمت الإشارة إليه في الكلام على ترتيب الخلفاء ، إلى أن تلقب أمير المؤمنين محمد بن أبي بكر خليفة العصر ، بـ «المتوكل على الله» وهو من أوائل ألقاب الخلافة العباسية .

## الطائفة الثانية

( خلفاء بني أمية بالأندلس )

( حين طلب بنو العباس على الأمر بالعراق ، وأتبعوا الخلافة منهم )

وأول من ولي الخلافة منهم بالأندلس « عبد الرحمن » بن معاوية ، بن هشام ، ابن عبد الملك ، بن مروان ، المعروف (بالداخل) لدخوله الأندلس في سنة تسع وثلاثين ومائة على ماسياتي ذكره في مكتبة صاحب الأندلس . ولم يتلقب بلقب من ألقاب الخلافة جريا على قاعدتهم الأولى في الخلافة . وجرى على ذلك من بعده من خلفائهم إلى أن ولي منهم « عبد الرحمن » بن محمد ، المعروف بـ «المقبول» فتلقب بـ «الناسر» بعد أن مضى من خلافته تسع وعشرون سنة ، وتبعه من بعده منهم على ذلك إلى أن ولي عبد الرحمن بن محمد ، بن عبد الملك ، بن الناصر عبد الرحمن الملقب بـ «المترضى بالله» وهو أول من أضيف في لقبه بالخلافة منهم اسم الله ، مضاهاة لبني العباس ، وذلك في حدود الأربعمئة . وبقي الأمر على ذلك في خلفائهم إلى أن كان آخرهم هشام بن محمد فتلقب بـ «المعتمد بالله» وأقرضت خلافتهم من الأندلس بعد ذلك بأقرضه في سنة ثمان وعشرين وأربعمئة .

## الطائفة الثالثة

( الخلفاء الفاطميون ببلاد الغرب ثم بالديار المصرية )

وأول ناجي نجح منهم ببلاد الغرب ( أبو محمد عبيد الله ) في سنة ست وتسعين ومائتين من الهجرة ، وتلقب بـ «المهدي» ثم تلقب بنوه من بعده بألقاب الخلافة المضاف فيها اسم الله كـ «القائم بأمر الله» و « المنصور بالله » إلى أن كان منهم



المعز لدين الله أبو تميم معذ، وهو الذي أترع الديار المصرية من أيدى الأخشيديّة، وصار إليها في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة . وتداول خلفاؤهم بها مثل هذه الألقاب إلى أن كان آخرهم العاضد لدين الله عبد الله وأقرضت خلافتهم بالدولة الأيوبية على ما تقدم ذكره في المقالة الثانية في الكلام على ملوك الديار المصرية .

### الطائفة الرابعة

(الخلفاء الموحدون الذين ملوك أفريقيا بتونس الآن من بقاياهم)

وأولهم في التلقب بالقباب الخلافة إمامهم محمد بن تومرت البربري، القائم ببلاد الغرب في أعقاب الفاطميين المتقدم ذكرهم، تلقب به المهدي « وآل الأمر من جماعته إلى الشيخ أبي حفص أحد أصحابه، ومن عقبه ملوك تونس المتقدم ذكرهم فلم يتلقب أحد منهم بالقباب الخلافة إلى أن ولي منهم أبو عبد الله محمد بن أبي زكريا يحيى فتلقب به «المستنصر بالله» وتبعه من بعده من ملوكها على التلقب بالقباب الخلافة إلى زماننا . ولذلك قال المقر الشهابي بن فضل الله في كتابه «التعريف» في الكلام على مكتبة صاحب تونس « لا يدعى إلا الخلافة » وشبهتهم في ذلك أنهم يدعون أنفسهم إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وهو من صميم قرين .

### الطائفة الخامسة

(جماعة من ملوك الغرب ممن لا شبهة لهم في دعوى الخلافة)

كلوك الطوائف القائمة بالأندلس بعد آقراض الدولة الأموية منها : من بنى عبّاد وبنى هود وغيرهم حيث كانوا يلقبون بـ«المعتمد» وغيره .

## النوع الثاني

( ألقاب الملوك المختصة بالملك ، وهي صنفان )

### الصنف الأول

( الألقاب العامة ، وهي التي تقع بالعموم على ملوك ممالك مخصوصة  
تصنق على كل واحد منهم ، وهي ضربان )

### الضرب الأول

( الألقاب القديمة ، والمشهور منها ألقاب ست طوائف )

### الطائفة الأولى

( التبعية ملوك اليمن )

كان يقال لكلّ منهم «سُبح» . قال السهيلي في «الروض الأنف» : «سُبحوا بذلك لأن الناس يتبعونهم ، وواقعه الرخشي على ذلك . وقال ابن سيده في «المحکم» : «سُبحوا بذلك لأنهم يتبع بعضهم بعضا . قال السمودي في «مروج الذهب» : ولم يكونوا يُسَمُّوا أحدا منهم تبعا حتى يملك اليمن والشَّحَر وحضرموت . وقيل : حتى يتبعه بنو جشم بن عبد شمس ، أما إذا لم يكن كذلك فإنما يسمى ملكا . وأول من لقّب منهم بذلك «الحارث بن ذى شمر» وهو الرائي . ولم يزل هذا اللقب واقفا على ملوكهم إلى أن زالت مملكتهم بملك الحبشة اليمن ..

## الطائفة الثانية

ملوك الفُرس، وهم على أربع طبقات )

الطبقة الأولى — الفيشدادية . كان يقال لكل من ملك منهم فيشداد ، ومعناه « سيرة العدل » وأولهم كيومرث ، والفرس كلهم مطبقون على أنه مبدأ تسلي البشر، وكانهم يريدون به آدم عليه السلام .

وحكى الفزالي في «نصيحة الملوك»: أن كيومرث ابن آدم لُصِّبه، وأن آدم عهد إلى شيث بأمر الدين وإلى كيومرث بأمر الملك . وبعضهم يقول إنه كاسرُ ابن يافث بن نوح عليه السلام .

الطبقة الثانية — (الكَيَانِيَّة) <sup>(١)</sup> . سُمُّوا بذلك لأن في أول اسم كل واحد منهم لفظ كي، وأولهم (كَيْقَبَاد) .

الطبقة الثالثة — (الأشْفَانِيَّة) . كان يقال لكل منهم «أشْفَان» <sup>(٢)</sup> . قال المسعودي بالعين المعجمة ويقال بالكاف .

الطبقة الرابعة — (الأكاسِرَةُ) . كان يقال لكل منهم «كِسْرِي» بكسر الكاف وفتحها، وربما قيل فيهم «الساسانية» نسبةً إلى جَنَّتْهم ساسان بن أردشير بن كي بهمن . وأولهم أردشير بن بابك وأنعمهم يزدجرد الذي أقهرض ملكهم باقتراع المسلمين الملك من يديه في خلافة عثمان رضى الله عنه .

(١) في المبرج ٢ ص ١٥٩ «الكينية» .

(٢) في الامول بدون نون والصحيح من المسعودي .

## الطائفة الثالثة

( ملوك مصر من بعد الطوفان من القبط )

كان كلُّ مَنْ ملكها منهم يسمى « فِرْعَوْنَ » قال إبراهيم بن وصيف شاه في «كتاب العجائب» : والقبط تزعم أن الفراعنة من بلكها من العاقلة دُونَ القبط . كالوليد بن دؤمغ ونحوه . ويقال : إن أول من تسمى بهذا الاسم منهم ( فرعان ) آخر ملوكها قبل الطوفان ثم تسمى من بعده «فِرْعَوْنَ» . قال المؤيد صاحب حمة في تاريخه : ولم أدر لأى معنى سُمي بذلك . والمذكور في القرمان منهم هو الذى بُعث موحى عليه السلام في زمانه .

## الطائفة الرابعة

( ملوك الروم ، وهم طبقتان )

الطبقة الأولى منهما ليس لهم لَقَبٌ يَمُ كُلُّ مَلِكٍ ، بل لكلِّ ملك منهم سَمٌّ يَخْصُهُ .

الطبقة الثانية — القِيَاصَرَةُ . كان يقال لكلِّ مَنْ ملك منهم قِيَصَرٌ . وأصل هذه اللفظة في اللغة الرومية جاشريجيم وشين معجمة فمزبها العرب قِيَصَرٌ ولها في لغتهم معنيان : أحدهما الشَّعْرُ ، والثاني الشيء المشقوق .

وَأَخْتَلَفَ في أول مَنْ تَلَقَّبَ بهذا اللقب منهم : فقيل أغانيوش أول ملوك الطبقة الثانية منهم . سُمي بذلك لأن أمه ماتت وهو حُلٌّ في بطنها فَشَقَّ جوفها وأخرج فأطلق عليه هذا اللفظ أخذًا من معنى الشَّقِّ ، ثم صار علمًا على كلِّ مَنْ ملكهم بعده ، وقيل أول مَنْ لَقَّبَ نلك يوليوش الذى ملك بعد أغانيوش المذكور ، وقيل

أول من لُقِبَ به أغشطش ، واختلف في سبب تسميته بذلك : فقيل لأن أمه ماتت وهو في جوفها فشق عنه وأخرج كما تقدم القول في أغانيوش ، وقيل لأنه ولد وله شعر تام فلقب بذلك أخذاً من معنى الشعر كما تقدم . ولم يزل هذا اللقب جارياً على ملوكهم إلى أن كان منهم هرقل الذي كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم .

وزعم العاصي شهاب الدين بن فضل الله في كتابه " التعريف " في الكلام على مكانة الأديون أن هرقل لم يكن الملك نفسه وإنما كان مسلم الشام لقيصر ، ويقصر بالقسطنطينية لم يرم ، وإنما كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل لقره من جريه العرب ويق هذا اللقب عليهم بعد الإسلام إلى أن كان آخر من لُقِبَ به منهم ( استيراق قيصر ) ملك القسطنطينية في خلافة المأمون بن الرشيد .

#### الطائفة الخامسة

( ملوك الكنعانيين بالشام )

كان كل من ملك منهم لُقِبَ « بنجالوت » إلى أن كان آخرهم جالوت الذي أخبر الله تعالى عنه بقوله « وَقَتْلَ دَاوُدَ جَالُوتَ » .

#### الطائفة السادسة

( ملوك الحبشة )

كان كل من ملك منهم يلقب بـ « النجاشي » ولم يزل ذلك لقبا على ملوكهم إلى أن كان منهم النجاشي الذي كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته . وهو الذي هاجر إليه من هاجر من الصحابة رضوان الله عليهم المجيرة الأولى ، وأسمه قحمة ويقال أمخمة ومعناه بالعربية عطية .

### الضرب الثاني

(اللقاب المستحدثة، والمشهور منها القاب ست طوائف)

#### الطائفة الأولى

(ملوك فِرْغانة)

كان كل من ملك منهم يُلقب «الأخشيذ» ولذلك لقب الرازي بالله العباسي محمد بن طنج صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية بـ«الأخشيذ» لأنه كان فرغانياً.

#### الطائفة الثانية

(ملوك أَشْرُوسَة)

كان كل من ملكها يقال له «الأفشين» . قال في «ذخيرة الخُطب» :  
ربه لقب المعتصم بالله حيدر بن كاووس بـ«الأفشين» لأنه أَشْرُوسِيٌّ .

#### الطائفة الثالثة

(ملوك الجَلَالِيَّةِ مِنَ الْفَرَنْجِ)

الذين قاعدة ملكهم طَلَيْطَلَةٌ وَرَشْلُونَةٌ مِنَ الْأَنْدَلُسِ . يقال لكل من ملك  
منهم «أَقْلُونَس» ببال مهمل ثم فاء بعدها واو ثم نون مفعوسة وشين معجمة  
في آخره . وهذا اللقب جارٍ على ملوكهم إلى زماننا ، وهو الذي تسميه العامة  
«القبش»

## الطائفة الرابعة

(ملوك قرآسة، ويقال قرآسة بالجم)

وهو ملك الأرض الكبيرة بظاهر الأندلس . يقال لكل من ملكها «ريدأفرنس»  
ومعنى «ريد» بلغتهم الملك ، والأفرنس اسم للجنس الذين يملك عليهم . والمعنى ملك  
الأفرنس . وهو الذى تسميه العامة «القرئيس» وهذا اللقب جاري على ملوكهم  
إلى الآن .

## الطائفة الخامسة

(ملوك البندقية من بلاد القرنج)

كل من ملك منهم يسمونه «دوك» بالكاف المشوبة بالجم فيقال :  
«دوك البندقية» . وهذا اللقب جاري على ملوكهم إلى آخر وقت .

## الطائفة السادسة

(ملوك الحبشة في زماننا)

كل من ملك منهم يقال له «حلى» بفتح الحاء المهملة وكسر الطاء المهملة  
المشددة . وهذا اللقب يُذكر في مكاتباتهم عن الأبواب السلطانية على مايتأتى ذكره  
في موضعه إن شاء الله تعالى .

## الصنف الثاني

( من النوع الثاني الألقاب الخاصة )

وهي التي يُخصَّصُ كُلُّ مُلْكٍ من ملوك الإسلام منها بلقبٍ ، وهو المبرَّع عنه عند النُكُوب باللقب المُلوَّك . ويختلف الحال فيه باختلاف البلاد والزمان .

فأما بلاد المشرق فأول افتتاح تلقب ملوكهم بالإضافة إلى الدولة . وكان أول من تلقب منهم بذلك بنو حمدان ملوك حلب ، فتلقب أبو محمد الحسن بن حمدان في أيام المتقي لله « ناصر الدولة » وتلقب أخوه أبو الحسن على « سيف الدولة » وعلى ذلك جرى الحال في ملوك بني بويه على ما تقدم ذكره في الكلام على أصول الألقاب ، وتوالى ذلك فيهم إلى آخر أراض دولتهم . ثم وقع التلقب بالسلطان فيما بعدهم من الدول كدولة بني سُبُكْتِكِين ، وبني سامان ، وبني سَلْجُوق ، إلى أن غلبت التتار على بلاد المشرق فحوت ملوكهم في التلقب بالقباب على عادة ملوكهم ..

وأما بلاد المغرب : فأوائل ملوكهم على عموم ملوكهم جميعها وخصوصه بعضها ما بين مدج لخلافة ، كبنى أمية بالأندلس ، وأتباع المهدي بن تومرت ، فيدور أمر أحدهم بين التلقب بالقباب الخلافة والاقتصار على اسمه أو كنيته ، وما بين غير مدج لخلافة ، فَيَقْتَصِرُ على اسمه أو كنيته فقط إلى أن غلب يوسف بن تاشفين في أوائل دولة المرابطين من الملتئمين من البربر على بلاد المغرب والأندلس ، ودان بطاعة الخلافة العباسية ببغداد ، فتلقب بـ « أمير المسلمين » خضوعاً عن أن يتلقب بـ « أمير المؤمنين » الذي هو من خصائص الخلافة ؛ وتبعه على ذلك من جاء بعده من ملوك الغرب من البربر : فتلقب به بنو صرين : ملوك فاس ، وبنو عبد الواد ملوك تلمسان ، وبنو الأمر على ذلك إلى أن ملك فاس وما معها من بلاد المغرب



ابوعنان من احفاد السلطان ابي الحسن، فلقب بـ «أمير المؤمنين» وصارت مكاتبته  
ترد إلى الديار المصرية بذلك، وتبعه من بعده من ملوكهم على ذلك .

أما ملوك تونس من بقايا الموحدين، فلم يزالوا يلقبون باللقاب الخليفة على ما سبق  
ذكره في الكلام على ألقاب الخلفاء .

وأما الديار المصرية، فمضى الأمر فيها على نواب الخلفاء من حين الفتح الإسلامي  
وإلى انقراض الدولة الأخشيديّة ولم يتلقّب أحد منهم بلقب من الألقاب الملوكيّة .  
ثم كانت دولة الفاطميين فتلقّبوا باللقاب الخلفاء على ما مر ذكره . ولم يتلقّب أحد  
من وزرائهم أرباب السيوف لأبتداء أمرهم بالألقاب الملوكيّة إلى أن ولي الوزارة  
المستنصر بدر الجبالي وعظم أمر الوزارة وصارت قائمة مقام السلطنة الآن فلقب  
بـ «أمير الجيوش» وتلقب ابنه في وزارته بعده بـ «الأفضل» وتلقب ابن السلا بعد  
ذلك بـ «العادل» وتلقب ابن البطائني وزير الأمر بـ «المأمون» ثم وُزّر بعد ذلك  
الحافظ بهرام الأرمي النصراني فتلقب بـ «تاج الدولة» ثم وُزّر بعده وزير اسمه  
رضوان فلقبه بـ «الملك الأفضل» . قال المؤيد صاحب حماة : وهو أول من لقب  
من وزرائهم بالملك . وجرى الأمر على ذلك في وزارتهم حتى كان منهم الملك الصالح  
طلائع بن زريك وزير القاهر ثم العاضد ثم وُزّر للعاضد آتورا أسد الدين شيركوه ثم  
السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وتلقب بـ «الملك المنصور» ثم وُزّر له بعده  
ابن أخيه صلاح الدين ، فلقب بـ «الملك الناصر» ثم استقل بالملك بعد ذلك ، وبنى  
في السلطنة على لقبه الأول . وتداول ملوك الدولة الأيوبيّة بعده مثل هذه الألقاب :  
كالملك العزيز ابن السلطان صلاح الدين ، والملك العادل أبي بكر بن أيوب ، والملك  
الكامل محمد ابنه ، والأفضل صاحب دمشق ، والمعظم صاحب الكرك ، وغيرهم إلى  
حين انقراض دولتهم ودخول الدولة التركيّة . فتلقب آيتك التركاني أول ملوكهم

بـ«الملك المِعْر» وأستمر التقيب يمثل ذلك في الدولة التركية إلى أن صارت المملكة  
آخراً إلى الظاهر بَرُقُوق، ثم آتته الناصر قَرَج، وهم على ذلك . وعلى نحو ذلك ملوك  
البلاد المجاورة لهذه المملكة : كَارِدِين، وَحِصْن كَيْفَا ونحوهما .

### الجملة الثالثة

(في الألقاب المنقوعة على الأسماء، على ما أستقر عليه الحال من التقيب  
بالإضافة إلى الدين، وهي على أربعة أنواع)

#### النوع الأول

(ألقاب أرباب السيف، وهم صنفان)

##### الصنف الأول

(ألقاب الجُند من التُرك ومن في معانهم)

وأعلم أن الغالب في ألقاب التُرك من الجُند التقيب بـ«سيف الدين» لما فيه من  
مناسبة حالم وأتسائهم إلى القوة والشئنة : يَلْبَغَا، ومنكلى بفا، وبى نجما،  
وأسن نجما، وتفرى بردى، وتفرى برمش، ونحو ذلك . وقد يخرج ذلك في بعض  
الأسماء فيلقب بألقاب خاصة، كما يلقبون طييفا، والطنبفا، وقرايفا «علاء الدين»  
وأيذر ويذر «عز الدين» ولاجين «حسام الدين» وأرسلان «بهاء الدين»  
وأقوش «جمال الدين» وسنجر «علم الدين» ونحو ذلك . وفي المولدين يقولون  
في لقب محمد : «ناصر الدين» ولقب أبي بكر «سيف الدين» ولقب عمر  
«ركن الدين» ولقب على «علاء الدين» ولقب إبراهيم «صام الدين» ولقب  
إسماعيل «تاج الدين» ولقب حسن وحسين «حسام الدين» ولقب خالد  
«شجاع الدين» ونحو ذلك .

### الصف الثاني

( ألقابُ الخُدامِ الخِصْيَانِ المَعْرُومِهم الآنَ بالطَّرَاشِيَّةِ ،

وفي زمنِ الفاطميين بالأمَازِينِ )

ولم ألقابُ تخصم : فيقولون في هلال ومرجان « زَيْنُ الدِّينِ » وفي دينار  
« عِزُّ الدِّينِ » وفي بشير « سَعْدُ الدِّينِ » وفي شاهين « فارسُ الدِّينِ » وفي جوهر  
« صَبِيُّ الدِّينِ » وفي منقال « سابقُ الدِّينِ » وفي عنبر « نُجَاجُ الدِّينِ » وفي لؤلؤ  
« بَدْرُ الدِّينِ » وفي صواب « شمسُ الدِّينِ » وفي عُجَيْن « جمالُ الدِّينِ » ونحو ذلك .

### النوع الثاني

( ألقابُ أربابِ الأَقلامِ ، وهي على صفتين )

#### الصف الأول

( ألقابُ القضاةِ والعلماءِ )

قد كان في الزمن الأول لغالب أسمائهم ألقابٌ لا يتعلّقونها ، كقولهم في محمد :  
« شمسُ الدِّينِ » وفي أحمد « شهابُ الدِّينِ » وفي أبي بكر « زَيْنُ الدِّينِ » وفي عمرو  
« سراجُ الدِّينِ » وفي هُجَيَّان « نَخْرُ الدِّينِ » وفي عليّ « نُورُ الدِّينِ » وفي يوسف  
« جمالُ الدِّينِ » وفي عبد الرحمن « زَيْنُ الدِّينِ » وفي إبراهيم « بُرهانُ الدِّينِ » ونحو ذلك .  
ثم ترك أعيانهم ذلك لا يتناله بكثرة الاستعمال ، وعلّوا إلى ألقاب أنرا ابتدعوها على  
حَسَبِ أغراضهم فقالوا في محمد « بَدْرُ الدِّينِ » و « صدرُ الدِّينِ » و « عِزُّ الدِّينِ »  
ونحوها ، وفي أحمد « بهاءُ الدِّينِ » و « صدرُ الدِّينِ » و « صلاحُ الدِّينِ » وفي عليّ  
« تَوْقِي الدِّينِ » وفي عبد الرحمن « جَلالُ الدِّينِ » ونحو ذلك ، ولم يتوقّفوا في ذلك على  
لقب مخصوص ، بل صاروا يقصّدون المخالفة لما عليه جاذّة من تقدمهم في ذلك .

## الصف الثاني

( ألقاب الكُتّاب من القبط )

ولم ألقاب تخصهم أيضا : فيقولون في عبد الله « شمس الدين » وفي عبد الرازق « تاج الدين » وربما قالوا « سعد الدين » وفي إبراهيم « علم الدين » وفي ماجد « مجد الدين » وفي وهبة « بقر الدين » ونحو ذلك .

## النوع الثالث

( ألقاب عامة الناس من التجار والعلماء السلطانية ونحوهم )

وهم على سَنَن الفقهاء في ألقابهم ، وربما مالَ مَنْ هو منهم في الخدم السلطانية إلى التلقب بألقاب الجند .

## النوع الرابع

( ألقاب أهل الذمة من الكُتّاب والصياف )

( ومن في معانهم من اليهود والنصارى )

وقد أصطلحوا على ألقاب يتلقبون بها ظاهرا مصدرة بالشيخ ؛ ثم منهم مَنْ يجرى على الرسم الأتلي في التلقب بالإضافة إلى الدولة فيتلقب بولي الدولة ونحوه ؛ ومنهم من يحذف المضاف إليه في الجملة ويعزف اللقب بالآلف واللام فيقولون

( ١ ) لعل هذا بعد إسلامهم كما يدل عليه ما بعد في النوع الرابع .

« الشيخ الشمسى » و « الشيخ الصفى » و « الشيخ الموفق » وما أشبه ذلك . فإذا أسلم أحدهم أُسقطت الألف واللام من أول لقبه ذلك ، وأُضيف إلى لفظ الدين . فيقال في الشيخ الشمسى « شمس الدين » وفي الصفى « صفى الدين » وفي ولّى القولة « ولّى الدين » وما أشبه ذلك . وربما كان لقب الذى ليس له موافقة في شىء مما يضاف إلى الدين من ألقاب المسلمين ، فبراعى فيه إذا أسلم أقرب الألقاب إليه ، مثل أن يقال في الشيخ السعيد مثلاً إذا أسلم « سعد الدين » ونحو ذلك .

### الجملة الرابعة

( في أصل وضع الألقاب الجارية بين الكُتّاب ، ثم آتائها إلى غاية التعظيم  
ومجاورتها الحدّ في التكرير )

أما أصل وضعها ثم آتائها إلى غاية التعظيم فإنّ ألقاب الخلافة في آبئاء الأمر - على جلالة قدرها وعظم شأنها - كانت في المكاتبات الصادرة عن ديوان الخلافة وإليه ، والولايات الناشئة عنه « عبد الله ووليه الإمام الفلانى أمير المؤمنين » ولم يزل الأمر على هذا الحدّ في الألقاب إلى أن أسستولى بنو بويه من الدّيلم على الأمر ، وغلبوا على الخلفاء ، وأسبّدوا عليهم أحسجت الخلفاء ولم يبق اليهم فيما يُكتب عنهم غالباً سوى الولايات ؛ وفوّض الأمر في غالب المكاتبات إلى وزرائهم ، وصارت الحال إذا اقتضت ذكر الخليفة كُنّي عنه بـ « المواقف المقدسة » و « المقامات الشريفة » و « السرة النبوية » و « الدار العزيزة » و « المحل المجيد » يعنون « بالمواقف » الأماكن التى يقف فيها الخليفة ، وكذلك المقامات ، وبالسرة <sup>(١)</sup> الأعماط التى يجلس عليها الخليفة ، و « الدار » دار الخلافة ، و « المحل » محلّ الخليفة . قال في « ذخيرة الكُتّاب » : وليت شعري أى شىء قصّد من كُنّي عن أمير المؤمنين

(١) كذا هو الراء المهمة في الأصول وهو اصطلاح لم .

بهذه الكليات ، وبمثل قوته وصفاته العظيمة المكمّمة بهذه الانفاظ المحرّرات ؟  
 وإذا استُجِيزَ ذلك ورُضِيَ به وأغضِيَ عنه كان لاَ خَرَّ أن يقول «المجالس الطاهرة»  
 و«المقاصد المقدّسة» و«المراكب المعظمة» و«الأسرة الممجّدة» وما يجرى هذا البحرى  
 مما ينبوعه السمع وينكره لاستجدائه واستجداده . على أنه لو توالى على الأسماع  
 كتوالى تلك الانفاط لم شكره بعد إذ لا فرق . قال : ولم يستسئ النبي صلى الله  
 عليه وسلم ولا اختاره لنفسه ، ولا استحدثه الخلفاء من بعده . فما وجه العمل  
 بموضعه والاقتضاء لإثره ؟ وكيف يجوز أن يكنى عن الجسادات ، بما يُكنى به  
 عن الإنسان الحى الناطق الكامل الصفات . ولما انتهى الحال بالخلفاء إلى التعظيم  
 بهذه الألقاب والتموت المستعارة ، تداعى الأعرى إلى تعظيم الملوك والوزراء بالتلقب  
 بـ«المجلس العالى» و«الحضرة السامية» وما أشبه ذلك . قال : وهذا مما لم يكن  
 فى زمانٍ ، ولا جرى فى وقتٍ ، ولا كتّب به النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا استعمله  
 الخلفاء بعده . ثم تزايد الحال فى ذلك إلى أن كنّا بـ«المقام» و«المقر»  
 و«الجناب» و«المجلس» ونحو ذلك على ما سياتى ذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى .



وأما جاوزتها الحد فى الكثرة ، فقد تقدّم أن اللقب الواحد كان يُلقب به الشخص  
 دون تعدّد ألقاب ، إلى أن وافى أيام القادر بالله والتلقب بالإضافة إلى الدولة  
 فزيد فى لقب عضد الدولة بن بويه (تاج الملّة) فكان يقال «عضد الدولة وتاج الملّة»  
 وكان أول من زيد فى لقبه على الأفراد ؛ وإن أبته «بهاء الدولة» زيد فى لقبه  
 فى الأيام القادرية أيضا «نظام الدين» فكان يقال : «بهاء الدولة ونظام الدين»

وَيُقَالُ : إِنَّهُ زَادَهُ مِنْ بَعْدِ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ لِقَطْعِ « فِي الْأُمَّةِ » فَكَانَ يُقَالُ : « بَهَاءُ الدَّوْلَةِ فِي الْأُمَّةِ وَنِظَامُ الدِّينِ » ثُمَّ لُقِبَ بِمُحَمَّدِ بْنِ مُسْكِينٍ فِي الْأَيَّامِ الْقَادِرِيَّةِ أَيْضًا « يَمِينُ الدَّوْلَةِ ، وَأَمِينُ الْمِلَّةِ ، وَكَهْفُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ » وَتَزَايَدَ الْأَمْرُ بِعَدِّ ذَلِكَ فِي تَكْثِيرِ الْأَقْلَابِ حَتَّى جَاوَزَ الْحَسَدَ وَبَلَغَ النِّهَايَةَ ، وَصَارَتْ السُّكُّابُ فِي كُلِّ زَمَنٍ يَقْتَرِحُونَ أَلْقَابًا زِيَادَةً عَلَى مَا سَبَقَ لِي أَنْ صَارَتْ مِنَ الْكَثْرَةِ فِي زَمَانِنَا عَلَى مَا سَقَفَ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَيَا بَعْدُ .

### المجلد الخامسة

( في بيان الألقاب الأصول وذكر معانيها وأشتقاقها ؛ وهي صفتان )

#### الصف الأول

( ما يقع في المكتبات والولايات ، وهي ثمانية ألقاب )

الأول — الجانب . وهو من ألقاب ولاية العهد بالخلافة ومن في معانها : كإمام الزيدية باليمن في مكاتبته عن الأبواب السلطانية . ورُبَّما وقع في الخطاب في أثناء المكتبة : فيقال « الجانب الأعلى » و« الجانب الشريف العالي » [ والجانب الكريم العالي <sup>(١)</sup> ] و« الجانب العالي » مجزؤا عنهما ، رُتِبَ بعد رُتِبَةٍ .

ثم الجانب في أصل اللغة اسمٌ للتأجئة ، والمراد التأجئة التي صاحب اللقب فيها ، كُنِيَ بها عنه تعظيما له عن أن يُتَّقَوْهُ بِذِكْرِهِ ، وكذا في غيره مما يجري هذا المجرى من الألقاب المكتبة : كالمقام والمقر ونحوهما .

الثاني — المقام بفتح الميم . وهو من الألقاب الخاصة بالملوك . وأصل المقام في اللغة اسمٌ لموضع القيام ، أخذًا من قَامَ يَقُومُ مَقَامًا . وقد ورد [ في ] التثنية بمعنى موضع القيام في قوله تعالى : ( فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ) يريد موضع قدميه

(١) الزيادة ساقطة من النسخ يحتاج إليها للكلام .

في الصخرة التي كانت يقوم عليها لبناء البيت ، ثم نُوسِعَ فيه فَأُطْلِقَ عَلَى ما هو أَعَمُّ من موضع القيام من محلة الرجل أو مدينته ونحو ذلك . ومن ثم قال الزنجشیری في الكلام على قوله تعالى : ( وَإِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ) إنه خاصٌ أَسْتَعْمِلَ في معنى العموم ، یعنی أنه يُسْتَعْمَلُ في موضع الإقامة في الجملة . أما المَقَامُ بالضم فاسمٌ لموضع الإقامة أخذًا من أقام يُقِمُّ ، إذ الفصل منى جاوز الثلاثة فالموضع منه مضموم كقولهم في المكان الذي يُدْرَجُ فيه مُدْرَجٌ كما نبّه عليه الجوهريّ وغيره . وقد قرئ قوله تعالى : ( يَا أَهْلَ يَرْيَبِ لَأُمَقِّمَ لَكُمْ ) بالفتح والضم جميعا على المعنيين . قال الجوهريّ : وقد يكون المَقَامُ بالفتح بمعنى الإقامة والمَقَامُ بالضم بمعنى موضع القيام . وجعل من الثاني قوله تعالى : ( حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ) أى موضعا . وبالجملة فالذي يستعمله الثَّكَلُ في المَقَامِ الفتحُ خاصةً ، يكتنون بذلك عن السلطان تعظيماً له عن التقوّه باسمه . قال المَقَرُّ الشهابيّ بن فضل الله في "عُرف التعريف" : ويقال فيه «المَقَامُ الاشرفُ» و«المَقَامُ الشريفُ العالی» وربما قيل فيه «البَقَامُ العالی» ولم يتعزّض لذكر «المَقَامِ الكَرِيمِ» ولو عُمِلَ عليه تأسيّاً بلفظ القرآن الكريم حيث قال تعالى : ( وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ) لكان حسناً .

الثالث - المَقَرُّ - بفتح الميم والقاف . قال في "عُرف التعريف" : ويختص بیکبار الأمراء ، وأعيان الوزراء ، وکُتّاب السُرومن یجری تجّراهم : كناظر الخالص ، وناظر الجیش ، وناظر الدولة ، وکُتّاب الدّست ومن في معانهم . قال : ولا یُکْتَبُ لأحد من العلماء والقضاة ، وكأنه يريد العُرف العام . والتحقيق في ذلك أن الحال فيه يختلف بحسب المكتوب عنه ، فلا يقال فيما یُکْتَبُ عن السلطان إلا لأکابر الأمراء وبعض الملوك المکاتّين عن هذه المملكة : كهاسب ماردين ونحوه



بل قد ذكر ابن شيت في "معالم الكتابة" أن المَقَرَّ من أجل ألقاب السلطان .  
وقد رأيت ذلك في العهد المكتتب بالسلطنة للنصور قلاوون من إنشاء القاضي  
محبي الدين بن عبدالظاهر . أما عمن عدا السلطان كالتواب ونحوهم فإنه يكتب به  
لأكابر أرباب السيوف والأقلام : من القضاة والعلماء والكُتَّاب . على أن ابن شيت  
في "معالم الكتابة" قد جعله من الألقاب الملوكة كالمقام ، بل جعلها على حد  
واحد في ذلك . قال في "عرف التعريف" : ويقال فيه « المَقَرُّ الأشرف »  
و« المَقَرُّ الشريف العالى » و« المَقَرُّ الكريم العالى » و« المَقَرُّ العالى » مجزداً عن ذلك .  
وأصله في اللغة لموضع الاستقرار . والمراد الموضع الذى يستقر فيه صاحب ذلك  
اللقب . ولا يخفى أنه من الخاص الذى استعمل في العموم كما تقدم في لفظ المقام  
عن الزمخشري . إذ يجوز أن يقال فلان مقره محلة كذا وبأدلة كذا ، كما يقال مقامه  
محلة كذا وبأدلة كذا .

الرابع - الجَنَاب . وهو من ألقاب أرباب السيوف والأقلام جميعاً فيما يكتب  
به عن السلطان وغيره من التواب ومن في معناهم . قال في "عرف التعريف" :  
وهو أعلى ما يكتب للقضاة والعلماء من الألقاب . قال : ويكتب لمن لا يؤهل للقر  
من الأمراء وغيرهم ممن يجرى مجرى الوزراء ، ويزيد على ما قد ذكره أنه يكتب به  
لبعض الملوك المكاتبين عن الأبواب السلطانية . قال في "عرف التعريف" :  
ويقال فيه « الجَنَاب الشريف العالى » و« الجَنَاب الكريم العالى » و« الجَنَاب العالى »  
مجزداً عنهما . وأصل الجَنَاب في اللغة الفناء أو ما قرب من محلة القوم ، ومنه قولهم :  
لقدنا بجانب فلان وفلان خصب الجَنَاب ، فيعبر عن الرجل فناءه وما قرب من  
محله تعظيماً له ، ويجمع على أجنبة ككلاين وأمكنة وعلى جنابات كجمادات .

انخلاس - المجلس . وهو من القاب أرباب السيف والأقلام أيضا من لم يؤهل لرتبة الجناب . وربما لُقّب به بعض الملوك في المكتبات السلطانية . على أنه كان في الدولة الأيوبية لا يُلقّب به إلا الملوك ومن في مناصبهم . ومكتبات القاضى الفاضل والعماد الأصقهانى وغيرهما من كُتّاب الدولة الأيوبية ومن عاصرها مشحونٌ بذلك ، حتى قال صاحب "معالم الكُتّابة" : وقد كانوا لا يكتبون المجلس إلا للسلطان خاصة . قال : ولم يكن السلطان يُكتَب به أحدا من الداخلين تحت حكمه والمنسحب عليهم أمره ، ثم ذكر أنه كان يُكتَب به في زمانه إلى كبار الأمراء والوزراء وولاة المهد بالسلطنة .

أما في زماننا فقد صار في أدنى الرتب وجعل الجناب والمقرّ فوقه على ماتقدم . ويقال فيه : « المجلس العالى » و « المجلس السامى » رتبة بعد رتبة . ويقال في المجلس السامى السامى بالياء ، والسامى بغير ياء ، رتبة بعد رتبة .

وأعلم أن العالى والسامى اسمان مقصوصان كالقاضى والوالى وقد تقرر في علم النحو أنه إذا دخلت الألف واللام على الاسم المقصوص جاز فيه إثبات الياء وحذفها فيقال القاض والقاضى ونحو ذلك . وحینئذ فيجوز في العالى والسامى إثبات الياء وحذفها ولكن الكُتّاب لا يستعملونها إلا بالياء .

فأما في السامى فيجوز أن تكون الياء التي تُثبتها الكُتّاب في آخره هي الياء اللاحقة للاسم المقصوص على ماتقدم وتكون حينئذ ساكنة ، ويجوز أن تكون ياء النسب نسبة إلى العالى وتكون مشددة ، وكذلك في السامى بالياء .

أما السامى بغير ياء فيجوز أن يكون المراد حذف ياء النسب لا الياء اللاحقة للاسم المقصوص ، لما تقدم من أن الكُتّاب لم يستملوها إلا بانبات الياء ، وحينئذ

فُحذف الياء من الألقاب التي تُعْتُ بها . ويحتمل أن يكون المراد حذف الياء  
اللاحقة للأسم المنقوص وهو بعيد .

وأصل المجلس في اللغة لموضع الجلوس ، ويشار بذلك إلى الموضع الذي يجلس  
فيه تعظيماً له على ما تَقَسَّم في غيره . ولا يخفى أنه ليس للمجلس ما للمَقَرِّ والمَقَامِ  
من المُمُوم حتى يتم ما فوق موضع الجلوس ، إذ لا يَحْسُنُ أن يقال يجلس فلان محلة  
كذا ولا يُلْدَ كذا كما يحسن أن يقال : مَقَرُّهُ أو مَقَامُهُ محلة كذا أو يُلْدَ كذا .

السادس - مجلس - مجزواً عن الألف واللام مضافاً إلى ما بعده ؛ وله  
في الاصطلاح أربع حالات :

الأولى أن يُضاف إلى الأمير : فيقال « مجلس الأمير » وهو مختص بأرباب  
السيوف على اختلاف أنواعهم من التُّرك والعَرَب وغيرهم .

الثانية أن يُضاف إلى القاضي : فيقال « مجلس القاضي » وهو مختص بأرباب  
الأقلام من القضاة والعلماء والكُتَّاب ومَن في معانهم .

الثالثة أن يُضاف إلى الشيخ : فيقال « مجلس الشيخ » ويختص ذلك بالصوفيَّة  
وأهل الصَّلاح ومَن في معانهم .

الرابعة أن يُضاف إلى الصَّنَدَر : فيقال « مجلس الصَّنَدَر » وهو مختص بالتجار  
وأرباب الصَّناعات ومَن في معانهم ، وربما كُتِبَ به في الدولة الناصرية « محمد بن  
قلاوون » وما قاربها لِكُتَاب الدَّرَج ومَن في معانهم . والمراد بالصَّنَدَر صَدْر المجلس  
الذي هو أعلى أماكنها وأرقمها ، والمضاف والمضاف إليه فيه كالتعاكسين : والتقد  
صَدْر المجلس .

السابع - أن يقتصر على المضاف إليه من مجلس الأمير، أو مجلس القاضي .  
وجلس الشيخ، أو مجلس الصدر ويقال فيه : « الأمير الأجل » و « القاضي الأجل »  
و « الشيخ الصالح » و « الصدر الأجل » .

الثامن - الحاضرة . والمراد بها حضرة صاحب اللقب . قال الجوهري :  
حضرة الرجل قربه وفناؤه . قال ابن قتيبة في « أدب الكاتب » : وتقال بفتح  
الحاء وكسرهما وضهما وأكثر ما تستعمل في المكتبات . وهي من الألقاب القديمة  
التي كانت تستعمل في مكتبات الخلفاء . وكان يقال فيها « الحضرة العالية »  
« الحضرة السامية » ، وتستعمل الآن في المكتبات الصادرة عن الأبواب السلطانية  
إلى بعض الملوك . ويقال فيها : « الحضرة الشريفة العالية » و « الحضرة الكريمة العالية »  
« الحضرة العلية » بحسب ما تقتضيه الحال . قال ابن شنيث في « معالم الكتّابة » :  
كانت مما يكتب بها لأعيان الدولة من الوزراء وغيرهم ، ولم يكن السلطان يكتب  
بها أحدا من الداخلين تحت حكمه والمنسحب عليهم أمره . وتستعمل أيضا  
، مكتبات ملوك الكفر ، ويقال فيه بعد الدعاء للحضرة : « حضرة الملك الحليل »  
نحو ذلك على ما سيأتي بيانه في موضعه . وقد تستعمل في الولايات في نحو ما يكتب  
بطرك . فيقال : « حضرة الشيخ » أو « حضرة البطرك » ونحو ذلك . قلت :  
كثير من كتّاب الزمان يظنون أن هذه الألقاب الأصول أو أكثرها أحدها القاضي  
هابأ الدين بن فضل الله وليس كذلك ، بل المجلس المذكور في مكتبات القاضي  
فاضل ومن عاصره بكثرة بل لانتكاد مكتبة من مكتباته السلوكية مخلوع ذلك .  
ومقتضى كلام ابن حاجب النعمان في « ذخيرة الكتّاب » أنه أول ما ابتدئ في أيام  
بنو بويه ملوك الديلم . والجناب موجود في مكتبات القاضي الفاضل أيضا بقلة .

وقد ذكره ابن شيث في مصطلح كتابة الدولة الأيوبية . والمقر موجود في كلام القاضي محيى الدين بن عبد الظاهر ، والمقام موجود في مكاتبات من قبل القاضي شهاب الدين المذكور ؛ نعم هذا الترتيب الخاص : وهو جعل أعلاها المقام ، ثم المقر ، ثم الجنب ، ثم المجلس ، ثم مجلس الأمير أو القاضي أو الشيخ ، لم أره إلا في كلام المقر الشهابي المشار إليه ومتابعيه . ولا أدري أهو المقترح لهذا أم سبقه إليه غيره ؟ وقد أُلحِق الفضلاء بالسؤال عن وجه هذا الترتيب . بل أخذوا في إنكاره على مرتبه من حيث إن هذه الألقاب متقاربة المعاني في اللغة ، فلا يجزئ تقديم بعضها على بعض في الرتبة ؛ ولا ينبغي أن واضع ذلك من المقر الشهابي أو غيره لم يضعه عن جهول على سبيل التمشي إذ لا يليق ذلك بمن عنده أدنى مسكة من العلم . وقد ظهر لي عن ذلك أجوبة يستحسنها الذهن السليم إذا تلقت بالإنصاف . ولا بد من تقديم مقدمة على ذلك : وهي أن تعلم أن الخطابات والمكاتبات ، والوصف في الولايات ، مبنى على التفضيم والتعظيم ، على ما سيأتى بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى . ومن ثم أتى فيهما بالألقاب المؤدية إلى الرتبة كما تقدمت الإشارة إليه في أول الكلام على الألقاب . ثم أثبتوا هذه الألقاب بمعنى الأماكن كناية عن أصحابها من باب تجاز المجاورة ، وجعلوها رتبة بعد رتبة بحسب ما يقتضيه معاني الألقاب منها على ما سيأتى بيانه ، بفعلوا أدناها رتبة الأمير والقاضي والشيخ ، التي وقع فيها التصريح بذكر الشخص ، وجعلوا فوق ذلك المجلس لتجرده عن الإضافة إلى ما هو في معنى الغريب من التصريح ، وجعلوا فوق ذلك الجنب الذي هو الفناء من حيث إن فناء الرجل أوسع من مجلسه ضرورة ، بل ربما أشتمل على المجلس واستضافه إليه ، وجعلوا فوق ذلك المقر الذي هو موضع الاستقرار مع ما يقتضيه من شمول جميع المحلة أو البلد الذي هو مقيم فيه ، من حيث إنه يسوغ أن يقال مقره محلة كذا أو بلد كذا ، وتضمنت

معنى القرار الذى هو ضد الزوال على ما قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ وجعلوا فوق ذلك المقام لاستعماله فى المعنى العام، الذى هو أعم من موضع القيام كما أشار إليه الرخصى، مع ما فى معنى القيام من النهضة والشهامة الزائدة على معنى الاستقوار، من حيث إن القعود دليل المعجز والقصور . قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا ذَرْنَا نَحْكُمَ مَعَ الْقَائِدِينَ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ وقال : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُوا مَا قَتَلُوا ﴾ فكان المقام باعتبار ذلك أعلى من المقر، ويوضح ما ذكرناه أنهم جعلوا المجلس أدنى المراتب والمقام أعلاها .

أما تخصيصه خطاب بالخليفة بالديوان فبعد تعلقه، مع كونه عنه تصدر المخاطبات وعليه ترد، على ما سياتى فى موضعه إن شاء الله تعالى .

### الصنف الثانى

(من الألقاب الأصول ما يختص بالمكتبات دون الولايات، وفيه تسعة ألقاب)

الأول — الديوان . وقد تقدم الكلام على ضبطه ومعناه فى الكلام على ترتيب ديوان الإنشاء فى مقدمة الكتاب، ويصدر بالدعاء له فى المكتبة إلى أبواب الخلافة المقدسة، ويقال فيه «الديوان العزيز» على ما سياتى فى الكلام على المكتبات فيما بعد إن شاء الله تعالى . قال المقر الشهابى بن فضل الله فى كتابه «التعريف» :

والمعنى به ديوان الإنشاء إذ الكتب وأنواع المخاطبات إليه واردة، وعنه صادرة .

الـ : وسبب الخطاب بالديوان العزيز الخضم عن خطاب الخليفة نفسه .

ثم كُتب الزمان قد يستعملون ذلك فى غير المكتبات مثل أن يكتب عن السلطان نشور إقطاع الخليفة فيقال : « أن يجرى فى الديوان العزيز » ونحو ذلك على ما سياتى فى الكلام على المناشير فى موضعه إن شاء الله تعالى .

الثاني — الباسط . وهو مما يستعمل في المكتبات بالتقيل على ما سبأني ذكره إن شاء الله تعالى . وأصله في اللغة فاعلٌ من البسط ، والمراد بسط الكفّ بالبذل والمطاء . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْمِلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ وهو من ألقاب اليد ، ويشترك فيه أربابُ السيوف والأقلام وغيرهم . قال في "عرف التعريف" : ويقال فيه « الباسط الشريف العالي » و « الباسط الكريم العالي » .

الثالث — الباسطة بلفظ التانيث . وهو بمعنى الباسط إلا أن الباسطة دون الباسط في الرتبة ليميزة التذكير على التانيث .

الرابع — اليد . وهي في معنى الباسطة إلا أنها دونها لقوات الوصف بالبسط فيها . قال في "عرف التعريف" : ويقال فيها « اليد الشريفة العالمة » و « اليد الكريمة العالمة » واليد العالمة مجردة عنهما .

الخامس — الدار . وهي معروفة . وتجمع على آدر ، وديار ، ودور . والمراد دار المكتوب إليه ، تنزيهاً له عن التصريح بذكره كما في الجناب وغيره . وكانت مما يكتب به في الزمن القديم في القاب الخلقاء ويقال : « الدار العزيرة » وما أشبه ذلك ؛ وربما كتبت بها في القديم أيضاً لقوانين من نساء الملوك وغيرهم . ومن كتب به هنّ العلاء بن مؤصلاً صاحب ديوان الإنشاء في أيام القائم العباسي . وعلى ذلك الأمر في زماننا في الكتب الصادرة إليهنّ من الأبواب السلطانية وغيرها ، وإنما كتبت إليهنّ بذلك إشارة إلى الصون للازمتين الدور ، وعدم البروز عنها .

السادس — الستارة . وتكّاب الزمان يستعملونها في نحو ما تستعمل فيه الدار ، ويكنون بها عن المرأة الجليلة القدر ، التي هي بصدد أن تنصب على بابها الستارة حجاباً .

السابع — الجِهَةُ . وهو مستعملٌ في معنى 'الدار والسَّتارة' من المكتابات، ويُعني بها المرأةُ الجلييلة القنْدر . وهي في أصل اللغة اسمٌ للناحية ، فَكَتَبُوا بها عن المرأة الجلييلة ، كما كَتَبُوا عن الرجل الجليل بالخطاب .

الثامن — البابُ . وهو من الألقاب المختصة بالمتون في جليل المكتابات ؛ وأصل الباب في اللغة لما يَتَوَصَّلُ منه إلى المقصود ، ويجمع على أبواب : كحال وأحوال ، وعلى بيان : كإبراهيم وإبراهيم ، والمراد بابُ دار المكتوب إليه ، وكأنه أجل صاحب اللقب عن الوصول إليه والقرب منه ، لَمَلَّوْا مكانه ورفعة محله . ويقال فيه « البابُ الشريفُ العالى » و « البابُ الكريمُ العالى » و « البابُ العالى » مجزأ عنهما ، وأستعمله بلفظ الجمع على أبواب أعلى منه بلفظ الأفراد لما في معنى الجمع من الشرف . أما الجمع على بيان فلا يستعمله الكتاب أصلاً .

التاسع — المُعِمْ . وهو من الألقاب المختصة بالمتون للسافر ، والمراد المكان الذى تُضْرَبُ فيه خيامُ المكتوب إليه ، أخذاً من قولهم خيمَ بالمكان إذا أقام به ، أو خيمه إذا جعله كأنه خيمة . والخيمة في أصل اللغة اسمٌ لبيتٍ تنشئه العرب من عيدانٍ ثم تُوسَّعُ فيه فاستعمل فيما يُتخذ من الجلود والقطن المنسوج ونحوه ؛ ويوصف بما يوصف به الباب : من الشريف ، والكريم ، والعالى .

قلت : وقد يستعمل بعض هذه الألقاب كالدار والسَّتارة والجِهَة في غير المكتابات من الولايات وغيرها ولكن بقلَّة ؛ والغالب استعملها في المكتابات ، فلذلك خصصتها بها .



## الجملة السادسة

( في بيان الألقاب المقررة على الأصول المتقدمة، وفيها مهيان )

### المهيان الأول

( في بيان أقسامها، وهي على نوعين )

#### النوع الأول

( المفردة، وهي صفان )

#### الصف الأول

( المجردة عن ياء النسب )

كالسلطان، والملك، والأمير، والفاضي، والشيخ، والصنر، والأجل،  
والكبير، والعالم، والعامل، والأوحد، والأكل، وما أشبه ذلك .

#### الصف الثاني

( الملحق بها ياء النسب )

كالسلطاني، والملكى، والأميرى، والقضاني، والقاضي، والشيخى،  
والصنري، والأجلى، والكبرى، والعالمي، والعامل، والأوحدى، والأكل.  
ونحو ذلك .

ثم الألقاب الملحقة بها ياء النسب تارة يُراد بالنسب فيها النسب الحقيقي على بابه :  
كالقضاني، لأنه منسوب إلى القضاء الذي هو موضوع الوظيفة التي منّاها فصل

الحكومات الشرعية على ماهتم، وتارة يراد به المبالغة كالفاسوي، فإنه منسوب إلى القاضي نفسه مبالغة . وفي معناه الأمير نسبة إلى الأمير، والوزير نسبة إلى الوزير، والشيخ نسبة إلى الشيخ، والكبير نسبة إلى الكبير، والعالم نسبة إلى العالم، وما أشبه ذلك .

والأصل فيه أن عادة العرب أنهم إذا أرادوا المبالغة في وصف شيء أدخلوا عليه ياء النسب في آخره للمبالغة في وصفه فيقولون في الأحمر إذا قصدوا المبالغة في وصفه بالحرارة أحمري ونحو ذلك على ما هو مقرر في كتب النحو الميسرة كالتهذيب ونحوه . ثم منها ما يستعمل بالتجريد عن ياء النسب أو إثباتها : كالعالم، والعالمى، ومنها ما يستعمل مجزأ عنها فقط كالتقطب والنوت من ألقاب الصوفية، ومنها ما يستعمل بإثباتها فقط كالنباي . وبكل حال فالألقاب التي قد تثبت ياء النسب في آخرها وقد لا تثبت كالأمير والأميرى إن كانت من ألقاب المجلس السامى بالياء لما فوقه من المجلس العالى والجناب العالى، والمقر والمقام على مراتبها تثبت الياء في آخرها، وإن كانت من ألقاب المجلس السامى بغير ياء فما دونه من مجلس الأمير ومجلس القاضي، ومجلس الشيخ، ومجلس الصدر، والأمير، والقاضي، والشيخ، والصدر، لم تثبت الياء في آخرها . والألقاب المضافة إلى الدين، مثل «ناصر الدين» و«شمس الدين» و«نور الدين» و«عز الدين» و«ولي الدين» و«سيف الدين» وما أشبه ذلك إن كانت في ألقاب من تثبت الياء في ألقابهم من المجلس السامى بالياء لما فوقه حينئذ المضاف إليه وأدخلت الألف واللام على المضاف وألحقته به ياء النسب، فيقال في ناصر الدين «الناصرى» وفي شمس الدين «الشمسى» وفي نور الدين «النورى» وفي عز الدين «العزى» وفي ولي الدين «الولوى» وفي سيف الدين «السنفى» وما أشبه ذلك .

## النوع الثاني

## ( المرتبة )

وهي المعبر عنها بالتعوت . وأكثر ما يكون التركيب فيها بالإضافة ؛ ثم تارة تكون  
 بإضافة واحدة نحو « مَهْدُ الْمَوْلَى » وتارة تكون بإضافتين نحو « سَيِّدُ أَسْرَاءِ الْعَالَمِينَ »  
 وتارة تكون بثلاث إضافات نحو « حَاكِمُ أُمُورِ وَلَاةِ الزَّمَانِ » وربما زيد على ذلك ،  
 وتارة تكون بوصف المضاف ، نحو « بَقِيَّةُ السَّلَالَةِ الطَّاهِرَةِ » وتارة تكون بالعطف  
 على المضاف إليه : إما بَعْطِفٍ واحد ، نحو « سَيِّدُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ » وإما بأكثر ،  
 نحو « فَاتِحُ الْإِمَالِكِ وَالْأَقَالِمِ وَالْأَقْطَارِ » وتارة تكون بجمادٍ ومجرور بعد المضاف إليه ،  
 نحو « سَيِّدُ الْأَمْرَاءِ فِي الْعَالَمِينَ » وربما توسط النعت بين المضاف إليه والجار  
 والمجرور ، نحو « سَيِّدُ الْأَسْرَاءِ الْأَشْرَافِ فِي الْعَالَمِينَ » . وقد يكون التركيب بغير  
 الإضافة إما بالجار والمجرور ، نحو « الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » وإما بغير ذلك  
 مثل الْمُعْقَى آلِ سَاسَانَ وغير ذلك مما يجرى هذا المجرى .

[ وأعلم أنه إذا كان لقب الأصل مفردًا نحو الْمَقَرَّ وَالْحَنَابَ ، جاءت ألقابه ونعوتُه  
 مفردة فيقال « الْمَقَرَّ الشَّرِيفُ » و « الْحَنَابَ الشَّرِيفُ » و « الْمَقَرَّ الْكَرِيمُ » وفي نُعُوتِه  
 « سَيِّدُ الْأَمْرَاءِ فِي الْعَالَمِينَ » ونحو ذلك .

ثم إن كان مدركًا جاء بصيغة التذكير ، كما تقدم في ألقاب الْمَقَرَّ <sup>(١)</sup> .

وإذا كان لقب الأصل فيه مؤنثًا كالْجُلهية في ألقاب النساء ، أتت ألقابه ونعوتُه  
 مؤنثة تبعًا له ، فيقال في ألقاب الجلهية « الْجُلهية الشَّرِيفَةُ أَوْ الْجُلهية الْكَرِيمَةُ الْعَالِيَةُ »  
 وفي التعوت « سَيِّدَةُ الْخَوَاتِمِينَ فِي الْعَالَمِينَ » ونحو ذلك .

(١) هذه الجملة التي بين القوسين غير موجودة في الأصول ، فنقلناها عن الضوء لئلا يفوت القارئ .

وإن كان القلب في الأصل مجموعاً ، نحو « مجالس الأمراء » كما يكتب في المطلقات ، جات الألقاب والنعوتُ مجموعة فيقال في الألقاب الأجلاء الأكاثر وما أشبه ذلك ، وفي النعوت إن كان ذلك القلب اسم جنس نحو « عضد الملوك والصلطين » أو مصدرًا ، نحو « عون الأمة » جاز إبقاؤه على الأفراد كذلك : لأن المصدر واسم الجنس لا يتنيان ولا يجتمعان ؛ وإن لوحظ فيه معنى التعدد ، جاز الجمع فيقال « أعوان الأمة » و « أعضاء الملوك والصلطين » ونحو ذلك . وقد أشار إلى ذلك المقتر الشهابي بن فضل الله في كتابه « التعريف » في الكلام على كتابة المطلقات فقال ونحو عضد وأعضاء .

تم الجزء الخامس . يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء السادس

### رأته المهيع الثاني

(في ذكر الألقاب والنعوت المستعملة عند تكلب الزمان ، وبيان معانيها ، ومن يقع عليه كل واحد منها من أرباب السيوف وغيرهم ، وهي نوعات )

والحمد لله رب العالمين . وصلاته على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين  
وآله وصحبه والتابعين وسلامه  
وحسبنا الله ونعم الوكيل

مطابع كوستانتينوس وشركاه

• شارع وقف الخويوط بالظاهر - ١١٨٠١٠١  
القاهرة





مطابق کومستاقوماس وشرکه  
تایع ومنتخرطیس الطامرح و م  
شماره ۹۰۰۱۱۸ ص ۱۳۱۵

Bibliotheca Alexandrina



0467089